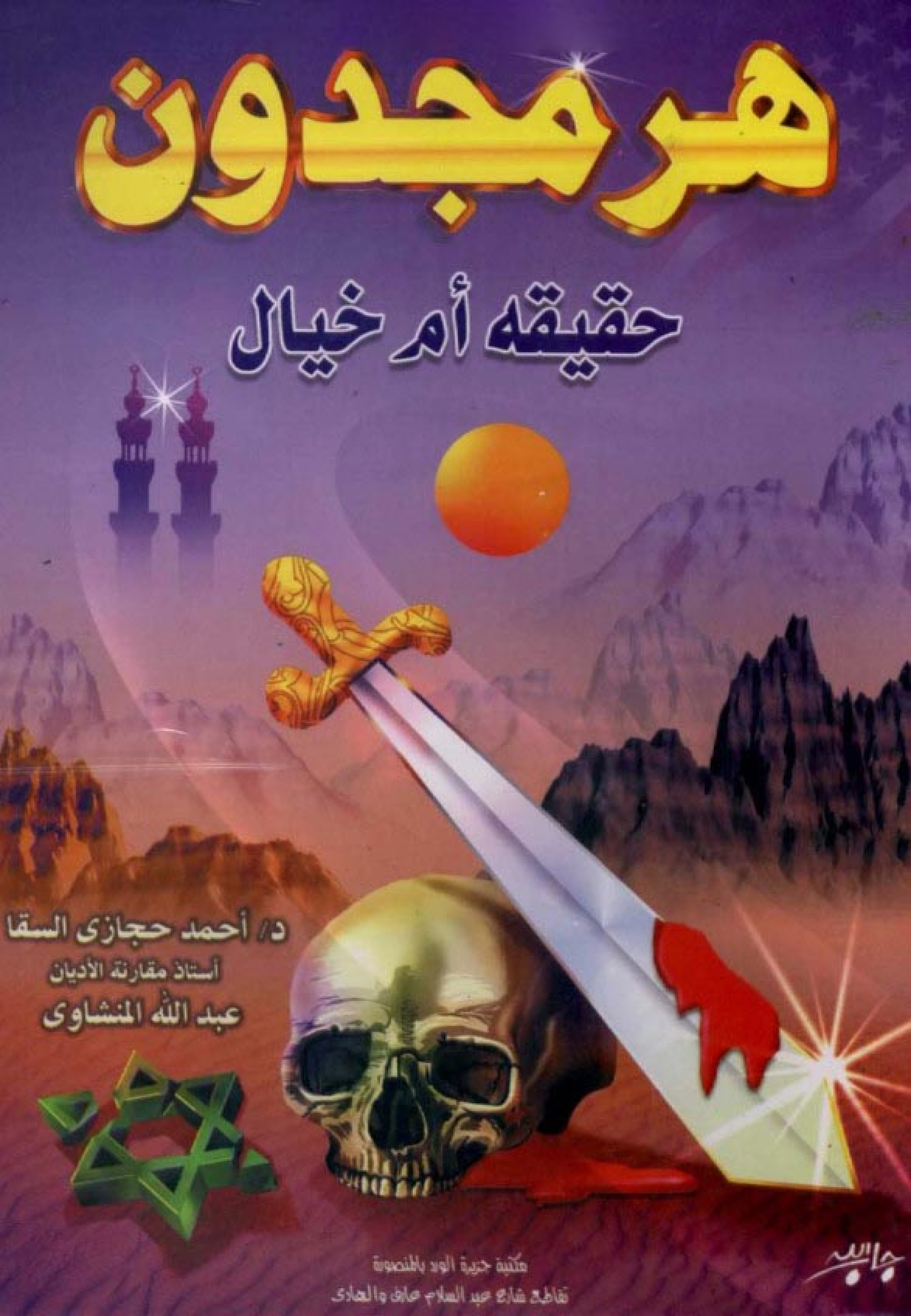

هرمجدون
حقيقه أم خيال
د/ أحمد حجازى السقا
أستاذ مقارنة الأديان
عبد الله المنشاوى
مكتبة جزيرة الورد بالمنصورة
تقاطع شارع عبد السلام عارف والهادى

هَرْمَجَدُّون

حقيقة أم خيال؟

Armageddon

معركة فتح المسلمين للقدس

في زمن عمر بن الخطاب

سنة ٦٣٨ م في يوم الرب العظيم

تأليف

دكتور/ أحمد حجازي السقا

أستاذ الديانات

عبدالله المنشاوي

الناشر

مكتبة جزيرة الورد

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿فَاخْتَلَفَ الأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾

الطبعة الأولى بالقاهرة

١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م

رقم الإيداع فى دار الكتب المصرية

١١٠٥٠ / ٢٠٠٢

مكتبة جزيرة الورد
المنصورة - تقاطع ش عبد السلام
عارف مع ش الهادى
ت: ٠٥٠/٢٢٥٧٨٨٢

هَرمجدون فى الإنجيل

فى الأصحاح السادس عشر من سفر رؤيا يوحنا اللاهوتى:

«١٢ـ وسكبَ الملاكُ السادسُ كأسهُ على نهرِ الفراتِ الكبيرِ فجفَّ ماؤهُ، ليصيرَ ممرا للملوك القادمين منَ الشرق. ١٣ ـ وعندَ هذا رأيتُ ثلاثةَ أرواح نُجسةٍ تشبهُ الضفادعَ تخرجُ منْ فَم التنين، ومنْ فم الوحش، ومنْ فم النبى الدجال. ١٤ ـ وهىَ أرواحٌ شيطانيةٌ قادرةٌ على صنع المَعجزاتِ، تذهبُ إلى ملوكِ الأرض جميعاً وتجمعهمْ للحربِ فى ذلكَ اليومِ العظيمِ، يوم الله القادرِ على كلِّ شيء. ١٥ ـ ها أنا آتٍ كما يأتى اللصُّ، طوبَى لمنْ يَكونُ بانتظارى، ساهراً وحارساً لثيابه، لئلا يمشِى عرياناً فيرى الناسُ عورتهُ. ١٦ ـ وجمعتِ الأرواحُ الشيطانيةُ جيوشَ العالمِ كلها فى مكانٍ يسمَّى بالعبريةِ هرمجدونَ»

الترجمة الإنجليزية عن معركة هرمجدون

"12 - The Sixth angel Poured out his bowl on the great river Euphrates. and its water was dried up to prepare the way for the Kings from the East. 13 - Then I Saw three evil spirits that looked like frog' they came out of the mouth of the dragon. out of the mouth of the beast and out of the mouth of the false propher. 14 - They are spiraculous signs. and they go out to the Kings of the whole world, to gather them for the battle on the great day of God Almighty.

15 - "Behold, I come Like a thief. Blessed is he who stays awake and Keeps his clothes withes with him, so that he may not go naked and be shamefully exposed."

16 - Then they gathered the Kings together to the place that in Hemrew is called Armageddon"

معركة هرمجدون
فى
دائرة المعارف الكتابية المسيحية

«هرمجدون:

«هرمجدون» معناها «جبل مجدو» (رؤ ١٦ : ١٦) والمرجح هو أنها إشارة إلى مدينة «مجدو» التى تحتل موقعاً استراتيجياً هاماً بين السهول الساحلية وسهل يزرعيل (مرج بن عامر) المنبسط فى شمالى إسرائيل (١). وكانت منطقة مجدو بالغة الأهمية اقتصادياً وحربياً، لوقوعها على الطرق العامة، وقد جرت فيها أو بالقرب منها بعض المعارك الحربية الهامة فى تاريخ إسرائيل. فهناك أباد الرب جيش سيسرا أمام جيش إسرائيل بقيادة باراق (قض ٤ : ١٥)،كما انتصر جدعون على المديانيين والعمالقة (قض ٧) كما حدثت بها كارثتان: هناك قتلَ الفلسطينيون شاولَ (٢) أول ملوك إسرائيل (١ صم ٣١ : ٨) وهناك أيضاً قتل فرعون نخو ملك مصر يوشيا ملك يهوذا التقى (٢ مل ٢٣ : ٢٩ و ٣٠، ٢ أخ ٣٥ : ٣٢)، فأصبحت مجدو عنواناً للرعب والفجيعة.

ويذكر الأصحاحان الخامس عشر والسادس عشر من سفر الرؤيا سبعة ملائكة معهم جامات غضب الله ليسكبوها على الأرض. وقد سكب الملاك السادس جامه على «النهر الكبير الفرات، فنشف ماؤه لكى يُعَدَّ

(١) أرض فلسطين.

(٢) شاول: طالوت عليه السلام.

طريق الملوك الذين من مشرق الشمس» كما خرج «من فم التنين ومن فم الوحش ومن فم النبى الكذاب ثلاثة أرواح نجسة... تخرج على ملوك العالم وكل المسكونة لتجمعهم لقتال ذلك اليوم العظيم، يوم الله القادر على كل شىء... فجمعهم إلى الموضع الذى يُدعى بالعبرانية هرمجدون» (رؤ ١٦: ١٢ - ١٦)

ولما كان سفر الرؤيا مملوءاً بالرموز التى يلفّ الكثير منها الغموض، فقد تنوعت التفسيرات حول هذه العبارات. فيفسرها البعض تفسيراً حرفياً باجتماع جيوش الأمم فى السهل المجاور لمجدو، الذى يعتبر ميداناً نموذجياً يتسع للمناورات الحربية. بينما يرى البعض الآخر أن يوحنا يصوّر رمزياً المعركة العالمية الأخيرة بين الشر والخير، بين جنود إبليس والرب يسوع المسيح. وعلى أى وجه كان التفسير، فإن مفاد هذه العبارات، هو انتصار الرب يسوع نهائياً فى معركة فاصلة، أشبه بالمعارك الفاصلة التى حدثت قبلاً فى «مجدو»

وكثيراً ما يتكلم الناس الآن عن «هرمجدون» الذرية.

الكلام عن هرمجدون
فى
تفسير الإنجيل

لجماعة من اللاهوتيين برئاسة الدكتور فرنسيس دافيدسن.

فى هذا التفسير ما نصه:

«القصد من «هرمَجَدون»: مجهول. والترجمة العادية «جبل مجدّو» لا يمكن أن تكون صحيحة، إذ لا جبلَ فى مجدّو. ثم إن الاستنتاجات التخمينية من اللغة العبريّة (مثل تأويل «هَرْمَجِدون» بمعنى «جبله المثمر» أى أورشليم) لا تكاد تفى بالغرض، باعتبار أن قرّاء يوحنا لم يكونوا يعرفون العبرانية. ومن الممكن أنه لا يوحنا ولا قراؤه حاولوا تأويل الاسم الذى استعمل للإشارة إلى مناسبة، أكثر منه إلى مكان، أى مناسبة ثورة الأشرار الأخيرة المعروفة التى لا بدّ أن تنتهى بتوطيد ملكوت الله»

لاحظ:

«أى مناسبة ثورة الأشرار الأخيرة المعروفة التى لابد أن تنتهى بتوطيد ملكوت الله»

أ ـ الأخيرة. ب ـ ملكوت الله.

والسؤال ههنا: من هو الذى أسس ملكوت الله فى الأيام الأخيرة لشريعة التوراة وملك بنى إسرائيل؟

معركـــة هرمجـدون
ليـست لصـالح اليهـود

كما فى التوراة والإنجيل

يقـول يوحنا فـى سـفـر الـرؤيا: «... تخـرج على ملوك العـالم، وكل المسكونة؛ لتجمعهم لقتال ذلك اليوم العظيم، يوم الله القادر على كل شىء... فجمعهم إلى الموضع الذى يُدعى بالعِبرانية هَرْمَجَدُّن» (رؤ ١٦: ١٤ ـ ١٦)

ومـعنى قـوله هـذا: هو أن مـعـركـة هرمـجـدون تكون فى يوم الرب العظيم. فهل يوم الرب العظيم يكون لصالح اليهود أم يكون لغير صالحهم؟

لو أنك قرأت «مـعجم اللاهوت الكاثوليكى» و«دائرة المعارف الكتابية المسيحية» فى موضوع «يوم الرب» أو «يوم الدينونة» تجد أن المؤلفين قد استدلوا على إهلاك: أ ـ اليهود ب ـ والأمم الوثنية فى يوم الرب بنصوص من التوراة والإنجيل، على يد النبى المنتظر. ومن هذه النصوص:

١ ـ «وأنت أيها النجس الشرير رئيس إسرائيل الذى قد جاء يومه فى زمان إثم النِّهاية. هكذا قال السيد الرب: انزِع العَمَامة، ارفَع التاج. هذه لا تلك. ارفع الوضيع وضع الرفيع. منقلبا منقلبا منقلبا أجعلهُ. هذا أيضا لا يكون؛ حتى يأتى الذى له الحكم؛ فأعطيه إيّاه» (حزقيال ٢١: ٢٥ ـ ٢٧) و«الذى له الحكم» هو نفسه «شيلون» فى قول يعقوب لبنيه لما حضره الموت: «اجتمعوا لأنبئكم بما يصيبكم فى آخر الأيام. اجتمعوا واسمعوا يا بنى يعقوب، واصغوًا إلى إسرائيل أبيكم... لا يزول قضيب من يهوذا، ومشترِع من بين رجليه؛ حتى يأتى شيلُون. وله يكون خضوع شعوب» (تكوين ٤٩: ١+)

٢ ـ وفى سفر يُوئيل عن نواح الكهنة خُدام الرب وصراخهم، وعن انقطاع الطعام والفرح والابتهاج، فى يوم الرب:

«نوحى يا أرضى كعروس مؤتزرة بمسح من أجل بعل صباها. انقطعت

لتقدمة والسكيبُ عن بيت الرب. ناحت الكهنة خدام الرب. تلف الحقل ناحت الأرض لأنهُ قد تلف القمح جف المسطار ذبل الزيت. خجل الفلاحون ولول الكرّامون على الحنطة وعلى الشعير لأنه قد تلف حصيد الحقل. الجفنة يبست والتينة ذبلت. الرمانة والنخلة والتفاحة. كل أشجار الحقل يبست. إنه قد يبست البهجة من بنى البشر

تنطقوا ونوحوا أيها الكهنة. ولولوا يا خدام المذبح. ادخلوا بيتوا بالمسوح يا خدام إلهى لأنه قد امتنع عن بيت إلهكم التقدمة والسكيب. قدسوا صوما نادوا باعتكاف. اجمعوا الشيوخ جميع سكان الأرض إلى يوم الرب إلهكم واصرخوا إلى الرب.

آه على اليوم لأن يوم الرب قريب. يأتى كخراب من القادر على كل شىء. أما انقطع الطعام تجاه عيوننا. الفرح والابتهاج عن بيت إلهنا. عفنت الحبوب تحت مَدَرها. خلت الأهراء. انهدمت المخازن لأنه قد يبس القمح. كم تئن البهائم. هامت قطعان البقر لأن ليس لها مرعى حتى قطعان الغنم تفنى. إليك يارب أصرخ لأن نارًا قد أكلت مراعى البرية ولهيبًا أحرق جميع أشجار الحقل. حتى بهائم الصحراء تنظر إليك لأن جداول المياه قد جفت والنار أكلت مراعى البرية.

اضربوا بالبوق فى صهيون صوتوا فى جبل قدسى. ليرتعد جميع سكان الأرض لأن يوم الرب قادم لأنه قريب. يوم ظلام وقتام يوم غيم وضباب مثل الفجر ممتدا على الجبال. شعب كثير وقوى لم يكن نظيرهُ منذ الأزل ولا يكون أيضا بعده إلى سنى دور فدور. قدامه نار تأكل وخلفه لهيب يحرق. الأرض قدامه كجنة عدن وخلفه قفر خرب ولا تكون منه نجاة. كمنظر الخيل منظره ومثل الأفراس يركضون. كصريف المركبات على رؤوس الجبال يثبون. كزفير لهيب نار تأكل قشا. كقوم أقوياء مصطفين للقتال. **منه ترتعد الشعوب.** كل الوجوه تجمع حمرة. يجرون كأبطال. يصعدون السور

كرجال الحرب ويمشون كل واحد فى طريقه ولا يغيرون سبلهم. ولا يزاحم بعضهم بعضا. يمشون كل واحد فى سبيله وبين الأسلحة يقعون ولا ينكسرون. يتراكضون فى المدينة يجرون على السور يصعدون إلى البيوت يدخلون من الكوى كاللص. قدامه ترتعد الأرض وترجف السماء. الشمس والقمر يظلمان والنجوم تحجز لمعانها. **والرب يعطى صوته أمام جيشه. إن عسكره كثير جدا. فإن صانع قوله قوى لأن يوم الرب عظيم ومخوف جدا. فمن يطيقه؟**

ولكن الآن يقول الرب: ارجعوا إلىَّ بكل قلوبكم وبالصوم والبكاء والنوح. ومزقوا قلوبكم لا ثيابكم وارجعوا إلى الرب إلهكم لأنه رؤوف رحيم بطىء الغضب وكثير الرأفة ويندم على الشر. لعله يرجع ويندم فيبقى وراءه بركة تقدمة وسكيبا للرب إلهكم.

اضربوا بالبوق فى صهيون قدسوا صوما نادوا باعتكاف. اجمعوا الشعب، قدسوا الجماعة، احشدوا الشيوخ، اجمعوا الأطفال وراضعى الثدى ليخرج العريس من مخدعه والعروس من حجلتها. ليبك الكهنة خدام الرب بين الرواق والمذبح ويقولوا: أشفق يارب على شعبك ولا تسلم ميراثك للعار حتى تجعلهم الأمم مثلا. لماذ يقولون بين الشعوب: أين إلههم؟» (يوئيل ١ : ٨+)

٣ - وفى سفر عاموس:

«لذلك هكذا قال السيد الرب إله الجنود. فى جميع الأسواق نحيب وفى جميع الأزقة يقولون: آه. آه، ويدعون الفلاح إلى النوح، وجميع عارفى الرثاء للندب. وفى جميع الكروم ندب لأنى أعبر فى وسطك. قال الرب:

ويل للذين يشتهون يوم الرب. لماذا لكم يوم الرب؟ هو ظلام لا نور. كما إذا هرب إنسان من أمام الأسد فصادفه الدب أو دخل البيت ووضع يده على الحائط فلدغته الحية. أليس يوم الرب ظلامًا لانوراً وقتاما ولا نور له؟

بغضت كرهت أعيادكم ولست ألتذ باعتكافاتكم. إنى إذا قدمتم لى محرقاتكم وتقدماتكم؛ لا أرتضى، وذبائح السلامة من مسمناتكم لا ألتفت إليها. أبعد عنى ضجة أغانيك. ونغمة ربابك لا أسمع. وليجر الحق كالمياه والبر كنهر دائم.

هل قدمتم لى ذبائح وتقدمات فى البرية أربعين سنة يا بيت إسرائيل؟ بل حملتم خيمة ملكوكمكم وتمثال أصنامكم نجم إلهكم الذى صنعتم لنفوسكم. فأسبيكم إلى ما وراء دمشق. قال الرب إله الجنود اسمه» (عاموس ٥: ١٦ +)

٤ ـ وفى إنجيل مَرقُس:

« وفيما هو خارج من الهيكل قال له واحد من تلاميذه: يا معلم انظر ما هذه الحجارة وهذه الأبنية؟.فأجاب يسوع وقال له: أتنظر هذه الأبنية العظيمة؟ لا يترك حجر على حجر لا ينقض.

وفيما هو جالس على جبل الزيتون تجاه الهيكل سأله بطرس ويعقوب ويوحنا وأندراوس على انفراد قل لنا: متى يكون هذا؟ وما هى العلامة عندما يتم جميع هذا؟ فأجابهم يسوع وابتدأ يقول: انظروا لا يضلكم أحد. فإن كثيرين سيأتون باسمى قائلين: أنا هو. ويضلون كثيرين. فإذا سمعتم بحروب وأخبار حروب فلا ترتاعوا؛ لأنها لابد أن تكون. ولكن ليس المنتهى بعد؛ لأنه تقوم أمة على أمة ومملكة على مملكة وتكون زلازل فى أماكن وتكون مجاعات واضطرابات. هذه مبتدأ الأوجاع. فانظروا إلى نفوسكم؛ لأنهم سيسلمونكم إلى مجالس وتجلدون فى مجامع وتوقفون أمام ولاة وملوك من أجلى شهادة لهم. وينبغى أن يكرز أولا بالإنجيل فى جميع الأمم. فمتى ساقوكم ليسلموكم فلا تعتنوا من قبل بما تتكلمون ولا تهتموا. بل مهما أعطيتم فى تلك الساعة فبذلك تكلموا؛ لأن لستم أنتم المتكلمين بل الروح القدس. وسيسلم الأخ أخاه إلى الموت والأب ولده. ويقوم الأولاد على

والديهم ويقتلونهم. وتكونون مبغضين من الجميع من أجل اسمى. ولكن الذى يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص.

فمتى نظرتم رجسة الخراب التى قال عنها دانيال النبى قائمة حيث لا ينبغى. ليفهم القارئ. فحينئذ ليهرب الذين فى اليهودية إلى الجبال. والذى على السطح فلا ينزل إلى البيت ولا يدخل ليأخذ من بيته شيئًا. والذى فى الحقل فلا يرجع إلى الوراء ليأخذ ثوبه. وويل للحبالى والمرضعات فى تلك الأيام. وصلوا لكى لا يكون هربكم فى شتاء؛ لأنه يكون فى تلك الأيام ضيق لم يكن مثله منذ ابتداء الخليقة التى خلقها الله إلى الآن ولن يكون. ولو لم يقصر الرب تلك الأيام لم يخلص جسد. **ولكن لأجل المختارين الذين اختارهم قصر الأيام**. حينئذ إن قال لكم أحد: هو ذا المسيح هنا أو هوذا هناك فلا تصدقوا: لأنه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيات وعجائب لكى يضلوا لو أمكن المختارين أيضا. فانظروا أنتم. ها أنا قد سبقت وأخبرتكم بكل شىء.

وأما فى تلك الأيام بعد ذلك الضيق. فالشمس تظلم والقمر لا يعطى ضوءه. ونجوم السماء تتساقط والقوات التى فى السموات تتزعزع. **وحينئذ يبصرون ابن الإنسان آتيا فى سحاب بقوة كثيرة ومجد**. فيرسل حينئذ ملائكته ويجمع مختاريه من الأربع الرياح من أقصاء الأرض إلى أقصاء السماء. فمن شجرة التين تعلموا المثل. متى صار غصنها رخصا وأخرجت أوراقا تعلمون أن الصيف قريب. هكذا أنتم أيضا متى رأيتم هذه الأشياء صائرة فاعلموا أنه قريب على الأبواب. الحق أقول لكم: لا يمضى هذا الجيل حتى يكون هذا كله. السماء والأرض تزولان ولكن كلامى لا يزول. **وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين فى السماء ولا الابن إلا الآب.**

انظروا اسهروا وصلوا لأنكم لا تعلمون متى يكون الوقت؟ كأنما إنسان

مسافر ترك بيته وأعطى عبيده السلطان ولكل واحد عمله وأوصى البواب أن يسهر. اسهروا إذاً؛ لأنكم لا تعلمون متى يأتى رب البيت. أمساء أم نصف الليل أم صياح الديك أم صباحًا؟ لئلا يأتى بغتة فيجدكم نياماً. وما أقوله لكم أقوله للجميع اسهروا» (مرقس ١٣ مع ما يوازيه فى متى ٢٤ ولوقا ٢١)

هزيمة اليهود
فى هذه الأيام

بين الله فى القرآن الكريم: أن بنى إسرائيل سيفسدون فى أرض فلسطين مرتين، وسيعلون فى كل مرة علوا كبيرا. وقد تم الفساد والعلو للمرة الأولى [١] فى سنة ١٩٦٧ ومن بعد هذا الفساد والعلو؛ يجوس المسلمون خلال الديار ليقتلوا اليهود، ويضطروهم إلى الخروج من الأرض. والمدة من العلو إلى الهزيمة هى مدة قليلة. والنص فى التوراة عن المرة الأولى؛ مذكور فى الأصحاح الثامن من سفر دانيال، والنص عن المرة الآخرة؛ مذكور فى الأصحاح الثانى عشر من سفر دانيال.

يقول الله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾[٢] وهو يعني بالأرض أرض فلسطين المقدسة؛ لقوله: ﴿وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾[٣]

ويجب على أهل فلسطين أن يصبروا ويصابروا ويرابطوا. ويقتلوا اليهود بأية وسيلة من الوسائل. وجزاء من يقتل من أهل فلسطين هو الجنة، وجزاء من يقتل من اليهود هو النار. ولا يقلق المسلمون من هذه المصيبة؛ فإن مدتها قليلة ولن تدوم. وذلك لقوله تعالى للمسلمين فى شخص النبى ﷺ: ﴿وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لاَّ يَلْبَثُونَ خِلافَكَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾[٤] وكيف تدوم والفلسطينيون عباد الله لا ذنب لهم حتى يفنوا من الأرض؟

---

(١) راجع كتاب فساد بنى إسرائيل وعلوهم الكبير فى الأرض مرتين ـ نشر مكتبة زهران بالقاهرة ـ خلف جامع الأزهر ـ الطبعة الثانية. د/ أحمد حجازى السقا

(٢) سورة الإسراء: آية ٤. (٣) سورة الإسراء: آية ١٠٤.

(٤) سورة الإسراء: آية ٧٦.

وفى أسباب النزول للنيسابورى: فى قوله تعالى: ﴿وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ...﴾ أن اليهود أتوا النبى ﷺ فقالوا: إن كنت نبيا فالحق بالشام. فإن الشام أرض المحشر وأرض الأنبياء. فصدق رسول الله ﷺ ما قالوا. فغزا غزوة تبوك. يريد الشام. فلما بلغ تبوك أنزل الله هذه الآية، وأمره بالرجوع إلى المدينة. وفى رواية: قالت المشركون للنبى ﷺ: كانت الأنبياء تسكن الشام، فمالك والمدينة؟ فهمّ أن يشخص؛ فنزلت الآية. فهاهنا روايتان. الرواية الأولى تذكر اليهود وأنه خرج بالفعل، والرواية الآخرة تذكر مشركى أهل مكة وأنه همّ ولم يخرج. والروايتان من الأحاديث المرسلة. فلا يعوّل على أية واحدة منهما للتناقض من جهة، وللإرسال من جهة أخرى، وأيضا: لأن الاستفزاز فيه معنى المضايقة والتهديد كما فى استفزاز آل فرعون لبنى إسرائيل وكما فى قوله عن الشيطان: ﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾(١)

ولو عوّلنا على أية واحدة؛ فإن إخراجه من بيته كرهاً؛ يعقبه هلاكهم. ولأن كل مسلم نائب عن محمد ﷺ إذ هو على دينه، ومبلغ لرسالته؛ يكون استفزاز اليهودى للمسلم ليخرجه من بيته، مشابها لاستفزاز أعداء النبى له ليخرجوه من بيته. إذ الجميع واحد. وهم عباد الله. وعلى هذا القياس فإنه لو استفز اليهود المسلمين ليخرجوهم من فلسطين؛ يكون عاقبة اليهود الهلاك. ومعنى الهلاك: هو أنهم لا يلبثون عوضا عنهم فى الأرض إلا مدة قليلة، أى لا يرثونها. فقوله تعالى: ﴿ وَإِذًا لاَّ يَلْبَثُونَ خِلافَكَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾(٢) معناه: لا يقيمون فى الأرض خلفا للمسلمين وعوضا عنهم. وهذا يدل على أن اليهود فى هذا الزمان سيتركون فلسطين بعد قليل من السنين.

---

(١) سورة الإسراء: آية ٦٤.

(٢) سورة الإسراء: آية ٧٦.

سبب كره الغرب للمسلـمين

فى الأصحاح الثالث عشر من سفر الرؤيا:

«ثم وقفتُ على رمل البحر، فرأيت وحشا طالعا من البحر له سبعة رؤوس، وعشرة قرون، وعلى قرونه عشرة تيجان... ويصنع آيات عظيمة حتى أنه يجعل نارا تنزل من السماء على الأرض قدام الناس»

يقول الكاتب البهائى ؟«كارولتا جيزن»:

مانصه:

«فالغرب يرغب بشدة فى التخلصّ من العالم الإسلامى. والسبب فى ذلك:

هو أن الغرب قد فسد بالكذبة التى قدسها المذهب الكاثوليكى. وهى الكذبة التى عليها بنى المسيحيون مذهبهم الثالوثى.

ومحمد أعلمهم بأنه ليست هناك ثلاثة آلهة فى إله واحد. ولذلك فإن أتباع النبى الكذاب وهو بابا الكاثوليك، الذين يتمسكون بالثالوث يريدون التخلص من محمد؛ لأن محمدا عندما نقد التثليث؛ تدخل فى آرائهم. وأهم رأى نقده: هو قولهم بقتل المسيح، وأن واحدا من أتباعه باعه بدولار. وهذا هو سبب كرههم لمحمد. والمسلمون يرفضون معتقدات الغرب. وحتى الحرب العالمية الأولى كان المسلمون أقوياء. وخلال الحرب هذه؛ فقد المسلمون إمبراطوريتهم. وقسمهم الغرب إلى عدد من الدول، ووضعوا تحت الحماية الفرنسية أولا ثم إنجلترا. وبعد الحرب العالمية الثانية حصلوا على استقلالهم ولكن بدلا من تكوين إمبراطورية؛ ظلوا دولا مستقلة، وأعضاء فى الأمم المتحدة. وعلى ذلك تحققت النبوءة فيهم أنهم عشرة قرون للوحش المذكور فى سفر الرؤيا. وهذه الدول هى:

سوريا والأردن ولبنان والعراق ومصر والسودان وليبيا وتونس والجزائر والسعودية.

وعلى أساس أن هذه الدول مسلمة فإنها كلها ترفض الأصنام، وترفض الشرك بالله. ولذلك فإن هذه القرون العشرة تكره الوحش ـ وهو البابا الكاثوليكى ـ لقوله ودعمه بدعة البابوية فى تجسيد الإله وخلق عقيدة التثليث. وهذه هى الأمم الإسلامية التى يشار إليها فى الفصل ١٣ من سفر الرؤية. وهى علامة نزول عمل النار وهبوطها من السماء... الخ»



مقدمـة الكتـاب

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بخير وإحسان إلى يوم الدين.

وبعد

فكتابنا هذا موضوعه «معركة هَرمَجَدُّون» الوارد ذكرها فى الأصحاح السادس عشر من سفر رؤيا يوحنا اللاهوتى. وهو آخر سفر من أسفار الأناجيل، وهو مكتوب بأسلوب أسطورى؛ يحتمل أكثر من معنى رمزى. وليس فيه للأميين معنى حقيقى. يُعّول عليه فى إثبات أمر أو نفيه. أما الراسخون فى العلم من أهل الكتاب وغيرهم؛ فإنهم يفهمون ما يرمى إليه، من ذكره نبوءات التوراة والأناجيل الأربعة وإنجيل بَرنابا، عن النبى الأمى الآتى على مثال موسى عليه السلام بطريق الإحالات [١].

والنص على معركة هَرمَجَدُّون، هو نفسه النص عن يوم الرب العظيم، وهو نفسه النص عن أن الساعة ستأتى بغتة كلصّ فى الليل. لا يعلم أحد متى يأتى ليسرق.

وهذا هو النص:

«ثم سكب الملاك السادس جامه على النهر الكبير. الفرات. فنشف ماؤه؛ لكى يُحَدّ طريق الملوك الذين من مشرق الشمس. ورأيت من فَم

(١) عن معنى الإحالات: راجع كتاب اقتباسات كتاب الأناجيل من التوراة ـ نشر مكتبة الإيمان بالمنصورة ـ تأليف د/ أحمد حجازى السقا.

التِّنين، ومن فم الوحش، ومن فم النبى الكذاب؛ ثلاثة أرواح نجسة، شبه ضفادع؛ فإنهم أرواح شياطين صانعة آيات، تخرجُ على ملوك العالم، وكل المسكونة؛ لتجمعهم لقتال ذلك اليوم العظيم. يوم الله القادر على كل شىء. ها أنا آتى كلصّ. طوبى لمن يسهر ويحفظ ثيابه؛ لئلا يمشى عريانا؛ فيروا عُريَتَه؛ فجمعهم إلى الموضع الذى يُدعى بالعبرانية هَرمَجَدُّون» (رؤ ١٦: ١٢ - ١٦)

لاحظ:

١ - أن القتال يكون فى ذلك اليوم العظيم. يوم الله القادر على كل شىء.

٢ - وأن القتال كان عند جبل مجدون.

٣ - وأنه كتب: «ها أنا آتى كلص»

هذه الملاحظات الثلاثة تُوجب على أى مؤلف إسلامى أو غير إسلامى أن يتحدث عنها حديثا مطولاً. ولا يتحدث عن «هرمجدون» ويسكت عن الكلام فى يوم الرب العظيم، وعن معنى «ها أنا آتى كلص» وذلك للارتباط الوثيق بين الثلاثة.

وفى النص ملاحظات أخرى منها:

١ - من هو الوحش؟

٢ - ولماذا عبر بمشرق الشمس؟

٣ - ومن هو الذى جمعهم إلى هرمجدون؟ هل هو الملاك السادس؟ هل هو الوحش؟

٤ - وهل التّنين والوحش والنبى الكذاب. ثلاثة أسماء لواحد. وهو الذى جمعهم؟

* * *

وفى عصرنا هذا . أتى اليهود من بلاد كثيرة إلى أرض فلسطين، وحاربوا المسلمين أهل فلسطين، وأخذوا منهم أرضهم وديارهم وأموالهم، ظلما وعدوانا، وقتلوا كثيرين، واستفزوا كثيرين للخروج من فلسطين. وشجعوا اليهود الساكنين فى بلاد العالم على الهجرة إلى فلسطين؛ ليكثر عددهم؛ فيقيموا لهم مملكة عظيمة كمملكة داود وسليمان - عليهما السلام - وقد هاجر كثيرون من اليهود إلى فلسطين، وزاحموا أهلها فى العيش فيها، وتطاولوا عليهم بكل أنواع الأذى. وقد رد أهل فلسطين عليهم بما قدروا عليه. فقد جاسوا خلال الديار، وطلبوهم للقتل، وقتلوا منهم - على قدر طاقتهم - ما لا يعد ولا يحصى. وعندئذ خاف المهاجرون على حياتهم. فامتنعوا عن البقاء، وسمع بخوفهم من كان يريد الهجرة؛ فلم يهاجر. وكيف يهاجرون إليها وهم سيعيشون فى رعب وخوف؟

فلما توقفت الهجرة؛ احتال اليهود على إخوانهم بحيلة طريفة هى: أننا نعيش اليوم فى عصر معركة هرمجدون. ويجب عليكم أن لا تخافوا من الهجرة. فإننا سننتصر، وسنقيم المملكة للرب. وإذا أقمناها سوف يراها «المسيح المنتظر» ويأتى؛ ليقودنا جميعاً إلى حرب الأمم، وفتح بلادهم، والملك عليها.

وتبنت «أمريكا» هذه الحيلة الطريفة، وإذاعتها. وانضم إليها البهائيون؛ لأن البهاء رئيسهم مدفون فى «حيفا» وإليه يحجون فى كل عام. وصبوا جام غضبهم - بغير حق - على المملكة الإيرانية الإسلامية؛ لأن إيران هى التى قتلت البهاء؛ لقوله: إنه هو خاتم النبيين.

وقد ردّد كلامَ الأمريكان والبهائيين. كثيرون، وهم لا يعرفون أن كلامهم حيلة لتهجير اليهود إلى فلسطين.

واليهود يعرفون أن ذلك الكلام حيلة، وليس له فى دنيا الواقع حقيقة. وبيان ذلك:

١ ـ أن يوم الرب العظيم ـ الذى ستكون فيه معركة هرمجدون ـ له معنى واحد عند اليهود والنصارى والصابئين والمسيحيين. وهو الأيام الأولى لظهور النبى الأمى المماثل لموسى(١). وهذا المعنى عندهم جميعاً محل اتفاق. وهذا النبى الأمى يُطلقون عليه لقب «المسيح المنتظر» وهم ما عدا النصارى والصابئين يزعمون أنه سيأتى من بنى إسرائيل. والسامريون من بنى إسرائيل يزعمون أنه سيأتى من سبط يوسف عليه السلام. والعبرانيون الذين هم الحاكمون اليوم على فلسطين غصباً ـ يزعمون أنه سيأتى من سبط يهوذا من فرع ولده داود عليه السلام. وهم متفقون على أنه إلى هذا اليوم لم يظهر. والنصارى من زمن المسيح عيسى عليه السلام إلى زمن مجمع نيقية سنة ٣٢٥ م يقولون: إنه هو محمد رسول الله ﷺ ويقول الصابئون بقولهم. أما المسيحيون فإنهم يزعمون أنه قد ظهر وهو المسيح عيسى عليه السلام ويزعمون أنه قد كان من سبط يهوذا من نسل داود عليه السلام. ويزعمون أنه سيأتى مرة أخرى؛ ليحارب فى هرمجدون فى أيام يوم الرب العظيم.

وعلى ذلك فاليهود اليوم ينتظرون المسيح. ولكنه ليس هو عيسى. والمسيحيون اليوم ينتظرون المسيح. ولكنه هو عيسى فى مجيئه الثانى.

٢ ـ ومما يدل على أن كلام اليهود والأمريكان وشهود يَهْوَه والبهائيين والبروتستانت؛ حيلة من أعظم الحيل: أن النبى الأمى المماثل لموسى منصوص عليه فى الأصحاح الثامن عشر من سفر التثنية. ومن أوصافه أن يكون مثل موسى فى الحروب والملك والانتصار على الأعداء والمعجزات. وفى الأصحاح الرابع والثلاثين من سفر التثنية أنه لن يقوم نبى فى إسرائيل مثل موسى. وعلى ذلك لا يكون هذا النبى من بنى إسرائيل. ويكون يوم الرب لصالحه وليس لصالح الكافرين به من اليهود والأمم.

٣ ـ ومما يدل على أن كلامهم حيلة: هو أن يوم الرب العظيم يسبقه

---

(١) فى الأصحاح الثامن عشر من سفر التثنية: «يقيم لك الرب إلهك: نبيا من وسطك من إخوتك مثلى له تسمعون» وهذا النبى هو محمد ﷺ

ظهور إيليّاء النبى. وإيلياء النبى ـ بحسب اعتقاد اليهود والمسيحيين ـ لم يظهر بعد.

وإذ هو لم يظهر؛ فإن هجرة اليهود إلى فلسطين اليوم تكون عديمة القيمة. ففى سفر ملاخى: «ها أنذا أرسل إليكم إيليا النبى، قبل مجىء يوم الرب. اليوم العظيم والمخوف»

رأى المسلمين فى يوم الرب الذى ستكون فيه معركة هرمجدون:

٤ ـ ومما يدل على أن كلامهم فى يوم الرب حيلة من أعظم الحيل ما يلى:

أولاً: أن النبى الأمى المماثل لموسى عليه السلام هو محمد ﷺ لأن الله قسم بركة إبراهيم فى الأمم على إسماعيل وإسحاق.

ثانياً: أن أوصاف النبى الأمى الآتى فى التوراة وفى الإنجيل منطبقة عليه ﷺ.

ثالثاً: أن يوم الرب محدد زمنه بالسنين فى سفر دانيال وفى الأناجيل الأربعة وهى تتم فى ظهوره ﷺ.

رابعاً: أن معركة هرمجدون قد حدثت فى يوم الرب، فى الساعة التى أنبأ المسيح عيسى عليه السلام أنهم سيهلكون فيها إذا لم يؤمنوا بمحمد(١) ﷺ والتاريخ يشهد بذلك، فإن هذه المعركة قد حدثت فى زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

خامسا: أن أشعياء حدد يوم الرب بأنه فى آخر الأيام، وفى الإصحاح الثانى.

التفرقة بين يوم الرب وبين فساد اليهود فى أرض فلسطين وعلوهم الكبير:

ودانيال النبى فى الأصحاح الثامن من سفره أنبأ عن هزيمة المسلمين وانتصار اليهود عليهم فى فلسطين سنة ١٩٦٧ م ثم أنبأ عن هزيمة اليهود

(١) متى ٢٤ لوقا ٢١ مرقس ١٣ راجع البداية والنهاية لأمة بنى إسرائيل تأليف د/ أحمد حجازى السقا.

من بعد الانتصار، وانتصار المسلمين عليهم فى فلسطين بعد سنة ١٩٦٧ بحرب عصابات، وهى المرة الأولى. أما يوم الرب. يوم هرمجدون. فقد كان فى سنة ٦٣٨ م وقد حدد دانيال سنته، ووافق المسيح عيسى على هذا التحديد فى الأصحاح الرابع والعشرين من إنجيل متى.

فعندنا نبوءتان: نبوءة يوم الرب. وقد تمت فى سنة ٦٣٨ م، ونبوءة فساد بنى إسرائيل وعلوهم مرتين. ونحن نعاصر أحداث المرة الأولى من المرتين، وقد تم العلو الكبير فى سنة ١٩٦٧ ونحن نعاصر فى زماننا هذا؛ رد العلو الذى هو هزيمة اليهود وطردهم من فلسطين؛ لقوله فى القرآن الكريم: ﴿فَجَاسُوا خِلالَ الدِّيَارِ﴾

ودانيال النبى فى الأصحاح الثانى عشر من سفره أنبأ عن هزيمة المسلمين وانتصار اليهود عليهم فى فلسطين. وهى المرة الآخرة. وليس هذا مكان البيان والشرح. وإنما هو مكان التفرقة بين هرمجدون والمرة الأولى من مرتى الفساد والعلو. فهرمجدون قد تمت فى زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وهى المسماة فى الكتب الإسلامية بمعركة اليارموك. وما نعاصره اليوم هو أحداث فساد وعلو اليهود فى المرة الأولى. واليهود والأمريكان والمسيحيون يعرفون هذه التفرقة. ويشوشون عليها.

واليهود يكثرون اليوم من قتل أهل فلسطين، ويوهمون العالم بأن هذه هى أيام معركة هرمجدون، وأن قوى الشر - وهم المسلمون جميعاً - ستقوى عليهم قوى الخير - وهم اليهود والمسيحيون جميعاً - Judeo Chnshiamity أى **المسيحية اليهودية** وهى ما يعتنقه بوش ومن حوله وسيكون الملك لليهود فى فلسطين، وستعلن إسرائيل أنها الدولة العظمى الوارثة لأمريكا. هذا هو ما يوهم اليهود به أهل العالم فى هذه الأيام. وليس شىء من ذلك سيكون؛ لأنهم الآن فى أيام هزيمتهم على يد الفلسطينيين. وأيام انتصارهم قد ولّت وانقضت. ولا أعتقد أن علماء اليهود والمسيحيين يجهلون أن اليهود الآن

على وشك الرحيل من فلسطين. وإنما أعتقد أن العالم كله يريد لليهود الفناء التام. وقد ساعدوهم على احتلال فلسطين؛ ليتخلصوا منهم. واليهود أغبياء؛ لأن الله يقول عنهم فى التوراة: «إنهم أمة عديمة الرأى، ولا بصيرة فيهم» (تث ٣٢: ٢٨) «لأنه ليس شعبا ذا فهم. لذلك لا يرحمه صانعه، ولا يترأف عليه جابله» (إش ٢٧: ١١) «لأن شعبى أحمق. إياى لم يعرفوا. هم بنون جاهلون وهم غير فاهمين. هم حكماء فى عمل الشر ولعمل الصالح ما يفهمون» (إر ٤: ٢٢)

* * *

وعلى هذا لكى يفهم المسلمون معركة هرمجدون على وجهها، يتوجب عليهم:

١ - البحث فى وعود الله لإبراهيم بإرث نسله جميع أمم الأرض. وهل الوعود فى نسل إسماعيل وحده أم فى نسله ونسل إسحاق أخيه؟ وهى إن كانت فى نسل إسماعيل وحده؛ فإنها لا تبدأ إلا من محمد ﷺ وإن كانت فى نسل إسحاق وحده؛ فإنها لا تبدأ إلا من موسى عليه السلام. وفى القرآن الكريم: إن إسحاق كان نافلة لإبراهيم. أى أن الوعود تكون فى الأصل الذى هو إسماعيل. فأما نسل إسحاق فإنه نسل يمهد الطريق لمحمد ﷺ.

٢ - البحث عن نبوءات التوراة الدالة على محمد النبى الذى سيأتى من إسماعيل

٣ - البحث عن «يوم الرب العظيم» الذى سيهلك فيه اليهود الكافرون بمحمد على يديه. مع الأمم.

٤ - البحث عن «الساعة» التى سيهلك فيها اليهود فى أيام «يوم الرب العظيم»

٥ - البحث عن المكان الذى ستكون فيه معركة الساعة. التى هى معركة هرمجدون.

٦ - البداية والنهاية لأمة بنى إسرائيل.

٧ ـ فساد بنى إسرائيل فى أرض فلسطين وعلوهم الكبير فى الأرض[١] مرتين

* * *

وما وجب عليهم؛ لم يبحثوه. ولو أنهم بحثوه؛ لعرفوا، وانطلقوا إلى الأمم ليُعرِّفوا. فيمنعوا الأذى عن أهل فلسطين. انظر حديث النبى ﷺ وهو: «**لا تقوم الساعة، حتى يقاتل المسلمون اليهود؛ فيقتلهم المسلمون. حتى يقول الحجر والشجر: يا مسلم يا عبد الله هذا يهودى خلفى فتعال فاقتله. إلا الغرقد؛ فإنه من شجر اليهود**»

بيان أن الساعة هى ساعة هلاك اليهود فى أورشليم:

أ ـ أن موسى عليه السلام وهو يذكر أوصاف محمد ﷺ فى سفر التثنية قال: إن اليهودى الذى لا يؤمن به إذا جاء ولا يسمع لكلامه ولا يعمل به؛ سيهلك هلاكاً ردياً. ذلك قوله: «أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك، وأجعل كلامى فى فمه؛ فيكلمهم بكل ما أُوصيه به. ويكون أن الإنسان الذى لا يسمع لكلامى، الذى يتكلم به باسمى؛ أنا أُطالبه» (تث ١٨ : ١٨ ـ ١٩) ما هو معنى «أنا أطالبه»؟ معناها: الإبادة من الشعب. ففى سفر أعمال الرسل: «ويكون أن كل نفس لا تسمع لذلك النبى؛ تُباد من الشعب» (أع ٣: ٢٣)

ب ـ وكتّاب أسفار الأنبياء، أكدوا على إبادة اليهود الكافرين به، فى يوم اصطلحوا على تسميته بيوم الرب العظيم؛ لأن الحرب لله. النبى طرف أول؛ لأنه يدعو إلى الرب، واليهود طرف ثان؛ لأنهم يعاندون الرب. والأنبياء الذين تكلموا عن يوم الرب. كان آخرهم ملاخِى. الذى جاء المسيح عيسى بعده بقليل.

ومن كلامه: «فهو ذا يأتى اليوم. المتقد كالتّنور. وكل المستكبرين. وكل فاعلى الشر؛ يكونون قشا، ويحرقهم اليوم الآتى. قال رب الجنود؛ فلا يُبقى

(١) كتاب بيان فساد بنى إسرائيل وعلوهم الكبير فى الأرض مرتين ـ نشر مكتبة زهران بالقاهرة ـ خلف جامع الأزهر ـ الطبعة الثانية.

لهم أصلاً ولا فرعاً.

ولكم أيها المتّقون اسمى؛ تُشرق شمس البرّ، والشفاء فى أجنحتها؛ فتخرجون وتتشأون كعجول الصّيرة، وتدوسون الأَشرار؛ لأنهم يكونون رماداً تحت بطون أقدامكم. يوم أفعل هذا. قال رب الجنود.

اذكروا شريعة موسى عبدى، التى أمرته بها فى حوريب. على كل إسرائيل الفرائض والأحكام.

ها أنذا أُرسل إليكم إيليا النبى، قبل مجىء يوم الرب. اليوم العظيم والمخوف؛ فيردّ قلب الآباء على الأبناء، وقلب الأبناء على آبائهم؛ لئلا آتى وأضرب الأرض بلعن» (ملاخى: ٤)

لاحظ:

١ ـ أن يوم الرب شديد على اليهود الكافرين المتكبرين الملاعين.

٢ ـ أن المتقين من اليهود لن يهلكوا «ولكم أيها المتقون اسمى؛ تُشرق شمس البر»

٣ ـ إيليا يسبق يوم الرب.

٤ ـ التهديد باللعن للكافرين بالنبى الآتى.

وقد قال الله تعالى فى القرآن الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُو الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً﴾[1]

ج ـ **وفى الأناجيل نصوص كثيرة عن يوم الرب.** كما فى أسفار الأنبياء. فقد تكلم عنه المسيح عيسى ابن مريم ـ عليه السلام ـ.

يقول مفسرو الإنجيل: إن نهاية موعظة المسيح على الجبل فيها تهديد بيوم الرب فى قوله: «ليس كل من يقول لى: يارب يارب يدخل ملكوت

(١) سورة النساء: الآية ٤٧.

السموات، بل الذى يفعل إرادة أبى الذى فى السموات. كثيرون سيقولون لى فى ذلك اليوم: يا رب أليس باسمك تنبئنا وباسمك أخرجنا شياطين، وباسمك صنعنا قوات كثيرة؟

فحينئذ أُصرح لهم: أنى لم أعرفكم قط. اذهبوا عنى يا فاعلى الإثم» (متى ٧: ٢١ ـ ٢٣)

يريد أن يقول: إن تعليمى مدون فى الكتب. وهى تنوب عنى، وتحل محلّى. وفى ذلك اليوم ستكون تعاليمى بدلاً عنى. فإذا كفرتم بتعاليمى فى ذلك اليوم ولم تتبعوا هذا النبى؛ فإنى لا أكون مسئولاً عن إبادتكم على يديه؛ لأنى لم أقصر فى البلاغ. ولو قُدر وفرض وجودى فى ذلك اليوم، وسألتمونى أن أمنع عنكم جزاء كفركم به؛ فإنى لن أفيدكم شيئا.

د ـ ودانيال النبى قد حدد يوم الرب العظيم وهو نهاية ملك اليهود على أرض فلسطين بسبعين أسبوعاً (الأسبوع = سبع سنوات). أى بأربعمائة وتسعين سنة. وذلك فى الأصحاح التاسع من سفره. ولما تكلم المسيح فى نهاية حياته على الأرض عن يوم الرب؛ استدل على صحة كلامه عنه بكلام دانيال. فى الأصحاح الرابع والعشرين من إنجيل متى.

قال المسيح: إن يوم الرب سيكون يوماً شديداً على الكفار بالنبى الآتى. ولو قدر أن المرضعة رأت هول هذا اليوم، وساعة المعركة فى هذا اليوم لذهلت عما أرضعت، ولو قدر للحامل رؤية هذه الساعة فى هذا اليوم لوضعت حملها. ونصح أتباعه بالهرب من هول الحرب؛ لأنها لن تكون فى صالح اليهود الكافرين به.

ذلك قوله: «فمتى نظرتم رجسة الخراب التى قال عنها دانيال النبى، قائمة فى المكان المقدس. ليفهم القارئ. فحينئذ ليهرب الذين فى اليهودية إلى الجبال، والذى على السطح فلا ينزل ليأخذ من بيته شيئا، والذى فى الحقل فلا يرجع إلى ورائه ليأخذ ثيابه. وويل للحبالى والمرضعات فى تلك الأيام...إلخ»

هـ - ومن بعد رفع المسيح إلى السماء كتب كتاب الرسائل كثيراً من الكلام عن يوم الرب، واستدلوا على مجيئه بآيات من أسفار الأنبياء. فبطرس استدل عليه من سفر يوئيل فى الأصحاح الثانى من سفر أعمال الرسل، ويوحنا فى سفر الرؤيا كتب عنه بالأساليب الكنائية التى كتب بها الأنبياء مع تصريحه هو نفسه فى الإنجيل بأن المسيح لن يأتى إلى العالم مرة ثانية. ففى الأصحاح السابع عشر يقول: «ولست أنا بعد فى العالم»

ويقول فى الأصحاح السادس من سفر الرؤيا عن يوم الرب(١): «ثم رأيت الحَمَل يفض الختم السادس وإذا زلزال عظيم يقع، والشمس تسودّ كثوب الحداد، والقمر كله يصير مثل الدم، وكواكب الفضاء تتساقط إلى الأرض كما يتساقط ثمر التينة الفج إذا هزتها ريح عاصفة. والسماء تنطوى طى اللفافة، والجبال والجزر كلها تتزحزح من أماكنها. وملوك الأرض وعظماؤها وأقوياؤها وأغنياؤها وزعماؤها وعبيدها وأحرارها. كلهم يلجأون إلى المغاور، وبين صخور الجبال، وهم يقولون للجبال والصخور: أسقطى علينا وأخفينا عن وجه الجالس على العرش وعن غضب الحمل. جاء يوم غضبهما العظيم. فمن يقوى على الثبات؟»

وفى ترجمة البروتستانت: «لأنه قد جاء يوم غضبه العظيم. ومن يستطيع الوقوف؟» ومعنى أن يوحنا اللاهوتى يكتب فى سفره هو وبطرس وغيرهما عن يوم الرب: هو أنه لم يظهر قبل عيسى عليه السلام. ولما ظهر محمد ﷺ قال لبنى إسرائيل وللأمم المعاندة: ﴿إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا﴾(٢) وقد وقع العذاب على أيدى أصحابه بعد موته بقليل. وكل صحابى فى حياته ومن بعد موته؛ هو نائب عنه. وكل مسلم هو نائب عنه كأنه هو. وقد سيّر أبو بكر الصديق

(١) يقول مفسرو الإنجيل: إن نص سفر الرؤيا هذا عن يوم الرب العظيم. والحق: أنه عن يوم القيامة. وسيأتى كلام لنا عنه فيما بعد.

(٢) سورة النبأ: الآية ٤٠.

رضي الله عنه أصحاب رسول الله ﷺ إلى فارس والروم. وابتدأ يوم الرب فى حياته. وانتهى فى فلسطين بفتح «أورشليم» فى معركة اليارموك سنة ٦٣٨م

واليارموك بحساب الجمّل هى معركة هَرْمجدون.

هـ	ر	م	ج	د	و	ن
٥	٢٠٠	٤٠	٣	٤	٦	٥٠ = ٣٠٨

ا	ل	ى	ا	ر	م	و	ك
١	٣٠	١٠	١	٢٠٠	٤٠	٦	٢٠ = ٣٠٨

وحساب الجمل هو:

أبجد ـ هوز ـ حطى ـ كلمن ـ سعفص ـ قرشت

ا	ب	ج	د/	هـ	و	ز /	ح	ط	ى
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠

/ ك	ل	م	ن/	س	ع	ف	ص/
٢٠	٣٠	٤٠	٥٠	٦٠	٧٠	٨٠	٩٠

ق	ر	ش	ت
١٠٠	٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠

وفى سفر رؤيا يوحنا اللاهوتى رمزوا بكلمة «الوَحْش» إلى اسم محمد ﷺ بحساب الجمل: فكتبوا: «هنا الحكمة. من له فهم. فليحسُب عدد الوحش؛ فإنه عدد إنسان. وعدده ستمائة وستة وستون» (رؤية ١٣ : ١٨)

إنه يقول: إن الوحش إنسان. وعدده ٦٦٦ فهل كلمة الوحش = ٦٦٦؟ إنها لا تساوى ٦٦٦ وقد تحير مفسرو الإنجيل فى المراد باسم الإنسان الذى تدل عليه كلمة الوحش. ففى كتاب دراسات تفسيرية فى سفر الرؤيا

للدكتور هانى ماهر طبعة ١٩٩٢ م بمصر يقول ما نصه:

«ومعنى عدد الاسم: هو أن فى القديم كان اليهود وأيضاً الرومان يعطون لكل حرف أبجدى مقابل رقمى. وبجمع الأرقام التى تمثل الحروف الهجائية لاسم الشخص يمكننا أن نعرف عدد الاسم لذلك الشخص. وبتطبيق ذلك؛ نجد أن رقم الوحش يرمز إلى مجموع أرقام حروف الاسم قيصر نيرون باللغة اللاتينية وبالعبرية. فإن نفس الرقم يترجم إلى اسم»

هذا هو كلامه بنصه الذى اعترف فيه بأهمية حساب الجمل وقيمته، والذى اعترف فيه أيضاً بأن عدد الوحش هو عدد إنسان. ولنراجع حساباته فنقول:

نيرون

ن ى ر و ن

٥٠ ١٠ ٢٠٠ ٦ ٥٠ = ٣١٦

قيصر نيرون

ق ى ص ر

١٠٠ ١٠ ٩٠ ٢٠٠ = ٤٠٠ + ٣١٦ = ٧١٦

فحسابه غير منضبط على ٦٦٦

وفى الكتاب المقدس - فى الشرق الأوسط بلبنان ١٩٩٥

يقولون عن الحساب: «نحصل على العدد الذى يقابل الاسم حين نجمع الأرقام المرتبطة بالحروف الأبجدية (أ = ١، ب = ٢) انتهى كلامهم بنصه.

والحساب ينطبق على «محمد بن عبد الله العربى بمكة» فالعدد ٦٦٦ هكذا:

م ح م د ب ن

٤٠ ٨ ٤٠ ٤ = ٩٢ ٢ ٥٠ = ٥٢

ع ب د ا ل ل هـ

٧٠ ٢ ٤ = ٧٦ ١ ٣٠ ٣٠ ٥ = ٦٦

ا ل ع ر ب ى

١ ٣٠ ٧٠ ٢٠٠ ٢ ١٠ = ٣١٣

ب م ك هـ

٢ ٤٠ ٢٠ ٥ = ٦٧

٩٢ + ٥٢ + ٧٦ + ٦٦ + ٣١٣ + ٦٧ = ٦٦٦

وقد قال النبى ملاخِى فى سفره على لسان الله تعالى:

«ها أنذا أُرسل إليكم إيليا النبى قبل مجىء يوم الرب. اليوم العظيم والمخوف» وفى ترجمة أخرى: «ها أنا أُرسل إليكم إيليّا النبى قبل أن يجىء يوم الرب الرهيب»

وإيلياء: تساوى اسم «أحمد» بحساب الجمل. هكذا:

ا ى ل ى ا ء

١ ١٠ ٣٠ ١٠ ١ ١ = ٥٣

وإيلياهو = ٥٣

أ ح م د

١ ٨ ٤٠ ٤ = ٥٣

وقد قال عيسى عليه السلام:

«وإن أردتم أن تقبلوا؛ فهذا هو إيليا المزمع أن يأتى» (متى ١١ : ١٤)

أى أن إيليا سيأتى من بعده. أى أن يوم الرب سيأتى من بعده. إيليا أولاً ويوم الرب آخراً. ومحمد ﷺ قد جاء من بعده، ويوم الرب قد جاء من

بعد محمد ﷺ

ويدعى المسيحيون أن إيلياء الآتى هو يوحنا المعمدان. وادعاؤهم باطل؛ لأن يوحنا المعمدان نفى أنه إيلياء. ففى بدء إنجيل يوحنا أنهم سألوه «إيليا أنت؟ فقال: لست أنا» (يو ١ : ٢١)

وفى يوم الرب. سيكون هلاك لليهود وللأمم على أيدى أصحاب النبى ﷺ ويطلق على أيام الهلاك يوم دينونة الله لليهود والأمم. وهذه الدينونة تكون فى الأيام الأخيرة لملك بنى إسرائيل وشريعتهم.

أولا: دينونة إسرائيل: سيدين الرب شعبه الذى كان مختارا، عندما يأتى مع جميع قديسيه. وذلك فى حزقيال ٢٠ : ٣٣ ـ ٣٤ وملاخى ٣ : ٢ ـ ٦ وستكون هذه هى المرحلة الأخيرة فى إدانة أمة إسرائيل التى سبق أن أنبأ عنها مرارا. فى سفر التثنية ٢٨ : ١٥ ـ ٦٨ وإشعياء ١ : ٣ ـ ٥ «ويل للأمة الخاطئة» وإرمياء ٢ : ٩ «لذلك أخاصمكم بعد. يقول الرب وبنى بنيكم: أُخاصم»

ثانيا: دينونة الأمم مع اليهود فى وقت واحد. وذلك فى سفر يوئيل ١٢:٣ ـ ١٦ «تنهض وتصعد الأمم مع اليهود فى وقت واحد» وذلك فى سفر يوئيل ٣ : ١٢ ـ ١٦ «تنهض وتصعد الأمم إلى وادى يهوشافاط؛ لأنى هناك أجلس لأحاكم جميع الأمم من كل ناحية، أرسلوا المنجل لأن الحصيد قد نضج. هلموا دوسوا لأنه قد امتلأت المعصرة، فاضت الحياض لأن شرهم كثير.

جماهير جماهير فى وادى القضاء. لأن يوم الرب قريب» أيضا: زكريا ١٢ و ٤ : ٣٢ وهو ذروة دينونة الله للأمم. وإشعياء ١٣ : ٢٢ وإرمياء ٤٦ : ١٠ وإرمياء ٥١ وحزقيال ٢٥ و٣٢.

وقد تمت دينونة اليهود والأمم فى أيام عمر بن الخطاب ـ ﷺ ـ

* * *

وقدبينتُ فى كتابنا «أزمنة الأمم» وفى كتابنا «البداية والنهاية لأمة بنى إسرائيل» وفى كتابنا «فساد بنى إسرائيل وعلوهم فى الأرض مرتين» لمحة عن «هرمجدون» وبينت الارتباط الوثيق بين:

أ ـ نبوءة الساعة.. ب ـ ويوم الرب.. ج ـ ومعركة هرمَجَدُّون. وبينت أن الثلاثة هم واحد، وأن دانيال النبى قد حدد زمان المعركة بعد سبعين أسبوعاً، على يد النبى الأمى المماثل لموسى عليه السلام، وأن المسيح عيسى عليه السلام قد أمّن على تحديده، وأن المعركة قد تمت فى زمان عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه وأرضاه ـ

ومع هذا، طلب منى كثيرون إفراد هذا الموضوع فى كتاب مستقل. فلذلك وضعت هذا الكتاب.

﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾(١).

١٩ من صفر ١٤٢٣ هـ

٢ من مايو ٢٠٠٢ م

د/ أحمد حجازى السقا

ميت طريف ـ دقهلية

الحائز على درجة الدكتوراه من كلية أصول الدين

جامعة الأزهر فى موضوع

«البشارة بنبى الإسلام فى التوراة والإنجيل»

---

(١) هود ٨٨.

الفصل الأول
فى
المسيح المنتظر
The Christ
= Messiah

فى لسان بنى إسرائيل: إطلاق لقب «مسيح» على ١ - النبى. ٢ - والعالم. ٣ - والملك. فيقولون على موسى عليه السلام: نبى. وأيضاً يقولون عنه: مسيح وعالم ومَلِك. ويقولون على عيسى عليه السلام: مسيح وعالم، ولا يقولون عنه: إنه ملك. والمؤمنون بأنه رسول من رسل الله يقولون عنه: نبى ورسول ومسيح وعالم. ولا يقولون: بأنه كان ملكاً.

وجاء فى القرآن الكريم عن عيسى عليه السلام: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ (١)

يريد أن يقول: ما اسمه؟ والإجابة هى: ﴿الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ أى أنه سيُعرف فى المستقبل بمجموع الثلاثة، لا بواحد من الثلاثة. أى لا يعرف فى العالم بالمسيح. مجرداً عن عيسى وابن مريم. فيكون اسمه: مبتدأ. والمسيح عيسى ابن مريم: خبر.

وجاء فى القرآن عن عيسى أيضاً: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ

(١) سورة آل عمران: آية ٤٥.

وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلاً (١٧١) لَن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلا الْمَلائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾(١).

فالمسيح عيسى ابن مريم: كلها مبتدأ. وخبره: رسول الله... إلخ. وليس المسيح مبتدأ وعيسى خبر المبتدأ؛ لأن الخبر هو ما تتم به مع المبتدأ فائدة.

وقد جاء فى القرآن الكريم: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾(٢)

والمسيح عيسى ابن مريم عليه السلام من بنى إسرائيل. وفى لسانهم أن أى نبى أو عالم أو ملك. يُطلق عليه «مسيح الرب» وفى لغتهم: أيضا أن النبى الأمى الآتى على مثال موسى فى التثنية ١٨: ١٥ ـ ٢٢ يُطلق عليه «المسيح» لا «مسيح» تمييزاً له عن غيره.

فبشّر عيسى بمجىء محمد بلقب «المسيح» وبلقب «النبى» وبلقب «مشتهى كلّ الأمم» فى سفر حَجَّى. وإنجيل بَرنابا وبلقب «ابن الإنسان» وبلقب «العبد المتألم» وبلقب «ابن الله» وبسائر الألقاب الدالة عليه فى كتبهم. واستدل على كل ما يقول عنه بالتوراة وأسفار الأنبياء.

فلما أكمل سعيه، ورُفع فى المجد. رأى اليهود المنافقون الملاعين أن يضيعوا غرضه. فادعوا: أن عيسى قد كان هو «المسيح» ولم نعرف أنه هو إلا من بعد رفعه إلى السماء. ولسوف يأتى مرة أخرى؛ ليرد الملك إلى بنى إسرائيل، وليحارب أعداء اليهود فى معركة هرمجدون، فى يوم الرب، فى الساعة التى قال عنها إنه لا يعلمها إلا الله وحده.

ونحن الآن فى سنة ٢٠٠٢ م واليهود فيها مغتصبون لفلسطين،

(١) سورة النساء الآيات ١٧١ ـ ١٧٢.

(٢) سورة إبراهيم الآية ٤.

وحاكمون على المسلمين فيها (١). ويطلبون من إخوانهم يهود الشتات أن يهاجروا إلى فلسطين؛ لأن «المسيح» سيظهر، وسيقيم لهم مملكة كمملكة داود وسليمان عليهما السلام. وخدعوا المسيحيين عن طريق شهود يَهْوه وغيرهم بأن هذه الأيام هى أيام المجىء الثانى لعيسى عليه السلام. فاليهود ينتظرون مسيحا من نسل داود عليه السلام لم يكن قد ظهر من قبل، والمسيحيون ينتظرون عيسى ابن مريم عليه السلام، فى مجيئه الثانى وغيروا نسبه من هرون عليه السلام من جهة أمه إلى داود. مع أنه لا أب له فى بنى إسرائيل. وعلماء المسلمين قد بينوا أن نصوص التوراة وأسفار الأنبياء عن النبى الآتى تنطبق على محمد صلى الله عليه وسلم وقد جاء، وإنه لهو «**المسيح**» بحسب لسانهم، ولا نبى من بعده إلى يوم القيامة.

* * *

وهذا هو البيان:

من نصوص نبوءات التوراة عن محمد - صلى الله عليه وسلم - ما يلى:

١ - قال الله - عز وجل - لإبراهيم - عليه السلام - عن إسماعيل - عليه السلام -: «وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه. ها أنا أباركه. وأثمره وأكثره كثيراً جداً. اثنى عشر رئيساً يلد وأجعله أمة كبيرة» (تكوين ١٧: ٢٠)

٢ - قال يعقوب - عليه السلام -: «لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه، حتى يأتى شيلون. وله يكوع خضوع شعوب» (تكوين ٤٩: ١٠)

وفى الترجمة السبعينية: «لا يزول حاكم من يهوذا، ورئيس من بين أحقائه، حتى يأتى المعدّ له. وهو رجاء الشعوب»

---

(١) قال الله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ والمرة الأولى تم فسادها وعلوها فى سنة ١٩٦٧ وأهل فلسطين الآن يجوسون خلال الديار لقتل اليهود وطردهم من فلسطين. وسوف يزول حكم اليهود من فلسطين قريباً؛ لقوله: ﴿وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ومن زوال حكم اليهود إلى المرة الآخرة ١٢٩٠ سنة وهى مذكورة فى الأصحاح الثانى عشر من سفر دانيال. أما المرة الأولى ففى الأصحاح الثامن.

٣ ـ قال موسى ـ عليه السلام ـ: «يقيم لك الرب إلهك نبيا. من وسطك من إخوتك. مثلى. له تسمعون. حسب كل ما طلبت من الرب إلهك فى حوريب يوم الاجتماع قائلاً: لا أعود أسمع صوت الرب إلهى ولا أرى هذه النار العظيمة أيضاً لئلا أموت. قال لى الرب: قد أحسنوا فى ما تكلموا. أقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم. مثلك وأجعل كلامى فى فمه. فيكلمهم بكل ما أوصيه به.

ويكون أن الإنسان الذى لا يسمع لكلامى الذى يتكلم به باسمى؛ أنا أطالبه. وأما النبى الذى يُطغِى فيتكلم باسمى كلاما لم أوصِه أن يتكلم به، أو الذى يتكلم باسم آلهة أخرى؛ فيموت ذلك النبى. وإن قلت فى قلبك: كيف نعرف الكلام الذى لم يتكلم به الرب؟ فما تكلم به النبى باسم الرب ولم يحدث ولم يصر؛ فهو الكلام الذى لم يتكلم به الرب. بل بطغيان تكلم به النبى. فلا تخف منه» (تثنية ١٨: ١٥ ـ ٢٢)

٤ ـ «وهذه هى البركة التى بارك بها موسى، رسول الله، بنى إسرائيل قبل موته. فقال: **جاء الله من طور سيناء ويشرق لنا من ساعير، واستعلن من جبل فاران، ومعه ربوة من أطهار الملائكة عن يمينه**، فوهب لهم وأحبهم ورحم شعبهم، وباركهم وبارك على أطهاره وهم يدركون آثار رجليك، ويقبلون من كلمتك. أسلم لنا موسى مثله، وأعطاهم ميراثاً لجماعة يعقوب...» (تثنية ٣٣: ١ ـ ٤)

وفى ترجمة الكتاب المقدس ـ كتاب الحياة عربى/ إنجليزى ـ سنة ١٩٩٩ بريطانيا العظمى:

«وهذه هى البركة التى بارك بها موسى، رجل الله، بنى إسرائيل قبل موته. فقال: أقبل الرب من سيناء، وأشرف عليهم من سعير، وتألّق فى جبل فاران. جاء محاطا بعشرات الألوف من الملائكة، وعن يمينه يُومض برق عليهم. حقاً إنك أنت الذى أحببت الشعب، وجميع القديسين فى يدك، ساجدون عند قدميك، يتلقون منك أقوالك»

* * *

تلك النصوص التى ذكرناها. قد ذكرها كثيرون من علماء المسلمين الذين كتبوا من قبلى فى علم مقارنة الأديان، ليبينوا أنها تشير إلى نبى الإسلام ﷺ كما بين كثيرون من علماء بنى إسرائيل الذين أسلموا. ومن هؤلاء وهؤلاء العلامة شموئيل بن يهوذا فى كتابه «بذل المجهود فى إفحام اليهود» والإمام فخر الدين الرازى فى تفسيره لسورة البقرة، فى الآية الأربعين، والإمام أبو الحسن البصرى الماوردى فى كتابه «أعلام النبوة» والإمام ابن تيمية فى كتابه «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» والإمام ابن قيم الجوزية فى كتابه «هداية الحيارى فى أجوبة اليهود والنصارى» والإمام القرطبى فى كتابه «الإعلام بما فى دين النصارى من الفساد والأوهام، وإظهار محاسن دين الإسلام، وإثبات نبوة نبينا محمد ﷺ» والإمام عبد الرحمن الجزيرى فى كتابه «أدلة اليقين» والإمام القرافى فى كتابه «الأجوبة الفاخرة فى الرد على الأسئلة الفاجرة، من الملة الكافرة» والشيخ نعمان الآلوسى مؤلف «الجواب الفسيح فى ما لفقه عبد المسيح» والأستاذ عبد الرحمن بن سليم البغدادى فى كتابه «الفارق بين المخلوق والخالق» وكثيرون غيرهم، يطول المقام بذكرهم.

وتلك النصوص التى ذكرناها وذكرها هؤلاء العلماء هى التى تدل على «المَسِّيّا المنتظر» فى نظر اليهود والنصارى.

فإن اليهود يقولون: إننا فى انتظار المسيا الذى نصّت عليه التوراة، وإلى هذا اليوم لم يأت. والدليل على انتظارنا له: هو قول موسى: «يقيم لك الرب إلهك نبيا من وسطك من إخوتك مثلى له تسمعون... إلخ»

ويقول النصارى: إن المسيا الذى ينتظره اليهود. والذى يستدلون على مجيئه بقول موسى: «يقيم لك الرب إلهك نبيا... إلخ» قد جاء. وإنه لهو المسيح عيسى ابن مريم

ونقول نحن المسلمين: إن نصوص النبوءات التى استدل بها اليهود

والنصارى على مجىء المسيا - الذى تفسيره المسيح - تدل كلها على محمد رسول الله - ﷺ - وبناء على ذلك: يكون هو المسيا المنتظر.

* * *

والدليل على أن نصوص نبوءات الأسفار الخمسة التى تدل على محمد رسول الله - ﷺ - هى التى يستدل بها اليهود والنصارى على المسيا المنتظر ما يلى:

١ - فى تفسير الكتاب المقدس[١] يقول المفسرون فى قول يعقوب - عليه السلام -: «لا يزول قضيب من يهوذا، ومشترع من بين رجليه، حتى يأتى شيلون» يقولون ما نصه: «حتى يأتى شيلون: هذه عبارة صعبة. لكى يبدو أن أفضل تفسير: هو ذاك الذى يعتبرها نوعاً من الحديث عن المسيا، إذا تحرك الحرف الساكن، وهذا أمر مسموح به فى اللغة العبرية. فإن الكلمة يمكن أن تترجم: «الذى له» وهذا له صلة واضحة مع ما ذكر فى حزقيال ٢١: ٢٧» أ. هـ

وعبارة حزقيال هكذا: «وأنت أيها النجس الشرير رئيس إسرائيل الذى قد جاء يومه فى زمان إثم النهاية. هكذا قال السيد الرب: انزع العمامة. ارفع التاج. هذه لا تلك. ارفع الوضيع، وضع الرفيع. منقلبا. منقلبا منقلبا أجعله. هذا أيضاً لا يكون حتى يأتى الذى له الحكم؛ فأعطيه اياه» (حزقيال ٢١: ٢٥ - ٢٧) فقد صرح بنزع الشريعة - المعبر عنها بالعَمَامة - من بنى إسرائيل، على يد نبى من غيرهم. وهذا الغير هو المعبر عنه **بشيلون أو الذى له الحكم. وشيلون أو الذى له الحكم هو المسيا.**

٢ - وفى تفسير الكتاب المقدس. يقولون فى قول موسى: «يقيم لك الرب إلهك نبيا من وسطك من إخوتك مثلى له تسمعون... إلخ» يقولون ما نصه: «النبى الآتى» (تثنية ١٨: ١٥ - ٢٢) يعلن موسى إعلانا نبويا مَسيّانيا

(١) الكتاب المقدس - الطبعة الثانية سنة ١٩٧٠ دار منشورات النفير - بيروت. وانظر أيضاً كتاب يسوع المسيح فى ناسوته وألوهيته - الدكتور هانى رزق. والمسيح فى جميع الكتب لهودجكن. وتفسير إنجيل يوحنا للأنبا أثناسيوس.

عن النبى الذى سيأتى، الذى سيخلفه فى وظيفته كنبى» أ. هـ

فقد بينوا: أن النبى الآتى من بعد موسى - عليه السلام - هو المسيا.

٣ - وفى تفسير الكتاب المقدس. يقول المفسرون فى قول التوراة: «وهذه هى البركة التى بارك بها موسى رجل الله بنى إسرائيل قبل موته.. إلخ» يقولون ما نصه: «فى يدك: الانتقال إلى ضمير المخاطب، جعل البعض يعتقدون أن هذه نبوة عن المسيا الآتى»

* * *

والمسيا: لقب يطلقه بنو إسرائيل على أى نبى أو عالم أو ملك من جنسهم، أو من غير جنسهم. دلالة على أنه مصطفى من الله للنبوة أو للعلم أو للملك.

وأصل المسيا(١) فى اللغة العبرانية: «هاماشيح» وفى اللغة الآرامية (السريانية): «ماشيح» وفى اللغة اليونانية «مسيح» وفى بعض اللغات التى لا يوجد فيها حرف الحاء، نطقوا كلمة «مسيح»: «مسيا» وشاعت «مسيا» فى اللغة العربية عن اللغات التى لا يوجد فيها حرف الحاء، وفُسرت بالمسيح.

---

(١) فى دائرة المعارف اليهودية بالإنجليزية ما ترجمته الحرفية هكذا تحت كلمة مسيا:

«المسيا بالعبرانية «هامشياه» وبالآرامية «مشيحا» = المسوح. والمسيا: هو اسم أو لقب للملك المثالى للعصر المسيانى، وتستخدم أيضاً بدون الأداة «ها» = ال. على أنه اسم علم، وهو «مشيحا» فى التلمود البابلى وفى التراث المدراشى، تماماً مثل «المسيح» وهى تساوى «كريستوس» فى اللغة اليونانية وفى الأناجيل. والكلمة التى اتخذت الصبغة اليونانية فى العهد الجديد - وهو الإنجيل - هى مَسيّاس فى إنجيل يوحنا ١: ٤١ و ٤: ٢٥ وهى نقل للحروف فى صيغتها الآرامية، باعتبارها اللغة المنطوقة فى «فلسطين» فى زمن «يسوع» واستعملت «مسيا» مرتبطة بها الأداة، أو بدون إضافة.

ومع هذا ليست كلمة «مسيا» تعبيراً من تعبيرات العهد القديم، لكنه يرد للمرة الأولى فى الأدب الرؤيوى. وفى كل الاحتمالات فإن استخدام الكلمة «مشياه» لتشير إلى الملك المسيانى - لا تظهر فى وقت مبكر عن الأدب الرؤيوى. وفى العهد القديم فإن الاستخدام المبكر للكلمة، كان مع يهوه أى مرتبطا بيهوه - الذى هو الله - كلقب يعنى مسيا الله، الذى يحكم ويتسلط بأمره (١ صم ٢: ١٠ و ٣٥ - ١٢: ٣ و ٥ - ١٦: ٦ - ٢٦: ٩ و ١١ و ١٦ و ٢٣ - ٢ صم ١: ١٤ و ١٦ - ١٩: ٢١ - ٢ أخ ٦: ٤٢ - مز ١٨: ٥٠ - مز ٢٠: ٦ - مز ١٣٢: ١٧)

ففى إنجيل يوحنا:

أ ـ «مَسِيّا الذى تفسيره: المسيح» (يو ١: ٤ ترجمة البروتستانت) وترجمة اليسوعيين: «ما شيح الذى تأويله المسيح»

ب ـ «قالت له المرأة: أنا أعلم أن مسيا الذى يقال له: المسيح يأتى» (يو ٤: ٢٥)

وأصل الكلمة على الحقيقة: من المسح بدهن مقدس، أو صب زيت على رأس. ثم أصبحت على المجاز: تعنى المعين من الله ولو لم يمسح. ففى الأسفار الخمسة: «وكلم الرب موسى قائلاً: وأنت تأخذ لك أفخر الأطياب مرا قاطرا خمس مئة شاقل، وقرفة عطرة، نصف ذلك مئتين وخمسين، وقصب الذريرة مئتين وخمسين، وسليخة خمس مئة بشاقل القدس. ومن زيت الزيتون هينا، وتصنعه دهنا مقدسا للمسحة... إلخ» (خر ٣٠: ٣٢ ـ ٣٣)

وقد مسح موسى هارون أخيه، وبنى هارون أخيه. فقد قال الله لموسى: «وتقدم هرون وبنيه إلى باب خيمة الاجتماع وتغسلهم بماء وتلبس هرون الثياب المقدسة وتمسحه وتقدسه ليكهن لى. وتقدم بنيه وتلبسهم أقمصة، وتمسحهم كما مسحت أباهم؛ ليكهنوا لى. ويكون ذلك لتصير لهم مسحتهم كهنوتا أبديا فى أجيالهم»

وتبين التوراة أنه «فعل موسى بحسب كل ما أمره الرب. هكذا فعل» (خر ٤٠: ١٢ ـ ١٦)

وتبين التوراة: أن الكاهن الأعظم الذى يكون من ذرية هرون ـ عليه السلام ـ كان إذا استخلف من بعده، كاهنا أو ولّى ملكا؛ يقوم بمسح الكاهن المستخلف أو الملك المولى بالدهن المقدس. فصموئيل النبى قد أوحى الله إليه: «غدا فى مثل الآن أرسل إليك رجلاً من أرض بَنيامين فامسحه رئيساً لشعبى إسرائيل» (١ صم ٩: ١٦) وجاء شاول (طالوت) غدا وقابل صموئيل «فأخذ صموئيل قنينة الدهن، وصب على رأسه، وقبّله. وقال: أليس لأن الرب قد مسحك على ميراثه رئيساً»؟

* * *

وكان اليهود يطلقون لقب «المسيح» على الملوك والأنبياء والعلماء من بنى إسرائيل وغيرهم. فقد أطلقوه على «كوروش» ملك فارس باعتباره ملكا، ففى سفر إشَعياء: «هكذا يقول الرب لمسيحه لكورش الذى أمسكت بيمينه لأدوس أمامه أمما» (إشَعياء ٤٥ : ١)

وقد أطلقوه على «أرسطو بولس» باعتباره عالما. ففى سفر المكّابيين الثانى يرسل يهوذا المكابى خطابا «إلى أرسطو بولس مؤدب بطلماوس الملك. الذى من ذرية الكهنة المسحاء» (٢ مك ١ : ١٠) وقد أطلقوه على النبى المنتظر الآتى من ذرية إسماعيل - عليه السلام - الذى قال عنه موسى عليه السلام: «يقيم لك الرب إلهك نبيا ... إلخ» كما ذكرنا.

* * *

ولما رجع بنو إسرائيل من بابل - وقد وضعوا نبوءات التوراة عن النبى الأمى على صيغ تحتمل أن تدل على أنه سيكون من إسماعيل أو أنه سيكون من إسرائيل، وزعموا أنه سيكون من إسرائيل - اختلفوا فيما بينهم حول السبط الذى سيظهر منه هذا النبى، الذى لقبوه بلقب «مَسِيا» لإيهام الناس أنه سيظهر فيهم ليحررهم من ذل الأجانب - إن لم يكن تلقييهم إياه بلقب المسيا، هو على حسب النصوص التى عندهم فى الأنبياء والعلماء والملوك، سواء كانوا منهم أو من غيرهم - فقال السامريون: إنه سيكون من سبط يوسف عليه السلام. وقال العبرانيون: إنه سيكون من سبط يهوذا، من فرع ولده داود عليه السلام.

يقول «عَزرا حداد» فى تعليقاته على كتاب «رحلة بنيامين»: «والسامريون مثل سائر اليهود (العبرانيين) يؤمنون بيوم القيامة، وبوجود الملائكة، وظهور المسيح (المسيا) فى آخر الأيام (لبركة إسرائيل فى الأمم) لكنهم يزعمون أنه سيكون من آل يوسف، على حين يعتقد اليهود (العبرانيون) أنه من آل داود»

* * *

ولما ظهر المسيح عيسى ابن مريم - عليه السلام - فى مملكة العبرانيين. أقنعهم بأن المسيا سيأتى من بعده قريباً، وأقنعهم بأن المسيا لن يكون من داود، وإنما سيكون من بنى إسماعيل، لثبوت بركة فى نسله، واحتج على العبرانيين: بكلام صدر من داود نفسه: وهو قوله: «قال الرب لسيدى: اجلس عن يمينى حتى أجعل أعداءك موطئاً لقدميك. عصا عزتك يرسلها الرب من صهيون. تسلط فيما بين أعدائك. إن شعبك متطوع يوم قدرتك فى بهاء القداسة من قبل الفجر لك ندى ولادتك... إلخ» (مز ١٠٩) (١) أى قال الله للنبى المنتظر: إنى معك أسمع وأرى.

ففى إنجيل متى: «وفيما كان الفَرِّيسيون مجتمعين. سألهم يسوع، قائلاً: ماذا تظنون فى المسيح؟ ابن من هو؟ قالوا: ابن داود. قال لهم: فكيف يدعوه داود بالروح ربا قائلاً: «قال الرب لربى: اجلس عن يمينى، حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك؟» فإن كان داود يدعوه ربا، فكيف يكون ابنه؟ فلم يستطع أحد أن يجيبه بكلمة، ومن ذلك اليوم لم يجسر أحد أن يسأله بتة» (مت ٢٢: ٤١ - ٤٦)

وفى مرقس: «ثم أجاب يسوع وقال فى الهيكل: كيف يقول الكتبة: إن المسيح ابن داود؟ لأن داود نفسه قال بالروح القدس: قال الرب لربى: اجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك، فداود نفسه يدعوه ربا، فمن أين هو ابنه؟ وكان الجمع يسمعه بسرور» (مز ١٢: ٣٥ - ٣٧)

وفى لوقا: «وقال لهم: كيف يقولون: إن المسيح ابن داود؟ وداود نفسه يقول فى كتاب المزامير: قال الرب لربى: اجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك، فإذاً داود يدعوه ربا، فكيف يكون ابنه؟» (لو ٢٠: ٤١ - ٤٣)

وفى إنجيل بَرنابا: «أجاب يعقوب: يا معلّم. قل لنا بمن صنع هذا العهد فإن اليهود يقولون بإسحق، والإسماعيليون يقولون بإسماعيل؟ أجاب يسوع: ابن من كان داود؟ ومن أى ذرية؟ أجاب يعقوب: من إسحاق. لأن

(١) فى ترجمة البروتستانت ١١٠.

إسحاق كان أبا يعقوب، ويعقوب كان أبا يهوذا، الذى من ذريته داود. فحينئذ قال يسوع: ومتى جاء رسول الله فمن نسل من يكون؟ أجاب التلاميذ: من داود. فأجاب يسوع: لا تغشوا أنفسكم؟ لأن داود يدعوه فى الروح ربا قائلاً هكذا: «قال الله لربى: اجلس عن يمينى حتى أجعل أعداءك موطئاً لقدميك. يرسل الرب قضيبك الذى سيكون ذا سلطان فى وسط أعدائك» **فإذا كان رسول الله الذى تسمونه مسيا ابن داود، فكيف يسميه داود ربا؟ صدقونى لأنى أقول لكم الحق: إن العهد صنع بإسماعيل لا بإسحق... إلخ**» (بر ٤٣ و ٤٤)

والمعنى: أن داود - عليه السلام - عبر عن المسيا المنتظر بأنه (سيده) وبناء على قوله إنه سيده، لا يكون المسيا الذى هو المسيح من نسل داود، لأن الابن مهما علا قدره؛ لا يكون سيدا لأبيه.

* * *

وعقب إفحام عيسى - عليه السلام - لعلماء بنى إسرائيل العبرانيين (الفرِّيسيين) وجه خطابا إلى بنى إسرائيل وإلى أتباعه، بين لهم فيه: أن يعملوا بشريعة موسى حتى يظهر المسيا المسيح - الذى قلنا: إنه محمد ﷺ بحسب لسان بنى إسرائيل - وأن لا يكونوا معلمين لشريعة موسى إذا ما ظهر المسيح بتعاليمه وعلم بها، ويعلمون بما يعلمه لهم هذا النبى المسيح مع إيمانهم بما جاء به. فقد روى متى: «حينئذ خاطب يسوع الجموع وتلاميذه قائلاً: على كرسىّ موسى جلس الكتبة والفريسيُّون. فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه فاحفظوه وافعلوه. ولكن حسب أعمالهم لا تعملوا، لأنهم يقولون ولا يفعلون. فإنهم يحزمون أحمالا ثقيلة عسرة الحمل ويضعونها على أكتاف الناس وهم لا يريدون أن يحركوها بأصبعهم. وكل أعمالهم يعملونها لكى تنظرهم الناس. فيعرضون عصائبهم ويعظمون أهداب ثيابهم. ويحبون المتكأ الأول فى الولائم، والمجالس الأولى فى المجامع، والتحيات فى الأسواق. وأن يدعوهم الناس: سيدى. سيدى. **وأما أنتم فلا تدعوا سيدى. لأن معلمكم واحد: المسيح. وأنتم جميعاً إخوة. ولا تدعوا معلمين. لأن**

معلمكم واحد: المسيح. وأكبركم يكون خادماً لكم. فمن يرفع نفسه يتضع، ومن يضع نفسه يرتفع» (متى ٢٣ : ١ ـ ١٢)

وفى نهاية الخطاب يقول عيسى ـ عليه السلام ـ: إن ملك بنى إسرائيل وشريعتهم إلى الزوال إذا جاء المبارك باسم الرب، وهو المسيا المنتظر. يقول ـ عليه السلام ـ: «يا أورشليم. يا أورشليم. يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها. كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها. ولم تريدوا. هوذا بيتكم يترك لكم خرابا. لأنى أقول لكم: إنكم لا تروننى من الآن حتى تقولوا: مبارك الآتى باسم الرب»(١) (متى ٢٣ : ٣٧ ـ ٣٩)

---

(١) مبارك الآتى باسم الرب: عبارة قالها داود عليه السلام عن محمد ﷺ فى المزمور ١١٨ والمسيح عيسى عليه السلام استدل بهذا المزمور، وقال لعلماء اليهود: إنكم لاتروننى من الآن حتى تقولوا: مبارك الآتى باسم الرب. وربط الذبيحة إلى قرون المذبح: هو إشارة إلى نسخ التوراة ونص الزمور ١١٨:

«احمدوا الرب؛ لأنه صالح. لأن إلى الأبد رحمته. ليقل إسرائيل: إن إلى الأبد رحمته. ليقل بيت هرون: إن إلى الأبد رحمة. ليقل متقوا الرب: إن إلى الأبد رحمته. من الضيق دعوت الرب فأجابنى من الرحب. الرب لى؛ فلا أخاف.

ماذا يصنع بى الإنسان؟ الرب لى بين معينى، وأنا سأرى بأعدائى. الاحتماء بالرب خير من التوكل على إنسان. الاحتماء بالرب خير من التوكل على الرؤساء. كل الأمم أحاطوا بى. باسم الرب أبيدهم. أحاطوا بى واكتنفونى. باسم الرب أبيدهم. أحاطوا بى مثل النحل. انطفاوا كنار الشوك. باسم الرب أبيدهم. دحرتنى دحورا لأسقط. أما الرب فعضدنى. قوتى وترنّمى الرب، وقد صار لى خلاصا. صوت ترنم وخلاص فى خيام الصديقين. يمين الرب صانعة ببأس. لا أموت بل أحيا، وأحدّث بأعمال الرب. تأديبا أدبنى الرب، وإلى الموت لم يسلمنى.

افتحو لى أبواب البر. أدخل فيها وأحمد الرب. هذا الباب للرب. الصديقون يدخلون فيه. أحمدك لأنك استجبت لى، وصرت لى خلاصا. الحجر الذى رفضه البناءون قد صار رأس الزاوية. من قبل الرب كان هذا، وهو عجيب فى أعيننا.

هذا هو اليوم الذى صنعه الرب نبتهج ونفرح فيه. آه يارب خلّص. آه يارب أنقذ. مبارك الآتى باسم الرب. باركناكم من بيت الرب. الرب هو الله وقد أنار لنا. أوثقوا الذبيحة بربط إلى قرون المذبح. إلهى أنت فأحمدك. إلهى فأرفعك. احمدوا الرب؛ لأنه صالح، لأن إلى الأبد رحمته» (مزمور ١١٨)

زمن ظهور المسيح المنتظر وتأسيس ملكوت الله

فى تفاسير الأناجيل عن «هرمجدون»:

أ - أنها تكون فى الأيام الأخيرة.

ب - وأنها لابد أن تنتهى بتوطيد ملكوت الله.

والأيام الأخيرة ويُطلق عليها نهاية العالم أو نهاية الدهر: هى آخر أيام بركة إسحاق وبدء أيام بركة إسماعيل. وذلك لأن البركة تُفسر بـ أ - الملك ب - والنبوة. وآخر أيام بركة بنى إسحاق هى المعروفة بآخر الأيام. فإن يعقوب عليه السلام لما حضره الموت، قال لبنيه: «اجتمعوا لأنبئكم بما يصيبكم فى آخر الأيام» ثم قال لهم: «لا يزول قضيب من يهوذا، ومشترع من بين رجليه، حتى يأتى شيلون. وله يكون خضوع شعوب» فإذا جاء شيلون يكون مجيؤه فى آخر أيام ملكهم وشريعتهم. وحيث لإسماعيل بركة؛ فإن نبيا سيظهر من نسله ليؤسس لله ملكا على الأرض بشريعة مثل شريعة موسى عليه السلام.

* * *

وقد تكلم النبى المعظم دانيال فى رؤيا عن زمن ظهور نبى، يظهر ليؤسس لله ملكوتا، [1] ويظل ملكوته إلى يوم القيامة. وذكر عن زمن ظهوره نبوءتين. فى الأصحاح الثانى والسابع. قال فيهما: إن أربعة ممالك ستقوم على الأرض، والذى يزيل المملكة الرابعة يكون هو هذا النبى. وقد اتفقت كلمة اليهود والمسيحيين والمسلمين على أن المملكة الرابعة هى مملكة الرومان. ولم يزلها إلا المسلمون أتباع محمد ﷺ فيكون هو النبى المنتظر، الذى هو فى لسانهم «المسيح المنتظر» أو «المَسِيا المنتظر» ومما جاء فى القرآن عن هذه الرؤيا:

(١) فى سورة يس: ﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾

أ ـ ﴿الٓمٓ (١) غُلِبَتِ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (٣) فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤) بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٥) وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ (١)

ب ـ ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ (٢)

والأمة المعدودة: هى أمة الرومان. وهى معدودة مع بابل وفارس واليونان. ومحمد ﷺ يأتى ليزيلها بحرب يهلك فيها اليهود وشركاءهم. وقد حدثت فى معركة هرمجدون.

ج ـ ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا (٢٧) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا (٢٨) مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (٣)

وفى نهاية الحلم يقول دانيال: «الحلم حق، وتعبيره يقين» (دا ٢ : ٤٥)

وههنا سأنقل نص كلام دانيال، ونص كلام المفسرين له. ليتبين: أن هذا النبى قد ظهر، وتمت معركة هرمجدون فى الأيام الأولى لظهوره، وإنه هو محمد رسول الله ﷺ

---

(١) سورة الروم: الآية ١ ـ ٦.

(٢) سورة هود: الآية ٨.

(٣) سورة الفتح: الآية ٢٧ ـ ٢٩.

أولاً : نص كلام دانيال فى حلم التمثال والحجر:

«أنت أيها الملك كنت تنظر وإذا بتمثال عظيم. هذا التمثال العظيم البهىُّ جداً وقف قبالتَك ومنظرهُ هائل. رأس هذا التمثال من ذهب جيّد. صدرهُ وذراعاهُ من فضة. بطنهُ وفخذاهُ من نحاس. ساقاهُ من حديد. قدماهُ بعضهما من حديد والبعض من خزف. كنتَ تنظر إلى أن قُطِع حجر بغير يدَين فضرب التمثال على قدميهِ اللتين من حديد وخزف؛ فسحقهما. فانسحق حينئذٍ الحديد والخزف والنحاس والفضة والذهب معاً وصارت كعصافة البيدر فى الصيف فحملتها الريح فلم يوجَد لها مكان. **أمَّا الحَجَر الذى ضرب التمثال؛ فصار جبلاً كبيراً وملأَ الأرض كلها».**

هذا هو الحلم. فنخبر بتعبيره قدام الملك:

أنت أيها الملك ملك ملوكٍ لأن إله السموات أعطاك مملكةً واقتداراً وسلطاناً وفخراً. وحيثما يسكن بنو البشر ووحوش البر وطيور السماء دفعها ليدك وسلَّطك عليها جميعاً. فأنت هذا الرأس من ذهب. وبعدك تقوم مملكة أخرى أصغر منك ومملكة ثالثة أخرى من نحاس فتتسلط على كل الأرض. وتكون مملكة رابعة صلبة كالحديد لأن الحديد يدق ويسحق كل شئ وكالحديد الذى يكسّر تسحق وتكسر كل هؤلاء. وبما رأيت القَدَمين والأصابع بعضها من خزف الفخَّار والبعض من حديد؛ فالمملكة تكون منقسمة ويكون فيها قوة الحديد من حيث إنك رأيت الحديد مختلطاً بخزف الطين. وأصابع القَدَمين والأصابع بعضها من حديد والبعض من خزف؛ فبعض المملكة يكون قوياً والبعض قَصِماً. وبما رأيت الحديد مختلطاً بخزف الطين؛ فإنهم يختلطون بنسل الناس ولكن لا يتلاصق هذا بذاك كما أن الحديد لا يختلط بالخزف. **وفى أيام هؤلاء الملوك يقيم إله السموات مملكة لن تنقرض أبداً وملكها لا يُترَك لشعب آخر، وتسحق وتفنى كل هذه الممالك وهى تثبت إلى الأبد.** لأنك رأيت أنهُ قد قُطِع حَجَر من جبل، لا بيدين،

فسحق الحديد والنحاس والخزف والفضة والذهب. الله العظيم قد عرَّف الملك ما سيأتى بعد هذا.

«الحلم حق وتعبيرهُ يقين»[1] (دانيال ٢ : ٣١ ـ ٤٥)

* * *

ثانياً: تفسير المسيحيين للنص:

«رأى نبوخذ نصرَ تمثال عظيم بهى ومنظره هائل مصنوع من أربعة معادن أساسية هى الذهب والفضة والنحاس والحديد «رأس هذا التمثال من ذهب جيد. صدره وذراعاه من فضة. بطنه وفخذاه من نحاس. ساقاه من حديد. قدماه بعضهما من حديد والبعض من خزف». ثم وفجأة «قطع حجر بغير يدين فضرب التمثال على قدميه اللتين من حديد وخزف فسحقهما. فانسحق حينئذٍ الحديد والخزف والنحاس والفضة والذهب معاً وصارت كعصافة البيدر فى الصيف فحملتها الريح فلم يوجد لها مكان. أما الحجر الذى ضرب التمثال فصار جبلاً كبيراً وملأ الأرض كلها»

وقد أوضح الله لدانيال النبى ثم لنبوخذ نصّر أنه قد رمز فى هذا الحلم وهذه الرؤيا بالمعادن الأربعة لأربع ممالك، إمبراطوريات، ستقوم على الأرض بالتتابع **إلى أن يأتى فى أيام الأخيرة ملكوت المسيح**. وقد رمز إلى كل إمبراطورية بمعدن خاص يبين جوهرها ويخلع عليها بعض الصفات التى ستكون السمة المعروفة بها.

* * *

١ ـ الإمبراطورية الأولى «الرأس من ذهب»، (بابل ٦٢٦ ـ ٥٣٩ ق. م.):

قال دانيال فى تفسيره لنبوخذ نصّر «أنت أيها الملك ملك ملوك لأن إله السموات أعطاك مملكة واقتداراً وسلطاناً وفخراً. وحيثما يسكن بنو

(١) ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ﴾

البشر ووحوش البر، وطيور السماء دفعها ليدك وسلطك عليها جميعاً. فأنت الرأس من ذهب»

أ - وكانت عبارة «ملك ملوك» هى لقب مُستخدم لكثير من حكام الشرق فقد كشفت النقوش المسمارية، الإسفينية، أنه كان لقباً عاماً «بين الفرس[١] وبين أثيوبى إبيسنيا Abyssinia الحديثة وبين البابليين» [٢] ويلقب نبوخذ نصّر فى سفر حزقيال أيضاً بلقب «ملك الملوك»[٣] وقد امتد سلطانه على كل العالم المتحضر فى زمانه وخاصة الأمم التاريخية مثل مصر وفلسطين وآسيا الصغرى. وبهذا المعنى صارت بابل مملكة عالمية، وكانت النموذج الأول والبداية كممثلة لكل القوى العالمية التالية لها.

ب - وكما يقول دانيال النبى بالروح: إن الله «يغير الأوقات والأزمنة يعزل ملوكاً وينصب ملوكاً» وكما يقول موسى النبى أيضاً بالروح: «حين قسم العلى للأمم حين فرق بنى آدم نصب تخوماً لشعوب..» (تث ٣٢ : ٨) يؤكد الوحى أيضاً أن الله بحسب إرادته الإلهية وتدبيره الأزلى وعلمه السابق هو الذى أعطى نبوخذ نصّر هذا السلطان.

جـ - وقد وُصف نبوخذ نصّر فى هذا الحلم وهذه الرؤيا بـ «الرأس من ذهب» فهو الذى جعل من بابل إمبراطورية عالمية لها مجد وعظمة وسيادة وسلطان. لذا جعله الوحى ليس كالمؤسس لهذه الإمبراطورية فحسب بل صورة على أنه هو نفسه بابل.. وبابل هى نبوخذ نصَّر فقد كان هو رمزا لها وممثلا لعظمتها كقوله هو: «أليست هذه بابل التى بنيتها لبيت الملك بقوة اقتدارى ولجلال مجدى»؟[٤] أو كما وصفه الوحى: «أنت أيها الملك الذى كبرت وتقويت. وعظمتك قد زادت وبلغت إلى عنان السماء وسلطانك إلى أقصى الأرض»[٥] كان نبوخذ نصّر ملكاً وإمبراطوراً وقائداً عسكرياً ومعمارياً وعبقرياً فذاً، وكان سلطانه سلطاناً مباشراً وبلا حدود على كل من خضع لصولجانه[٦].

---

(١) عز ٧ : ١٢. (٢) Lange's Dan. P. 76 (٣) حز ٢٥ : ٧.

(٤) دا ٤ : ٣٠. (٥) دا ٤ : ٢٢. (٦) The Pulpit Dan. P. 7

د ـ وقد رمز الوحى الإلهى لهذا الملك ولمملكته بالذهب الذى يرمز فى الكتاب المقدس إلى العظمة والنقاء والرفعة والسمو(١). كما اشتهرت المملكة أيضاً بكثرة ووفرة ما كان فيها من ذهب. يقول المؤرخ اليونانى هيرودوتس الذى زار بابل بعد نبوخذ نصر بحوالى ٩٠ سنة (٤٥٠ ق. م.): إنه لم يره ذهبا فى الأرض بمثل هذه الكثرة والوفرة التى رآها فى بابل خاصة فى معابدها وهياكلها ومذابحها وأوانيها ومعداتها، وحكى غيره من المؤرخين عما رأوه من مصنوعات الذهب الخالص(٢).

ر ـ تواريخ هامة لبابل(٣):

(١) كانت الجذور الدينية لبابل فى محاكمة برج بابل عندما بلبل الله لسانهم(٤).

(٢) وقد بدأت المدينة فى النهوض سنة ١٨٣٠ ق. م.

(٣) ثم صارت شهيرة على يد حمورابى (١٧٠٤ ـ ١٦٦٢ ق. م.) وقوانيه ذات الشهرة العالمية.

(٤) وقد سيطر الأشّوريون على بابل من سنة ٩٠٠ إلى ٧٢٢ ق. م.

(٥) وفى سنة ٧٢٢ ق. م.، تقريباً، ثار مردوخ بلادان ضد الأشوريين.(٥).

(٦) وفى سنة ٦٢٦ ق. م. وصل إلى الحكم رجل قوى هو نبوبلاسر والد نبوخذ نصّر وأسس السلالة التى حكمت وازدهرت فى أيام دانيال النبى.

(٧) وفى سنة ٦٠٥ ق. م. أرسل ابنه وشريكه فى الحكم نبوخذ نصّر ليدخل فى معركة مع الجيش المصرى فى موقعة كركميش وبعدها صارت بابل سيدة العالم.

---

(١) أى ٢٣: ١٠؛ ٣١: ٢٤؛ مز ٦٨: ١٣؛ حز ٢٧: ٢٢؛ رؤ ٩: ٧.

(٢) Willmington's P. 226-227. (٣) W.A. Criswell Vol. 2P. 62

(٤) تك: ١١: ٩. (٥) ٢ مل ٢٠: ١٢؛ اش ٣٩: ١.

(٨) حكم نبوخذ نصّر من سنة ٦٠٦ إلى سنة ٥٦٢ ق. م، وكان كما أوضحنا، قائداً ذكياً وعبقرياً وقوياً، وأعظم رجل فى عصره فى العالم الأممى، كان جندياً ورجل دولة ومعمارياً، وقد تزوج بأميرة ميدية (من ميديا) تدعى أميهيا (Amyhia) وبنى لها حدائق بابل المعلقة الشهيرة والتى اعتبرها الإغريق العجيبة السابعة فى العالم القديم.

(٩) وقد تعقب نبوخذ نصّر الجيش المصرى حتى غرب أورشليم. وكانت زيارته الأولى لأورشليم قصيرة فقد عاد إلى بابل سنة ٦٠٥ ق. م. بسبب موت والده نبوبلاسر. وفى هذه السنة حُمل دانيال النبى مع بقية السبايا إلى بابل. ومات نبوخذ نصّر سنة ٥٦٢ ق. م.

(١٠) وفى سنة ٥٦٢ ق. م. تولى الحكم ابنه «أويل مردوخ»[١] وأطلق الملك يهوياكين ملك يهوذا، وعامله كضيف ملكى أجنبى.

(١١) وفى سنة ٥٥٦ ق. م. وصل إلى العرش أحد نبلاء أشور ويدعى نبونيدس، وبعد فترة قصيرة، صار نصف متقاعد ووضع ابنه بيلشاصر كحاكم شريك (ثان) لبابل. وقد حكم بيلشاصر حتى ليلة ١٣ أكتوبر سنة ٥٣٩ ق. م. المصيرية وقتل على أيدى الفرس والماديين الذى أخذوا المدينة فى تلك الليلة[٢].

وكان ملوك الإمبراطورية البابلية التى أسسها نبوخذ نصّر (بابل الجديدة) هم:

نبوخذنصّر (٦٠٥ ـ ٥٦٢ ق. م.)

أويل مردوخ (٥٦٢ ـ ٥٦٠ ق. م.)

نرجيليسر (٥٦٠ ـ ٥٥٦ ق. م.)

نبونيدس (٥٥٦ ـ ٥٣٩ ق. م.) وابنه بيلشاصر.

* * *

(١) ٢٣ ـ ٢ مل ٢٥: ٢٧.   (٢) دا: ٥.

٢ ـ الإمبراطورية الثانية «الصدر والذراعان من فضة» (مادى وفارس ٥٣٩ ـ ٣٣١ ق. م.):

«وبعدك تقوم مملكة أخرى أصغر منك» هذه المملكة، كما أجمع التقليد اليهودى والتقليد المسيحى: هى مملكة «مادى وفارس» المتحدة، والوحى الإلهى فى السفر نفسه يؤكد ذلك إذ يقول لبيلشاصر ابن نبونيدس آخر ملوكها: «قسمت مملكتك أعطيت لمادى وفارس»(١) وعندما وصفت فى رؤيا دانيال الثانية بكبش ذو قرنين قال له الملاك: «أما الكبش الذى رأيته ذا القرنين فهو ملوك مادى وفارس»(٢). وهذا ما جاء بتفسير كل من القديس جيروم(٣) والقديس هيبوليتوس(٤) وما قاله المؤرخ والكاهن اليهودى يوسيفوس(٥).

ويصفها البعض بالمملكة الفارسية نظراً لسيادة الفرس، كما جاء فى سفر الأخبار «إلى أن ملكت مملكة فارس»(٦) وكما يقول القديس هيبوليتوس»(٧) أيضاً.

أ ـ وقد رمز لهذه المملكة بالفضة التى تشير فى الكتاب المقدس إلى الغنى والطلب المتواصل للمال «فمن يحب الفضة لا يشبع(٨)» وكانت كلمة «فضة» فى كل اللغات السامية هى نفس كلمة «مال» وكانت هذه الإمبراطورية محبة للمال جداً وقد طورت نظاماً واسعاً للضرائب التى كانت تدفع بالفضة، وبسبب هذا النظام الضرائبى جمع ملوك مادى وفارس ذخيرة واسعة من الأموال الفضية. وقد تنبأ دانيال النبى فى رؤياه الثالثة (١١ : ٢) عن أحد ملوك الفرس الذى «سيكون أغناهم» وكان يعنى أحشويرش الذى جمع كل فضة أبيه داريوس وملوك الفرس الآخرين(٩).

(١) دا ٥: ٢٨ (٢) دا ٨: ٢٠ (٣) Chr-Wordsworth Vol. 6P.7
(٤) Dan. 178 (٥) Antiq.x 10,4 (٦) ٢ أخ ٣٧: ٢٠
(٧) ANF Vol. P. 186 (٨) جا ٥: ١٠.
(٩) W. A. Criswell Vol. 2 P. 63

ب ـ وكانت الإمبراطورية الثانية أقل من الأولى من جهة القوة، قوة الحكام بالنسبة لنبوخذنصّر الذى كانت كلمته قانون بينما كان حكام الفرس خاضعين للقانون كما ظهر ذلك فى الأصحاح السادس. ويقول المؤرخ اليونانى هيرودوتس: إنه كان هناك النبلاء وكان هناك حكام الولايات (المرزبانات) والذين كان لديهم استقلال كبير عن القوة الرئيسية[١].

جـ ـ تواريخ هامة لمادى وفارس:

أولاً: (مادى ـ ميديا)؛ كان شعب ميديا يتكلم لغة إيرانية وقد عاشوا فى القطر الجبلى إلى الجنوب الغربى من بحر الكسبيان Caspian. ويذكر اسمهم فى النقوش المسمارية (الاسفيينه) من زمن الملك شلمنآصر الثالث (٨٥٨ ـ ٨٢٤ ق. م.)[٢]، ويروى هيرودوتس فى تاريخه[٣]، عن أربعة من ملوكهم فيما بين ٦٦٩ و ٥٥٠ ق. م.، وقد هزم الرابع منهم (استاجس ـ Astages) سنة ٥٥٠ من أحد تابعيه وهو كورش الفارسى الذى أصبح سنة ٥٣٩ ق. م. ملكاً على المملكة المتحدة.

ثانياً: فارس (٥٣٩ ـ ٣٣١ ق. م.)

(١) أسس كورش العظيم الإمبراطورية الفارسية سنة ٥٥٩ ق. م.، وكان إشعياء النبى قد سبق وتنبأ عنه قبل ذلك بحوالى ١٥٠ سنة[٤]، وقد ذكر فى العهد القديم أكثر من ٢٢ مرة[٥].

(٢) وفى سنة ٥٤٦ ق. م. هزم الملك كرويس Croesus ملك ليديا، وكان هذا الرجل يملك ثروة خيالية.

(٣) وفى سنة ٥٣٩ ق. م. استولى على مدينة بابل وأعدم بيلشاصر.

(٤) وقد سمح الملك كورش للبقية اليهودية أن تعود إلى أورشليم سنة

---

(١) Ibid　　(٢) Interp. By. Vol. 5: 388　　(٣) Herodotus I: 96-130

(٤) إش ٤٤: ٢٨؛ ٤٥: ١.　　(٥) ٢ أخ ٣٦: ٢٠ ـ ٢٣؛ عز ١ ـ ٥؛ دا ١: ٢١؛ ٦: ٢٨؛ ١٠: ١.

٥٣٨ ق. م. ومات سنة ٥٢٩ ق. م. فى معركة وخلفه ابنه قمبيز الثانى (٥٢٩ ـ ٥٢٢ ق. م.) والذى غزا مصر ثم انتحر بعد ذلك وبدأت حرب أهلية فى البلاد. وخلفه سميردس (٥٢٢ ق. م.) مدة قصيرة جداً.

(٥) وجاء بعد قمبيز الثانى داريوس العظيم (٥٢٢ ـ ٤٨٦ ق. م.) وأنقذ الإمبراطورية المنهارة وذلك باستعادة القانون والنظام، وهزمه الإغريق فى معركة ماراثون العظيمة سنة ٤٩٠ ق. م.

(٦) ثم حكم الإمبراطورية أحشويرش الأول (٤٨٦ ـ ٤٦٤ ق. م.) ابن داريوس. وهذا الملك هو المذكور فى سفر أستير، وقد هزمه الإغريق مثل أبيه فى معركة سلاميس سنة ٤٨٠ ق. م.

(٧) وحكم أرتحشستا الأول (٤٦٤ ـ ٤٢٣ ق. م.) وأثناء حكمه كان نحميا خادماً فى القصر.

(٨) وانتهت الإمبراطورية الفارسية على يد الإسكندر الأكبر أثناء الحكم القصير للملك داريوس الثالث (٣٣٥ ـ ٣٣١ ق. م.)

* * *

٣ ـ **الإمبراطورية الثالثة «البطن والفخذان من نحاس»**، (اليونان ٣٣١ ـ ٣٢٣ ق. م.):

«ومملكة ثالثة أخرى من نحاس فتتسلط على كل أرض» هذه المملكة الثالثة أو الإمبراطورية الثالثة مذكورة بالاسم فى سفر دانيال النبى وأنها ستخلف مادى وفارس. «والتيس العافى» الذى هزم الكبش الذى يرمز إلى مادى وفارس «ملك اليونان»(١)، وهذا ما قال به القديس هيبوليتوس(٢)، والقديس جيروم والغالبية العظمى من المفسرين(٣).

أ ـ والنحاس فى الكتاب المقدس يشير إلى الشباب والمقاومة الشديدة،

(١) دا ٨: ٢١. (٢) Dan. 178 (٣) Chr. Words. Dan. P. 8.

وما هو نحاس فهو حصين وقوى وله قيمة[1]. وقد رمز به إلى مملكة اليونان أو الإمبراطورية اليونانية التى وصف جنودها «بذوات الكساء النحاسى»[1] لكثرة ما كانوا يحملونه من أسلحة نحاسية. ويقول أحد المفسرين: إنه لو قارنّا بين جندى من مملكة مادى وفارس وجندى يونانى، نجد أن الأول كان يرتدى على رأسه عمامة ناعمة كغطاء وسترة عسكرية بأكمام وبنطلون ممتلئ وطويل. بينما يرتدى اليونانى على رأسه خوذة من نحاس وعلى جسده صدرة من نحاس وكان يحمل أمامه ترس من نحاس وسيف من نحاس، ولذلك أشار الكتاب القدماء إلى الإغريق بـ «ذوات الكساء النحاسى»[2]، ومن ثم فقد أصبح النحاس علامة ورمز للغزوات اليونانية والإمبراطورية اليونانية الإغريقية. ويضيف القديس جيروم: «بما أن النحاس معدن رائق الصوت فهو يشير إلى فصاحة اليونان التى اشتهروا بها»[3]

ب - وقد وقد سادت هذه الإمبراطورية على دول كثيرة فى أوربا إلى جانب الدول التى كانت تحت السيادة الفارسية فى آسيا وأفريقيا، كما سادت على مناطق كثيرة فى الشرق، وفاقت على بابل وفارس بمراحل كثيرة فى كثرة الغزوات ومساحة الأراضى التى أخضعتها تحت سيادتها، ولذا قيل عنها: إنها «تتسلط على كل الأرض» وقد امتدت هذه الإمبراطورية من الهند والخليج العربى (الفارسى) إلى غرب أوربا، حتى أصبح الإسكندر الأكبر وخلفائه من بعده هم حكام العالم. وقال القديس يوستينوس (١٠٠ - ١٦٧ م) إن الإسكندر أمر أن يدعى هو «ملك كل الأرض»[4]

جـ - تواريخ هامة لليونان[5]:

(١) كانت الولايات اليونانية مهددة دائماً بالغزو الفارسى فى الفترة (من ٥٤٦ - ٤٧٩ ق. م)، وقد انتهى ذلك كله بعد انتصار اليونان على الفرس

(١) N. Treas.. of Scrip. Know. P. 954.
(٢) W. A.criswell Vol 2P. 64
(٣) الآيات البينات ص ٦٥ و ٦٦.
(٤) السابق ص ٦٦.
(٥) Willmington's P. 227 - 228

فى معركتى سلاميس وبلاتويا Platoea. ودخلت اليونان عصرها الذهبى بعد هذه المعركة بفترة قصيرة.

(٢) ثم قاد اليونان قائد أثينى ديموقراطى يدعى بركلس Perkles (٤٦١ - ٤٢٩ ق. م.)، وقد صار عدد من الإغريق منذ عهده أشهر من عاشوا على مر التاريخ:

١ - هيرودوتس أبو التاريخ (٤٨٥ - ٤٢٥ ق. م.).

٢ - هيبوقراط Heppocrates أبو الطب (٤٦٠ - ٤٧٠ ق. م.).

٣ - الفلاسفة سقراط (٤٦٩ - ٣٩٩ ق. م.) وأفلاطون (٤٢٧ - ٣٤٧ ق. م.). وأرسطو (٣٨٤ - ٣٢٢ ق.م)

٤ - ديموثينيس DEMOSEHENES (٣٨٤ - ٣٢٢ ق. م.) وهو أحد أعظم مؤلفى خطب التاريخ.

(٣) ثم بدأت حرب البلوبونيز (من ٤٥٩ - ٤٠٤ ق. م.) بين أهم مدن اليونان أثينا وأسبرطة.

(٤) وفى سنة ٣٣٨ ق. م. غزا فيليب المقدونى (٣٨٠ - ٣٣٦ ق. م.) اليونان ثم اغتيل بعد ذلك بسنتين، سنة ٣٣٦ ق. م. وخلفه ابنه الإسكندر المقدونى، الإسكندر الأكبر (٣٥٦ - ٣٢٣ ق. م.). والذى صار من أشهر وأعظم قواد العالم وغزاته. وكان فى ذلك الوقت فى العشرين من عمره. وبدأ فى الحال تنفيذ وصية والده بغزو فارس.

(٥) وفى سنة ٣٣٤ ق. م. عبر من آسيا الصغرى إلى الشرق وهزم الفرس فى معركة جرانيكوس Granicus سنة ٣٣٤ ق. م. ثم فى إيسوس Is-sus سنة ٣٣٣ ق. م.، ودمر صور. واستثنى أورشليم. ورحب به المصريون فى مصر وأسس مدينة الاسكندرية. وسحق الفرس إلى الأبد فى معركة إربيلا سنة ٣٣١ ق. م. وغزا الهند سنة ٣٢٧ ق. م. ثم وضع خطط لإعادة بناء بابل وإرجاعها لمجدها السابق، ولكنه مات سنة ٣٢٣ ق. م. وعمره ٣٢ سنة.

(٦) وانقسمت الإمبراطورية بعد الإسكندر بين قواده إلى أربعة أقسام:

أ ـ بطليموس وقد حكم مصر وجاءت من سلالته كليوباترا .

ب ـ سلوقس الذى حكم سوريا. وجاء من سلالته أنتوخس الرابع أبيفانس.

جـ ـ كاسندر الذى حكم اليونان ومقدونيا .

د ـ لسيماخوس وقد حكم آسيا الصغرى.

* * *

٤ ـ الإمبراطورية الرابعة، الساقان من حديد» (روما ٥٨ ق. م. ـ ٤٧٦ م.)

«وتكون مملكة رابعة صلبة كالحديد لأن الحديد يدق ويسحق كل شىء وكالحديد الذى يكسر؛ تسحق وتكسر كل هؤلاء» ويشير الحديد إلى القوة الصلبة الجبارة التى لا تقهر، وهو يسحق كل ما عداه من معادن أخرى، كما يشير إلى السيادة والتسلط[١]. وقد رمز بالحديد هنا إلى المملكة الرومانية لقوتها الشديدة التى سحقت بها كل الإمبراطوريات التى سبقتها. وقد قارن أحد الكتاب القدماء الإمبراطورية الرومانية بإمبراطوريات العالم العظيمة التى سبقتها، وقد برهن على أن الإمبراطورية الرومانية كانت أقوى بكثير وأكثر سيادة من كل الممالك التى سبقتها[٢]. فقد سحقت هذه الإمبراطورية بغزواتها الكثيفة فى أوربا وآسيا وأفريقيا وكسرت كل الأمم التى كانت ما تزال محتفظة بعناصر السلالات الأشورية البابلية والمادية الفارسية واليونانية الماضية.

أ ـ وقد عُرفت الجيوش الرومانية بالجيوش الحديدية، واستخدم دانيال النبى كلمة «حديد» فى وصف هذه الإمبراطورية ١٤ مرة. ومن ثم اعتقدت الكنيسة منذ فجرها: بأن هذه الإمبراطورية هى الإمبراطورية الرومانية، وكان هذا هو رأى أقدم الآباء الذين وصلتنا كتاباتهم عن سفر

---

(١) دا ٢: ٤٠ مز٢: ٤٩ رؤ ٢: ٤٢٧ ميخا ٤: ١٣؛ عا ١: ٣.

(٢) Chr-Words. Dan. P. 8

دانيال؛ مثل القديس إيريناؤس فى القرن الثانى الميلادى والقديس هيبوليتوس فى القرن الثالث والقديس جيروم فى القرن الرابع وذهبى الفم فى القرن الرابع أيضاً (٣٤٧ - ٤٠٣ م)، ويقول أحد المفسرين ويدعى جوزيف ميدى Joseph Mede: «اعتقدت الكنيسة اليهودية قبل زمن مخلّصنا أن الإمبراطورية الرابعة فى سفر دانيال هى الإمبراطورية الرومانية، وهذا المعتقد تسلمه تلاميذ الرسل وكل الكنيسة المسيحية لمدة ٣٠٠ سنة»(١)

ب - ومما يبرهن أيضاً على صحة هذا التفسير، وبالتالى إعجاز الوحى والنبوة فى سفر دانيال، وعظمة الكتاب المقدس، وأنه كلمة الله: هو **أن مملكة المسيا، المسيح المنتظر، بدأت فى أيام هذه الإمبراطورية**(٢)

تواريخ هامة للإمبراطورية الرومانية:

(١) التاريخ التقليدى لتأسيس روما هو ٢١ أبريل سنة ٧٥٣ ق. م. ويقول شيشرون Cicero: إن الاسم روما جاء من اسم مؤسسها رومولوس Romulus الذى حكم لمدة ٣٩ سنة. واختفى بصورة غامضة، وقيل: إنه أخذ إلى السماء.

(٢) وفى سنة ٣٣٨ ق. م. سيطرت روما مركزيا على إيطاليا، ثم جاءت الحروب البونية .Punic W التاريخية بين روما وقرطاج (٢٦٤ إلى ٢٤١ ق. م.) و (٢١٨ - ٢٠٢ ق. م.) ودمرت قرطاج سنة ١٤٦ ق. م. وفى هذه الحروب ظهر هانيبال الذى أرعب الرومان عندما سير قطيعا من الفيلة عبر جبال الألب سنة ٢١٨ ق. م.. وهزم جيشين كبيرين للرومان سنة ٢١٦ ق. م. ثم هزمه القائد الرومانى سيبيو Scipio فى زاما سنة ٢٠٢ ق. م.، ومن ذلك الوقت صارت روما سيدة البحر المتوسط. وكانت الحرب الثالثة بينهما من سنة (١٤٩ - ١٤٦ ق. م.) التى استولى فيها الرومان على مدينة قرطاج وأحرقوها.

---

(١) Ibid

(٢) كان يجب عليه أن يقول: بدأت فى أيام هذه الإمبراطورية فى آخرها؛ لأن عيسى عليه السلام ولد فى بدايتها ومحمد ﷺ هو الذى أزالها.

(٣) وفى سنة ٦٣ ق. م. غزا القائد الرومانى بومبى Pompey فلسطين. ثم تلا ذلك حروب مدنية. ثم جاء يوليوس قيصر وأنقذ الإمبراطورية وأدمجها فى حروب الغال الشهيرة (٥٨ - ٥١ ق. م.)، ثم اغتيل يوليوس قيصر فى روما فى ١٥ أبريل سنة ٤٤ ق. م..

(٤) وتولى السلطة أوكتافيوس (المعروف بأوغسطس قيصر) وهزم بروتس وكاسيوس، من قتله قيصر، فى فيلبى سنة ٤٢ ق. م. وفى سنة ٣١ ق. م. هزم أوكتافيوس قوات أنطونيوس وكليوباترا فى أكتيوم، ومن ذلك التاريخ صارت مصر مقاطعة رومانية. ووصلت الإمبراطورية الرومانية ذروة مجدها فى أيام أوكتافيوس، أغسطس قيصر هذا، الذى ولد المسيح[1] فى أيام حكمه، فقد حكم من سنة ٣١ ق. م. إلى سنة ١٤ م.

(٥) وخلف أوكتافيوس، طيباريوس قيصر (١٤ - ٣٧ م) وكانت قد دانت له الولايات من سنة ١١ م وكانت خدمة يوحنا المعمدان والسيد المسيح فى أيامه.

(٦) وخلف طيباريوس، كاليجولا (٣٧ - ٤١ م) والذى عاصر الجزء الأول من كرازة الرسل وانتشار المسيحية فى ربوع الإمبراطورية، والذى صار مجنوناً لا يرحم، ثم اغتيل سنة ٤١ م. وخلفه كلوديوس الذى مات مسموماً على أيدى زوجته سنة ٥٤ م، وكانت إرسالية القديس بولس الرسول ورحلاته العظيمة فى أيامه.

(٧) ثم جاء نيرون (٥٤ - ٦٨ م) الذى حكم حكماً عادياً لمدة ثمانى سنوات ثم تحول بعدها إلى حيوان بشع مجنون، وأحرق مدينة روما ونسب هذا الحريق للمسيحيين وقتل بهذه التهمة الباطلة عدداً كبيراً، وفى حكمه استشهد القديس بطرس مصلوباً والقديس بولس بالسيف، ثم انتحر سنة ٦٨ م.

(٨) وخلفه القائد الرومانى فسبسيان (٦٨ - ٧٩ م) والذى أمر ابنه تيطس بتدمير أورشليم، فدمرها وأحرقها سنة ٧٠ م. وبعد موت والده

---

(١) لاحظ: قوله: إن عيسى عليه السلام ولد فى أيام أوغسطس.

اعتلى تيطس العرش، وأثناء حكمه دمرت مدينة بومبى Pompii بسبب ثورة بركان فيزوف. وحكم من سنة ٧٩ ـ ٨١ م.

(٩) وكان لدى الأباطرة الرومان العشرة الذين جاءوا بعد صعود السيد المسيح، ومن جاء بعدهم حتى دقلديانوس، شىء واحد مشترك هو كراهيتهم الشديدة للمسيحية وتحريمهم لها واضطهادهم لقادتها.

(١٠) وأخيراً وفى سنة ٢٨٤ م جاء إلى عرش روما دقلديانوس آخر الأباطرة الذين اضطهدوا المسيحية، وكان أكثرهم كراهية لها وقسوة على أتباعها. وفصل دقلديانوس الإمبراطورية الشرقية عن الغربية وعين مكسيمان ليحكم الإمبراطورية الشرقية. ثم استسلم سنة ٣٠٥ م.

(١١) وعندما ترك دقلديانوس العرش تنازع عليه ابن مكسيمان وقسطنطين واستمر النزاع إلى سنة ٣١٢ م حين هزم قسطنطين مكسيمان خارج المدينة عند برج ملقيان بردج. وفى سنة ٣١٣ أصدر الإمبراطور قسطنطين مرسوم التسامح الدينى الشهير، الذى بمقتضاه جعل المسيحية هى ديانة الدولة. واجتمع فى عهده وتحت إشرافه مجمع نيقية سنة ٣٢٥ م.

(١٢) وبعد وفاة قسطنطين جلس على العرش يوليان الجاحد، أو المرتد، الذى حارب المسيحية بشدة وفشل فى ذلك فشلاً ذريعاً وكانت آخر كلماته التى قالها لحظة وفاته فى المعركة سنة ٣٦٣ م: «آه أيها الجليلى، فقد انتصرت أخيراً» وحكم بعده ثيؤدوسيوس العظيم (٣٧٨ ـ ٣٩٥ م) والذى دعى ببطل المسيحية، وقد قسم الإمبراطورية ثانية إلى شرقية وغربية.

(١٣) وفى السنوات ٤٥٠ ـ ٤٤٥ م نهب الفندال وايتلا الهونى إيطاليا وروما، وكان الهن Hun شعب مغولى رحال سيطر على جزء كبير من أوربا الوسطى والشرقية بقيادة آتيلا سنة ٤٥٠ م.

(١٤) وفى سنة ٤٧٦ م خُلع من على العرش رمولولوس أغسطولوس آخر إمبراطورية رومانى.

* * *

ملكوت المسيح:

قال[١] دانيال النبى فى إعلانه لما جاء برؤياه وحلم نبوخذ نصّر: «كنت تنظر إلى أن قطع حجر بغير يدين فضرب التمثال على قدميه اللتين من حديد وخزف فسحقهما. فانسحق حينئذٍ الحديد والخزف والنحاس والفضة والذهب معاً وصارت كعاصفة البيدر فى الصيف فحملتها الريح فلم يوجد لها مكان. أما الحجر الذى ضرب التمثال فصار جبلاً كبيراً وملأ الأرض كلها» وقال فى التفسير: «وفى أيام هؤلاء الملوك يقيم إله السموات مملكة لن تنقرض أبداً ومُلكها لا يترك لشعب آخر وتسحق وتفنى كل هذه الممالك وهى تثبت إلى الأبد. لأنك رأيت أنه قد قطع حجر من جبل لا بيدين فسحق الحديد والنحاس والخزف والفضة والذهب»

١ - «فى أيام هؤلاء الملوك» يشير كما بينا أعلاه إلى الإمبراطورية الرابعة، الإمبراطورية الرومانية. فالرؤيا فى الأصل لا تتكلم عن أربعة ممالك متعاصرة وموجودة معاً فى وقت واحد، وإنما عن أربع إمبراطوريات متتابعة ومتعاقبة، تأتى كل واحدة منهم بعد الأخرى، كما أن الرؤيا لا تتكلم أصلا عن ملوك أفراء، وإنما عن امبراطوريات متدرجة من الرأس إلى القدمين، **ويأتى ملكوت المسيح، ملكوت الله، فى أيام الأخيرة منها**. وتشير الرؤيا إلى أن الحجر سحق جميع الممالك عندما سحق الأخيرة الممثلة فى القدمين، لأن الإمبراطوريات الثلاث السابقة لم تمح من الوجود وإنما كانت الواحدة منها تتحول إلى ولاية من ولايات الإمبراطورية التى هزمتها وخلفتها، وهكذا صاروا جميعاً تحت لواء وسيادة وسلطان الإمبراطورية الرومانية. ثم انتشر ملكوت المسيح خلالهم وداخلهم جميعاً.

٢ - ويؤكد[٢] الوحى فى الكتاب المقدس أن المسيح يسوع هو هذا

(١) لاحظ: أن الذى سيزيل الدولة الرومانية يكون هو النبى المنتظر، الملقب بالمسيح، والذى أزالها هو محمد ﷺ

(٢) التأكيد باطل وذلك لأن عيسى عليه السلام لم يحارب ولم يفتح بلادا وقال: «أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله» وولد فى بدء المملكة الرابعة واستمرت من بعده إلى سنة ٦٣٨م وفى هذه السنة أزيلت على يد المسلمين. فى عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه

«الحجر الذى قطع بغير يدين» وسحق كل هذه الممالك وملأ ملكوته الأرض كلها .

وهذا كان إيمان اليهود قبل المسيح إذ أجمعوا على أن الحجر الذى قطع بدون يدين فى سفر دانيال النبى هو المسيح المنتظر[١]، يقول توماس سكوت Scott: «وقد أجمع اليهود بدون استثناء على أن المقصود بهذا الحجر هنا هو المسيا»، وقال كاندلر[٢] Chandler الذى أيد رأيه باقتباسات من كتابات كثيرة للربيين اليهود: «اسأل اليهود، ما المقصود بالحجر؟ فيجيبون كرجل واحد؛ المسيا. أسأل عن التمثال الذى حطمه الحجر على أصابعه، فيقولون بالإجماع: إنها الإمبراطورية الرومانية. اطلب المعنى المقصود بمملكة الجبل، فيتفقون على أنها مملكة المسيا التى ستمتد بنفسها، وتُخضع كل الممالك وتكون مملكة أبدية» أ.هـ[٣]

* * *

الرد على اليهود والمسيحيين:

لقد اتفقت الكلمة على أن الذى يزيل المملكة الرابعة - وهى مملكة الروم - يكون هو النبى المنتظر صاحب ملكوت الله. فهل محمد ﷺ لم يزل مملكة الروم؟ فمن هو هذا الذى أزالها؟

إن عيسى - عليه السلام - ولد فى زمان أوغسطس قيصر، وقال: «أعطوا ما لقيصر؛ لقيصر، وما لله؛ لله» (مرقس ١٢ : ١٧) ولم يحارب الروم، وظلوا من بعده إلى أن ظهر محمد ﷺ وأمر جنوده بالتوجه إلى حرب الروم،

(١) قولهم عن الحجر: إنه المسيح المنتظر قول صحيح ولكن المسيح المنتظر هو محمد ﷺ بحسب لسانهم وليس عيسى عليه السلام

(٢) كلام كاندلر صحيح. ولكن من هو المسيا؟ من هو الذى أتى بعد الإمبراطورية الرومانية؟

(٣) (انتهى بنصه من كتاب إعجاز الوحى والنبوة فى سفر دانيال - طبعة القاهرة ١٩٩٥ م - القس عبد المسيح بسيط أبو الخير - كاهن كنيسة السيدة العذراء الأثرية بمسطرد - القاهرة.

وانتهت مملكتهم على أيدى أتباعه فى معركة هرمجدون سنة ٦٣٨ م.

* * *

ثالثاً: نبوءة ابن الإنسان:

«فى السنة الأولى لبيشاصَّر ملك بابل رأى دانيال حلما ورؤى رأسه على فراشه. حينئذ كتب الحلم وأخبر برأس الكلام. أجاب دانيال وقال: كنت أرى فى رؤياى ليلاً وإذا بأربع رياح السماء هجمت على البحر الكبير. وصعد من البحر أربعة حيوانات عظيمة هذا مخالف ذاك الأول كالأسد وله جناحا نسر. وكنت أنظر حتى انتتف جناحاه وانتصب عن الأرض وأوقف على رجلين كإنسان وأعطى قلب إنسان. وإذا بحيوان آخر ثان شبيه بالدب فارتفع على جنب واحد وفى فمه ثلاثة أضلع بين أسنانه فقالوا له هكذا: قم كل لحماً كثيراً. وبعد هذا كنت أرى وإذا بآخر مثل النمر وله على ظهره أربعة أجنحة طائر. وكان للحيوان أربعة رؤوس وأعطى سلطاناً. بعد هذا كنت أرى فى رؤى الليل وإذا بحيوان رابع هائل وقوى وشديد جداً وله أسنان من حديد كبيرة. أكل وسحق وداس الباقى برجليه. وكان مخالفاً لكل الحيوانات الذين قبله. وله عشرة قرون. كنت متأملاً بالقرون وإذا بقرن آخر صغير طلع بينها وقلعت ثلاثة من القرون الأولى من قدامه وإذا بعيون كعيون الإنسان فى هذا القرن وفم متكلم بعظائم. كنت أرى أنه وضعت عروش وجلس القديم الأيام. لباسه أبيض كالثلج وشعر رأسه كالصوف النقى وعرشه لهيب نار وبكراته نار متقدة. نهر نار جرى وخرج من قدامه. ألوف ألوف تخدمه وربوات ربوات وقوف قدامه. فجلس الدين وفتحت الأسفار. كنت أنظر حينئذ من أجل صوت الكلمات العظيمة التى تكلم بها القرن. كنت أرى إلى أن قتل الحيوان وهلك جسمه ودفع لوقيد النار. أما باقى الحيوانات فنزع عنهم سلطانهم ولكن أعطوا طول حياة إلى زمان ووقت.

كنت أرى فى رؤى الليل وإذا مع سحاب السماء مثل ابن إنسان أتى وجاء إلى القديم الأيام فقربوه قدامه. فأعطى سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة. سلطانه سلطان أبدى ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض.

أما أنا دانيال فحزنت روحى فى وسط جسمى وأفزعتنى رؤى رأسى. فاقتربت إلى واحد من الوقوف وطلبت منه الحقيقة فى كل هذا. فأخبرنى وعرفنى تفسير الأمور. هؤلاء الحيوانات العظيمة التى هى أربعة ملوك يقومون على الأرض. أما قديسو العلى فيأخذون المملكة ويمتلكون المملكة إلى الأبد وإلى أبد الآبدين. حينئذ رمت الحقيقة من جهة الحيوان الرابع الذى كان مخالفاً لكلها وهائلاً جداً وأسنانه من حديد وأظفاره من نحاس وقد أكل وسحق وداس الباقى برجليه وعن القرون العشرة التى برأسه وعن الآخر الذى طلع فسقطت قدامه ثلاثة وهذا القرن له عيون وفم متكلم بعظائم ومنظره أشد من رفقائه. وكنت أنظر وإذا هذا القرن يحارب القديسين فغلبهم حتى جاء القديم الأيام وأعطى الدين لقديسى العلى وبلغ الوقت فامتلك القديسون المملكة.

فقال هكذا: أما الحيوان الرابع فتكون مملكة رابعة على الأرض مخالفة لسائر الممالك فتأكل الأرض كلها وتدوسها وتسحقها. والقرون العشرة من هذه المملكة هى عشرة ملوك يقومون ويقوم بعدهم آخر وهو مخالف الأولين ويذل ثلاثة ملوك. ويتكلم بكلام ضد العلى ويبلى قديسى العلى ويظن أنه يغير الأوقات والسنّة ويسلمون ليده إلى زمان وأزمنة ونصف زمان. فيجلس الدين وينزعون عنه سلطانه ليفنوا ويبيدوا إلى المنتهى. والمملكة والسلطان وعظمة المملكة تحت كل السماء تعطى لشعب قديسى العلى. ملكوته ملكوت أبدى وجميع السلاطين إياه يعبدون ويطيعون. إلى هنا نهاية الأمر» (دانيال ٧: ١ ـ ٢٨)

* * *

رابعاً : كلام المفسرين فى المملكة الرابعة:

«إن الإمبراطورية الرومانية سادت وابتلعت كل ما كان للإمبراطورية اليونانية. ويقول القديس كيرلس الأورشليمى عن المملكة الرابعة: إنها المملكة الرومانية»(١)

* * *

خامساً : نص كلام دانيال عن الحرب بين المسلمين وبين اليهود :

جاء فى الأصحاح الثامن أن حربا ستحدث بعد معركة هرمجدون. وقد اختلف العلماء فى سنة هذه الحرب. ثم قالوا : وبعد انتهاء آثار هذه الحرب بمدة هى ألف ومائتان وتسعون سنة؛ تحدث حرب أخرى. وما يحدث الآن فى هذا الزمان بين المسلمين وبين اليهود؛ لا صلة له ألبتة بمعركة هرمجدون. لأن هرمجدون قد حدثت فى سنة ٦٣٨ م.

وهذا هو النص على حرب هذا الزمان:

«فى السنة الثالثة من ملك بيلشاصر الملك ظهرت لى أنا دانيال رؤيا بعد التى ظهرت لى فى الابتداء. فرأيت فى الرؤيا وكان فى رؤياى وأنا فى شوشن القصر الذى فى ولاية عيلام. ورأيت فى الرؤيا وأنا عند نهر أولاى. فرفعت عينى ورأيت وإذا بكبش واقف عند النهر وله قرنان والقرنان عاليان والواحد أعلى من الآخر والأعلى طالع أخيراً. رأيت الكبش ينطح غرباً وشمالاً وجنوباً فلم يقف حيوان قدامه ولا منقذ من يده وفعل كمرضاته وعظم. وبينما كنت متأملاً إذا بتيس من المعز جاء من المغرب على وجه كل الأرض ولم يمس الأرض وللتيس قرن معتبر بين عينيه وجاء إلى الكبش صاحب القرنين الذى رأيته واقفاً عند النهر وركض إليه بشدة قوته ورأيته قد وصل إلى جانب الكبش فاستشاط عليه وضرب الكبش وكسر قرنيه فلم تكن للكبش قوة على الوقوف أمامه وطرحه على الأرض وداسه ولم يكن

(١) ص. ٩٨ ـ ٩٩ إعجاز الوحى والنبوة فى سفر دانيال.

للكبش منقذ من يده. فتعظم تيس المعز جداً. ولما اعتز انكسر القرن العظيم وطلع عوضاً عنه أربعة قرون معتبرة نحو رياح السماء الأربع. ومن واحد منها خرج قرن صغير وعظم جداً نحو الجنوب ونحو الشرق ونحو فخر الأراضى وتعظم حتى إلى جند السموات وطرح بعضاً من الجند والنجوم إلى الأرض وداسهم. وحتى إلى رئيس الجند تعظم وبه أبطلت المحرقة الدائمة وهدم مسكن مقدسه. وجعل جند على المحرقة الدائمة بالمعصية. فطرح الحق على الأرض وفعل ونجح. فسمعت قدوساً واحداً يتكلم فقال قدوس واحد لفلان المتكلم: إلى متى الرؤيا من جهة المحرقة الدائمة ومعصية الخراب لبذل القدس والجند مدوسين؟ فقال لى: إلى ألفين وثلاث مئة صباح ومساء. فيتبرأ القدس» (دانيال ٨: ١ ـ ١٤)

* * *

سادساً: تفسير المسيحيين للنص:

«وقد حاول الأدفنتست[١]. اعتبار هذه المدة = ٢,٣٠٠ سنة على أساس أن اليوم فى النبوة يساوى سنة وحسبوا المدة من سنة ٤٥٧ ق. م. سنة صدور أمر أرتحشتا بإعادة بناء وتجديد أورشليم، ووصلوا بها إلى سنة ١٨٤٣ أو ١٨٤٤ م، وقالوا: إن المسيح سوف يأتى فى هذه السنة (١٨٤٣ + ٤٥٧ = ٢٣٠٠ سنة)

وحسب كاتب كتاب (دانيال وحرية الشعوب)[٢]. هذه المدة من سنة ٥٢٨ ق. م. السنة التى أوقف فيها الملك الفارسى قمبيز بن كورش العمل فى إعادة بناء الهيكل ووصل بها إلى سنة ١٧٧٢ م (٢٣٠٠ - ٥٢٨ = ١٧٧٢ م)، حيث انتصر الروس على الترك وفى سنة ١٧٧٤ م عقدت معاهدة بين الروس والترك تم الاتفاق بمقتضاها على حماية الروس للكنائس فى بلاد الشرق. وقد رفضت الكنيسة الأرثوذكسية فى مصر هذه الحماية معتمدة

(١) شهادة الأجيال لصدق نبوات دانيال ص ٨٧؛ The New Trea. Scrip. Know. P.. 955

(٢) تفسير سفر دانيال وحرية الشعوب ط ١٩٣٢ ص ٧٥، ٧٦.

على حماية الله وحده.

وحسب البعض الآخر[1]. هذه المدة من سنة ٣٣٣ ق. م. (عصر الإسكندر الأكبر) ووصلوا بنهايتها إلى سنة ١٩٦٧ م كبداية لازدهار الكنيسة» أ. هـ

* * *

سابعاً: نص دانيال على انتهاء مملكة اليهود فى فلسطين فى يوم الرب. ساعة هرمجدون:

«فى السنة الأولى لداريوس بن أحشويروش من نسل الماديين الذى ملك على مملكة الكلدانيين فى السنة الأولى من ملكه. أنا دانيال فهمت من الكتب عدد السنين التى كانت عنها كلمة الرب إلى إرمياء النبى لكمالة سبعين سنة على خراب أورشليم. فوجهت وجهى إلى الله السيد طالباً بالصلاة والتضرعات بالصوم والمسح والرماد. وصليت إلى الرب إلهى واعترفت وقلت: أيها الرب الإله العظيم المهوب حافظ العهد والرحمة لمحبيه وحافظى وصاياه. أخطأنا وأثمنا وعملنا الشر وتمردنا وحدنا عن وصاياك وعن أحكامك. وما سمعنا من عبيدك الأنبياء الذين باسمك كلموا ملوكنا ورؤساءنا وآباءنا وكل شعب الأرض. لك يا سيد البر. أما لنا فخزى الوجوه كما هو اليوم لرجال يهوذا ولسكان أورشليم ولكل إسرائيل القريبين والبعيدين فى كل الأراضى التى طردتهم إليها من أجل خيانتهم التى خانوك إياها. يا سيد لنا خزى الوجوه لملوكنا لرؤسائنا ولآبائنا لأننا أخطأنا إليك. للرب إلهنا المراحم والمغفرة لأننا تمردنا عليه. وما سمعنا صوت الرب إلهنا لنسلك فى شرائعه التى جعلها أمامنا عن يد عبيده الأنبياء. وكل إسرائيل قد تعدى على شريعتك وحادوا لئلا يسمعوا صوتك فسكبت علينا اللعنة والحلف المكتوب فى شريعة موسى، عبد الله لأننا أخطأنا إليه. وقد أقام

(١) دانيال النبى صديق الملائكة ـ القمص بيشوى كامل ص ٥٧.

كلماته التى تكلم بها علينا وعلى قضاتنا الذين قضوا لنا ليجلب علينا شراً عظيماً ما لم يجر تحت السموات كلها كما أجرى على أورشليم. كما كتب فى شريعة موسى قد جاء علينا كل هذا الشر ولم نتضرع إلى وجه الرب إلهنا لنرجع من آثامنا، ونفطن بحقك. فسهر الرب على الشر، وجلبه علينا؛ لأن الرب إلهنا بار فى كل أعماله التى عملها إذ لم نسمع صوته. والآن أيها السيد إلهنا الذى أخرجت شعبك من أرض مصر بيد قوية وجعلت لنفسك اسماً كما هو هذا اليوم قد أخطأنا عملنا شراً. يا سيد حسب كل رحمتك اصرف سخطك وغضبك عن مدينتك أورشليم جبل قدسك إذ لخطايانا ولآثام آبائنا صارت أورشليم وشعبك عاراً عند جميع الذين حولنا. **فاسمع الآن يا إلهنا صلاة عبدك وتضرعاته** وأضئ بوجهك على مقدسك الخرب من أجل السيد. **أمل أذنك يا إلهى واسمع. افتح عينيك وانظر خربنا والمدينة التى دُعى اسمك عليها لأنه لا لأجل برنا نطرح تضرعاتنا أمام وجهك بل لأجل مراحمك العظيمة. يا سيد اسمع يا سيد اغفر يا سيد اصغ واصنع**. لا تؤخر من أجل نفسك يا إلهى لأن اسمك دعى على مدينتك وعلى شعبك.

وبينما أنا أتكلم وأصلى وأعترف بخطيتى وخطية شعبى إسرائيل وأطرح تضرعى أمام الرب إلهى عن جبل قدس إلهى وأنا متكلم بعد بالصلاة إذا بالرجل جبرائيل الذى رأيته فى الرؤيا فى الابتداء مطاراً واغفاً لمسنى عند وقت تقدمه المساء. وفهمنى وتكلم معى وقال: يا دانيال إنى خرجت الآن لأعلمك الفهم. فى ابتداء تضرعاتك خرج الأمر وأنا جئت لأخبرك لأنك أنت محبوب. فتأمل الكلام وافهم الرؤيا. **سبعون أسبوعاً قُضيت على شعبك وعلى مدينتك المقدسة لتكميل المعصية وتتميم الخطايا ولكفارة الإثم وليؤتى بالبر الأبدى ولختم الرؤيا والنبوة ولمسح قدوس القدوسين**. فاعلم وافهم أنه من خروج الأمر لتجديد أورشليم وبنائها إلى المسيح الرئيس سبعة أسابيع واثنان وستون أسبوعاً يعود ويبنى سوق وخليج فى ضيق الأزمنة. وبعد اثنين وستين أسبوعاً يقطع المسيح وليس له. وشعب رئيس آتٍ يخرب المدينة والقدس وانتهاؤه بغمارة وإلى النهاية حرب وخرب

قضى بها. ويثبت عهداً مع كثيرين فى أسبوع واحد وفى وسط الأسبوع يبطل الذبيحة والتقدمة وعلى جناح الأرجاس مخرب حتى يتم ويصب المقضى على المخرب» (دانيال ٩)

لاحظ:

أ ـ سبعون أسبوعاً = ٤٩٠ سنة

ب ـ سبعة أسابيع = ٤٩ سنة

ج ـ اثنان وستون أسبوعاً = ٤٣٤ سنة

والأسبوع سبع سنوات. ثم يختلفون هل السنة قمرية أم شمسية؟

د ـ وفى سِفر العَدَد:

«وبنوكم يكونون رعاة فى القفر أربعون سنة، ويحملون فجوركم حتى تفنى جثثكم فى القفر، كعدد الأيام التى تجسستم فيها الأرض أربعين يوماً. للسنة: يوم تحملون ذنوبكم أربعين سنة، فتعرفون افتقادى» (عدد ١٤: ٢٣ ـ ٢٤)

* * *

ثانياً: تفسير المسيحيين للنص:

«وقد حسب بعضهم المدة بالسنة القمرية التى تتكون من ٣٤٥ يوما، بدون إضافة أى شهور كبيسة، مقتديا بأسلوب يوليانوس أفريكانوس والآباء الذين اتبعوه. وحسبها البعض الآخر بحساب السنة الكلدانية المكونة من ٣٦٠ يوماً، وبالتالى يصل بالمدة إلى ٤٨٣ سنة. وحسبها غيرهم بحساب السنة الشمسية المكونة من ٣٦٥ يوم ما. وحسبها غيرهم بحساب روحى يعتمد بالدرجة الأولى على إتمام مدة الـ ٤٩٠ سنة من صدور الأمر إلى صلب المسيح، مقتدياً بالعلامة هيبولتيوس وغيره من آباء الكنيسة الأولى[1]

(١) وهناك من حسب المدة بأسلوب الفترات اليوبيلية ٥٠٠ سنة لكل فترة من سبعة أسابيع. وهناك من حسبها بأسلوب التوازى، أى بعدَها بدون تتابع، وكأنها، جميعها تبدأ من نقطة واحدة وزمن واحد. أو بإدخال فواصل زمنية بين كل فترة وأخرى، خاصة ما بين الأسابيع =

وينقل مونتجمرى عن كثيرين من علماء اليهود فى العصور الوسطى آراءهم فى تفسير هذه النبوءة. ويقول: إن التفسير اليهودى التالى اتبع الرأى التقليدى فى اعتبار أن نقطة النهاية فى النبوءة هى دمار أورشليم بواسطة تيطس أو هادريان. وهكذا يقول راشِى وابن عَزرا وغيرهم.

وينقل عن ابن عزرا قوله: إن الأسبوع الأول بدأ فى السنة العشرين للملك ارتحشُشتا...»(٢)

٦ ـ ويقول أيضاً: إنه «بحسب Sanh., 97a قسمت الأسابيع إلى سبعة أجزاء، كان يجب أن يأتى المسيا فى نهايتها»(٣)

وينقل عن Shottgen بعض الأمثلة لتفاسير اليهود لهذه النبوءة، منها قول الربى Nachmanides: «قدوس القدوسين ليس سوى المسيا»(٤)

وينقل عن الربى موسى هادرشان Haddarshan قوله: «البر الأبدى، هو الملك المسيا»(٥) وهذا نفس ما ينقله جيروم عن يهود عصره(٦)

الرد عليهم:

لقد دل كلامهم على أن «المسيا» يظهر فى نهاية السبعين أسبوعاً. وكلامهم صحيح. وذلك لقول دانيال: إنه بعد السبعين أسبوعاً يُؤتى بالبر الأبدى. وهو المسيا قدوس القدوسين. ومعنى القدوس فى اللغة العبرانية: هو الذى لا يتغير. فيكون معنى قدوس القدوسين: أنه خاتم الأنبياء، ولن تتغير شريعته إلى يوم القيامة.

ودل كلام المسيحيين على أن «المسيا» هو عيسى ﷺ وهذا باطل. لأن رؤيا التمثال ورؤيا الحيوانات تحدد زمن ظهور المسيا بنهاية المملكة

= الـ ٦٢ والأسبوع الـ ٧٠. أو بتغيير أماكن الأسابيع، فى ترتيب معكوس، تأتى فيه الأسابيع الـ ٦٢ أولاً ثم تأتى السبعة الأسابيع بعد ذلك، مثلما فعل ترتليان وثيؤدوريت وغيرهم. أو باعتبار الأسبوع الأخير، السبعين، كفترة يوبيلية مكونة من ٤٩ سنة، كما فعل يوسابيوس وبوليكرنيوس وغيرهم See Lange's P. 208-209

(٢) Ibid. (٣) Ibid. (٤) Lange's 206. (٥) Ibid. (٦) Ibid.

الرومانية. وهى المملكة المعدودة مع بابل وفارس واليونان. فقولهم بنهاية الأسابيع السبعين فى بدء أيام عيسى عليه السلام وصلبه هو قول باطل؛ لأنه وُلد فى بدء المملكة الرومانية - وهى الرابعة - وظلت قائمة إلى أن أزالها المسلمون أتباع محمد صلى الله عليه وسلم.

هذا هو الرد الأول:

والرد الثانى:

لم يقل عيسى عليه السلام إنه «ابن الإنسان» صاحب ملكوت الله، أو ملكوت السموات الذى أنبأ دانيال عن تأسيسه فى الأرض بعد مملكة الروم. وإنما قال: يا بنى إسرائيل توبوا؛ لأنه قد اقترب ملكوت السموات (متى ٤ : ١٧) وضرب الأمثال لإيضاح حقيقة هذا الملكوت. ومن هذه الأمثال: مثل ورد ذكره فى القرآن الكريم: «وهو مثل حبة الخردل» ونصه: «وقال: بماذا نشبه ملكوت الله؟ أو بأى مثل نمثله؟ مثل حبة خردل متى زُرعت فى الأرض؟؛ فهى أصغر جميع البذور التى على الأرض، ولكن متى زُرعت؟؛ تطلع وتصير أكبر جميع البقول وتصنع أغصانا كبيرة، حتى تستطيع طيور السماء أن تتآوى تحت ظلها» (مرقس ٤: ٣٠ - ٣٢)

وفى حديث عيسى عليه السلام عن هرمجدون التى ستخرب بعدها أورشليم، وسيهدم هيكل سليمان أمثلة لملكوت السموات؛ تبين أن الملكوت لغيره.

والرد الثالث:

هو أن أوصاف «المسيا» فى هذه النبوءة هى أوصاف محمد صلى الله عليه وسلم التى ذكرها عنه ١ - كتّاب أسفار الأنبياء ٢ - وكتّاب الأناجيل.

وبيان ذلك:

١ - فى أسفار الأنبياء:

أولاً: نبوءة العبد المتألم (إشعياء ٥٣)

قوله[1] «ولكفارة الإثم»

مقتبس من إشعياء ٥٣ : ١٠ «أما الرب فسّر بأن يسحقه بالحزن. إن جعل نفسه ذبيحة إثم؛ يرى نسلاً تطول أيامه، ومسرة الرب بيده تنجح»

قوله «وليؤتى بالبر الأبدى»

مقتبس من إشعياء ٥٣ : ١١ «من تعب نفسه يرى ويشبع. وعبدى البار بمعرفته يبرر كثيرين، وآثامهم هو يحملها»

قوله «يُقطع المسيح»

مقتبس من إشعياء ٥٣ : ٨ «من الضغطة ومن الدينونة أُخذ. وفى جيله من كان يظن أنه قطع من أرض الأحياء. أنه ضُرب من أجل ذنب شعبى»

قوله: «فى أسبوع واحد»

مقتبس من إشعياء ٥٣ : ١١ «من تعب نفسه يرى ويشبع...»

ثانيا: المزمور ٤٥ قوله: «قدوس القدوسين» مقتبس من مزمور ٤٥ : ٧ «أحببت البر، وأبغضت الإثم. من أجل ذلك مسحك الله إلهك بدهن الابتهاج أكثر من رفقائك»

ثالثاً: إشعياء ٥٥

قوله: «المسيح الرئيس»

مقتبس من إشعياء ٥٥ : ٤ «هو ذا قد جعلته شارعاً للشعوب رئيسا، وموصيا للشعوب»

رابعاً: إشعياء ٨

قوله: «بغمارة»

مقتبس من إشعياء ٨: ٧ «لذلك هو ذا السيد يُصعد عليهم مياه النهر القوية والكثيرة...»

---

(١) نبوءة العبد المتألم شرحناها فى أكثر من كتاب.

خامساً: إشعياء ٤٢

قوله: «يثبت عهدا»

مقتبس من إشعياء ٤٢: ٦ «أنا الرب قد دعوتك بالبر. فأمسك بيدك، وأحفظك، وأجعلك عهدا للشعب، ونورا للأمم»

سادساً: إشعياء ١٠

قوله: «على المخرب» مقتبس من إشعياء ١٠: ٢٢ «لأنه وإن كان شعبك يا إسرائيل كرمل البحر؛ ترجع بقية منه. قد قضى بفناء فائض بالعدل»

٢ ـ فى الأناجيل:

قوله: «وليس له»

مقتبس من نبوءة البيرإقليط يوحنا ١٤: ٣٠ «لا أتكلم أيضاً معكم كثيراً؛ لأن رئيس هذا العالم يَأتى، وليس له فىّ شىء»

قوله: «وشعب رئيس آت»

مقتبس من أمثلة ملكوت السموات. متى ٢٢: ٧ «فلما سمع الملك؛ غضب، وأرسل جنوده، وأهلك أولئك القاتلين، وأحرق مدينتهم»

قوله: «يخرب المدينة»

مقتبس من نبوءة خراب أورشليم على يد ابن الإنسان صاحب ملكوت الله (لوقا ١٩: ٤٤)

«ويهدمونك وبنيك فيك»

قوله: «والقدس»

مقتبس من متى ٢٤: ٢ «الحق أقول لكم: إنه لا يترك ههنا حجر على حجر؛ لا يُنقض»

قوله: «وانتهاؤه»

مقتبس من النبوءة السابقة فى متى ٢٤: ٦ و ١٤ «ولكن ليس المنتهى بعدُ»

الفصل الثانى
فى
أصل يوم الرب العظيم

تمهيدات:

التمهيد الأول: نبوءة الساعة

فى الأصحاح الثانى من سفر دانيال نبوءة عن قيام ممالك أربعة على أرض فلسطين وبعد المملكة الرابعة سيظهر نبى، وسيؤسس لله مملكة. وتظل إلى يوم القيامة. وهذه النبوءة تُعرف برؤيا التمثال والحجر. وفى الأصحاح السابع من نفس السفر نبوءة فى معنى نبوءة التمثال والحجر؛ تعرف بنبوءة ابن الإنسان. وفى الأصحاح التاسع من نفس السفر يقول دانيال: إن ختم الرؤيا والنبوة ونهاية ملك اليهود على الأرض سيكون بعد سبعين أسبوعاً. أى أربعمائة وتسعين سنة.

وفى الأناجيل الأربعة أن المسيح عيسى عليه السلام وافق دانيال على نبوءاته وأظهر انطباقها على محمد رسول الله ﷺ وقال: إن محمداً إذا جاء سيحارب اليهود وشركاءهم فى فلسطين، فى ساعة لا يعلمها إلا الله وحده، وسيقيم لله مملكة لا تنقرض أبداً. وذكر علامات تحدث فى العالم من قبل حدوث ساعة هذه المعركة. منها قيام حروب بين الأمم، وحدوث مجاعات وأوبئة وزلازل... إلخ.

ولما جاء محمد ﷺ حارب اليهود فى الجزيرة العربية، فى أول الحشر بينه وبين أهل الكتاب. ثم أمر أصحابه بالتوجه إلى فلسطين لحرب اليهود فى الساعة التى لا يعلمها إلا الله وحده. وقد وقعت الحرب فى زمن عمر ابن الخطاب - رضي الله عنه - وبها انتهى ملك اليهود فى فلسطين والعالم، ونسخت شريعة التوراة.

وهذا هو نص سفر دانيال الذى طبقه المسيح على معركة الساعة:

يقول دانيال: «٢٠ ـ بينما أنا أتكلم وأصلى وأعترف بخطيتى وخطية شعبى إسرائيل وأطرح تضرعى أمام الرب إلهى، عن جبل قدس إلهى ٢١ ـ وأنا متكلم بعد بالصلاة إذا بالرجل جبرائيل الذى رأيته فى الرؤيا فى الابتداء مطاراً واغفا. لمسنى عند وقت تقدمة المساء، ٢٢ ـ وفهمنى وتكلم معى، وقال: يا دانيال إنى خرجت الآن لأعلمك الفهم، ٢٣ ـ فى ابتداء تضرعك خرج الأمر، وأنا جئت لأخبرك، بأنك أنت محبوب. فتأمل الكلام وافهم الرؤيا ٢٤ ـ سبعون أسبوعاً قضيت على شعبك وعلى مدينتك المقدسة لتكميل المعصية وتتميم الخطايا، ولكفارة الإثم وليؤتى بالبر الأبدى ولختم الرؤيا والنبوة، ولمسح قدوس القدوسين ٢٥ ـ فاعلم وافهم أنه من خروج الأمر لتجديد أورشليم وبنائها إلى المسيح الرئيس سبعة أسابيع واثنان وستون أسبوعاً يعود ويبنى سوق وخليج فى ضيق الأزمنة، ٢٦ ـ وبعد اثنين وستين أسبوعاً يقطع المسيح وليس له، وشعب رئيس آت، يخرب المدينة والقدس وانتهاؤه بغمارة، وإلى النهاية حرب، وخرب قضى بها، ٢٧ ـ ويثبت عهدا مع كثيرين فى أسبوع واحد، وفى وسط الأسبوع يبطل الذبيحة والتقدمة وعلى جناح الأرجاس مخرب حتى يتم ويصب المقضى على المخرب» (دانيال ٩: ٢٠ ـ ٢٧)

أقوال النصارى فى معركة الساعة:

يقول النصارى: إن معركة الساعة هى التى حدثت فى فتح المسلمين لفلسطين فى زمن عمر بن الخطاب. فإن البطريرك صفرونيوس صرح للمحيطين به وهو يستقبل عمر بن الخطاب بأن هذا هو ما أشار إليه النبى دانيال عن خراب القدس.

أقوال المسيحيين فى معركة الساعة:

يقولون: إن معركة الساعة لم تأت بعد. وسيظهر «المسيح» قبلها؛

ليديرها على أعدائه. فى منطقة «جبل مجدون» - الذى هو اليوم «مرج بن عامر» - والساعة تكون فى يوم الرب. أى يوم ظهور «المسيح» وحربه أعداءه، وانتصاره عليهم. ويقولون: إن المسيح هو عيسى عليه السلام. وسوف يأتى مرة أخرى ليحارب أعداءه فى هذه الساعة. وهذا يتفق عليه المسيحيون. ثم يختلفون فى كيفية هذه الحرب. هل ستكون فى عالم الرؤى والأحلام، أم ستكون فى اليقظة؟

أقوال اليهود فى معركة الساعة:

يقولون: إن «المسيح» لم يظهر إلى هذا اليوم. وإذا ظهر فإنه سيظهر من نسلنا. ولا نعلم وقتا ليوم ظهوره. ومع هذا انضموا إلى المسيحيين الذين يقولون: إن عودة المسيح ستكون فى هذه الأيام؛ ليخدعوا اليهود فى العالم بهذه الفكرة حتى يهاجروا إلى فلسطين ويعيشوا فيها.

أقوال المسلمين فى معركة الساعة:

كلمة الساعة الواردة فى القرآن عن ساعة نهاية اليهود فى فلسطين. يفسرها البعض على أنها يوم القيامة وانتهاء الحياة الدنيا.

والحق: أن كلمة ﴿الساعة﴾ فى القرآن من المشترك اللفظى الذى يحتمل: ١ - ساعة قيام القيامة؛ ٢ - ساعة زمنية؛ ٣ - ساعة بدء حادثة وانتهاء حادثة؛ ٤ - ساعة معركة؛ ٥ - ساعة نهاية ظالم أو أمة من الأمم. وهكذا. وسياق الكلام هو الذى يعين المعنى المراد.

وفى سورة محمد ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾ (١)

وفى الإنجيل. عن ساعة هلاك اليهود وزوال ملكهم وتفرقهم فى الأرض:

أ - «وأما ذلك اليوم وتلك الساعة؛ فلا يعلم بهما أحد، ولا ملائكة السموات إلا أبى وحده» (متى ٢٤: ٣٦) قال ذلك فى حديثه عن المعركة

(١) سورة محمد: الآية ١٨.

الفاصلة بين المسلمين واليهود فى فلسطين. وقد حدثت هذه المعركة فى زمن عمر رضي الله عنه.

ب ـ «فاحترزوا لأنفسكم لئلا تثقل قلوبكم فى خُمار وسُكْر وهموم الحياة؛ فيصادفكم ذلك اليوم بغتة» (لوقا ٢١ : ٣٤)

ج ـ وأشراط هذه الساعة التى ستأتى بغتة فى الإنجيل. وقد أتت من قبل ظهور محمد ﷺ. وهو أيضاً من ذكراها. منها: «تقوم أمة على أمة، ومملكة على مملكة، وتكون مجاعات وأوبئة وزلازل فى أماكن...» (متى ٢٤ : ٧)

وفى القرآن الكريم: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا (٤٢) فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا (٤٣) إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَاهَا (٤٤) إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا (٤٥) كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾ (١)

إنهم يسألون عن ﴿السَّاعَةِ﴾ وهى ساعة المعركة الفاصلة بين المسلمين وبين اليهود فى بدء ظهور محمد ﷺ التى قال المسيح عنها: «وأما ذلك اليوم وتلك الساعة؛ فلا يعلم بهما أحد...» وسؤالهم هو لأن اليهود بعدها سيزول ملكهم من فلسطين والعالم وستضرب عليهم الذلة والمسكنة، أى لن تكون لهم مملكة إلى يوم القيامة.

﴿أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾؟ ما هو زمان وقوع الحرب فيها؟ ﴿فِيمَ؟﴾ لماذا يسألون وأنت تدل على زمان وقوع الحرب فيها. وهذه الدلالة من أنك مكتوب فى كتبهم أنك تبعث بين يدى الساعة ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَاهَا﴾ وفى القرآن ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ﴾ (٢) وفى الأناجيل بعد ما ذكر العلامات: «ثم يأتى المنتهى» (متى ٢٤ : ١٤) أى منتهى زمان ملك اليهود، وبدء زمان ملك بنى إسماعيل من محمد ﷺ.

(١) سورة النازعات: الآية ٤٢ ـ ٤٦.

(٢) سورة النجم: آية ٤٢.

التمهيد الثانى: يوم الرب

ويقول اليهود والمسيحيون: إن النبى الأمى المماثل لموسى، المكتوب عنه فى الإصحاح الثامن عشر من سفر التثنية: «يقيم لك الرب إلهك نبيا من وسطك من إخوتك مثلى له تسمعون...» فى الأيام الأولى لظهوره سيشن حربا شديدة جداً على الذين لا يؤمنون به من: أ ـ اليهود. ب ـ والأمم. وذلك لأن موسى قال فى أوصافه: «ويكون أن كل نفس لا تسمع لذلك النبى؛ تُباد من الشعب»

وهذه الحرب تُعرف بيوم الرب؛ لأنها من أجل الإيمان بالله وسيادة شريعته على العالم. ويقولون جميعاً: إن يوم الرب هو يوم معركة الساعة. ولا يكون هذا اليوم قبل ظهور «النبى المسيح» بل بعده؛ لأنه هو الذى يقود الحرب مع أصحابه، ومع مُتّقى الرب من اليهود والأمم. ويقول اليهود: إن يوم الرب لم يظهر بعد؛ ويقول المسيحيون: إن يوم الرب هو اليوم الذى يظهر فيه المسيح عيسى عليه السلام فى مجيئه الثانى. ثم إن منهم من يخدع اليهود الأميين الذين هم فى الشتات بقولهم: إن هذه الأيام هى أيام معركة هرمجدون التى قال عنها سفر الرؤيا إنها ستكون فى يوم الرب.

وفى القرآن الكريم: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (١)

أى يقولون للأمم: سيظهر من عشيرتنا «النبى المسيح» وعلى يديه سنفتح بلاد الأمم وسنملك عليها وسنتمتع بخيراتها. وهذا الفتح سيكون فى يوم الرب؛ لقوله: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ﴾ (٢)

(١) سورة البقرة: آية ٨٩.
(٢) سورة السجدة: الآية ٢٨ ـ ٣٠.

والقائلون هم اليهود. وذلك لما قبل الآيات إلى نهاية السورة. وهو:

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ (٢٣) وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ (٢٤) إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (٢٥) أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ أَفَلا يَسْمَعُونَ (٢٦) أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ أَفَلا يُبْصِرُونَ (٢٧) وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٢٨) قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لا يَنفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلا هُمْ يُنظَرُونَ (٢٩) فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ﴾ (١)

ومما رد الله به على اليهود قوله: ﴿يَوْمَ الْفَتْحِ﴾ أى اليوم المعروف عندكم بأنه يوم الرب. وفيه يهلك اليهود الكافرون به، وتهلك الأمم الكافرة به.

* * *

والكلام عن يوم الرب كثير جداً فى أسفار الأنبياء، وفى الأناجيل، وفى الرسائل وفى سفر الأعمال وسفر الرؤيا.

١ ـ ففى سفر الرؤيا: «... **لتجمعهم لقتال ذلك اليوم العظيم**. يوم الله القادر على كل شىء. ها أنا آتى كلص. طوبى لمن يسهر، ويحفظ ثيابه؛ لئلا يمشى عريانا؛ فيروا عورته. فجمعهم إلى الموضع الذى يدعى بالعبرانية **هرمجدون**» (رؤ ١٦: ـ ١٦) فيوم الرب العظيم هو نفسه يوم ساعة معركة هرمجدون.

٢ ـ ويتحدث كاتب سفر الرؤيا عن هول القتال فى يوم الرب وشدته بأساليب مجازية تناسب الهزيمة. فيقول: «وإذا زلزلة عظيمة حدثت، والشمس صارت سوداء كمسح من شعر، والقمر صار كالدم، ونجوم السماء سقطت إلى الأرض، كما تطرح شجرة التين سُقاطها، إذا هزّتها ريح عظيمة،

(١) سورة السجدة: الآية ٢٣ - ٣٠.

والسماء انفلقت كدرج ملتف، وكل جبل وجزيرة تزحزحا من موضعها...» (رؤ ٦: ١٢ ـ) وفى ترجمة أخرى: «وإذا زلزال عظيم يقع، والشمس تسود كثوب الحداد، والقمر كله يصير مثل الدم، وكواكب الفضاء تتساقط إلى الأرض، كما يتساقط ثمر التينة الفج إذا هزّتها ريح عاصفة، والسماء تتطوى طى اللفافة، والجبال والجزر كلها تتزحزح من أماكنها...»

ملاحظة:

ما فى سفر الرؤيا له نظير فى التوراة فى: إشعياء ١٣: ١٠ ـ ١٣ و ٣٤: ٤ وحزقيال ٣٢: ٧ ـ ٨ وعاموس ٨: ٩ ويوئيل ٢: ١٠ و ٣: ٣ ـ ٤

٣ ـ وفى سفر إشعياء: «اقتربوا أيها الأمم لتسمعوا، وأيها الشعوب اصغوا. لتسمع الأرض وملؤها. المسكونة وكل نتائجها. **لأن للرب سخطا على كل الأمم**، وحموّا على كل جيشهم. قد حرّمهم. دفعهم إلى الذبح؛ فقتلاهم تُطرح، وجيفهم تصعد نتانتها، وتسيل الجبال بدمائهم، ويفنى كل جند السموات، وتلتف السموات كدَرْج، وكل جندها ينتثر، كانتثار الورق من الكرمة، والسُّقاط من التينة... **لأن للرب يوم انتقام. سنة جزاء**»

وبعد ما تكلم عن الأمم، تكلم عن صهيون فقال: «وتتحول أنهارها زفتا، وترابها كبريتا، وتصير أرضها زفتا مشتعلا. ليلا ونهارا لا تنطفئ. إلى الأبد يصعد دخانها. من دور إلى دور تخرب إلى أبد الآبدين. لا يكون من يجتاز فيها...» (إش ٣٤: ١ ـ)

٤ ـ وفى سفر النبى يُوئيل:

«اضربوا بالبوق فى صهيون صوتوا فى جبل قدسى. ليرتعد جميع سكان الأرض لأن يوم الرب قادم لأنه قريب يوم ظلام وقتام يوم غيم وضباب، مثل الفجر ممتداً على الجبال. شعب كثير وقوى لم يكن نظيره منذ الأزل ولا يكون أيضاً بعده إلى سنى دور فدور. قدامه نار تأكل وخلفه لهيب يحرق. الأرض قدامه كجنة عدن وخلفه قفر خرب ولا تكون منه نجاة.

كمنظر الخيل منظره ومثل الأفراس يركضون كصريف المركبات على رءوس الجبال يثبون. كزفير لهيب نار تأكل قشا. كقوم أقوياء مصطفين للقتال. منه ترتعد الشعوب. كل الوجوه تجمع حمرة يجرون كأبطال يصعدون السور كرجال الحرب ويمشون كل واحد فى طريقه ولا يغيرون سبلهم ولا يزاحم بعضهم بعضاً يمشون كل واحد فى سبيله وبين الأسلحة يقعون ولا ينكسرون يتراكضون فى المدينة يجرون على السور، يصعدون إلى البيوت يدخلون من الكوى كاللص. **قدامه ترتعد الأرض وترجف السماء. الشمس والقمر يظلمان والنجوم تحجز لمعانها**. والرب يعطى صوته أمام جيشه. إن عسكره كثير جداً. فإن صانع قوله قوى لأن يوم الرب عظيم ومخوف جداً. فمن يطيقه؟

ولكن الآن يقول الرب: **ارجعوا إلى بكل قلوبكم وبالصوم والبكاء والنوح ومزقوا قلوبكم لا ثيابكم وارجعوا إلى الرب إلهكم لأنه رءوف رحيم بطئ الغضب وكثير الرأفة ويندم على الشر**. لعله يرجع ويندم فيبقى وراءه بركة تقدمة وسكيبا للرب إلهكم.

اضربوا بالبوق فى صهيون. قدسوا صوماً، نادوا باعتكاف. اجمعوا الشعب. قدسوا الجماعة، احشدوا الشيوخ. اجمعوا الأطفال وراضعى الثدى، ليخرج العريس من مخدعه والعروس من حجلتها. **ليبك الكهنة خدام الرب** بين الرواق والمذبح ويقولوا: أشفق يا رب على شعبك، ولا تسلم ميراثك للعار حتى تجعلهم الأمم مثلاً. لماذا يقولون بين: الشعوب أين إلههم؟» (يوئيل ٢: ١ ـ ١٧)

التمهيد الثالث: ها أنا آتى كلص

فى سفر الرؤيا وهو يتكلم عن هرمجدون. قال: «... لتجمعهم لقتال ذلك اليوم العظيم. يوم الله القادر على كل شىء. ها أنا آت كلص...»

(متى ٢٤: ٤٣ تسالونيكى الأولى ٥: ٢ بطرس الثانية ٣: ١٠)

لماذا قال: «ها أنا آتى كلص» فى معركة هرمجدون؟

لأن المسيح عيسى عليه السلام وهو يتحدث عن ساعة المعركة الفاصلة بين المسلمين واليهود. قال: إنها ستأتى بغتة. وشبه البغتة بمجئ اللص فى الليل ليسرق. لأن مجيئه غير معروف ساعته. ذلك قوله: «اسهروا إذاً لأنكم لا تعلمون فى أية ساعة يأتى ربكم. واعلموا هذا: أنه لو عرف رب البيت فى أى هزيع يأتى السارق؛ لسهر ولم يدع بيته يُنقب. لذلك كونوا أنتم أيضاً مستعدين؛ لأنه فى ساعة لا تظنون؛ يأتى ابن الإنسان» (متى ٢٤: ٤٣ - ٤٤)

وابن الإنسان: هو محمد ﷺ صاحب ملكوت السموات الذى أنبأ عن قيامه دانيال فى الإصحاح السابع بعد انتهاء أمة الروم، المعدودة مع الممالك الأربعة. والتى سيهلك اليهود عقب زوالها. كما جاء فى القرآن الكريم: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾(١)

وهى: بابل وفارس واليونان والرومان.

ومن ذلك يعلم الارتباط الوثيق بين. أ - هرمجدون. ب - ويوم الرب. ج - وظهور محمد ﷺ الملقب فى سفر دانيال بلقب ابن الإنسان. وكل ذلك قد حصل فى فتح أورشليم فى زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

لغو بولس فى يوم الرب:

يقول بولس: أ - إن يوم الرب لم يظهر فى أيامى ب - وإنه سيظهر بغتة كلص فى الليل ج - وإنه للخلاص بربنا يسوع المسيح.

وهذا هو نص كلامه:

«وأما الأزمنة والأوقات. فلا حاجة لكم أيها الإخوة أن أكتب إليكم عنها؛ لأنكم أنتم تعلمون بالتحقيق: أن يوم الرب كلص فى الليل. هكذا

(١) سورة هود: الآية ٨.

يجىء؛ لأنه حينما يقولون سلام وأمان؛ حينئذ يفاجئهم هلاك بغتة كالمخلص للحبلى؛ فلا ينجون...» (تسالونيكى الأولى ٥ : ١ ـ)

لقد صرح بعدم نجاتهم فى يوم الرب.

وإذا كان يوم الرب للمسيح كما يزعمون. ويزعمون: إن المجىء الثانى للمسيح سيكون فى عالم الرؤى والأحلام.

فأين يكون موقع هرمجدون فى حلم كل واحد من المسيحيين الأرثوذكس والكاثوليك؟؛

وما فائدة أن يرى الحالم هلاك اليهود فى حلمه؟؛

وإذا هلكوا فى الأحلام. وانتصر المسيحيون فى الأحلام. فما فائدة البغتة؟؛ وما معنى أنهم لا ينجون؟؛

وما معنى التعبيرات الواردة عن شدة هوله؟.

لغو بطرس فى يوم الرب:

يقول بطرس:

أ ـ إن يوم الرب لم يظهر فى أيامى.

ب ـ وإنه سيظهر بغتة كلص فى الليل.

ج ـ وأن الله لا يظهر يوم الرب لأنه يتأنّى علينا لكى نتوب. حتى لا نهلك.

د ـ وعبر بطرس عن يوم الرب بتعبيرات التوراة عنه .

هـ ـ وقال: إنه ستكون سموات جديدة وأرض جديدة؛ كناية عن شريعة جديدة، ومملكة جديدة لله على الأرض. وعبر عن السموات بالجمع وعن الأرض بالمفرد.

يقول بطرس: «ولكن لا يخف عليكم هذا الشىء الواحد. أيها الأحباء. أن يوما واحدا عند الرب كألف سنة، وألف سنة كيوم واحد. لا يتباطأ الرب عن وعده. كما يحسب قوم التباطؤ. لكنه يتأنّى علينا، وهو لا يشاء أن يهلك أناس، بل أن يُقبل الجميع **إلى التوبة، ولكن سيأتى كلص فى الليل يوم الرب**. الذى فيه تزول السموات بضجيج، وتنحلّ العناصر محترقة، وتحترق الأرض والمصنوعات التى فيها.

فبما أن هذه كلها تنحل. أىّ أناس يجب أن تكونوا؟ فى سيرة مقدسة وتقوى، منتظرين وطالبين **سرعة مجىء يوم الرب**؟ الذى به تنحل السموات ملتهبة، والعناصر محترقة تذوب. ولكننا بحسب وعده؛ ننتظر سموات جديدة، وأرضا جديدة: يسكن فيها البرّ» (٢ بطرس ٣: ٨ ـ ١٣)

لاحظ:

١ ـ متى ٢٤: ٤٣ ـ ٤٤ لوقا ١٢: ٣٩ ـ ٤٠ تسالونيكى الأولى ٥: ٢

٢ ـ إشعياء ٦٥: ١٧ و ٦٦: ٢٢ «لأنى هأنذا خالق سموات جديدة، وأرضا جديدة؛ فلا تذكر الأولى ولا تخطر على بال، بل افرحوا وابتهجوا إلى الأبد فى ما أنا خالق؛ لأنى هأنذا خالق أورشليم بهجة وشعبها فرحا...» ـ «لأنه كما أن السموات الجديدة والأرض الجديدة التى أنا صانع؛ تثبت أمامى...»

* * *

أصل يوم الرب من توراة موسى:

من أوصاف محمد ﷺ فى التوراة: أنه سيحارب الذين لا يؤمنون به فى الأيام الأول لظهوره من: ١ - اليهود؛ ٢ - والأمم. ففى سِفر التثنية: «سأقيم لهم[1]: نبيا - من بين إخوتهم - مثلك. وألقى كلامى فى فمه؛ فينقل إليهم جميع ما أكلمه به. وكل من لا يسمع كلامى الذى يتكلم به باسمى؛ أحاسبه عليه» (تث ١٨: ١٨ - ١٩) وفى سفر الأعمال: «فإن موسى قال: سيقيم الرب إلهكم من بين إخوتكم: نبيا، مثلى؛ فاسمعوا له فى كل ما يقوله لكم، ومن لا يسمع لهذا النبى؛ يُقتلع من بين الشعب» (أع ٣: ٢٢ - ٢٣) والاقتلاع: هو الإبادة. ففى اللاويين أن «من لا يذلل نفسه بالصوم فى هذا اليوم؛ أقطعه من بين شعبه، وكل من يعمل فيه عملا؛ أُبيده من بين شعبه» (لا ٢٣: ٢٩ - ٣٠)

وفى ترجمة البروتستانت: «ويكون أن كل نفس لا تسمع لذلك النبى؛ تُباد من الشعب»

ففى الأصحاح الثامن عشر من سفر التثنية:

أن الله لما كلم بنى إسرائيل على جبل طور سيناء، حدث من هيبة الله رعد وبرق وارتجف كل الجبل وظهرت نار ودخان. ولما حدث هذا قال بنو إسرائيل لموسى: إذا أراد الله أن يكلمنا مرة أخرى فليكن عن طريقك يا موسى، ونحن لك نسمع ونطيع. فرد الله عليهم بأنه لن يكلمهم عن طريق موسى، وإنما سيكلمهم فى المستقبل عن طريق نبى غيره. وهذا هو النص:

«يقيم لك الرب إلهك نبيا من وسطك من إخوتك مثلى، له تسمعون، حسب كل ما طلبت من الرب إلهك فى حوريب يوم الاجتماع قائلاً: لا أعود أسمع صوت الرب إلهى، ولا أرى هذه النار العظيمة أيضاً لئلا أموت، قال لى الرب: قد أحسنوا فى ما تكلموا. أقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم مثلك،

(١) النص من ترجمة ١٩٩٥ بلبنان.

وأجعل كلامى فى فمه؛ فيكلمهم بكل ما أوصيه به. ويكون أن الإنسان الذى لا يسمع لكلامى الذى يتكلم به باسمى أنا أطالبه. وأما النبى الذى يطغى فيتكلم باسمى كلاما لم أوصه أن يتكلم به، أو الذى يتكلم باسم آلهة أخرى؛ فيموت ذلك النبى. وإن قلت فى قلبك: كيف نعرف الكلام الذى لم يتكلم به الرب؟ فما تكلم به النبى باسم الرب ولم يحدث ولم يصر؛ فهو الكلام الذى لم يتكلم به الرب، بل بطغيان تكلم به النبى؛ فلا تخف منه» (تثنية ١٨ : ١٥ ـ ٢٢)

وأنبياء بنى إسرائيل قد بينوا لليهود وللأمم أن الكافرين بالنبى الآتى؛ سيهلكون على يديه فى الأيام الأولى لظهوره. وأن أيام الهلاك ستكون معروفة بيوم الرب. أى يوم ظهور نبى الرب. وسبب بيانهم: هو أن «عَزرا» لما حرف التوراة عمدا فى «بابل» كان غرضه من التحريف: أن لا تدل التوراة على محمد ﷺ بوضوح تام ليكون اليهود فى أيامه أحرارا فى أن يؤمنوا به أو لا يؤمنوا. وقد أرسل الله النبيين ليبينوا أن رفضه لن يكون هينا عند الله. فإن من يرفضه فى يوم ظهوره سيهلك هلاكا رديا.

ومن أوصاف محمد ﷺ فى التوراة: أن يخبر عن غيوب تحدث من بعده. وإذا حدثت يعلم الناس منها أنه هو النبى الأمى الآتى مثل موسى: ذلك قوله: «وإن قلتم فى قلوبكم: كيف نعرف الكلام الذى لم يتكلم به الرب؟ فأجيبكم: أن النبى الذى تكلم باسم الرب، ولم يحدث كلامه بصدق؛ فذلك الكلام لم يتكلم به الرب، بل زاد فيه النبى على الحقيقة. فلا تخافوا منه» (تث ١٨ : ٢١ ـ ٢٢)

ولما بشر به عيسى عليه السلام باسم «فارقليط»[١] قال فى أوصافه: إنه

---

(١) نقل اليعقوبى حديث المسيح عن الفارقليط هكذا:

«فسيأتيكم الفارقليط يكون معكم نبيا. فإذا أتاكم الفارقليط بروح الحق والصدق؛ فهو الذى يشهد علىّ. وإنما كلمتكم بهذا كى ما تذكروه إذا أتى فى حينه. فإنى قد قلته لكم. فأما أنا فإنى ذاهب إلى من أرسلنى. فإذا ما أتى روح الحق؛ يهديكم إلى الحق كله، وينبئكم بالأمور البعيدة، ويمدحنى، وعن قليل لا ترونى» ج ١ ص ٧٦ تاريخ اليعقوبى.

سيخبر بغيوب. ذلك قوله: «عندى كلام كثير أقوله لكم بعدُ. ولكنكم لا تقدرون الآن أن تحتملوه. فمتى جاء روح الحق أرشدكم إلى الحق كله. لأنه لا يتكلم بشىء من عنده، بل يتكلم بما يسمع، ويخبركم بما سيحدث. سيمجدنى؛ لأنه يأخذ كلامى، ويقول لكم» (يو ١٦: ١٣ ـ ١٤) وذكر عيسى عليه السلام علامات تحدث فى العالم من قبل ظهوره. منها قيام أمة على أمة ومملكة على مملكة وحدوث زلازل وأوبئة ومجاعات، وظهور أنبياء كذبة، واضطهاد اليهود لأتباعه، وانتشار الإنجيل. ثم من بعد العلامات يظهر محمد ﷺ ـ وهو بحسب لسانهم فى هذه النبوءة ابن الإنسان ـ ويتوجه أصحابه إلى «أورشليم» فى فلسطين ليفتحوها، وستحدث **حرب شديدة فى هذا الفتح. فى يوم لا يعلمه إلا الله**، وفى ساعة لا يعلمها إلا الله. وسينتصر أصحابه على اليهود، ويقتلون منهم مقتلة عظيمة، ويَسْبُون منهم خلقاً كثيراً، ويبيعون الأسرى إلى جميع الأمم. ذلك قوله: «وويل للحبالى والمرضعات فى تلك الأيام؛ لأنه يكون ضيق عظيم على الأرض، وسخط على هذا الشعب، ويقعون بفم السيف، ويسبون إلى جميع الأمم»

وقال: إن هذه الساعة ستأتى بغتة «فاحترزوا لأنفسكم لئلا تثقل قلوبكم فى خمار وسكر وهموم الحياة؛ **فيصادفكم ذلك اليوم بغتة**» (لو٢١)

وقال: إن ساعة هذه المعركة الفاصلة بين اليهود والمسلمين لا يعلمها إلا الله وحده «وأما ذلك اليوم وتلك الساعة؛ فلا يعلم بهما أحد، ولا الملائكة الذين فى السماء، ولا الابن إلا الآب» (مر ١٣: ٣٢)

وبذلك يكون المسيح عيسى عليه السلام موافقا للتوراة فى هلاك الكافرين من اليهود بالنبى المنتظر فى يوم الرب العظيم يوم فتح أورشليم، فى الساعة التى لا يعلمها إلا الله وحده. وقد حدثت معركة الهلاك هذه فى زمن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه.

ولما ظهر محمد ﷺ أعلن لليهود ـ وهم عشيرته الأقربون، لأنهم من نسل إبراهيم عليه السلام وهو من نسله من نسل إسماعيل عليه السلام ـ بأن الأنساب بينه

وبينهم ستكون موصولة بالإيمان، ومقطوعة بالكفر، وأنهم سيهلكون على يديه إن لم يؤمنوا به فى «الساعة» التى ستكون قريبا فى «يوم الرب العظيم»

وقد قال يوحنا فى سفر الرؤيا: إن معركة هرمجدون ستكون فى يوم الرب العظيم. ذلك قوله: «... تخرج على ملوك العالم وكل المسكونة لتجمعهم لقتال ذلك اليوم العظيم. يوم الله القادر على كل شىء... فجمعهم إلى الموضع الذى يُدعى بالعبرانية هرمجدون»

* * *

وفى أسفار الأنبياء أن الأمم التى سيحاربها المسلمون فى يوم الرب هى:

١ ـ أورشليم ٢ ـ بنو عمون (الأردن) ٣ ـ بنو موآب (سوريا) ٤ ـ أدوم (الأردن) ٥ ـ فلسطين ٦ ـ صور ٧ ـ صيداء (لبنان) ٨ ـ مصر إلى حد النوبة ٩ ـ يأجوج ومأجوج (بلاد فارس) ١٠ ـ دمشق ١١ ـ كوش (الحبشة) ١٢ ـ العرب ١٣ ـ عيلام (فارس) ١٤ ـ بابل ١٥ ـ أشّور

وفى سفر يوئيل عن يوم الرب:

«يا له من يوم. يوم الرب. قريب. يأتى كالخراب من عند القدير» ووصف الشعب الآتى ليخرب أورشليم بأنه شعب عظيم «انفخوا فى البوق فى صهيون، اهتفوا فى جبلى المقدس. ارتعدوا يا جميع سكان الأرض. يوم الرب. مقبل. وهو قريب. يوم ظلمة وغروب، يوم غيم وضباب. ها شعب كثير عظيم. ينتشرون كالعتمة على الجبال، ما كان لهم شبه منذ الأزل، ولا يكون لهم من بعد إلى جيل فجيل[(١)]»

وفى سفر عاموس عن هلاك اليهود فى يوم الرب:

---

(١) وقال يوئيل على لسان الله تعالى: «أحشد جميع الأمم وأنزلهم إلى وادى يوشافاط..» ومن الأمم يأجوج ومأجوج كما قال حزقيال. ويقول موسى بن ميمون فى دلالة الحائرين: إن هذا الحشر من الممكن أن يكون فى أيام «المسيح الملك» أى النبى المنتظر المماثل لموسى (ص ٣٧٣ دلالة الحائرين)

«سقطت مملكة إسرائيل» وفى ترجمة العذراء. «فلا تعود تقوم. طرحت على أرضها ولا من يقيمها» (عا ٥: ١ ـ ٢)

وفى سفر عُوبَديا عن هلاك اليهود والأمم فى يوم الرب:

«يوم الرب قريب على جميع الأمم. فكما فعلتم يا أهل أدوم يُفعل بكم، ويعود شر عملكم على رءوسكم، وكما تشتتم يا بنى إسرائيل عن جبلى المقدس فكذلك تتشتت جميع الأمم حولكم. يتشتتون ويغلبون كأنهم ما كانوا» (عو ١٥ ـ ١٦) .

ثم تكلم عن إرث المختارين الناجين فى أيام الشريعة الجديدة .

وختم الكلام بقوله: «ويكون الملك للرب»(١)

* * *

(١) سبب شتم أبى بكر وعمر ـ رضى الله عنهما ـ :

نشأتُ على حب أبى بكر وعمر وعثمان وعلى وعلى سائر أصحاب رسول الله أجمعين. وبعد سنين من المطالعة فى كتب العلم. قرأت أن من الناس من يكره أبا بكر وعمر كراهة تحريم. وبحثت عن السبب فى ذلك فى كتب الفرق الإسلامية؛ فوجدته سببا تافها فلما قرأت موضوع يوم الرب وأنهما ـ رضوان الله عليهما ـ هما اللذان توليا رئاسة جند الله ضد اليهود والأمم، وهما اللذان نزعا الملك من اليهود والأمم، وألزموهم بدين الإسلام؛ أدركت أن الذين كرهوهما وشتموهما هم اليهود الملاعين. أما نحن المسلمين فإننا نعظمهما لأن الله قد اختارهما فى سابق علمه ليطهرا الأرض من الكفر والظلم كما طهر الأرض من الكافرين بطوفان الماء فى أيام نوح عليه السلام وقد شهد الله بفضل أصحاب محمد أجمعين فى التوراة والإنجيل والقرآن، ووصفهم بالقديسين وبالملائكة وأنه رضى عنهم ورضوا عنه.

يقول الله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٠٠) وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ (١٠١) وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ سورة التوبة آية ١٠٠ ـ ١٠٢.

ومما يدل على أن يوم الرب يكون فى بدء الإسلام وفى نهاية أيام بنى إسرائيل: أن إشعياء فى الأصحاح الثانى عبر عن زمنه بأنه فى آخر الأيام يكون. ذلك قوله:

«ويكون فى آخر الأيام: أن جبل بيت الرب يكون ثابتا فى رأس الجبال، ويرتفع فوق التلال، وتجرى إليه كل الأمم...» ثم تكلم عن يوم الرب فقال: «فإن لرب الجنود يوما على كل متعظم وعال...» ثم تكلم عن نزع الملك من اليهود ونسخ التوراة فقال: «فإنه هو ذا السيد رب الجنود ينزع من أورشليم ومن يهوذا السند والركن. كل سند خبز وكل سند ماء. الجبار ورجل الحرب. القاضى والنبى والعراف والشيخ...» وقال عن فناء الرجال: «فتمسك[1] سبع نساء برجل واحد» ثم تكلم عن مملكة «المسيح» - ولقبه بغصن الرب - وبين أنها ستكون ملجأ فى الشدائد فقال: «فى ذلك اليوم يكون غصن الرب بهاء ومجدا...»

وقال إشعياء: «وأنتم يا تلاميذى أدّوا الشهادة، واحفظوا الشريعة، الرب حجب وجهه عن بيت يعقوب، ولكنى أرجوه وأتوكل عليه» (إش ٨: ١٦ - ١٧) وهذا يدل على أن الله رفض بنى إسرائيل من السير أمامه. والحجب يكون فى وقت ظهور النبى المنتظر لأنه هو الذى سينسخ التوراة.

ويقول الله تعالى فى القرآن الكريم: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾[2]

لاحظ:

الانتظار: أ - للملائكة.. ب - أو لله.. ج - أو لبعض آيات الله

---

(١) روى البخارى ومسلم عن رسول الله ﷺ: «إن من أشراط الساعة: أن يقل العلم ويظهر الجهل والزنا وشرب الخمر، وتقل الرجال وتكثر النساء، حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد»

(٢) سورة الأنعام: الآية ١٥٨.

ولاحظ: ﴿انتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾

وفى أول السورة: ﴿وَقَالُوا لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ الأَمْرُ ثُمَّ لا يُنظَرُونَ﴾(١)

لاحظ: نزول ملك واحد، لا جملة من الملائكة.

ولاحظ: ﴿ ثُمَّ لا يُنظَرُونَ﴾ إذا نزل الملك الواحد.

فالبحث ههنا فى: ١ ـ الله؛ ٢ ـ والملك؛ ٣ ـ والملائكة؛ ٤ ـ والآيات؛ ٥ ـ والانتظار؛ ٦ ـ وعدم الانتظار

أولاً: إتيان الله فى ظلل من الغمام:

قال الله لموسى عليه السلام: اصعد أنت وهارون إلى جبل طور سيناء لأعطيك ألواح التوراة. واترك السبعين شيخا أسفل الجبل؛ ليسمعوا صوتى وأنا أتكلم معك فيؤمنوا بك إلى الأبد.

فلما صعد موسى وهارون إلى الجبل. أتاه الله فى سحابة كثيفة. وفى ترجمة: «فقال الرب لموسى: ها أنا آت إليك فى ظلام السحاب»

ويقول بعضهم: إن الله لم يأت بذاته؛ لأنه فى كل مكان، وإنما أتى ملك من الملائكة نيابة عنه. لقوله: «وكان الرب يسير أمامهم نهارا فى عمود من سحاب ليهديهم فى الطريق، وليلا فى عمود من نار ليضيئ لهم. فواصلوا السير نهارا وليلا، وكان عمود السحاب نهارا، وعمود النار ليلا، لا يزولان من أمام الشعب» (خر ١٣: ٢١ ـ ٢٢) وتقول التقاليد الربانية اليهودية: إن شريعة موسى أعلنت فى سيناء بواسطة الملائكة (غل ٣: ١٩ و أع ٧: ٥٣)

ثانياً: إتيان الملك الواحد:

الملك الواحد كان إذا سار مع بنى إسرائيل، يسير ليدلهم على طرق فتح البلاد، لنشر الدين فيها. وإذا سمعوا لكلام الملاك يعرفون الطرق، وإذا

(١) سورة الأنعام: الآية ٨.

لم يسمعوا لكلامه لا يعرفون الطرق. وفى الوقت نفسه يعاقبهم الملاك «لا يصفح عن ذنوبكم» وإذا سمعوا لصوته فإنهم فى حال فتح بلد من البلاد ينصرهم الملاك على أعدائهم، فى الحروب.

ومعنى هذا: أن نزول الملاك يحمل الترهيب والتخويف. فكأنهم يقولون لمحمد ﷺ: إما أن يكون معك كنز تشترى منه الأتباع بالمال، وإما أن يكون معك الملاك ليخوف الناس. وما نرى معك هذا ولا ذاك. ذلك قوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾(١)

«ها أنا مرسل ملاكا أمام وجهك ليحفظك فى الطريق وليجىء بك إلى المكان الذى أعددته. احترز منه واسمع لصوته ولا تتمرد عليه. لأنه لا يصفح عن ذنوبكم لأن اسمى فيه. ولكن إن سمعت لصوته وفعلت كل ما أتكلم به أعادى أعداءك وأضايق مضايقيك. فإن ملاكى يسير أمامك ويجىء بك إلى الأموريين والحيثيين والفرزيين والكنعانيين والحويين واليبوسيين. فأبيدهم. لا تسجد لآلهتهم ولا تعبدها ولا تعمل كأعمالهم. بل تبيدهم وتكسر أنصابهم. وتعبدون الرب إلهك. فيبارك خبزك وماءك وأزيل المرض من بينكم. لا تكون مسقطة ولا عاقر فى أرضك. وأكمل عدد أيامك. أرسل هيبتى أمامك وأزعج جميع الشعوب الذين تأتى عليهم وأعطيك جميع أعدائك مدبرين» (خروج ٢٣ : ٢٠)

ثالثاً: إتيان الملائكة:

من النصوص الدالة على محمد ﷺ فى التوراة: أنه سيظهر فى آخر أيام شريعة بنى إسرائيل، وسيحارب أعداءه، وستنصره الملائكة على أعدائه. ففى آخر نشيد موسى فى النص اليونانى: «أيتها السماء ابتهجى مع الرب، وليسجد له أبناؤه، وينتقم لهم، ويسقط على أعدائه الانتقام،

---

(١) (سورة هود: الآية ١٢؛ أيضاً الفرقان الآية: ٧).

ويعاقب خصومه، ثم يطهر الرب أرض شعبه»

ومن هذا النص الطويل للنشيد: تورد رومية ١٥: ١٠ وعب ١: ٦

فمعنى إتيان الملائكة: أنها فى حالة حربه مع أعدائه تكون ظاهرة فى المعركة، وتساعد أيضاً النبى ﷺ فى الحرب

رابعا: الآيات:

فى الأصحاح الثانى والعشرين من إنجيل متى حذر يسوع المسيح معلمى الشريعة والفريسيين من الغضب الآتى فى يوم الرب. وبين أنهم أبناء قتلة الأنبياء. ومن الأنبياء الذين قتلوهم زكريا بن برخيا. وفى التوراة زكريا بن يهوياداع. فإما أن يكون ما فى التوراة هو الصحيح، وما فى الإنجيل هو الكذب، وإما أن يكون ما فى الإنجيل هو الصحيح وما فى التوراة هو الكذب. وهذا هو النص من التوراة:

«وشاخ يهوياداع وشبع من الأيام ومات. كان ابن مئة وثلاثين سنة عند وفاته. فدفنوه فى مدينة داود مع الملوك لأنه عمل خيرا فى إسرائيل ومع الله وبيته. وبعد موت يهويا داع جاء رؤساء يهوذا وسجدوا للملك. حينئذ سمع الملك لهم. وتركوا بيت الرب إله آبائهم وعبدوا السوارى والأصنام فكان غضب على يهوذا وأورشليم لأجل إثمهم هذا. وأرسل إليهم أنبياء لإرجاعهم إلى الرب وأشهدوا عليهم فلم يصغوا. ولبس روح الله زكريا بن يهوياداع الكاهن فوقف فوق الشعب وقال لهم: هكذا يقول الله: لماذا تتعدون وصايا الرب فلا تفلحون؟ لأنكم تركتم الرب قد ترككم. ففتنوا عليه ورجموه بحجارة بأمر الملك فى دار بيت الرب. ولم يذكر يوآش الملك المعروف الذى عمله يهوياداع أبوه معه بل قتل ابنه. وعند موته قال: الرب ينظر ويطالب» (أخبار الأيام الثانى ٢٤: ١٥ ـ ٢٢)

ثم أنبأ يسوع المسيح بخراب هيكل سليمان ومجىء ابن الإنسان، وأعطى علامات تحدث فى العالم من قبل أن يخرب ابن الإنسان الهيكل.

ومنها: ظهور أنبياء كذبة، وقيام حروب بين الأمم، وحدوث مجاعات وزلازل فى أماكن كثيرة، واضطهاد الأمم لتلاميذه، وارتداد بعض المؤمنين به، وكثرة الفساد، وانتشار الإنجيل فى العالم. وبعد هذه العلامات؛ تخرب أورشليم ويتأسس ملكوت الله. الذى هو ملكوت محمد ﷺ

خامساً: الانتظار:

يعرف بنو إسرائيل من التوراة أن محمدا ﷺ سيأتى، وسيكثر الخير فى أيامه، وسيعم السلام وعلى يديه يفتحون بلاد الكفر، ويملكون عليها. ثم ينقسمون على أنفسهم. فالأخيار يشتد شوقهم إليه؛ ليدخلوا فى دين محمد ﷺ والأشرار يشتد شوقهم إليه ليهلكوا محمدا ﷺ.

إليه ومن النصوص الدالة على ذلك: المزمور الحادى والثلاثين وفيه أن الأشرار سيهلكون، وأن الأخيار يقولون: «لتتشدد ولتتشجع قلوبكم يا جميع المنتظرين الرب» (مز ٣١) وفى المزمور السابع والعشرين يقول النبى بظهر الغيب: «الرب نورى وخلاصى ممن أخاف»؟ إلى أن قال: «وانتظر الرب» وفى المزمور السابع والثلاثين يتحدث عن أن الأرض يرثها عباد الله الصالحون «وميراثهم إلى الأبد يكون» ويقول: «والذين ينتظرون الرب هم يرثون الأرض. بعد قليل لا يكون الشرير تطلع. فى مكانه فلا يكون. أما الودعاء فيرثون الأرض»

ويقول المسيح عيسى ﷺ: إنه فى يوم الرب: «والناس يُغشى عليهم من خوف وانتظار ما يأتى على المسكونة؛ لأن قوات السموات تتزعزع، وحينئذ يبصرون ابن الإنسان آتيا فى سحابة بقوة ومجد كثير» (لو ٢١: ٢٦ ـ ٢٧)

ومن النصوص الدالة على انتظار اليهود الأشرار لمجىء محمد ﷺ ليهلكوه: ما جاء فى المزمور المئة والتاسع عشر. وهو كله كلام محمد ﷺ لله بظهر الغيب وفيه يقول لله تعالى: «**إياى انتظر الأشرار ليهلكونى**» (مز ١١٩: ٩٥) وما جاء فى المزمور التاسع والستين: «انتظرت رقة فلم تكن»

سادساً: عدم الانتظار:

يخبر عن استبعادهم لفتح «أورشليم»

ويبين أنه فى يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم.

وذلك لأنه قبل يوم الفتح قد جاءت العلامات التى أنبأ عيسى عليه السلام أنها ستكون فى العالم من قبل محمد ﷺ وهى فساد العالم وقيام حروب بين الأمم وظهور أنبياء كذبة... إلخ.

وحيث قد جاءت هذه العلامات؛ فإن الإيمان لا ينفعهم من الفرار من أرض المعركة.

* * *

البهائيون يهود:

وسأذكر ههنا من كلام البهائى Caralotta Geesen العضو المبجل بالمجلس البهائى الدولى الثانى ما يدل على أن البهائيين يهود:

يقول البهائى: إن المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام من ولد ناثان بن داود عليه السلام وإذ هذا ثابت من إنجيل لوقا؛ فإنه لا يكون هو المسيح المنتظر، النبى الآتى على مثال موسى عليه السلام. ثم يقول للمسيحيين: وإذا صح أن يسوع بن مريم ليس هو المسيح، وأنتم تزعمون أن المسيح قد أرسل. فلنبحث فى من هو المسيح؟ ويقول هذا البهائى: إن المسيح المنتظر هو «البهاء» وقد أتى من نسل سليمان بن داود كما فى النبوءات

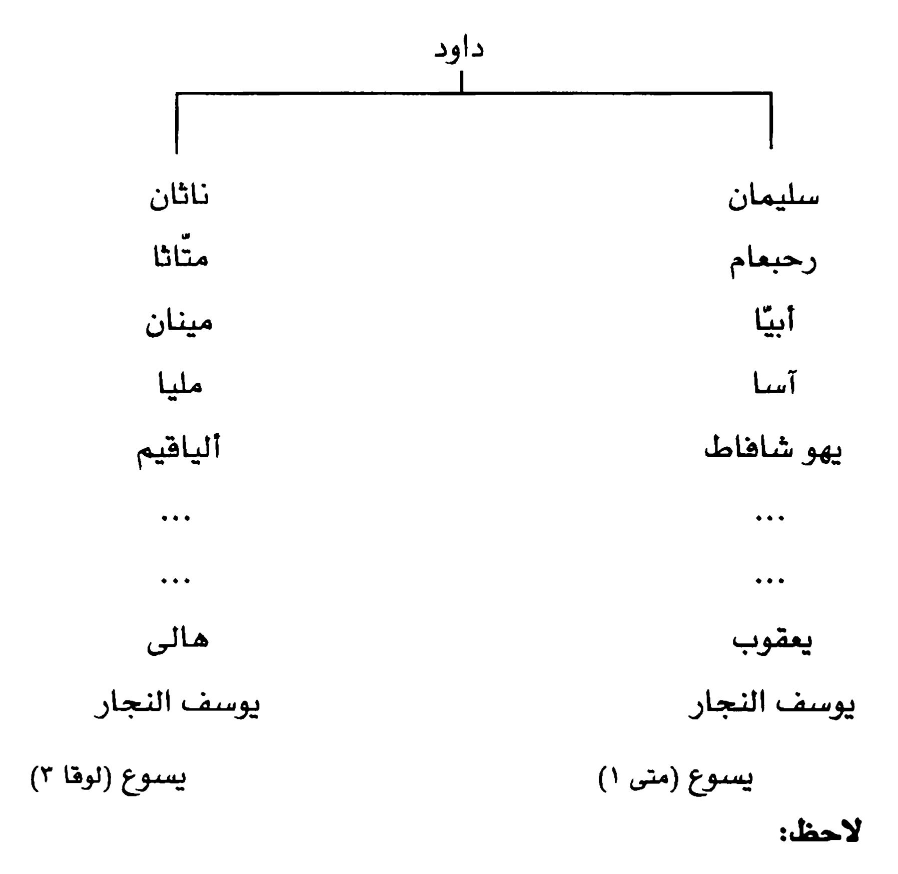
والرد عليه:

إنه من قبل موته عهد إلى ابنه عبد البهاء بالرئاسة فصار عبد البهاء هو المسيح الثانى بعد أبيه.

ولما مات عبد البهاء لم يعهد إلى ابنه. وإنما عهد إلى «شوقى» وهو حفيده من ابنته.

وبذلك طار «المسيح» من نسله. وانفتح الباب لظهور مسحاء كذبة.

وهذا هو النسب إلى داود الذى أشار إليه:



لاحظ:

١ ـ «ويعقوب ولد يوسف رجل مريم التى وُلد منها يسوع، الذى يُدعى المسيح»

٢ ـ «ولما ابتدأ يسوع كان له نحو ثلاثين سنة. وهو على ما كان يُظن بن هالى»

يقول البهائى: إن يسوع من ولد ناثان من هالى. ولم يفطن إلى قول الإنجيل: «وهو على ما كان يظن» أى أنه ليس نسبا مقطوعا بصحته.

ونسبة زواج يوسف إلى مريم هى نسبة كاذبة. وذلك لأن مريم هارونية . ومنذورة لله من البطن من أمها أولا ومنها ثانيا. والمنذورة المحصنة الفرج لا تتزوج إلى يوم موتها. ولو سلمنا جدلاً بزواجها بعد ولادة المسيح ـ وهذا لم

يحدث - فإنها لابد من أن تتزوج هارونيا من قومها بحسب الشريعة فى سفر العدد. ويوسف من سبط يهوذا من نسل داود. كما يقولون. فكيف يتم هذا الزواج؟

* * *

ويقول البهائى: إن الباباوات هم الذين أعلنوا أن يسوع؛ هو المسيح المنتظر، وفى الوقت نفسه أعلنوا أن يسوع هو الله، أو إله مع الله. ويجب علىّ أن أُفهمهم ماذا تعنى كلمة «المسيح»؟. إنها كلمة تعنى لقبا معظما مثل لقب «مارى» جرجس و «سانت» فاتيما. فكلمة «المسيح» ليست لقب عائلة، بل هى لقب يدل على وظيفة. ولقد جاءت كلمة مسيح «christ» «كريست» من الكلمة اليونانية «Christos» «كريستوس» التى تعنى: «الممسوح بالزيت» والصيغة العبرانية لهذه الكلمة هى «ها ما شيح» التى تترجم الآن «Messiah» ويقول البهائى: وإذا فهموا كلمة «المسيح» فإنه يلزمهم أحد أمرين أحلاهما مرّ: إما أن يقبلوا يسوع على أنه هو «المسيح» ويتخلوا عن ألوهيته، وإما أن يقبلوا يسوع على أنه هو الله أو إله ويتخلوا عن كونه هو «المسيح» لابد لهم من أخذ لقب واحد. وليس هو «المسيح» لأنه ليس من داود، وليس هو الله أو إله. لأن الله محتجب عن الحواس البشرية. ولا يقدر أحد أن يرى الله ويعيش. كما فى سفر الخروج.

التعليق:

لقد أحسن هذا البهائى فى قوله: إن يسوع ليس هو المسيح المنتظر، وليس فيه من الألوهية من شىء. ونضيف إليه: أن يسوع ليس له أب. حتى يقال: إنه من سليمان أو من ناثان. والبهائى ينفى عن يسوع لقب المسيح المنتظر. ليضع اللقب على رئيس البهائيين.

وقد بينا وبين غيرنا: أن المسيح المنتظر بلسان بنى إسرائيل هو محمد ﷺ

* * *

ومما يدل على أن البهائيين يهود: أن «ميرزا على محمد» المولود بشيراز سنة ١٢٣٥ هـ ـ ١٨١٩ م كان يقول: أنا «الباب» الموصل إلى صاحب الزمان. يعنى أنه يمهد الطريق للمسيح المنتظر، الذى هو «صاحب الزمان» أو «المُهدِى المنتظر» والمهدى ـ بضم الميم ـ بلسان بنى إسرائيل هو «المَسِيّا» أى المسيح. ثم جهر بأنه هو «المهدى» صاحب الزمان.

وفى هذا الوقت كانت «قرة العين» المولودة فى سنة ١٢٣٠ هـ ـ ١٨١٤ م تتمثل بأستير اليهودية فى قتل الصالحين من المسلمين، الذين يعارضون دعوة «الباب» وكانت مع «ميرزا حسين على» الذى لقب فيما بعد بالبهاء فى «طهران»

ولما كان من أوصاف «المسيح المنتظر» فى التوراة والإنجيل أنه ينسخ شريعة موسى عليه السلام لقول موسى عنه: «له تسمعون» (تث ١٨: ١٥ ـ ٢٢) أعلنت قرة العين فى ملأ من الناس: «أن أحكام الشريعة المحمدية قد نسخت الآن بظهور الباب» وقد أُعدم الباب فى ١٢٦٧ هـ ـ ١٨٥٠ م وأعدمت قرة العين فى سنة ١٢٦٩ هـ ـ ١٨٥٢ م

ويقولون: إن الباب الذى هو «ميرزا على محمد» وصى إلى «ميرزا على حسين» وهو ليس ابنا للباب، وإنما هو ابن «الميرزا عباس بزرك المزندرانى النورى» وقد ولد بطهران سنة ١٢٣٣ هـ ـ ١٨١٧ م وأعلن أنه هو «الموعود» الذى بشر الباب بظهوره. أى أعلن أنه المسيح المنتظر. ثم حلّ بمدينة «عكا» فى فلسطين سنة ١٢٨٥ هـ ـ ١٨٦٨ م فى عهد السلطان عبدالعزيز خان ويقال: إنه ادعى الألوهية. والحق: أنه لم يدع الألوهية. وإنما قال: عادت الروح الإلهية للظهور. ومعناها: افتقد الله شعبه. ومات فى سنة ١٣٠٩ هـ ـ ١٨٩٢ م

وترك ولدا ذكرا اسمه «عباس» وهو الذى يعرف بعبد البهاء. أى بعبد أبيه. وقد ولد بطهران سنة ١٢٦٠ هـ ـ ١٨٤٤ م

ويقول عباس: إن أبى «البهاء» عهد إلى. ويقول إخوته الآخرون: إن

المقصود بالعهد هو أخوهم ميرزا محمد على.

ويقول الأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل - رحمه الله - فى كتابه البهائية تاريخها وعقيدتها:

«أسبغت فئة كبيرة من البهائيين الربوبية على «عبد البهاء» وزعموا: أنه هو الله الذى كان ينتظر العالم مجيئه يوم القيامة، ومسيح اليهود الموعود»

ما هو المراد بيوم القيامة؟ وما هو المراد من المسيح الموعود؟ سؤلان

ونقل عن عبد البهاء: «قد كتبت بأنه يوجد خلاف بين الأحباء خاص بمجىء المسيح الثانى. فكم من مرة - والحمد لله - سألوا هذا السؤال، ونزل الجواب من قلم عبد البهاء: بأن ما قصد من النبوات عن رب الجنود، والمسيح الموعود؛ هو الجمال المبارك - أى البهاء - إن عبد البهاء مظهر العبودية، وليس المسيح» أ. هـ

ورب الجنود: تعبير فى التوراة خاص بالله، وهو بالعبرانية «إله الصباءوت» والنبوات: يقصد بها نبوءات التوراة عن النبى المنتظر

وقد عهد عبد البهاء بعد موته إلى «شوقى أفندى ربانى» ابن ابنته. نكاية فى أخيه «ميرزا محمد على» وقد مات فى سنة ١٩٥٧ وقالت زوجته: إنه لم يوص لأحد من بعده. ويقول البهائى: إن البهائيين لهم مجلس رئاسة. وبعد انتهاء معركة هرمجدون، معركة آخر الزمان - التى نعاصرها الآن - سيدخل هذا المجلس مرحلة جديدة، كمحكمة عالمية

البهاء لقب لمحمد ﷺ فى التوراة والإنجيل

وفى سفر الزبور عن محمد ﷺ: «عظيم مجده بخلاصك، جلالا وبهاء تضع عليه» وفى ترجمة: «خلّصته فعظم مجده، وجلالا وبهاء؛ ألقيت عليه»

ونص المزمور الحادى والعشرين هو:

«١ - يا رب بقوتك يفرح الملك وبخلاصك كيف لا يبتهج جدا.٢ شش

شهوة قلبه أعطيته وملتمس شفتيه لم تمنعه. سلاه. ٣ ـ لأنك تتقدمه ببركات خير. وضعت على رأسه تاجا من إبريز. ٤ ـ حياة سألك فأعطيته. طول الأيام إلى الدهر والأبد. ٥ ـ **عظيم مجده بخلاصك جلالاً وبهاء تضع عليه**. ٦ ـ لأنك جعلته بركات إلى الأبد. تفرحه ابتهاجا أمامك. ٧ ـ لأن الملك يتوكل على الرب. وبنعمة العلى لا يتزعزع.

٨ ـ تصيب يدك جميع أعدائك. يمينك تصيب كل مبغضيك. ٩ ـ تجعلهم مثل تنور نار فى زمان حضورك. الرب بسخطه يبتلعهم وتأكلهم النار. ١٠ ـ تبيد ثمرهم من الأرض وذريتهم من بين بنى آدم. ١١ ـ لأنهم نصبوا عليك شراً. تفكروا بمكيدة. لم يستطيعوها. ١٢ ـ لأنك تجعلهم تنولون. تفوق السهام على أوتارك تلقاء وجوههم. ١٣ ـ ارتفع يا رب بقوتك. نرنم وننغم بجبروتك» (مز ٢١)

وقد طبق المسيح عيسى عليه السلام نبوءة المزمور الحادى والعشرين على محمد ﷺ فى قوله: «لأن كل الأنبياء البالغين مئة وأربعة وأربعين ألفا، الذين أرسلهم الله إلى العالم قد تكلموا بالمعميات بظلام، ولكن سيأتى بعدى بهاء كل الأنبياء والأطهار؛ فيشرق نورا على ظلمات سائر ما قال الأنبياء؛ لأنه رسول الله» (برنابا ١٧: ٢١ ـ ٢٣)

وبولس كان يعلم تطبيق المسيح لنبوءة داود عليه السلام هذه على محمد ﷺ ولذلك وضعها على عيسى عليه السلام. ونصّ النبوءة لا يشهد لبولس. فإن داود يصفه بالملك المتوكل على الله «تعزّز الملك فيفرح» ويقول: إن الله سيخلصه من يد أعدائه «تخلصه فيبتهج ابتهاجا» ويقول: إن الله سيعطيه حتى يرضى «أعطيته منية قلبه» ووصفه بالأمى فى قوله: «وما رفضت طِلبة شفتيه» وقال: إن شريعته باقية إلى يوم الدين «سألك الحياة فأعطيته عمرا يطول مدى الأيام» ووصف مجده بالعظم فقال: «فعظم مجده» وقد تكرر وصفه بأنه مبارك. ومن ذلك المزمور ٧٢: ١٦ ـ ١٧ «جعلته مباركا إلى الأبد» وقال:

إن أعداءه لا ينتصرون عليه «يده تطول أعداءه»

ومع هذا يقول بولس فى الرسالة إلى العبرانيين: «كلم الله آباءنا من قديم الزمان بلسان الأنبياء مرات كثيرة، وبمختلف الوسائل. ولكنه فى هذه الأيام الأخيرة كلمنا بابنه الذى جعله وارثا لكل شىء، وبه خلق العالم. هو **بهاء مجد الله وصورة جوهره...»** (عب ١: ١ +)

لاحظ: الأيام الأخيرة. وهى خاصة بمجىء محمد ﷺ وقد جعلها بولس على المسيح. مع أن المسيح لم ينسخ التوراة، ولم ينزع الملك من اليهود. وقوله «ابنه[1]» معناه: أنه أخذ نبوءة المزمور الثانى التى فيها يتكلم داود عن محمد بلقب «الابن» بحساب لسان بنى إسرائيل ووضعها على المسيح وهو يعلم أن إرث الأرض خاص بمحمد وأتباعه من المزمور السابع والثلاثين ومن كتاب موسى نفسه. فجعل الإرث للمسيحيين، مع أنه نصحهم بالخضوع للسلاطين والملوك. وقال عن المسيح: «وبه خلق العالم» وليس المعنى أن الله قد خلق العالم بمحمد أو بالمسيح. وإنما المعنى: وبه يصلح العالم. وقد حكم بذلك فى الأزل، وأنبأ الناس بحكمه عن طريق الأنبياء. ثم التفت فقال عن النبى الأمى ﷺ: «هو بهاء مجد الله، وصورة جوهره» وفى ترجمة: **«الذى وهو بهاء مجده، ورسم جوهره»**

وفى المزمور الخامس والأربعين **يقول داود عن محمد ﷺ: «تقلّد سيفك على فخذك أيها الجبار جلالك وبهاءك»** وفى ترجمة: «تقلد سيفك على فخذك أيها الجبار فى جلالك وبهاءك، واركب إلى النصر فى زينة مقدسة، دفاعا عن الحق والعدل» إلى أن قال: «كرسيك يا الله إلى دهر الدهور» وفى ترجمة: «عرشك الإلهى يبقى إلى الأبد» وفى بعض الترجمات: «عرشك عرش الله» أو «كعرش الله» (١ أخ ٢٩: ٢٣)

وقد طبق بولس هذه النبوءة على عيسى عليه السلام فى بدء الرسالة إلى

---

[1] راجع الجواب الصحيح لشيخ الإسلام ابن تيمية، وراجع تخجيل من حرف الإنجيل ـ نشر مكتبة مدبولى الصغير بالقاهرة. تحقيق/ أحمد حجازى السقا

العبرانيين. وتطبيقه باطل؛ لأن المسيح عيسى عليه السلام لم يتقلد السيف.

وفى سفر إشعياء نبوءة عن إتيان المسيح المنتظر، وعن أن مملكته تكون ملجأ فى الشدائد. وفيها: «فى ذلك اليوم يكون غصن الرب بهاء ومجدا» وغصن الرب لقب من ألقاب المسيح (إرمياء ٢٣: ٥ وزكريا ٣: ٨ و ٦: ١٢)

ومن ذلك يعلم: أن البهائيين يطبقون نبوءات التوراة التى هى لمحمد ﷺ على «ميرزا حسين على» ويلقبونه بالبهاء؛ لأن من ألقاب محمد فى التوراة لقب البهاء، كما ذكرنا

* * *

وقال الشيخ عبد الرحمن الوكيل [١] - رحمه الله - إن البهائيين يستدلون بنبوءة فى التوراة عن النبى المنتظر على «عبد البهاء» وهى: «ويخرج قضيب من جذع يَسَّى، وينبت غصن من أصوله، ويحل عليه روح الرب، روح الحكمة والفهم، روح المشورة والقوة، روح المعرفة ومخافة الرب...»

وقال الشيخ: إن لهذه النبوءة تكملة. فيها أن اليهود «ينهبون بنى المشرق» وهذا يدل على أن اليهود كتبوها للقضاء على العرب والمسلمين جميعا.

والحق: أن هذه النبوءة كلها تتكلم عن محمد ﷺ وعن إهلاكه الكافرين به من اليهود والأمم فى يوم الرب. وليس فيها من التحريف إلا الآية الأولى وهى «يخرج فرع من جذع يَسى»

وبيانه: هو أن «يسَّى» والد داود عليه السلام، ويعتبر جد سلالة داود، ويشبهونه بفرع شجرة قطعت إلا أن هذا الفرع سينبت من جديد. وقولهم باطل. لأن إسماعيل عليه السلام مبارك فيه. وهو الذى سيأتى منه النبى المنتظر، أما بقية الكلام فهو صحيح. وبيانه: هو أنه يتكلم عن النبى الآتى بأساليب

---

(١) كان رئيسا لجماعة أنصار السنة المحمدية بالقاهرة. وكان من الداعين لإصلاح الدين الإسلامى. وقد أكثر الكلام فى نقد التصوف، وأجاد فى نقده وأفاد. مبينا أن الدين عند الله الإ«لام وليس التصوف.

كنائية. فيقول: عن الأمن فى أيامه: «فيسكن الذئب مع الخروف» كناية عن أن المؤذى سينسى طبعه. ثم يقول: فى يوم ظهور النبى الآتى سيجمع الله «بقية» من بنى إسرائيل هى متفرقة فى الأرض. وهذه البقية هى فئة المختارين، الذين سينضمون إلى شعب النبى الآتى، ويحاربون الكافرين به من اليهود. لأنه يقول: «بقية شعبه» ولم يقل كل شعبه. ثم يقول: وإذا ظهر النبى المنتظر فإنه سيؤلف بين قلوب السامريين والعبرانيين؛ لأن الملك الذى فرق بينهم قد أخذه المسلمون منهم. وفى يوم ظهوره ستحدث حروب ضد الأمم فى أشّور ومصر وفتروس ـ وهى صعيد مصر ـ وكوش وعيلام وشنعار وحماة وجزائر البحر الأبيض المتوسط. وسيغنم المسلمون وينهبون ثروات تلك الأمم وفى نهاية النبوءة يكون الحمد لله.

ويقول اليهود والمسيحيون: إن هذه النبوءة هى مبدوءة بخراب بابل. وهم كاذبون؛ لأنه بعد النبوءة مباشرة يتكلم عن يوم الرب ويقول: «رب الجنود يعرض جيش الحرب» والمراد: نبيه الأمى الآتى. وفى خراب بابل لم يكن خرابها على أيدى المسلمين، وإنما كان خرابها على يد أهل فارس. وهم مثلهم فى معرفة الله، أو عدمها.

وهذا هو نص النبوة:

«ويخرج قضيب من جذع يسَّى وينبت غصن من أصوله؛ ويحل عليه روح الرب روح الحكمة والفهم روح المشورة والقوة روح المعرفة ومخافة الرب. ولذته تكون فى مخافة الرب. فلا يقضى بحسب نظر عينيه ولا يحكم بحسب سمع أذنيه. بل يقضى بالعدل للمساكين ويحكم بالإنصاف لبائسى الأرض ويضرب الأرض بقضيب فمه ويميت المنافق بنفخة شفتيه. ويكون البر منطقة متنيه والأمانة منطقة حقويه

فيسكن الذئب مع الخروف ويربض النمر مع الجدى والعجل والشبل والمسمن معاً وصبى صغير بسوقها. والبقرة والدبة ترعيان. تربض أولادهما معاً والأسد كالبقر يأكل تبناً. ويلعب الرضيع على سرب الصل ويمد الفطيم

يده على حجر الأفعوان. لا يسوءون ولا يفسدون فى كل جبل قدسى لأن الأرض تمتلئ من معرفة الرب كما تغطى المياه البحر. ويكون فى ذلك اليوم أن أصل يسى القائم راية للشعوب إياه تطلب الأمم ويكون محله مجدا.

ويكون فى ذلك اليوم أن السيد يعيد يده ثانية ليقتنى **بقية شعبه** التى بقيت من أشور ومن مصر ومن فتروس ومن كوش ومن عيلام ومن شِنعار ومن حماة ومن جزائر البحر. ويرفع راية للأمم ويجمع منفى إسرائيل ويضم مشتتى يهوذا من أربعة أطراف الأرض. فيزول حسد أفرايم وينقرض المضايقون من يهوذا. أفرايم لا يحسد يهوذا ويهوذا لا يضايق أفرايم. وينقضان على أكتاف الفلسطينيين غرباً وينهبون بنى المشرق معاً. يكون على أدوم وموآب امتداد يدهما وبنو عمون فى طاعتهما. ويبيد الرب لسان بحر مصر ويهز يده على النهر بقوة ريحه ويضربه إلى سبع سواق ويجيز فيها بالأحذية وتكون سكة لبقية شعبه التى بقيت من أشور كما كان لإسرائيل يوم صعوده من أرض مصر.

وتقول فى ذلك اليوم: أحمدك يا رب لأنه إذ غضبت على ارتد غضبك فتعزينى. هو ذا الله خلاصى فأطمئن ولا أرتعب لأن ياه يهوه قوتى وترنيمتى وقد صار لى خلاصاً. فتستقون مياهاً بفرح من ينابيع الخلاص. وتقولون فى ذلك اليوم: احمدوا الرب. ادعوا باسمه عرّفوا بين الشعوب بأفعاله، ذكروا بأن اسمه قد تعالى. رنّموا للرب لأنه قد صنع مفتخرا. ليكن هذا معروفاً فى كل الأرض. صوتى واهتفى يا ساكنة صهيون لأن قدوس إسرائيل عظيم فى وسطك...

ولولوا لأن يوم الرب قريب. قادم كخراب من القادر على كل شىء. لذلك ترتخى كل الأيادى ويذوب كل قلب إنسان. فيرتاعون. تأخذهم أوجاع ومخاض يتلوون كوالدة. يبهتون بعضهم إلى بعض. وجوههم وجوه لهيب.

هوذا يوم الرب قادم قاسياً بسخط وحمو غضب ليجعل الأرض خراباً

ويبيد منها خطاتها. فإن نجوم السموات وجبابرتها لا تبرز نورها. تظلم الشمس عند طلوعها والقمر لا يلمع بضوئه. وأعاقب المسكونة على شرها والمنافقين على إثمهم وأبطل تعظم المستكبرين وأضع تجبر العتاة» (إشعياء ١١ +)

تطبيق المسيح نبوءة إشعياء على محمد رسول الله ﷺ:

«لذلك أقول لكم: إن رسول الله بهاء يسر كل ما صنع الله تقريباً. لأنه مزدان بروح الفهم والمشورة. روح الحكمة والقوة. روح الخوف والمحبة. روح التبصر والاعتدال. مزدان بروح المحبة والرحمة. روح العدل والتقوى. روح اللطف والصبر التى أخذ منها من الله ثلاثة أضعاف ما أعطى لسائر خلقه. ما أسعد الزمن الذى سيأتى فيه إلى العالم. صدقونى إنى رأيته وقدمت له الاحترام كما رآه كل نبى. لأن الله يعطيهم روحه نبوة. ولما رأيته امتلأت عزاء قائلا: يا محمد ليكن الله معك وليجعلنى أهلاً أن أحل سير حذائك. لأنى إذا قلت هذا صرت نبيا عظيما وقدوس الله. ولما قال يسوع هذا؛ شكر الله» (بر ٤٤: ١٩ ـ ٣٢)

الفصل الثالث
فى
ساعة معركة هرمجدون

بعد ما وضح عيسى عليه السلام فى هيكل سليمان أن «المَسِيّا» لن يكون من نسل داود عليه السلام ولم يستطع أحد من الفريسيين والصدوقيين أن يجيبه بكلمة، وحدث اليهود عن هدم الهيكل، وهدمه ليس على الحقيقة. وإنما هو كناية عن نسخ التوراة وخاطبهم بقوله: «**إنكم لا تروننى من الآن، حتى تقولوا: مبارك الآتى باسم الرب**»

خرج من الهيكل فتقدم تلاميذه لكى يروه أبنية الهيكل. فقال لهم يسوع: أما تنظرون جميع هذه؟ الحق أقول لكم: إنه لا يترك ههنا حجر على حجر، لا ينقض. وفيما هو جالس على جبل الزيتون، تقدم إليه التلاميذ على انفراد قائلين... إلخ

النص:

«تقدم(١) تلاميذه لكى يروه أبنية الهيكل. فقال لهم يسوع: أما تنظرون جميع هذه؟ الحق أقول لكم: إنه لا يُترك ههنا حجر على حجر؛ لا ينقض. وفيما هو جالس على جبل الزيتون. تقدم إليه التلاميذ على انفراد قائلين: قل لنا: متى يكون هذا؟ وما هى علامة مجيئك؛ وانقضاء الدهر؟ فأجاب يسوع. وقال لهم: انظروا لا يضلكم أحد. فإن كثيرين سيأتون باسمى قائلين: أنا هو المسيح. ويضلّون كثيرين. وسوف تسمعون بحروب وأخبار حروب. انظروا لا ترتاعوا. لأنه لابد أن تكون هذه كلها، ولكن ليس المنتهى بعدُ. لأنه تقوم أمة على أمة، ومملكة على مملكة، وتكون مجاعات وأوبئة وزلازل فى أماكن، ولكن هذه كلها مبتدأ الأوجاع. حينئذ يسلمونكم إلى ضيق ويقتلونكم، وتكونون مبغضين من جميع الأمم لأجل اسمى، وحينئذ يعثر كثيرون،

(١) راجع شرح هذا النص فى كتابنا البداية والنهاية لأمة بنى إسرائيل.

ويسلمون بعضهم بعضا، ويبغضون بعضهم بعضا، ويقوم أنبياء كذبة كثيرون، ويضلون كثيرين، ولكثرة الإثم تبرد محبة الكثيرين، ولكن الذى يصبر إلى المنتهى، فهذا يخلص، **ويكرز ببشارة الملكوت هذه فى كل المسكونة: شهادة لجميع الأمم، ثم يأتى المنتهى.**

فمتى نظرتم رجسة الخراب التى قال عنها دانيال النبى قائمة فى المكان المقدس، ليفهم القارئ. فحينئذ ليهرب الذين فى اليهودية إلى الجبال، والذى على السطح فلا ينزل ليأخذ من بيته شيئا، والذى فى الحقل؛ فلا يرجع إلى ورائه، ليأخذ ثيابه. وويل للحبالى والمرضعات فى تلك الأيام. وصلّوا لكى لا يكون هربكم فى شتاء، ولا فى سبت؛ لأنه يكون حينئذ ضيق عظيم، لم يكن مثله منذ ابتداء العالم إلى الآن، ولن يكون. ولو لم تقصّر تلك الأيام لم يخلص جسد، **ولكن لأجل المختارين تقصر تلك الأيام**. حينئذ إن قال لكم أحد: هو ذا المسيح هنا، أو هناك؛ فلا تصدقوا؛ لأنه سيقوم مُسحاء كذبة وأنبياء كذبة، ويعطون آيات عظيمة وعجائب، حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضاً، ها أنا قد سبقت وأخبرتكم. فإن قالوا لكم: ها هو فى البرية فلا تخرجوا. ها هو فى المخادع فلا تصدقوا. لأنه كما أن البرق يخرج من المشارق، ويظهر إلى المغارب، **هكذا يكون أيضاً مجىء ابن الإنسان، لأنه حيثما** تكن الجثة؛ فهناك تجتمع النسور.

وللوقت بعد ضيق تلك الأيام تظلم الشمس، والقمر لا يعطى ضوءه، والنجوم تسقط من السماء، وقوات السموات تتزعزع، **وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان فى السماء**، وحينئذ تنوح جميع قبائل الأرض، **ويبصرون ابن الإنسان آتيا على سحاب السماء بقوة ومجد كثير**، فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت، فيجمعون مختاريه من الأربع الرياح، من أقصاء السموات إلى أقصاها. فمن شجرة التين تعلموا المثل، متى صار غصنها رخصا، وأخرجت أوراقها تعلمون أن الصيف قريب. هكذا أنتم أيضاً: متى رأيتم

(١) راجع شرح هذا النص فى كتابنا البداية والنهاية لأمة بنى إسرائيل.

هذا كله، فاعلموا أنه قريب على الأبواب. الحق أقول لكم: لا يمضى هذا الجيل حتى يكون هذا كله، السماء والأرض تزولان، ولكن كلامى لا يزول. **وأما ذلك اليوم، وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد، ولا ملائكة السموات، إلا أبى وحده**. وكما كانت أيام نوح، **كذلك يكون أيضاً مجىء ابن الإنسان**، لأنه كما كانوا فى الأيام التى قبل الطوفان، يأكلون ويشربون، ويتزوجون، إلى اليوم الذى دخل فيه نوح الفلك. ولم يعلموا حتى جاء الطوفان، وأخذ الجميع. **كذلك يكون مجئ ابن الإنسان**. حينئذ يكون اثنان فى الحقل، يؤخذ الواحد ويترك الآخر، اثنتان تطحنان على الرحى، تُؤخذ الواحدة وتترك الأخرى.

اسهروا إذاً. لأنكم لا تعلمون فى أية ساعة يأتى ربكم، واعلموا هذا: أنه لو عرف رب البيت فى أى هزيع يأتى السارق؛ لسهر ولم يدع بيته ينقب. لذلك كونوا أنتم أيضاً مستعدين؛ **لأنه فى ساعة لا تظنون يأتى ابن الإنسان**.

فمن هو العبد الأمين الحكيم الذى أقامه سيده على خدمه ليعطيهم الطعام فى حينه؟. طوبى لذلك العبد الذى إذا جاء سيده يجده يفعل هكذا. الحق أقول لكم: إنه يقيمه على جميع أمواله. ولكن إن قال ذلك العبد الردى فى قلبه: سيدى يبطئ قدومه. فيبتدىء يضرب العبيد رفقاءه ويأكل ويشرب مع السكارى. يأتى سيد ذلك العبد فى يوم لا ينتظره وفى ساعة لا يعرفها. فيقطعه ويجعل نصيبه مع المرائين. هناك يكون البكاء وصرير الأسنان.

حينئذ يشبه ملكوت السموات عشر عذارى أخذْنَ مصابيحهن وخرجن للقاء العريس. وكان خمس منهن حكيمات وخمس جاهلات. أما الجاهلات فأخذْنَ مصابيحهن ولم يأخذن معهن زيتاً. وأما الحكيمات فأخذن زيتاً فى آنيتهن مع مصابيحهن. وفيما أبطأ العريس نعسن جميعهن ونمن. ففى نصف الليل صار صراخ: هوذا العريس مقبل فاخرجن للقائه. فقامت جميع أولئك العذارى وأصلحن مصابيحهن فقالت الجاهلات للحكيمات: أعطيننا من زيتكن فإن مصابيحنا تنطفئ فأجابت الحكيمات قائلات: لعله لا يكفى لنا ولكن بل اذهبن إلى الباعة وابتعن لكن. وفيما هن ذاهبات ليبتعن جاء

العريس والمستعدات دخلن معه إلى العرس وأغلق الباب. أخيراً جاءت بقية العذارى أيضاً قائلات: يا سيد افتح لنا. فأجاب وقال: الحق أقول لكن إنى ما أعرفكن. فاسهروا إذاً لأنكم لا تعرفون اليوم ولا الساعة التى يأتى فيها ابن الإنسان.

وكأنما إنسان مسافر دعا عبيده وسلمهم أمواله. فأعطى واحداً خمس وزنات وآخر وزنتين وآخر وزنة. كل واحد على قدر طاقته. وسافر للوقت فمضى الذى أخذ الخمس وزنات وتاجر بها فربح خمس وزنات أخر. وهكذا الذى أخذ الوزنتين ربح أيضاً وزنتين أخريين. وإما الذى أخذ الوزنة فمضى وحفر فى الأرض وأخفى فضة سيده. وبعد زمان طويل أتى سيد أولئك العبيد وحاسبهم. فجاء الذى أخذ الخمس وزنات وقدم خمس وزنات أخر قائلاً: يا سيد خمس وزنات سلمتنى هوذا خمس وزنات أخر ربحتها فوقها. فقال له سيده: نعماً أيها العبد الصالح والأمين كنت أميناً فى القليل فأقيمك على الكثير أدخل إلى فرح سيدك. ثم جاء الذى أخذ الوزنتين وقال: يا سيد وزنتين سلمتنى. هوذا وزنتان أخريان ربحتهما فوقهما. قال له سيده: نعماً أيها العبد الصالح والأمين كنت أميناً فى القليل فأقيمك على الكثير. أدخل إلى فرح سيدك. ثم جاء أيضاً الذى أخذ الوزنة الواحدة وقال: يا سيد عرفت أنك إنسان قاس تحصد حيث لم تزرع وتجمع من حيث لم تبذر فخفت ومضيت وأخفيت وزنتك فى الأرض. هوذا الذى لك. فأجاب سيده وقال له: أيها العبد الشرير والكسلان عرفت إنى أحصد حيث لم أزرع

وأجمع من حيث لم أبذر. فكان ينبغى أن تضع فضتى عند الصيارفة. فعند مجىء كنت آخذ الذى لى مع رباً. فخذوا منه الوزنة وأعطوها للذى له العشر وزنات؛ لأن كل من له يعطى فيزداد ومن ليس له فالذى عنده يؤخذ منه، والعبد البطال أطرحوه إلى الظلمة الخارجية. هناك يكون البكاء وصرير الأسنان

* * *

ومتى جاء ابن الإنسان فى مجده، وجميع الملائكة القديسين معه، فحينئذ يجلس على كرسى مجده، ويجتمع أمامه جميع الشعوب، فيميز بعضهم من بعض، كما يميز الراعى الخراف من الجداء، فيقيم الخراف عن يمينه، والجداء عن اليسار، ثم يقول الملك للذين عن يمينه: تعالوا يا مباركى أبى؛ رثوا الملكوت المعدّ لكم منذ تأسيس العالم؛ لأنى جعت فأطعمتمونى، عطشت فسقيتمونى، كنت غريباً فآويتمونى، عرياناً فكسوتمونى، مريضاً فزرتمونى، محبوسا فأتيتم إلى. فيجيبه الأبرار حينئذ قائلين: يا رب متى رأيناك جائعاً؛ فأطعمناك، أو عطشانا فسقيناك؟، ومتى رأيناك غريباً؛ فآويناك، أو عريانا؛ فكسوناك؟، ومتى رأيناك مريضاً أو محبوساً؛ فأتينا إليك؟ فيجيب الملك، ويقول لهم: الحق أقول لكم: بما أنكم فعلتموه بأحد إخوتى هؤلاء الأصاغر؛ فبى فعلتم.

ثم يقول أيضاً، للذين عن اليسار: اذهبوا عنى يا ملاعين إلى النار الأبدية، المعدة لإبليس وملائكته؛ لأنى جعت فلم تطعمونى، عطشت. فلم تسقونى، كنت غريباً فلم تأوونى، عريانا فلم تكسونى. مريضاً ومحبوساً فلم تزورونى، حينئذ يجيبونه هم أيضاً قائلين: يا رب متى رأيناك جائعاً أو عطشاناً أو غريباً أو عرياناً، أو مريضاً أو محبوساً، ولم نخدمك؟ فيجيبهم قائلاً: الحق أقول لكم: بما أنكم لم تفعلوه بأحد هؤلاء الأصاغر؛ فبى لم تفعلوا.

فيمضى هؤلاء إلى عذاب أبدى، والأبرار إلى حياة أبدية»

(متى ٢٤ : ١ ـ ١ ـ ٤٤، ٢٥ : ٣١ ـ ٤٦، مرقس ١٣ لوقا ٢١ : ٥ ـ ٣٦)

الشرح والبيان

هذا آخر حديث لعيسى عليه السلام مع تلاميذه، قبل رحيله عن هذه الحياة الدنيا. وقد رواه متى ومرقس ولوقا بعبارات متشابهة. والغرض منه: مجىء ابن الإنسان صاحب ملكوت السموات الذى أشار إليه النبى المعظم دانيال، **بعد حدوث علامات ظاهرة على الأرض هى:**

١ ـ ظهور أنبياء كذبة ٢ ـ قيام حروب بين الأمم. ٣ ـ حدوث مجاعات، وأوبئة، وزلازل، وبراكين. ٤ ـ اضطهاد الأمم لتلاميذ المسيح عيسى عليه السلام وأتباعه. ٥ ـ تحريف الإنجيل. ٦ ـ انتشار الإنجيل فى العالم. ٧ ـ حدوث رجسة الخراب التى أنبأ عن حدوثها النبى دانيال فى مدينة القدس (أورشليم) فى الأصحاح التاسع من سفره. وستكون فى وقت ظهور ابن الإنسان صاحب ملكوت السموات، وأتباعه الأطهار الشبيهين بالملائكة. ويبين لهم: أن صاحب الملكوت مع كونه محاربا عظيما وبطلا منتصرا؛ سيميز بين الأخيار والأشرار، وسيتمتع الأخيار فى ملكه بخير وفير.

فقد وصف المسيح ابن الإنسان فى هذا النص بأنه:

١ ـ سيكون ملِكا ٢ ـ أتباعه أطهار ٣ ـ محارب منتصر ٤ ـ صاحب شريعة من السماء ٥ ـ فقير ٦ ـ غريب ٧ ـ مضطهد من الناس.

وهذا الحديث واضح تمام الوضوح فى أن المراد منه: مجىء نبى الإسلام ﷺ ودخول أتباعه أرض فلسطين، ليزيلوا آثار بنى إسرائيل فيها، ولينشروا الإسلام. وهو واضح فى أن المراد منه مجىء نبى الإسلام ﷺ؛ لأن دانيال أخبر عن تأسيس ملكوت السموات بعد زوال دولة الروم، ولقب صاحب الملكوت بلقب ابن الإنسان. والمسيح عيسى عليه السلام نادى باقتراب هذا الملكوت، وبتأسيه من بعده. وهنا يوضح علامات تقع فى العالم من قبل تأسيس الملكوت. والنصارى يقولون: إن ابن الإنسان الذى يتحدث عنه المسيح هنا وبيين علامات مجيئه؛ هو صاحب الملكوت الذى أخبر عن ظهوره دانيال، ويقولون: إنه يسوع المسيح إلى السماء.

ويقول النصارى: إن هذا الحديث من أوله إلى آخره، لا نفهم له معنى. وهم قد قالوا بذلك. لأنهم لم يهتدوا فيه إلى كلام يحرفون به الكلم عن مواضعه. وكيف لا يفهمون له معنى؟، وفى الإنجيل أن المسيح كان يفسر لتلاميذه كل شىء (مرقس ٤ : ٣٤) وكيف لا يفهمون له معنى؟ وأصله فى الأصحاح الثانى والسابع من سفر دانيال وهم يعرفون أصله نصاً ومعنى.

وهذا الحديث قد ورد فى متى ومرقس ولوقا. والعبارات التى وضعوها لتحريف النص؛ لم يضعوها فى كل إنجيل. ومثال ذلك: قول متى عن المسيح: «فمتى نظرتم رجسة الخراب التى قال عنها دانيال النبى قائمة فى المكان المقدس. ليفهم القارئ» فقوله: «ليفهم القارئ» موضوع المسيح نفسه، لقال: ليفهم السامع. ومفسرو النصارى اعترفوا بأن هذا القول من كلام الكاتب، لا من كلام المسيح(1) ومثال ذلك أيضاً: قول متى: إن التلاميذ سألوا المسيح على انفراد «ما هى علامة مجيئك»؟ وفى لوقا ما نصه: «وإذ كان قوم يقولون عن الهيكل: إنه مزين بحجارة حسنة، وتحف. قال: هذه التى ترونها، ستأتى أيام لا يترك فيها حجر على حجر لا ينقض. فسألوه قائلين: يا معلم. متى يكون هذا؟ وما هى العلامة عندما يصير هذا؟» فعلامة مجيئك عند متى ومرقس موضوعة للبس الحق بالباطل. لأن المسيح يتحدث عن غيره. ولأن المسيح قال: «لست أنا بعد فى العالم» (يو ١٧: ١١)

والنصارى يقولون: لا نفهم لهذا الحديث معنى. لأن المسيح صاغه بعبارات مجازية تشبيهية لا نفهمها. يقول الدكتور فردريك. و. فارار. فى معنى هذا الحديث الذى أورده متى مرقس ولوقا: «بشىء من الخوف تقدم إليه تلاميذه المقربين المعززين: بطرس، ويعقوب ويوحنا وأندراوس. وعندما رأوا عينيه مثبتتين على الهيكل، سألوه على انفراد: «قل لنا: متى يكون هذا؟ وما هى علامة مجيئك، وانقضاء هذا الدهر؟»

أما سؤالهم «متى»؟ فقد ظل فى الحاضر بدون إجابة. وكانت هذه عادة يسوع عندما يسأله أحد سؤالاً جهولاً، أو عديم الاحترام، أو غير لائق؛ لا يوبخه مباشرة، وإنما يمر عليه من الكلام، ويبدل الإجابة بتعليم أدبى عظيم يمت إليه بصلة، ويجعل للسؤال قيمته، ولذلك اتخذ من هذا السؤال سبيلا **إلى حديثه العظيم عن نهاية العالم**، الحديث الذى كان له أربعة مفاتيح: (احترسوا) و (اسهروا) و (اصبروا) و (صلّوا) قامت صعوبات كبيرة

---

(1) ٣٣٦ جـ ١ الكنز الجليل.

عن هذا الحديث، وألفت كتب برمتها لإزالتها. وحقيقته: أن اللغة التشبيهية التى اكتسى بها، والخفاء المقصود الذى شاءت إرادة الله أن يلبسه لتفاصيل المستقبل، والذى قد تؤدى معرفته إلى استغراب كسول - أو خوف مهول؛ سيجعلان إلى الأبد أجزاء منه عسرة الفهم.

«ولكن لا يكون المنتهى سريعاً» فى هذا الحديث قد حذرهم يسوع من اسحاء الكذبة، والأنبياء الكذبة، وأخبرهم أن الحروب القاسية بين الأمم والاضطرابات، والمصائب التى تتواقت مع أزمان التاريخ العظمى: ما هى إلا مبتدأ الأوجاع، وأول علائم الزمان الآتى. فلا يرتاعوا. وتنبأ عن الاضطهادات المريرة، وزيادة الإثم، ونقص الإيمان، والكرازة العامة، كعلامات على اقتراب النهاية.

والجزء الثانى من هذا الحديث الذى انصب جليا على المستقبل القريب؛ تنبأ بوضوح على خراب المدينة المقدسة؛ فأعطاهم الآن العلامات المنذرة باقترابه، كى يطلبوا السلامة لذواتهم. فإذا رأوا المدينة قد أحاط بها أعداؤها، وقامت الرجسة المؤدية للخراب فى المكان المقدس؛ فحتى الذين فى الحقول، والذين على السطوح؛ فليهربوا من اليهودية، وليلجأوا إلى التلال، التى فى عبر الأردن من البلايا التى لا يعبر عنها، والتى ستتبع بعد ذلك، **ولا يجب حتى ذلك الوقت أن يُحملوا بخداع كاذب بسبب حدة الاشتياق للآمال المَسيِّاوية**[١].

وسيقول لهم البعض: إنه هنا وإنه هناك؛ فلا يجب أن يصدقوا؛ لأن مجيئه سيكون مثل البرق الذى يضىء من المشارق إلى المغارب، وسيكون ظاهرا، ولا يخطئه العالم[٢]»

وفى هذا الحديث مباحث:

---

(١) معنى هذا: أن المسيا سيأتى من بعد عيسى عليه السلام.

(٢) ص ٦٦٠ - ٦٦٣ حياة المسيح.

المبحث الأول

العلامات (أشراط الساعة)

العلامة الأولى

هدم هيكل سليمان

«لا يترك ههنا حجر على حجر، لا ينقض»

لاحظ:

أنهم يسألون عن خراب أورشليم وهدم الهيكل. متى يكون وقت الخراب والهدم؟ وقد ذكر علامات تحدث فى العالم من قبل ظهور النبى الآتى للخراب والهدم. ومع هذا الوضوح يعدّ المسيحيون هدم الهيكل من العلامات.

يقولون: قد هدم «أدريانوس» الرومانى هيكل سليمان سنة ١٣٢ أو ١٣٥ ميلادية. مع ملاحظة أن بدء التاريخ الميلادى غير مضبوط. فقد قال الأنبا أثناسيوس: «إن العلماء المحدثين يرون أن السنة التى ولد فيها يسوع المسيح هى قبل سنة ١ م بحوالى أربعة أو خمسة أعوام»[١]

وهذه أول علامة تدين النصارى أبلغ إدانة فى قولهم: بأن الملكوت قد تأسس فى اليوم الخمسين لصعود المسيح إلى السماء؛ لأن الهيكل لم يكن قد هُدم، حتى يأتى ابن الإنسان. أو لم يأت ابن الإنسان حتى يهدم الهيكل.

وماذا يعنى عيسى بهدم الهيكل؟

يقول النصارى: «هذه النبوءة عن خراب الهيكل النهائى الذى لا إصلاح له: تتضمن نبوءة عن انقضاء عهد الكهنوت اللاوى، والناموس الطقسى[٢]»

(١) ص ٥٥ تفسير متى ـ أثناسيوس.

(٢) ص ١١٧ ـ ١١٨ تفسير متى ـ متى هنرى جـ ٤.

ونقول لهم: إذا كان خراب الهيكل يعنى انقضاء عهد الكهنوت فى أبناء لاوِى بن يعقوب، وينهى العمل بالتوراة.

فلماذا أنتم متمسكون بالتوراة؟

ولماذا أنتم متمسكون بعيسى على أنه مشرع منفصل عن موسى، مع أنه من سبط لاوى من جهة أمه؟

وإذا كان خراب الهيكل يعنى: انتهاء عهد، وبدء عهد، فالذى أسس ملكوته الأرضى بعد خراب الهيكل، وعلى أنقاض الهيكل؛ يكون أوّلى بالاتباع، خاصة وأنه ليس من سبط لاوى. بل من نسل إسماعيل الذى بارك الله فى ذريته.

والسؤلان اللذان تقدم بهما التلاميذ، لما أروه أبنية الهيكل، وتنبأ لهم بهدمه، وهما:

١ ـ متى يكون هذا؟

٢ ـ وما هى علامة مجيئك وانقضاء الدهر؟

هما لغرض واحد، وهو بدء تأسيس ملكوت السموات، الذى أخبر دانيال عن تأسيسه، بعد هدم هيكل سليمان فى أورشليم (القدس)

وقد حذف مرقس ولوقا: «ما هى علامة مجيئك؟» فى ذكرهما لهذا النص. وحذف مرقس ولوقا:«انقضاء الدهر» أيضاً فى هذا النص. يقول مرقس:« متى يكون هذا؟ وما هي العلامة عندما يتم جميع هذا»؟ ويقول لوقا:« يا معلم. متى يكون هذا؟ وما هذه العلامة عندما يصير هذا»؟

وعلى ذلك. فالمراد من«مجيئك»: هو مجىء الآتى من بعده، على نهجه، من باب الاحترام والتقدير.

والمراد من انقضاء الدهر: هو انقضاء الملك ونسخ الشريعة فى بنى إسرائيل. وإذا لم يكن هذا هو المراد؛ فإن «علامة مجيئك» تكون موضوعة

للبس الحق بالباطل، لإنها لم ترد عند مرقس ولوقا، ولأن يوحنا لم يذكر الحديث برمّته، ولأن المسيح نفسه قد قال: «لست أنا بعد فى العالم» (يو ١٧ : ١١)

وتفسير النصارى لهذين السؤالين يذكره متى هنرى هكذا:

١ ـ «يظن البعض أن هذه الأسئلة كلها تشير إلى أمر واحد، أى خراب الهيكل، وانقضاء عهد الكنيسة اليهودية والأمة اليهودية. الأمر الذى قال عنه المسيح: «فإن ابن الإنسان سوف يأتى فى مجد أبيه مع ملائكته، وحينئذ يجازى كل واحد حسب عمله، الحق أقول لكم: إن من القيام ههنا قوما، لا يذوقون الموت، حتى يروا ابن الإنسان آتيا فى ملكوته» (متى ١٦ : ٢٧ ـ ٢٨)

٢ ـ ويظن الآخرون أن سؤالهم «متى يكون هذا؟» يشير إلى خراب أورشليم، أما السؤالان الأخيران فيشيران إلى نهاية العالم.

٣ ـ أو أن مجىء المسيح يشير إلى تأسيس ملكوته، وأن انقضاء العالم يشير إلى يوم الدينونة

٤ ـ أو أنهم ظنوا: أن خراب الهيكل لابد أن يكون هو نهاية العالم. فإن خرب الهيكل؛ لا يمكن أن يبقى العالم» ثم يقول متى هنرى بعد سرد هذه الآراء: «ليس من السهل تحديد تفسير معين لسؤالهم»(١)

ونقول: إن الرأى الأول ـ الذى ذكره متى هنرى ـ هو الصواب. لأن عيسى ـ عليه السلام ـ يتحدث عن خراب الهيكل وخراب أورشليم، لغرض انقضاء عهد الملك والنبوة فى بنى إسرائيل، وبدء عهد الملك والنبوة فى بنى إسماعيل.

وقول البعض منهم: إن عيسى سيأتى بعد انقضاء ذلك العهد، وانتهاء ذلك العصر اليهودى، ليحكم فى الأرض حكما روحيا. فإن الإنجيل يرده، كما ذكرنا.

---

(١) ص ١١٩ جـ ٤ تفسير متى ـ لمتى هنرى.

وقوله: إن من القيام ههنا قوما لا يذوقون الموت حتى يروا ابن الإنسان: هذا القول كناية عن سرعة مجىء زمن ابن الإنسان.

ومجيئه فى النص - إن كان النص صحيحاً - يعنى مجىء الآتى باسمه، كما عبر لوقا عنه فى قوله حكاية عن المسيح: «إن كثيرين سيأتون باسمى قائلين: إنى أنا هو، والزمان قد قرب» (لوقا ٢١ : ٨) أى سيظهر أنبياء كذبة. يدعى كل واحد منهم أنه الذى بشر به المسيح، ويقول: إنى أنا هو الذى بشر به المسيح. والذى يأتى باسم عيسى - صادقاً - يكون كأنه هو، من باب الاحترام والتقدير، كما قال النبى ﷺ لسلمان الفارسى - رضي الله عنه -: **«لئن كنت صدقتنى يا سلمان؛ لقد لقيت عيسى ابن مريم(١)»**

وتعبير لوقا: «الزمان قد قرب» هو كناية عن سرعة مجىء الملكوت وصاحبه. وإن لا يعترف النصارى بهذا المعنى الكنائى، ويصرّون على أن ابن الإنسان هو يسوع المسيح؛ يلزمهم كذب الإنجيل. فإن المعاصرين لعيسى عليه السلام، ماتوا من قبل أن يرى أحد منهم ابن الإنسان قد أتى فى ملكوته.

وإذا قالوا: إن الملكوت روحى، وقد تأسس فى عيد الخمسين بعد رفع المسيح إلى السماء.

نقول لهم: إن الأحداث التى أشار إليها عيسى عليه السلام، ما كان شىء منها قد حدث بالفعل. فلم تظهر الأنبياء الكذبة، ولم تقم الحروب بين الأمم، ولم تحدث المجاعات والأوبئة، ولم يكن الإنجيل قد انتشر فى العالم.

إلى آخر العلامات الواردة فى هذا الحديث.

***

(١) السيرة النبوية لابن كثير ص ٢٠٤ جـ ١.

العلامة الثانية

ظهور الأنبياء الكذبة

«سيقوم مسحاء كذبة، وأنبياء كذبة» وفى الفترة ما بين عيسى، ونبى الإسلام ـ عليهما السلام ـ ظهر كثيرون من أدعياء النبوة

«يحدثنا يوسيفوس عن كثيرين من هؤلاء المدعين، الذي نظهروا بين ذلك الوقت، وخراب أورشليم أحدهم (ثوداس) الذى هزم أمام (كوسبيوس فاروس) وآخر غلب على أمره أمام (فليكس) وغيرهما أمام (فستوس) وقال (دوستيوس): إنه هو المسيح الذى تنبأ عنه موسى[1]... وفى الأجيال المتعاقبة وجد أمثال هؤلاء المدعين، فقد ظهر واحد بعد المسيح بمئة سنة دعا نفسه (باركو كوباس) أى ابن نجم[2]»

وقد تحدث لوقا فى سفر الأعمال عن (ثوداس) الذى تحدث عنه يوسيفوس، وعن رجل آخر اسمه (يهوذا) الجليلى فقال: «قبل هذه الأيام قام ثوداس قائلاً عن نفسه إنه شىء. الذى التصق به عدد من الرجال نحو أربعمائة، الذى قتل وجميع الذين انقادوا إليه تبددوا وصاروا لا شىء. بعد هذا قام يهوذا الجليلى...إلخ» (أعمال ٥: ٣٦ ـ ٣٧) ولقد كتب لوقا سفر الأعمال كما يقول النصارى حوالى سنة ٦٠ ـ ٦٢ بعد الميلاد. وكتب يوسيفوس المؤرخ العبرى تاريخه بعد سنة ٩٤ ميلادية [3]. الأمر الذى يثبت أن الملكوت لم يتأسس يوم الخمسين. كما يقول النصارى. بل بعد ذلك فى مجىء الإسلام. وقد ظهر بعد كتابة لوقا لسفر الأعمال (مونتانوس) و (مانى) الفارسى، وادعى كل منهما أنه «بيِرقليط» الذى وعد به عيسى عليه السلام.

***

(١) هذا يدل على أن المسيح الحقيقى ما كان قد أتى بعد.

(٢) نقلاً عن تفسير متى هنرى لمتى ص ١٢٤ ـ ١٢٥ جـ ٤.

(٣) ص ٩٢ شرح سفر أعمال الرسل ـ براون.

العلامة الثالثة

حروب تقوم بين الأمم

«تقوم أمة على أمة، ومملكة على مملكة» يفسر النصارى هذه العبارة بقولهم: «يقوم جزء أو مقاطعة من الأمة اليهودية على الجزء الآخر. تقوم مدينة على أخرى. وفى المقاطعة الواحدة أو المدينة الواحدة يقوم حزب على الآخر؛ فيحطم بعضهم بعضا، ويلتهم بعضهم بعضا»(١)

وهذا غير سديد؛ لأن النص يوضح أمة فى مقابل أمة، لا أحزاب يقتل بعضهم بعضا من الأمة الواحدة. ولماذا لا تتعدى الحروب منطقة إسرائيل إلى أمم العالم وممالك العالم؟

لقد أحدث اليهود شغباً فى الأرض فأدبتهم روما سنة ٧٠ من الميلاد بقيادة تِيطُس، ثم لما عادوا بالثورة جاءهم أدريانوس سنة ١٣٢ من الميلاد فحطمهم تحطيما. وكانت الدولة الرومانية دولة شاسعة الأطراف. فانقسمت إلى شرقية وغربية «وكان آخر قياصرة الغرب؛ الإمبراطور (رومولو أوجسطولو) وتقتصر سلطته على إيطاليا وحدها. الذى عزله القائد (أدوكو) فى عام ٤٧٦ م وأعلن انتهاء الدولة فى الغرب، والاكتفاء بالإمبراطور الحاكم فى القسطنطينية» (٢) ثم إن دولة فارس غلبت الدولة الرومانية الشرقية، ثم هزمت الدولة الرومانية الشرقية دولة فارس. ـ كما هو مشهور من كتب التواريخ ـ فهذه العلامة لا تنطبق على تأسيس ملكوت السموات يوم الخمسين. بل تنطبق على زمن نبى الإسلام ﷺ.

ومع أن عيسى ينبئ بقيام أمة على أمة، يقول مع هذا: «ليس المنتهى بعد» أى أنه مع وجود الحروب لابد من فترة انتظار بعد الحروب، وهذا لا ينطبق على يوم الخمسين.

---

(١) تفسير متى هنرى جـ ٤ ص ١٢٨.

(٢) ص ١٥ دورة روما الأولمبية ١٩٦٠ م.

وهذه الحروب التى أشار إليها عيسى قبل مجىء المسيح (المَسِيّا) الذى هو نبى الإسلام ﷺ نجد لها صدى فى كتب اليهود. فبعضهم يؤمن بأن الحروب والكوارث لابد أن تسبق مجئ المسيا يقول الدكتور أسعد رزّوق: «إن الربانيين فى التلمود، لا يجمعون على رأى واحد حول كيفية الاستعداد لمجىء المسيا، فهو تارة يأتى متى شاء، وطورا تسبقه الحروب والكوارث التى ترافق آلام المخاض، وطلقات الولادة(١)»

***

العلامة الرابعة

المجاعات والأوبئة والزلازل

«وتكون مجاعات وأوبئة وزلازل فى أماكن» وأول مجاعة نقرأ عنها فى الإنجيل: كانت فى فلسطين بين سنة ٤٥ و ٤٨ ب. م وحدثت مجاعة فى روما بين سنة ٤١ ـ ٤٥ ب. م فى عصر كلوديوس قيصر. فكيف يقول النصارى بتأسيس الملكوت ومجىء ابن الإنسان فى يوم الخمسين؟ يقول لوقا فى سفر الأعمال: «وفى تلك الأيام انحدر أنبياء(٢) من أورشليم إلى أنطاكية، وقام واحد منهم اسمه أغابوس، وأشار بالروح أن جوعا عظيما كان عتيدا أن يصير على جميع المسكونة، الذى صار أيضاً فى أيام كلوديوس قيصر، فحتم التلاميذ حسبما تيسر لكل منهم. أن يرسل كل واحد شيئاً، خدمة إلى الإخوة الساكنين فى اليهودية، ففعلوا ذلك مرسلين إلى المشايخ بيد بَرنابا وشاول» (أعمال ١١: ٢٧ ـ ٣٠). يقول الدكتور لورانس براون فى تفسيره: «ألهم أحد الأنبياء ـ واسمه أغابوس ـ أن يعلن نبأ وقوع مجاعة فى العالم. ويقول لنا لوقا: إن المجاعة حدثت فعلاً فى عصر كلوديوس، ويشير المؤرخون إلى وقوع مجاعات محلية كثيرة فى أنحاء الإمبراطورية الرومانية. لا مجاعة واحدة فى حكم كلوديوس (٤١ ـ ٤٥ ب. م) ولعل لوقا اتخذ من هذا كله دليلا كافيا على تحقيق النبوة. وقد وقعت المجاعة الفعلية فى

(١) ص ٢٤٧ التلمود والصهيونية. (٢) أنبياء = علماء.

فلسطين بين سنة ٤٥ و ٤٨ ب. م وربما كانت النبوة بين سنة ٤٣ و ٤٤ ب. م وإن كانت أنباء المجاعات فى أنحاء العالم الأخرى، قد بلغت اليهودية؛ فمن المحتمل أن يكون المسيحيون اليهود فى أورشليم؛ راحوا يفكرون فى أمرهم إذا داهمتهم المجاعة فى عقر دارهم(١)»

هذا عن المجاعات، وأما عن الأوبئة. فإنها تحل بالعالم نتيجة المجاعات. والمجاعات تأتى عقب الحروب غالباً. **وأما عن الزلازل** فالمراد بها: الشدائد المروعة. ففى سفر إشَعياء: «ليدخل فى نقر الصخور، وفى شقوق المعاقل من أمام هيبة الرب، ومن بهاء عظمته، عند قيامه ليرعب الأرض» (إشعياء ٢: ٢١) «ليرعب الأرض» تترجم عند الآباء اليسوعيين: «تزلزل» أو «يهزّ» حسب الترجمة الإنجليزية.

وهذه المجاعات والأوبئة والزلازل إذا حدثت؛ لا يأتى ابن الإنسان بعدها مباشرة. بل ذلك كله هو كما عبر المسيح: «مبتدأ الأوجاع» وكلمة «الأوجاع» تدل فى أصلها اليونانى على الأوجاع التى تسبق الولادة، ولذا ترجمت فى كل من ترجمة اليسوعيين والترجمة القبطية: بكلمة «المخاض» (٢)

***

العلامة الخامسة

الاضطهادات

«حينئذ يسلمونكم إلى ضيق ويقتلونكم، وتكونون مبغضين من جميع الأمم لأجل اسمى» وقد حدث هذا بعنف قبل مجىء نبى الإسلام ﷺ. أما قبل يوم الخمسين فقد كان التلاميذ «لهم نعمة لدى جميع الشعب» (أعمال الرسل ٢: ٤٧)

ومن هذه الاضطهادات(٣):

---

(١) ص ١٥٣ شرح سفر أعمال الرسل - براون.

(٢) ص ١٣٢ جـ ٤ متى - هنرى.

(٣) انظر تاريخ الأقباط جـ ١ ص ١٠١ - ١٠٨.

١ ـ اضطهاد نيرون سنة ٦٤ ميلادية ٢ ـ اضطهاد دومتيانوس سنة ٩٠ ميلادية ٣ ـ اضطهاد تراجان سنة ١٠٦ ميلادية ٤ ـ اضطهاد دقليانوس سنة ٢٨٤ ميلادية.

***

العلامة السادسة

تحريف الإنجيل

«وحينئذ يعثر كثيرون، ويسلمون بعضهم بعضا، ويبغضون بعضهم بعضا، ويقوم أنبياء كذبة كثيرون، ويضلون كثيرين، ولكثرة الإثم تبرد محبة الكثيرين» بعدما تحدث المسيح عن الاضطهادات، بدأ يتحدث عن نتائج الاضطهادات. فأورد ثلاث نتائج:

الأولى: ارتداد البعض. يتعثرون أولاً فى نصرانيتهم، ثم يعثرون عنها. يبدأون بالتذمر، ثم تفتر محبتهم فيها، ثم يملّونها. وأخيراً يتمردون عليها.

الثانية: خبث الآخرين. أى أن الخائنين الذين تركوا دينهم يسلمون إلى الولاة والحكام، من كان لا يزال متمسكا بالنصرانية، ومن يدعون صداقته.

الثالثة: الفتور العام والبرود الشامل بين الأغلبية. وهذان الأمران ـ الفتور والبرود ـ يتوقعان فى أوقات الضلالات عند قيام الأنبياء الكذبة، وفى أوقات الاضطهادات، عندما يبغض الصالحون.

وقد تحدّث الإنجيل عن قوم آمنوا بالمسيح ثم ارتدوا. يقول يوحنا فى الرسالة الأولى: «وكما سمعتم أن ضد المسيح يأتى، قد صار الآن أضداد للمسيح كثيرون. من هنا نعلم أنها الساعة الأخيرة. منّا خرجوا. لكنهم لم يكونوا منا. لأنهم لو كانوا منا؛ لبقوا معنا» (يوحنا الأولى ٢ : ١٨ ـ ١٩) وهذا يعنى على أقل تقدير: أن الملكوت لم يتأسس فى يوم الخمسين.

وقد اتفقت كلمة المؤرخين على أن النصرانية الحالية قد اعترف بها القيصر الرومانى قسطنطين فى سنة ٣٢٥ ميلادية. ولا شك أنها تختلف

كثيراً عما نادى به المسيح عيسى عليه السلام. ،على سبيل المثال: تقول التوراة بوحدانية الله وأنه لا يُرى، ولا يمكن لأحد أن يراه، وليس مثل الله. والمسيح الذى جاء مصدقا للتوراة يقول بعضهم: إنه هو الله ظهر فى الجسد. وتقول التوراة: إنه لا نبى من بنى إسرائيل كموسى، وهم يقولون: إن عيسى هو النبى المماثل لموسى الذى وعد به فى سفر التثنية.

***

العلامة السابعة

انتشار الإنجيل فى العالم

ويتنبأ عيسى عليه السلام عن التبشير بالإنجيل فى كل العالم قبل مجىء المسيا وملكوته. ولم يحدث هذا إلا قبل مجىء نبى الإسلام ﷺ «ويُكَرز ببشارة الملكوت هذه فى كل المسكونة؛ شهادة لجميع الأمم ثم يأتى المنتهى» ويلاحظ فى هذا النص: أن الإنجيل دُعى بشارة الملكوت، وليس هو كتاب الملكوت. هو أولاً. وكتاب الملكوت ثانياً. فبشارة الملكوت هى الإنجيل، وكتاب الملكوت هو القرآن. وهذا يبطل قول النصارى: أيضاً: إن الملكوت هو عصر الإنجيل، وقد تأسس فى يوم الخمسين بعد حلول الروح القدس؛ لأن قوله: «ثم يأتى المنتهى» إشارة إلى الوقت الذى ينتهى فيه عصر الشريعة اليهودية، وهدم الهيكل، وتأسيس ملكوت السموات بعد حدوث العلامات كلها. بدليل سؤال التلاميذ: «متى يكون هذا؟ وما هى العلامة عندما يصير هذا؟» لما أروه أبنية الهيكل، وقال لهم: «لا يُترك ههنا حجر على حجر لا ينقض» فالكلام كله منصب على انقضاء الأمة اليهودية بطقوسها وشعائرها، وهو الذى يعبر عنه عيسى عليه السلام بقوله: «ثم يأتى المنتهى» وبعد أن ينتشر الإنجيل شهادة لجميع الأمم؛ يأتى «مشتهى كل الأمم» (حج ٢ : ٧) ويتأسس ملكوت المسيح المنتظر، الذى هو ملكوت نبى الإسلام ﷺ. لأن لإسماعيل بركة.

ويعرض متى هنرى وجهة نظر النصارى فى هذا التعبير فيقول:

١ ـ المفهوم ضمنا: أن الإنجيل كان لابد أن يُسمع، أو على الأقل يسمع عنه، فى كل العالم المعروف وقتئذ، قبل خراب أورشليم، وأن كنيسة العهد القديم لا تتحل تمام الانحلال قبل استقرار كنيسة العهدالجديد. وتوطيد أساساتها. وبعد أربعين سنة من موت المسيح خرج صوت الإنجيل إلى كل الأرض (رؤ ١٠: ١٨) وبُولُس الرسول أكمل التبشير بالإنجيل من أورشليم، وما حولها إلى الليريكون (رؤ ١٥: ١٩) والرسل الآخرون لم يكونوا كسالى. لقد ساعد اضطهاد القديسين فى أورشليم على تشتيتهم حتى أنهم جالوا فى كل مكان مبشرين بالكلمة (أ ع ٨: ١ ـ ٤) وعندما تصل أخبار الفادى إلى أقصاء العالم؛ حينئذ تزول دولة اليهود. وهكذا نرى أن ما ظن اليهود أن يتحاشوه بقتل المسيح؛ قد تمموه هم بأنفسهم، بنفس الوسيلة. فالجميع آمنوا به، وأتى الرومانيون[1] وأخذوا موضعهم وأمّتهم (يو ١١: ٤٨) وبولس يتحدث عن وصول الإنجيل إلى كل العالم، والكرازة به فى كل الخليقة (كو ١: ٦ ـ ٣٢)

والمفهوم ضمنا أيضاً: أنه حتى فى أوقات التجارب والضيقات لابد من الكرازة ببشارة الملكوت وانتشارها، ولابد أن يشق الإنجيل طريقه وسط أشد المقاومات. سوف يُكرز بالإنجيل، ولو اشتدت نيران أعداء الكنيسة، وفترت محبة محبيها، وحتى إن سقط الكثيرون بالسيف وباللهب. وفسد الكثيرون بالتملقات. فإن الشعب الذين يعرفون إلههم؛ تشتد سواعدهم، ليأتوا أجل الأعمال بتعليم الكثيرين (أنظر دا ١١: ٣٢ ـ ٣٣) وأنظر دليلاً على هذا فى (فى ١: ١٢ ـ ١٤)

٣ ـ على أن المقصود هنا بصفة أخص: هو أن نهاية العالم سوف لا تأتى إلا حينما يعمل الإنجيل عمله فى العالم؛ سوف يُكرز بالإنجيل، ويتم هذا العمل حينما تكونون أمواتا، وهكذا يكون أمام كل الأمم، أولاً أو آخراً: إما أن تتمتع بالإنجيل، أو ترفضه «ثم يأتى المنتهى». «متى سلم الملك لله

(١) فى بَرنابا: الإسماعيليون بدل كلمة الرومانيين: وما فى برنابا صحيح، لأن الرومانيين قد احتلوا فلسطين قبل ولادة المسيح ولم يطردهم منها إلا نبى الإسلام ﷺ.

الآب» (١ كو ١٥ : ٢٤) متى انتهى سر الله، وكمل الجسد الرمزى وتغيرت الأمم، وخلصت بالإنجيل أو دينت، وأبكمت به «ثم يأتى المنتهى» الذى سبق أن تكلم عنه فى ع ٦، ٧ والذى لا يأتى إلا بعد إتمام هذه الأحداث المتوسطة. سوف يبقى العالم، طالما بقى واحد من مختارى الله، لم تصله الدعوة، ولكن حينما يجمع الجميع، فحينئذ يحرق العالم فى الحال»(١)

الرد عليه:

ونرد على متى هنرى قوله: ونقول: إن هذا الحديث كله من أوله إلى آخره، يشير إلى حدث واحد لا حوادث مجزأة، حدث واحد يظهر بعد خراب الهيكل، وظهور الأنبياء الكذبة، والمجاعات والأوبئة والزلازل، والاضطهادات، وسماع بشارة الإنجيل فى العالم المعروف وقتئذ. حدث واحد يأتى بعد هذا كله. وهو خراب أورشليم على يد النبى الآتى وهدم الهيكل.فبأى حق يقسم متى هنرى وغيره من المفسرين هذه الدلالات لتشير إلى حوادث مجزأة؟ قالوا مثلاً: بعد خراب الهيكل توطد ملك عيسى الروحى على الأرض، وكان قد تأسس يوم الخمسين لصعوده إلى السماء، فلماذا لا يقال عن بشارة الملكوت وهى انتشار الإنجيل: إنه بعد الانتشار الواسع يأتى شىء فى هذه الحياة الدنيا كنظيره فى الأحداث السابقة التى هى ظهور الأنبياء الكذبة، والمجاعات وغيرهما، بدل أن يقولوا: بعد انتشار الإنجيل تقوم القيامة، وتنتهى الدنيا؟ يقول متى هنرى: «على أن المقصود هنا بصفة أخص: هو أن نهاية العالم سوف لا تأتى إلا حينما يعمل الإنجيل عمله فى العالم» ونسأله: هذه الصفة الأخص: من خصصها؟ والحديث كله منصب على انقضاء الأمة اليهودية بطقوسها وشعائرها، وهو الذى يعبر عنه عيسى بقوله: «ثم يأتى المنتهى» ثم ماذا يقول متى هنرى للنصارى الذين روى عنهم: «إن هذه الأسئلة تشير كلها إلى أمر واحد ـ أى خراب الهيكل ـ وانقضاء عهد الكنيسة اليهودية والأمة اليهودية(٢)»؟

(١) ص ١٣٩ ـ ١٤٠ جـ ٤ تفسير إنجيل متى.

(٢) ص ١١٩ جـ ٤ المرجع السابق.

وعبارة «ثم يأتى المنتهى» يقصد منها متى هنرى: إنه فى نهاية العالم وساعة حدوث يوم القيامة، ينزل عيسى من السماء ويثبت الأبرار على برهم، ويعاقب الفجار على إثمهم، ثم يسلم المملكة وعظمة السلطان إلى الله عز وجل، وعندئذ تنتهى مهمة عيسى عليه السلام. ومن ينظر منهم فى عقائدهم بأدنى نظر، لا يسلم بقوله هذا. لأنه إذا سلم عيسى الملك لله عز وجل؛ فقد ثبت أن هناك إلهان أحدهما يقوم بعملية التسليم؛ والثانى يقوم بعملية التسلّم، وهذا لا تقول به طائفة الأرثوذكس التى تعتقد أن عيسى نفسه هو الله، والله هو عيسى. تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا.

***

العلامة الثامنة

حدوث رجسة خراب دانيال

ويظهر عيسى - عليه السلام - علامة مميزة للمَسِيّا، من التوراة نفسها. فيقول: «فمتى نظرتم رجسة الخراب التى قال عنها دانيال النبى، قائمة فى المكان المقدس. ليفهم القارئ» ورجسة خراب دانيال، مقترنة بمجيء المسيا، الذى ينتظره أهل الكتاب، ليزيل الدولة الرومانية. فى يوم الرب ولقد كان من أسباب الصراع بين الدولة الرومانية وبين النصارى: إيمان النصارى بأن «المملكة الوحيدة الخالدة ليست روما. ولا الإمبراطورية الرومانية. وإنما هى مملكة «المسيح» أى ملكوت الله، وآمنت الكنيسة منذ بدايتها الأولى: أن نهاية العالم وشيكة الوقوع»(١)

والنصارى إلى الآن: لا يجدون تبريراً لرجسة خراب دانيال. يقول الدكتور وليم أدى الأميركانى: «لا ريب أن الرسل - أى التلاميذ - عرفوا ما أراد المسيح برجسة الخراب، لكن يعسر علينا الآن معرفته(٢)» ويقول

(١) ص ٣٥ حضارة الإسلام وأثرها فى الترقى العالمى.

(٢) ص ٣٣٦ جـ ١ الكنز الجليل. (٣) المرجع السابق.

الدكتور وليم: إنها فى سفر دانيال ٩: ٢٣، ٢٥، ٢٧، ١٢، ١١[٣] ويزيد عليه متى هنرى ما جاء فى سفر دانيال ١١: ٣١ مع اتفاقه معه فى أن النصارى لا يجدون تبريراً للمراد من رجسة خراب دانيال[١] وبالإضافة إلى ذلك: نجدهم مختلفين فى ترجمة هذه الفقرة: «وعلى جناح الأرجاس مخرب» أو «وفى الهيكل رجسة الخراب» حسب هامش الكتاب، وهى الترجمة السبعينية أو «وفى جناح الهيكل تقوم رجسة الخراب» حسب ترجمة اليسوعيين أو «مع الجيوش الرجسة» حسب هامش الترجمة الإنجليزية[٢]»

ورجسة خراب دانيال ليست محيرة إلى هذا الحد، ولكنهم من أمام الحقائق يهربون، ويتعللون بالإبهام والغموض.

إن رجسة الخراب تعنى: إزالة بنى إسرائيل، وسلطانهم من الأرض المقدسة، أرض فلسطين على يد نبى الإسلام ﷺ.

جاء فى كتاب تاريخ العرب المطول للدكتور فيليب حتى، والدكتور إدورد جرجى، والدكتور جبرائيل جبور، ما نصه: «ولما سلمت القدس، جاءها عمر زائراً وأنفذ صلح أهلها، وكتب لهم به، فاستقبله بطريرك أورشليم صفرونيوس، الملقب بـ «حامى الكنيسة المعسول اللسان» وطاف به على أنحاء البلدة وأراه الأماكن المقدسة. وكان لهيئة الخليفة البسيطة، ولباسه الرث، أثر عظيم فى نفس صفرونيوس، فالتفت إلى أحد مرافقيه، وكلمه باليونانية قائلاً: حقاً هذا رجس الخراب الذى تكلم عنه النبى دانيال، ورآه قائماً فى المقدس»

وكتبوا فى الهامش هذا المرجع:

Theophores, P. 339 Coustantion Porphyrogenitus, "De administrando imperio" in I. P. migne, Patrologia Vol. ex. III (Paris, 1891) Col. 109 [٣]

---

(١) ص ١٤٢ جـ تفسير إنجيل متى لمتى هنرى. (٢) المرجع السابق.

(٣) ص ٢٠٨ القسم الثانى من تاريخ العرب المطول - بيروت - دار الكشاف ١٩٥٨.

ويقول الدكتور رياض باردى: «فى شتاء سنة ٦٣٧ ميلادية حاصرت جيوش الخليفة عمر بن الخطاب القدس، وبعد حصار قاسى دام أربعة أشهر أبدى ممثل المدينة المطران صفرونيوس رغبته بالتسليم إلى الخليفة بذاته، فحضر الخليفة، ولما اقترب من باب المدينة استقبله المطران والشعب بحماسة شديدة، وكان لها تأثير كبير على نفسه، فمنح المسيحيين من حقوق العبادة وحرية التصرف ما لم يحلم به فاتح فى التاريخ، ومنحهم حرية الاعتقاد والقول والتصرف ضمن الولاية، ومشى مع المطران لزيارة كنيسة القيامة، فلما دنا وقت الصلاة خرج إلى السلم الشرقى، وصلّى خارجاً كى لا يتخذ خلفاؤه ما عمله - لو بقى فى الداخل وصلّى - حجة لمصادرة الكنيسة لصالح الإسلام.

وفى قاموس التوراة (صفحة ١٠١٦) أن الخليفة سأل المطران فى سياق حديثه رأيه فى مكان بناء مسجد إسلامى فأيد البناء على الصخرة التى نام عليها يعقوب، ورأى حلمه العجيب، الواقعة ضمن بناء هيكل سليمان الذى كان حينئذ كومة خراب، وكان أن بنى جامع عمر على أسس الهيكل (حائط المبكى) فى نحو السنة ٦٤٠ م. وقد أثبت المؤرخ سدرنيوس فى كتابه (صفحة ٤٢٦): أن صفرونيوس مطران أورشليم صرح للمحيطين به حينئذ: أن المسجد الجديد يحقق نبوءة دانيال الواردة بشأن قيام البناء الغريب مكان الهيكل»[1]

وقال يوسيفوس لعلماء بنى إسرائيل أثناء حرب تِيطُوس سنة سبعين من الميلاد: «إنى لست أعجب من خراب هذا البيت، وهذه المدينة، لعلمى أن

---

(١) ص ٨٠ - ٨١ اليهودية العالمية من زمن إبراهيم إلى وقتنا الحاضر.

ولاحظ أنه يطلق اسم المسجد الأقصى قديماً على ساحة الحرم الشريف فى القدس، وهى ساحة كبيرة محاطة بسور، يوجد بداخله مسجد قبة الصخرة والمسجد الأقصى المتميز الآن. والمسجد الأقصى المتميز الآن يقع داخل السور جنوبى مسجد قبة الصخرة. وجدار السور الغربى يسمى حائط المبكى وسمى كذلك لأن اليهود اعتادوا زيارته للبكاء على مجدهم الضائع (ص ٧٥ و ١١٤ - ١١٥ بيت المقدس فى الإسلام)

مدتهما قد انتهت. لكنى أعجب منكم، وأنتم تقرأون كتاب النبى المعظم دانيال، وتعلمون ما ذكره من إبطال القرابين، وعدم الكاهن المسيح، وزوال المسحة، وترون ذلك قد صح وثبت، وأنتم بعد ذلك لا تخضعون لله عز وجل، ولا تستسلمون(١)»

وهذا هو نص حديث دانيال الذى أشار علماء النصارى إلى أنه هو المقصود برجسة الخراب. يقول دانيال: «٢٠ ـ بينما أنا أتكلم وأصلى وأعترف بخطيتى وخطية شعبى إسرائيل، وأطرح تضرعى أمام الرب إلهى، عن جبل قدسى إلهى ٢١ ـ وأنا متكلم بعدُ بالصلاة. إذا بالرجل جبرائيل الذى رأيتُه فى الرؤيا فى الابتداء مطاراً واغفاً؛ لمسنى عند وقت تقدمة المساء ٢٢ ـ وفهمنى وتكلّم معى، وقال: يا دانيال إنى خرجت الآن لأعلمك الفهم ٢٣ ـ فى ابتداء تضرعك خرج الأمر، وأنا جئت لأخبرك بأنك أنت محبوب. فتأمل الكلام وافهم الرؤيا

٢٤ ـ سبعون أسبوعاً قُضيت على شعبك، وعلى مدينتك المقدسة؛ لتكميل المعصية، وتتميم الخطايا، ولكفارة الإثم، وليؤتى بالبر الأبدى، ولختم الرؤيا والنبوة، ولمسح قدوس القدوسين ٢٥ ـ فاعلم وافهم أنه من خروج الأمر لتجديد أورشليم وبنائها إلى المسيح الرئيس سبعة أسابيع واثنان وستون أسبوعاً. يعود ويُبنى سوق وخليج فى ضيق الأزمنة، ٢٦ ـ وبعد اثنين وستين أسبوعاً يُقطع المسيح وليس له

وشعب رئيس آت، يخرب المدينة والقدس وانتهاؤه بغمارة، وإلى النهاية حرب، وخرب؛ قُضى بها، ٢٧ ـ ويثبت عهداً مع كثيرين فى أسبوع واحد، وفى وسط الأسبوع يبطل الذبيحة والتقدمة. وعلى جناح الأرجاس مخرب، حتى يتم ويصب المقضى على المخرب» (دانيال ٩: ٢٠ ـ ٢٧)

وفى ترجمة الكاثوليك نجد النص هكذا: «بينما كنت أتكلم وأصلى

(١) انظر فصل شيلون من هذا الكتاب.

وأعترف بخطيئتى، وخطيئة شعبى إسرائيل، وألقى تضرعى أمام الرب إلهى، لأجل جبل قدس إلهى. بينما كنت أتكلم بالصلاة. إذا بالرجل جبرائيل الذى رأيته فى الرؤيا عند البداءة قد طار سريعاً، ولمسنى فى وقت تقدمة المساء. وبين وتكلم معى. وقال: يا دانيال. إنى خرجت الآن: لأعلمك فتفهم. عند بداءة تضرعاتك خرجت الكلمة وأتيت أنا لأخبرك بأنك رجل رغائب. فتأمل الكلمة وافهم الرؤيا:

إن سبعين أسبوعاً حُددت على شعبك، وعلى مدينة قدسك، لإفناء المعصية، وإزالة الخطيئة، وتكفير الإثم، والإتيان بالبر الأبدى، واختتام الرؤيا والنبوءة، ومسح قدوس القديسين. فاعلم وافهم أنه من صدور الأمر بإعادة بناء أورشليم إلى المسيح الرئيس سبعة أسابيع واثنان وستون أسبوعاً. فتعود تبنى السوق والسور فى ضيق الأوقات، وبعد الأسابيع الاثنين والستين يُقتل المسيح. والشعب الذى ينكره؛ لا يكون له.

وشعب رئيس آت يدمر المدينة والقدس، وكما بالطوفان يكون انقضاؤها. وإلى انقضاء القتال يكون انقضاؤها. وإلى انقضاء القتال يكون التخريب المقضى. وفى أسبوع واحد يبتّ لكثيرين عهداً ثابتاً، وفى نصف الأسبوع يبطل الذبيحة والتقدمة، وفى جناح الهيكل تقوم رجاسة الخراب، وإلى الفناء ينصب غضب الله على الخراب» (دانيال ٩: ٢٠ ـ ٢٧)

ويلاحظ فى هذا النص: ثلاثة أحداث:

الأول: «سبعين أسبوعاً حددت على شعبك وعلى مدينة قدسك»

الثانى: «من صدور الأمر، بإعادة بناء» أو حسب ترجمة البروتستانت: «من خروج الأمر لتجديد أورشليم وبنائها إلى المسيح الرئيس: سبعة أسابيع واثنان وستون أسبوعاً»

الثالث: «وشعب رئيس آت، يدمر المدينة والقدس، وكما بالطوفان يكون انقضاؤها، وإلى انقضاء القتال؛ يكون التخريب المقضى»

وليلاحظ أيضاً: أن تمام الأسابيع السبعين يكون متزامناً مع زوال الدولة الرومانية. لأن زوالها يكون على يد «ابن الإنسان» فى نهاية الأسابيع السبعين. وإذا بدأنا الحساب من تجديد أورشليم سنة ١٣٢ م أو من حين تسليم اليهود سفر دانيال للنصارى فى سنة ٩٠ م، يكون التزامن صحيح. ولابد من التزامن. وسوف نرى اضطراب النصارى فى التوفيق بين زوال روما وبين الأسابيع السبعين. لأنهم لو وفقوا بما نقول يلزم على توفيقهم التصريح بتحريف سفر دانيال وكتابه سنة ٩٠ م ولو قالوا بتمام الأسابيع على أيام المسيح فى معموديته؛ يلزم على هذا القول أن تكون الرجسة قد حدثت فى حياته. فلماذا يعطى علامات لحدوثها من بعده؟

يقول علماء الكاثوليك فى تعليقهم على كلام دانيال هذا: «٢٤ ـ ٢٧ ـ هذه الآيات ـ يقصد من عبارة (سبعين أسبوعاً قضيت على شعبك) إلى آخر النص ـ تتضمن النبوءة العلنية التى فيها يعين النبى زمان مجىء «المسيح» ويحدده بما ينطبق انطباقاً مدققاً على الزمان الذى ظهر فيه يسوع الناصرى، ولبيان ذلك نقول:

أولاً: إن المشار إليه فى هذه النبوءة هو المسيح بغير أدنى شبهة ولا خلاف، والأدلة على ذلك: واضحة بنفسها منها: ما وعد به من إزالة الخطيئة. والإتيان بالبر الأبدى، واختتام الرؤيا (٢٤) وكل ذلك لا يصح أن ينسب إلا إليه، ولا يتم إلا عن يده. ومنها تسميته بقدوس القديسين(٢٤) والمسيح الرئيس (٢٥) أو المسيح على الإطلاق (٢٦) وهذه الألقاب لا تليق إلا به. ومنها: أنه يبتّ لكثيرين عهداً ثانياً. ويبطل الذبيحة والتقدمة (٢٧) وذلك لا يتحقق إلا فيه.

ثانياً: إن الزمان الذى يعينه النبى لدعوة المسيح وموته، هو عين الزمان الذى شرع فيه يسوع النصارى فى إعلان دعوته، والذى مات فيه على الصليب، ولإثبات ذلك: لا نحتاج إلى أكثر من تدبر هذه النبوءة. بالنظر

الدقيق، ومقابلتها بما ورد فى التاريخ. ولكن قبل المشروع فى ذلك؛ لابد لنا من التنبيه على أن الأسابيع المذكورة هنا: **هى أسابيع سنين. لا أسابيع أيام.** لأنا إذا اعتبرناها أياما، وتتبعنا التاريخ؛ لا نجد فيه شيئاً يطابق الحوادث المشار إليها فى هذه النبوءة، على عقب إصدار الأمر بتجديد بناء أورشليم. فلم يبق إلا أن نعتبرها أسابيع من السنين، وهو الرأى المعوّل عليه حتى عند اليهود فضلاً عن المسيحيين.

ثم إن مبدأ هذه الأسابيع هو كما نص عليه فى الآية (٢٥) من صدور الأمر بإعادة بناء أورشليم. غير أننا نعلم: أنه قد صدر لليهود أربعة أوامر من ملوك فارس، فى أربعة أزمنة مختلفة. فترتب علينا أن نعين المراد منها فى قول النبى ونجعله مبدأ لحساب هذه الأسابيع.

الأمر الأول: من كُورُش (عَزرا ١ : ٢ ـ ٤) وهو منحصر فى إعادة بناء الهيكل. ولا ذكر فيه للمدينة.

والثانى: من داريّوس ابن هستساب (عزرا ٦ : ١ ـ ٢١) ولا يتضمن إلا تقدير ما أمر به كورش.

والثالث: من أرتحشستا وهو أرتكزركسيس، المعروف بالطويل اليد. أصدره إلى عزرا فى السنة السابعة من ملكه (عزرا ٧: ١٢ ـ ٢٦) وهو منحصر فى أمر الذبائح وحقوق أهل الكهنوت.

والرابع: ـ وهو الأخير ـ من أرتحشستا أيضاً. أصدره إلى نحميا فى السنة العشرين من ملكه (نحميا ٢ : ١ ـ وما يليها) وهو يتعلق ببناء أسوار المدينة على الخصوص. وهو الذى أشار إليه النبى دون الأوامر الثلاثة الأولى؛ لأنه يتعلق ببناء المدينة. كما هو نص النبوءة بخلاف ذلك. لانحصارها فى أمر الهيكل والذبائح ومتعلقات الكهنة، ومن تاريخه ينبغى أن تحسب هذه الأسابيع من السنين إلى المسيح الرئيس. إلا أن قوله: «إلى المسيح»: يحتمل أن يكون إلى ميلاده، أو إلى معموديته التى منها كان شروعه

فى دعوته، والثانى هو المراد. وهو المتفق عليه بين المفسرين عامة، وتقريره: أن الأسابيع التى بين صدور الأمر المشار إليه وظهور المسيح هى تسعة وستون أسبوعاً. فيكون ظهور المسيح: عند منتهى الأسبوع السبعين الذى فيه يقتل المسيح (٢٧) إلا ثلاثة سنين ونصف. وهى لا تحتمل أن تكون مدة ما بين ميلاده إلى موته. فيتعين أن تكون هى المدة التى أقام فيها يباشر دعوته.

فتحصل من ذلك كله: أن التسعة والستين أسبوعاً هى ٤٨٣ سنة ينبغى أن يكون مبتدأها من السنة العشرين للملك أرتحشتا، ومنتهاها إلى السنة التى اعتمد فيها يسوع المسيح على يد يوحنا المعمدان. وهذه المدة هى التى تستفاد من علم التاريخ؛ لأننا إذا استقرأنا حساب السنين نجد أن السنة العشرين لأرتحشتا توافق السنة ٢٩٩ من تأسيس رومية، وكان ظهور القديس يوحنا المعمدان ومعموديته للمسيح فى السنة الخامسة عشرة لطيباريوس قيصر، كما نص عليه القديس لوقا (٣: ١) وتلك السنة بحسب التاريخ هى السنة ٧٨٢ من تأسيس رومية. وهذه السنة كان ٤٨٣ سنة. وهى نفس المدة التى بين السنة العشرين من أرتحشتا والسنة التى اعتمد فيها يسوع، ونفس السنين التى تتحصل من التسعة والستين أسبوعاً، المنصوص عليها فى هذه النبوءة[١]»

* * *

ونقول: إن هذا الكلام ليس صوابا. وبيان ذلك:

١ ـ (أ) إن الكاثوليك فى تعليقهم، لم يبينوا المراد من السبعين أسبوعاً. وعددهم ٤٩٠ سنة. لأن الأسبوع عندهم سبع سنين. فلماذا سكتوا عن البيان؟ إن ختم الرؤيا والنبوة فى بنى إسرائيل، يتم بعد سبعين أسبوعاً من زمان دانيال. ودانيال كان فى سبى بابل، فى سنة ٥٨٦ أو ٥٨٨ ق. م. أى أن آخر نبى فى بنى إسرائيل ـ على ظاهر النص ـ يكون فى سنة ٩٦ أو ٩٨ قبل الميلاد. لأن ٥٨٨ ـ ٤٩٠ = ٩٨ سنة. وهذا التاريخ لا ينطبق على عيسى عليه السلام.

---

(١) ص ٧٨ ـ ٧٩ حواش على المجلد الأول للكاثوليك.

(ب) ولا يستطيع أى واحد فيهم إن يقول: إن السبعين أسبوعاً، هى مدة وجود اليهود فى مدينة بابل قبل أن يسمح لهم الفارسيون بالعودة إلى فلسطين؛ لأنه على ظاهر النص لا يكون عيسى نبيا ولا يحيى ولا زكريا، ولا غيرهم ممن ظهروا بعد عودة اليهود من سبى بابل. وعلى ظاهر النص أيضاً: يكون النبى المنتظر الذى تحدث عن مجيئه موسى فى سفر التثنية؛ قد ظهر من قبل ولادة عيسى بن مريم، بمئات من السنين. وهم لا يقرون بذلك.

هذا عن السبعين أسبوعاً.

٢ ـ وأما عن السبعة الأسابيع، والاثنين والستين أسبوعاً، ومجموعهم ٦٩ أسبوعاً. فعلى تفسير النصارى لا تتطبق أى مدة على عيسى عليه السلام. وبيان ذلك:

اليهود سبوا إلى بابل بعد خلع الملك صدقيّا سنة ٥٨٨ ق. م. ولما تولى الملك قورش مُلك فارس سنة ٣٥٧ ق. م. أصدر الأمر لليهود بالعودة إلى أورشليم سنة ٥٣٦ ق. م. وقد رجع اليهود فى عهد أرتكزركيس الفارسى مع عَزرا سنة ٤٥٨ ق. م. وظل عزرا واليا على أورشليم إلى سنة ٤٤٥ ق. م.(١) وجاء بعده نَحَمْيا فبنى أسوار أورشليم وظل واليا إلى سنة ٤٢٠ ق. م. وبناء على هذه التواريخ لو أضفنا إلى أى تاريخ منها ٤٨٣ سنة التى هى مدة التسعة والستين أسبوعاً، يكون الحساب هكذا:

(أ) ٥٣٦ - ٤٨٣ = ٥٣ وهذا لا ينطبق على ميلاد عيسى عليه السلام لأنه قبل الميلاد بثلاث وخمسين سنة

(ب) ٤٥٨ ـ ٤٨٣ = ٢٥ وهذا التاريخ لا ينطبق لأنه بعد الميلاد بخمس وعشرين سنة

(ت) ٤٤٥ - ٤٨٣ = ٣٨ وهذا التاريخ أيضاً لا ينطبق. لأنه بعد الميلاد بثمان وثلاثين سنة.

---

(١) التواريخ من كتاب تاريخ الإسرائيليين ـ شاهين مكاريوس.

وعلى تفسير النصارى: ينطبق تاريخ السبعة الأسابيع، والاثنين وستين أسبوعاً، على نبى الإسلام هكذا:

«ومن صدور الأمر بإعادة بناء أورشليم إلى المسيح الرئيس سبعة أسابيع، واثنان وستون إسبوعاً»: معناها: أنه من هدم الهيكل وخراب أورشيم الذى حدث نهائياً ـ كما يزعمون ـ فى سنة ١٣٢م على يد أدريانوس إلى بعثة نبى الإسلام مدة هى ٤٨٣ سنة، فيكون الحساب هكذا ١٣٢ + ٤٨٣ = ٦١٥سنة. ونبى الإسلام ﷺ ولد سنة ٥٧١ ميلادية وبُعث على رأس الأربعين سنة ٦١١ ميلادية وهاجر ٦٢٢م فانطباق التاريخ عليه، أقرب من انطباقه على المسيح عيسى عليه السلام.

وحددنا إعادة بناء أورشليم بهدم الهيكل، على يد أدريانوس فى سنة ١٣٢ م.

(أ) لأنه حرم على اليهود دخول أورشليم، وهدم الهيكل تماماً، وقتل جميع اليهود الذين كانوا قد بقوا بعد هزيمتهم على يد تيطوس. وعلى ذلك؛ فقد خربت أورشليم نهائياً، وهى فى انتظار إعادة البناء.

(ب) إن علماء بنى إسرائيل المعاصرين لهدم الهيكل بعد عيسى عليه السلام، ومنهم يوسيفوس: أخبروا أن ذلك هو ما أشار إليه دانيال. كما سبق بيانه.

(ت) إنه ورد فى كتب السيرة النبوية: أن بعض علماء اليهود أخبروا العرب بقرب زمن النبى، وحددوه تحديداً. ولم يُذكر تحديد الزمن إلا فى سفر دانيال، وفى هذا النص. يقول أبو الحسن على بن محمد الماوردى فى أعلام النبوة: «روى هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: كان يهودى يسكن مكة. فلما كانت الليلة التى ولد فيها رسول الله ﷺ حضر مجلس قريش فقال: يا معشر قريش: هل ولد فيكم الليلة مولود؟ فقال القوم: والله ما نعلم. قال: الله أكبر. أما إذا أخطأكم فلا بأس. انظروا واحفظوا ما أقول لكم: «ولد فى هذه الليلة نبى... ذهبت والله النبوة من بنى إسرائيل يا معشر قريش. والله ليسطونَّ بكم سطوة، يخرج خبرها من المشرق إلى

المغرب[1]» وهذا موافق لكلام دانيال. إذ حدد زمنه، وبين أنه سيزيل مجد الدولة الرومانية. وقد تم ذلك فى حينه.

٣ ـ وقول دانيال: «وبعد اثنين وستين أسبوعاً يُقطع المسيح وليس له» إن لم يكن معناه: أن قطع المسيح الرئيس هو رفض اليهود الإيمان به. فإنه يكون قولا موضوعا للبس الحق بالباطل. والدليل على ذلك: أن نبوءات التوراة عن المسيح الرئيس تبين أنه يبقى إلى الأبد. ففى إنجيل يوحنا: ١٢: ٣٤) والمراد بالبقاء إلى الأبد؛ بقاء الشريعة.

٤ ـ وقول دانيال: «وشعب رئيس آت يخرب المدينة» يشير إلى عمر بن الخطاب ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ فهو خليفة عن رسول الله ﷺ وقد حضر إلى مدينة القدس، وكتب العهدة العمرية مع «صفرنيوس» وفى حضرته؛ صرّح صفرنيوس. بأن هذا هو ما أشار إليه النبى المعظم دانيال.

وهذا الذى بينته هو على طريقة الكاثوليك فى البيان. فإنهم لم يفسروا المراد بالسبعين أسبوعاً، ولم يفسروا المراد بشعب رئيس آت ليخرب المدينة التى هى القدس.

* * *

والتفسير الصحيح لكلام النبى دانيال: هو:

أولا: إن السبعين أسبوعاً هى المدة التى حددها دانيال لمجىء النبى الذى تنتظره الأمم، وبه تختم الرؤيا والنبوة. والنبى الذى تختم به النبوة لابد أن يكون هو النبى الذى تحدثت التوراة عن مجيئه مماثلاً لموسى فى الأصحاح الثامن عشر من سفر التثنية. وعلى اليهود والنصارى أن لا ينتظروا غيره إذا ما ظهر فى العالم؛ لأن النبوة قد خُتمت به. فمن هو هذا النبى الخاتم، الذى لقبوه بالمسيح الرئيس، تمييزاً له عن سائر المسحاء. والذى لقبوه بقدوس القديسين، تمييزاً له عن سائر القديسين؟

(١) ص ١٥٣ أعلام النبوة.

لا يمكن أن يكون ختم النبوة بالمسيح عيسى بن مريم عليه السلام.

١ ـ لأن أوصاف التوراة عن المسيح الرئيس الذى هو المسيا خاتم النبيين لا تنطبق عليه.

٢ ـ ولأن عيسى عليه السلام وهو جالس على جبل الزيتون تحدث عن خراب الهيكل وتدمير أورشليم على يد غيره، بعد علامات تظهر فى العالم. فقد حكى متى: «ثم خرج يسوع ومضى من الهيكل، فتقدم تلاميذه، لكى يروه أبنية الهيكل. فقال لهم يسوع: أما تنظرون جميع هذه؟ الحق أقول لكم: إنه لا يترك ههنا حجر على حجر لا ينقض. وفيما هو جالس على جبل الزيتون، تقدم إليه التلاميذ على انفراد قائلين: قل لنا: متى يكون هذا؟» وقد ذكر عيسى عليه السلام علامات. ثم قال بعد ذكر العلامات، وهى: ١ ـ ظهور أنبياء كذبة ٢ ـ حروب تقوم بين الأمم. ٣ ـ اضطهاد الأمم لتلاميذه. ٤ ـ ارتداد بعض النصارى عن دينهم. ٥ ـ انتشار الإنجيل. قال بعد ذكر هذه العلامات: «فمتى نظرتم رجسة الخراب التى قال عنها دانيال النبى قائمة فى المكان المقدس. ليفهم القارئ. فحينئذ ليهرب الذين فى اليهودية إلى الجبال» وهذه العلامات التى تحدث عنها عيسى عليه السلام قبل رجسة خراب دانيال؛ تبين أن الرجسة تكون بعد ظهور العلامات. وعلى ذلك فقول النصارى: إن الرجسة قد حدثت فى ولادة عيسى أو فى معموديته؛ قول باطل. لأن النص يكذبه، والتاريخ يكذبه؛ لأن العلامات لم تكن قد وقعت فى العالم.

ثانياً: إن السبعة الأسابيع مع الاثنين والستين أسبوعاً ـ أى التسعة والستين أسبوعاً ـ هم أنفسهم مدة السبعين أسبوعاً بنقص أسبوع واحد. وهذا الأسبوع الذى أنقصه الكاتب للسفر، قد أثبته فى نهاية النص لتثبيت العهود مع كثيرين ـ والدليل على ذلك: أنه يقول: فى نهاية السبعين أسبوعاً؛ سيأتى قدوس القديسين. ويقول فى نهاية التسعة والستين أسبوعاً: سيأتى المسيح الرئيس. وقدوس القديسين هو نفسه المسيح الرئيس بإجماع الآراء.

وقد لحظ عيسى عليه السلام أن النص غير واضح فى تحديد السنة بالضبط. ولذلك قال: «**وأما ذلك اليوم وتلك الساعة، فلا يعلم بهما أحد،**

ولا ملائكة السموات. إلا أبى وحده (متى ٢٤: ٣٦) وفى رواية لوقا: «متى رأيتم هذه الأشياء صائرة، فاعلموا أن ملكوت الله قريب. الحق أقول لكم: إنه لا يمضى هذا الجيل، حتى يكون الكل. السماء والأرض تزولان ولكن كلامى لا يزول. فاحترزوا لأنفسكم لئلا تثقل قلوبكم فى خمار وسكر وهموم الحياة، **فيصادفكم ذلك اليوم بغتة**. لأنه كالفخ يأتى على جميع الجالسين على وجه كل الأرض. اسهروا إذاً وتضرعوا فى كل حين، لكى تحسبوا أهلا للنجاة من جميع هذا المزمع أن يكون، وتفقوا قدام ابن الإنسان» (لوقا ٢١: ٣١ - ٣٦)

ثالثاً: إن شعب الرئيس الآتى لخراب المدينة والقدس. هو شعب نبى الإسلام ﷺ من أبناء إسماعيل الذى جعل الله له بركة مساوية لبركة إسحق أخيه - بحسب ظواهر النصوص - والرئيس فى زمن خرابها كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وهذا الرئيس سيبطل الذبيحة والتقدمة. أى سينسخ شعائر التوراة ويبطل رسومها.

هذا هو التفسير الصحيح لكلام دانيال عن رجسة الخراب حسب الواقع.

* * *

وفى الإمكان تفسير آخر. وهو:

إن سفر دانيال قد سلّمه اليهود إلى النصارى سنة تسعين من ميلاد عيسى عليه السلام فى مجمع «يمنية» أى بعد رفع عيسى عليه السلام. فلو كان هذا السفر منشوراً فى العالم قبل ذلك التاريخ؛ لما سلمه اليهود إلى النصارى فى ذاك الزمان، ولما اختلفت النصارى إلى اليوم فى قدسية الأصحاحات الأخيرة منه.

يقول الدكتور إلياس مقار:

«وقد استسلمت الكنيسة المسيحية من اليهود، أسفار العهد القديم، التى قرر اليهود فى مجمع «يمنية» عام ٩٠ م: قانونيتها»[(١)]

(١) ص ٢٥٤ - ٢٥٥ إيمانى وانظر أيضاً ص ٩٣ الكنيسة المسيحية - الأنبا يوانس/ مطبعة دار العالم العربى سنة ١٩٧٠ ط ٢.

والأسبوع فى لغتهم قد يعنى سبع سنوات، كما فى الأصحاح التاسع والعشرين من سفر التكوين. وقد ولد نبى الإسلام ﷺ فى سنة ٥٧٠ أو ٥٧١ ميلادية.

ونحن نعلم أن اليهود يلبسون الحق بالباطل. وغير بعيد أن يجعلوا النص ملغزا. ولو أنك حسبت ٩٠ + ٤٨٣ = ٥٧٣ فالزمن قريب من نبى الإسلام ﷺ وقد بقى من السبعين أسبوعاً: أسبوعاً واحداً، هو المشار إليه بقوله: «وفى أسبوع واحد يثبت عهداً مع كثيرين» أى أن المدة كلها سبعون أسبوعاً، منها أسبوع واحد للعهد وتسيير الجيوش لغزو بلاد الشام.

وقوله: «وبعد اثنين وستين أسبوعاً يقطع المسيح» أى أن عمر نبى الإسلام مقدر باثنين وستين سنة. لأن الأسبوع عندهم يأتى بمعنى السنة أيضاً، كما نص عليه إرمياء فى سفره، ونقله مفسرو النصارى فى تفسير عبارات دانيال عن الأسابيع السبعين.

وقوله: «يُقطع المسيح وليس له» أى يموت المسيح المنتظر، وهو النبى ﷺ - وقد لقبوه بألقابهم ليخفوا حقيقته عن الناس - وليس له أولاد من صلبه يملكون على مملكته(١).

* * *

---

(١) أنظر كتاب «فتح الملك العلام فى البشائر بدين الإسلام» ففيه تفسير يختلف عن تفسيرنا.

المبحث الثانى

أوصاف أيام الضّيق العظيم

وفى وقت حدوث رجسة الخراب التى أخبر عن حدوثها دانيال النبى فى المكان المقدس، أمر عيسى - عليه السلام - أتباعه بالاستسلام. لأن المقاومة عديمة الجدوى. ووصف أيام الضيق العظيم بالأوصاف التالية:

الوصف الأول

نجاة المختارين

لقد نصحهم بقوله: «ليهرب الذين فى اليهودية إلى الجبال، والذى على السطح فلا ينزل ليأخذ من بيته شيئاً، والذى فى الحقل فلا يرجع إلى ورائه ليأخذ ثيابه. وويل للحبالى والمرضعات فى تلك الأيام، وصلّوا لكى لا يكون هربكم فى شتاء ولا فى سبت؛ لأنه يكون حينئذ ضيق عظيم، لم يكن مثله منذ ابتداء العالم إلى الآن. ولن يكون. ولو لم تُقصّر تلك الأيام لم يخلص جسد. ولكن لأجل المختارين تقصر تلك الأيام»

متى يبدأ الهرب؟ أثناء خراب أورشليم الذى عبر عنه دانيال بقوله: «وشعب رئيس آت يدمر المدينة والقدس، وكما بالطوفان يكون انقضاؤها، وإلى انقضاء القتال يكون التخريب المقضى» (٩: ٢٦) هذا الشعب الآتى: شعب نبى الإسلام ﷺ عبر عن مجيئه لوقا بقوله: «متى رأيتم أورشليم محاطة بجيوش، فحينئذ اعلموا: أنه قد اقترب خرابها» (لو ٢١: ٢٠) وهذا لا ينطبق على أمة الرومان، كما يفسر النصارى. يقول النصارى: «قد تمت هذه النبوة، منذ فتح تِيطُس قيصر: أورشليم، ولم تبرح إلى أيامنا هذه» **وهذا لا ينطبق**. لأن الرومان كانوا يحتلون أورشليم من سنة ثلاث وستين من قبل الميلاد، بقيادة القائد الرومانى «بومبيوس» ولم يتركوا أورشليم إلا قسرا على يد المسلمين. وإذا كانت لهم محاولات خلال احتلالهم لمعاقبة اليهود الثائرين، فلا يقال فى كل محاولة: إن أورشليم محاطة بالجيوش؛ لأن

الرومان يحيطونها دائماً بالجيوش، ولم يبرح الجيش الرومانى من أورشليم خلال مدة الاحتلال الطويلة.

وهذا لا ينطبق أيضاً على أمة الرومان؛ لأنه بعد هذه الحوادث المريرة؛ يأتى المسيح المنتظر «المَسِيّا» كما يقول متى على لسان المسيح بن مريم ﷺ: «حينئذ إن قال لكم أحد: هو ذا المسيح هنا، أو هناك؛ فلا تصدقوا؛ لأنه سيقوم مُسحاء كذبة» وبعد خراب أورشليم سنة سبعين من الميلاد على يد تيطس، لم يظهر المسيح الصادق الذى ينتظره اليهود ويتحدث عنه عيسى ﷺ. وهو محمد ﷺ. لأن علامات ظهوره ما تمت بعد.

ولماذا أمرهم بالهرب، وشأن الأنبياء أن يحرضوا أتباعهم على الثبات، والوقوف فى وجه الطغاة بما أوتوا من قوة، حتى آخر قطرة من دمائهم؟ لماذا أمرهم بالهرب، مع أنه قد أمرهم من قبل باقتناء السيوف؟ «قال لهم: حين أرسلتكم بلا كيس ولا مزود ولا أحذية. هل أعوزكم شىء؟ فقالوا: لا. فقال لهم: لكن الآن من له كيس فليأخذه، ومزود كذلك. ومن ليس له؛ فليبع ثوبه ويشتر سيفا» (لو ٢٢: ٣٥ ـ ٣٦)

والإجابة على ذلك: هى أن الشعب الآتى ليخرب المدينة ليس عدوا، وإنما هو حبيب. لا يدعو لعبادة أوثان، وإنما يدعو إلى الإله الواحد رب موسى وعيسى. ولا يقلل من شأن عيسى ﷺ، بل يعظمه ويرفع من قدره، ولولا ذلك ما حرضهم عيسى على الهرب، لأنه قبل ذلك أمرهم بالثبات أمام الولاة والملوك، شهادة ضدهم وضد الأمم. وهذا الأمر بالهرب يشير إلى أن الخراب نفسه لا يمكن مقاومته. إذ من المستحيل على أشجع الشجعان صد التيار، ولكن الوسيلة هى إخلاء الطريق. وفى هذا إيحاء لأتباع عيسى ﷺ أنهم لو فكروا فى الاحتماء بدولة تسندهم، ضد شعب الرئيس الآتى، فإن تفكيرهم لا محالة ضائع. لأنه قضاء أزلى مبرم. ولا راد لقضاء الله. وإلى أين يهربون؟ الذين فى فلسطين نفسها، وفى أورشليم

بالذات. يهربون إلى الجبال القائمة فى أطراف البلاد، والذى على السطح يتخذ أقرب طريق للنزول حتى ينجو بنفسه، ولا يأخذ من بيته شيئا. والذى فى الحقل فليكن حكيما، وليتخذ أقصر طريق ليركض فى الحال. ولا يرجع إلى ورائه ليأخذ ثيابه، أو ثروة بيته. وذلك لأن الوقت الذى يصرفه فى تحزيم أمتعته؛ يؤخر هربه، ولأن حمل ثيابه ومنقولاته وأشيائه الثمينة معه؛ تكون عبئا عليه، وتعرقل جريه. وهذه التعبيرات كلها تعبيرات مجازية عن عدم المقاومة، والاستسلام للجيش الآتى.

«**وويل للحبالى والمرضعات فى تلك الأيام**» لأن الهروب يكون شاقاً عليهن، فالحامل لا تستطيع أن تسرع فى المسير، ولا تستطيع أن تسير مسافات طويلة، والرضع لا يمكن تركهم، وإن أمكن تركهم. فهل تنسى المرأة رضيعها؟ وإن حملوا عرقلوا الأمهات، وعرضوا حياتهن للخطر. وهذا الإرعاق أشار إليه عيسى فى خطابه للنساء فى قوله «يا بنات أورشليم: لا تبكين على بل ابكين على أنفسكن، وعلى أولادكن؛ لأنه هو ذا أيام تأتى يقولون فيها: طوبى للعواقر والبطون التى لم تلد، والثدى التى لم ترضع» (لو ٢٣ : ٢٧ ـ ٢٩) وها قد أتت الأيام على يد أصحاب رسول الله ﷺ وأزالوا مجد اليهود وسلطانهم.

ومما تجدر الإشارة إليه: قول عيسى عليه السلام فى وصف تلك الأهوال: «وصلوا لكى لا يكون هربكم فى شتاء ولا فى سبت» إنه لا فائدة من التضرع إلى الله لرفع غضبه، فقد حم القضاء. بل اجتهدوا أن تنتفعوا بأحسن ما يمكن من الأمر الواقع. وإن كان لا يمكن أن تصلوا لكى تعفوا من الهرب، فصلوا لكى تكون ظروف الهرب مناسبة، حتى تهدأ الأحوال، ثم تظهروا أنفسكم للجيش الآتى آمنين مسالمين. وفى هذه الحالة سوف يقبلونكم. وصلوا «لكى لا يكون هربك» ـ إن كانت هى إرادة الله ـ «**فى شتاء**» حيث يكون النهار قصيراً، والطقس بارداً، والطرق موحلة. وبالتالى حيث يكون السفر شاقاً. سيما لعائلات برمتها. وصلوا أيضاً: لكى لا يكون الهرب فى

يوم «**السبت**» وهو يوم الراحة الأسبوعية عند بنى إسرائيل، والأمم الذين دخلوا فى دين موسى عليه السلام. وقد أوصى الله فى التوراة بحفظ السبت فقال: «احفظ يوم السبت لتقدسه، كما أوصاك الرب إلهك. ستة أيام تشتغل وتعمل جميع أعمالك. وأما اليوم السابع، فسبت للرب إلهك. لا تعمل فيه عملاً ما. أنت وابنك وابنتك، وعبدك وأمتك، وثورك وحمارك، وكل بهائمك، ونزيلك الذى فى أبوابك. لكى يستريح عبدك وأمتك مثلك» (تث ٥ : ١٢ - ١٤) وقال عيسى عليه السلام: «لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء» (متى ٥ : ١٧) فلماذا غير النصارى يوم السبت بيوم الأحد؟ إن تغيير السبت بالأحد؛ خروج بمكابرة على أحكام التوراة الملزمون هم بالعمل بها؟

ثم يقول عيسى - عليه السلام - معللا للهرب: «لأنه يكون حينئذ ضيق عظيم، لم يكن مثله منذ ابتداء العالم إلى الآن، ولن يكون» حقا كان خرابا منقطع النظير، خراب أمة بأسرها. زوال مجدها، ونسخ كتابها. لقد خربت مدن وممالك كثيرة، ولكن لم يكن خراب كهذا؛ لأن اليهود ظلموا، وعندهم التوراة تنهى عن الظلم، وزاغوا عن الله، وهم يعرفون نقمته وغضبه على من يزغ منهم عن أمره. وكان عقاب الله أكثر؛ لأنه عقاب مقرون بغضب شديد على شريعته، التى اجترأوا على تحريفها، ولم يبالوا بعقابه، ولم يعملوا حسابا ليوم انتقامه.

وقوله «ولن يكون» ينطبق على أمة الإسلام. لأنه لا نبى بعد محمد، ولأن الله علم أزلا أمانتهم على الشريعة، وغيرتهم عليها. فحفظهم من الهلاك. يقول الله عز وجل لنبيه الكريم: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (١)

«**ولو لم تقصر تلك الأيام لم يخلص جسد، ولكن لأجل المختارين تقصر تلك الأيام**» هنا لا نجد فرقا بين هلاك أمة نوح عليه السلام، وبين أمة

(١) سورة الأنفال: الآية ٣٣.

موسى. نجا المؤمنون وهلك الضالون. والفرق كان فى وسائل النجاة فمع قوم نوح كانت السفينة التى حمل فيها المؤمنون، ومن كل زوجين اثنين. ومع قوم موسى ما أودعه الله فى كتبهم من معرفة نبى الإسلام ﷺ باسمه وصفته. فـ «المختارون» إذاً هم. الذين صلحت قلوبهم، وأذعنوا للحق، واستعدوا لقبوله من أهل الكتاب. وقد جاء فى الإنجيل أن مسحاء كذبة وأنبياء كذبة سيظهرون «**حتى يضلوا لو أمكن المختارين**» ولكن رحمة الله لن تتخلى عن المختارين لصفاء قلوبهم. وسيكون المسيح الحقيقى الذى هو نبى الإسلام ﷺ ظاهراً كالشمس.

* * *

الوصف الثانى

هلاك الكافرين

وبين لهم عيسى - عليه السلام - أنه فى أثناء الضيقات العظيمة التى تحل باليهود عند زوال ملكهم؛ سيظهر من يدعى أنه المسيح المنتظر، أى النبى الذى وعد به موسى (تث ١٨ : ١٥) وهو محمد ﷺ وهنا يحذرهم عيسى عليه السلام من المسحاء الكذبة والأنبياء الكذبة فيقول: «حينئذ إن قال لكم أحد: هوذا المسيح هنا، أو هناك؛ فلا تصدقوا؛ لأنه سيقوم مُسَحاء كذبة، وأنبياء كذبة، ويعطون آيات عظيمة وعجائب، حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضاً. ها أنا قد سبقت وأخبرتكم. فإن قالوا لكم: ها هو فى البرية فلا تخرجوا. ها هو فى المخادع فلا تصدقوا؛ لأنه كما أن البرق يخرج من المشارق ويظهر إلى المغارب، هكذا يكون أيضاً مجئ ابن الإنسان. لأنه حيثما تكن الجثة فهناك تجتمع النسور، وللوقت بعد ضيق تلك الأيام، تُظلم الشمس، والقمر لا يعطى ضوءه، والنجوم تسقط من السماء، وقوات السماء تتزعزع، وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان»

وهنا نجد النصارى يضطربون اضطرابا شديدا. لماذا؟ مع أن

الأسلوب واضح تمام الوضوح. المفهوم من سياق العبارات: أن التلاميذ سألوا: متى يكون خراب الهيكل؟ فقال: إن ملكوت السموات اقترب منكم، وسوف تحدث حروب وأوبئة، وسوف يقوم مسحاء كذبة، وأنبياء كذبة من قبل مجيئه. ولكن المسيح الصادق ـ أى النبى الحقيقى ـ سيكون ظاهراً، ولا يخطئه العالم. وهذا المسيح هو المسيح المعهود الذى قال عنه عيسى لتلاميذه فى رواية مرقس: «**من سقاكم كأس ماء باسمى، لأنكم للمسيح. فالحق أقول لكم: إنه لا يضيع أجره**» (مر ٩: ٤١) وهذا المسيح المعهود ليس هو المسيح عيسى عليه السلام؛ لأن عيسى يتحدث عن غيره بقوله لأنكم تبشرون بالمسيح، وتدعون له. وقال عنه عيسى للتلاميذ بحضرة جموع اليهود: «**لا تُدعوا سيدى لأن معلمكم واحد: المسيح... ولا تدعوا معلمين لأن معلمكم واحد: المسيح**» (متى ٢٣: ٨ و ١٠) أى لا تُعلموا إذا ظهر المسيح المنتظر بتعاليم التوراة؛ لأن المسيح المنتظر سيبطلها وينسخها.

ويقول المسيح عيسى عليه السلام: إن مجىء ابن الإنسان بعد ظهور المسحاء الكذبة سيكون مثل البرق. فمن هو ابن الإنسان هذا؟ أليس هو المسيح الصادق الذى يتحدث عن مجيئه عيسى عليه السلام؟ ولو كان الآتى هو عيسى نفسه لقال: «هكذا يكون أيضاً مجئ» ولكنه قال: «مجئ ابن الإنسان» ابن الإنسان هذا هو الذى أشارت إليه التوراة فى قول دانيال: «**كنت أرى فى رؤى الليل، وإذا مع سحب السماء، مثل ابن إنسان. أتى وجاء إلى القديم الأيام، فقربوه قدامه، فأعطى سلطانا ومجدا وملكوتا**، لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة. سلطانه سلطان أبدى ما لن يزول، وملكوته ما لا ينقرض» (دا ٧: ١٣ ـ ١٤) ولو كان هو مجئ عيسى نفسه؛ لكان قد أتى بملك أرضى، لا بملك روحى. كما يقول النصارى.

ويفسر الدكتور فردريك. فارار عبارة «حيثما تكن الجثة فهناك تجتمع النسور» بقوله: «أينما وجد شر شخصى، وأينما وجد فساد شعبى، وأينما وجد انحطاط عام، فإلى هناك تسرع نسور العدل الإلهى للانتقام.

وأورشليم؟ نعم. وكل الأمة اليهودية كانت تتحدر سريعاً إلى الاضمحلال الناشئ من الفساد الداخلى. وقد بدأت أصوات أجنحة النقمة تضرب، وحفيفها يسمع فى الهواء(١)» ومعنى هذا التفسير: أن مجىء ابن الإنسان سيكون بحرب وقوة، ليحق الحق ويزهق الباطل. وهذا لم ينطبق على عيسى عليه السلام. والذى أدب اليهود، ووبخ سلوكهم، ونزع الملك الأرضى من أيديهم، هو نبى الإسلام ﷺ.

ومِنَ النصارى مَنْ يفسر عبارة: «حيثما تكن الجثة فهناك تجتمع النسور» بقوله: «حيثما كُرزَ بالمسيح؛ اجتمعت إليه النفوس»

وتفسيرهم هذا ملتوى.

أولاً: لأن التوراة تشير إلى طبيعة النسر الجارحة فى قول أيوب: «أيامى أسرع من عدّاء. تفر. ولا ترى خيرا. تمر مع سفن البردى، كنسر ينقض إلى قنصه» (أيوب ٩: ٢٥ ـ ٢٦) وعيسى لم يكن محاربا.

وثانيا: وجد من النصارى من ينكر هذا القول. يقول الدكتور فردريك فارار: «لا يمكن الأخذ بتفسير يوحنا فم الذهب. ونيوكلافت القائل: بأن الجثة هى المسيح، والنسور المجتمعة هم القديسيون(٢)»

ويستفاد من هذه العبارات التى تدل على مظاهر العدل والقدرة لله عز وجل: أن خراب أورشليم سوف يكون متوقعاً بعدل، كطيران النسر نحو الجثة، ومهما أبعدوا عنهم اليوم الشرير ـ فى نظرهم ـ فلابد أن يأتى الخراب يقينا. كمجىء الطيور الجارحة نحو الجثة المكشوفة فى الخلاء. وَمَن غير أصحاب رسول الله ﷺ الذين قال الله عنهم: ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ

(١) ص ٥٤٩ حياة المسيح.
(٢) ص ٥٤٩ حياة المسيح.

لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (١) والذين قال عنهم داود: «تنويهات الله فى أفواههم، وسيف ذو حدين فى يدهم» هم الذين كانو نسور العدل الإلهى لخراب أورشليم؟ ومن الذى أتى بعدما قامت أمة على أمة، ومملكة على مملكة، واضطهد الصالحين من أتباع عيسى عليه السلام؛ غير جند الله الذين أسسوا ملك الإسلام إلى الآن وإلى الأبد، وقضوا على كل نفوذ غير نفوذهم؟

والعجب من النصارى: أنهم يفرقون فى هذه العبارات بين أمرين. الأمر الأول: «هكذا يكون مجىء ابن الإنسان» والأمر الثانى: «وللوقت بعد ضيق تلك الأيام تظلم الشمس، والقمر لا يعطى ضوءه، والنجوم تسقط من السماء وقوات السماء تتزعزع. وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان» فقالوا عن الأمر الأول: إنه بدء مجىء عيسى الروحى لينشر الإنجيل، بعدما صعد عيسى إلى السماء بفترة وجيزة. وقالوا عن الأمر الثانى: إنه الملكوت الروحى للمسيح فى بدء مجيئه الثانى، عند زوال هذه الحياة الدنيا(٢) وهذا لا يستقيم فى المعنى بأى حال من الأحوال؛ لأن العبارات كلها تتحدث عن أمر واحد. لا عن أمرين، وعن مجئ واحد. لا عن مجيئين. وهذا الأمر الواحد هو ملكوت السموات الذى ضرب له عيسى أربعة أمثال فى هذا الحديث. وقوله: «وللوقت بعد ضيق تلك الأيام» يفيد: الأيام المشار إليها سابقاً فى قوله: «وويل للحبالى والمرضعات فى تلك الأيام» وفى قوله: «ولو لم تقصر تلك الأيام» وفى قوله: «ولكن لأجل المختارين تقصر تلك الأيام» وفى قوله «وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان» وهى العلامة التى تجىء مع «مجئ ابن الإنسان» فى عبارة الأمر الأول. فكيف يقول النصارى: إن الحديث من أول: «وللوقت بعد ضيق تلك الأيام»... إلخ. هو حديث عن مجىء عيسى للدينونة الأخيرة فى يوم القيامة، وما قبله ليس مرتبطا به؟

---

(١) سورة الفتح: الآية ٢٩.

(٢) ص ١٥٢ ـ ١٥٤ جـ ٤ تفسير متى. وانظر حواش على المجلد الثالث للكتاب المقدس للكاثوليك ص ٤٧٣.

الوصف الثالث

هول القتال

ويستمر عيسى عليه السلام فى حديثه فيقول: «وللوقت بعد ضيق تلك الأيام، تظلم الشمس. والقمر لا يعطى ضوءه، والنجوم تسقط من السماء، وقوات السماء تتزعزع، **وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان فى السماء**، وحينئذ تنوح جميع قبائل الأرض، **ويبصرون ابن الإنسان آتيا على سحاب السماء، بقوة** ومجد كثير، فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت. فيجمعون مختاريه من الأربع الرياح. من أقصاء السموات إلى أقصائها»

هذه العبارة: كناية عن هول ذلك اليوم، الذى يأتى فيه المسلمون لتحرير أورشليم (القدس) يقول متى هنرى فى تفسيره: «يظن البعض: أن المقصود بهذه فقط: هو خراب أورشليم، والأمة اليهودية، وأن إظلام الشمس والقمر والنجوم: يرمز إلى احتجاب مجد تلك الدولة وتلقصها، والاضطراب العام الذى يقترن بذلك الخراب... أو قد يكون المقصود بالشمس، والقمر، والنجوم: الهيكل، وأورشليم، ومدن يهوذا. التى كان لابد أن تخرب. أما «علامة ابن الإنسان» فالمقصود بها: ظهور واضح لقوة وعدل الرب يسوع المسيح، للانتقام لدمه من أولئك الذين قبلوا جريمة سفكه على أنفسهم وعلى أولادهم. أما جمع مختاريه فيرمز إلى إنقاذ بقية من هذه الخطية وذلك الخراب(١)»

وقلنا: إن هذه العبارات: كناية عن هول اليوم الذى يأتى فيه المسلمون بنو إسماعيل لتحرير القدس؛ لأن التعبير نفسه ورد فى التوراة كناية عن الهول والشدة. ومن ذلك قول إشَعياء: «**هو ذا يوم الرب قادم**، قاسيا، بسخط، وحمو غضب، ليجعل الأرض خرابا، ويبيد منها خطاتها. فإن نجوم السموات وجبابرتها لا تبرز نورها. تظلم الشمس عند طلوعها، والقمر لا

(١) ص ١٥٨ جـ تفسير متى.

يلمع بضوئه، وأعاقب المسكونة على شرها، والمنافقين على إثمهم، وأبطل تعظم المستكبرين، وأضع تجبر العتاة» (أش ١٣: ٩ - ١١) والدليل على أن هذا العقاب فى الدنيا: قول إشَعياء بعد ذلك: «ها أنذا أهيج عليهم الماديين الذين لا يعتدون بالفضة، ولا يسرون بالذهب، فتحطم القسى الفتيان، ولا يرحمون ثمرة البطن، لا تشفق عيونهم على الأولاد، وتصير بابل بهاء الممالك، وزينة فخر الكلدانيين: كتقليب الله سدوم وعمورة، لا تعمر إلى الأبد» (أش ١٣: ١٧ ـ ١٩)

وعلامات ابن الانسان الذى هو نبى الإسلام ﷺ: هى الأمارات التى أشار إليها عيسى عليه السلام فى هذا الحديث، ووضحتها التوراة. وقوله: ويبصرون ابن الإنسان آتيا على سحاب السماء بقوة ومجد كثير» كناية عن المجىء العظيم لنبى الإسلام ﷺ وهو محاط بعلو وارتفاع ومجد وسلطان، ومؤيد بنصر الله وعونه. والنصارى يقولون: إن علامة ابن الإنسان هو الصليب الذى صلب عليه عيسى عليه السلام وليس هذا هو المراد، لأن عيسى عليه السلام كان يتحدث حال حياته عن غيره، ولم يكن يعلم أنه سيموت على الصليب أم لا يموت ـ وهو لم يمت على الصليب ـ

وفى هذه العبارات ينفى عن نفسه علم الغيب فيقول: «وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا ملائكة السموات إلا أبى وحده» وقوله: «فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت، فيجمعون مختاريه من الأربع الرياح، من أقصاء السموات إلى أقصاها» معنى «فيرسل ملائكته»: أى جنوده وأتباعه. وعبر عن جنود ابن الإنسان الذى هو نبى الإسلام ﷺ بالملائكة؛ ليشبههم بهم فى السمع والطاعة والطهر والصلاح. **وقد ورد فى الإنجيل: أن الملائكة بمعنى الأتباع.** فى قوله: «وحدثت حرب فى السماء. ميخائيل وملائكته، حاربوا التنين، وحارب التنين وملائكته. ولم يقووا فلم يوجد مكانهم بعد ذلك فى السماء ـ فطرح التنين وطرحت معه ملائكته» (رؤية ١٢: ٧ ـ ٩)

وذلك التعبير قد اقتبسه المسيح عيسى عليه السلام من قول موسى فى التوراة عن نبى الإسلام ﷺ: «جاء الرب من سيناء، وأشرق لهم من سعير، وتلألأ من جبل فاران، وأتى من ربوات القدس... إلخ» يقول أصحاب تفسير الكتاب المقدس: «أتى من ربوات القدس»: تترجم السبعينية كلمة «القدس» إلى ملائكة. وهذا غالباً هو المعنى الحقيقى» أى: يأتى النبى الآتى من فاران إلى فلسطين، مع جماعات طاهرين كالملائكة.

* * *

الوصف الرابع

بلاغ الدعوة

(مكاتبة النبى للملوك والأمراء)

وقوله «ببوق وصوت عظيم» كناية عن مكاتبة النبى ﷺ للملوك والأمراء حتى تعم الدعوة، وتصل إلى القلوب التى عظم شوقها. وبهذه المكاتبات ينتشر خبر نبى الإسلام ﷺ فى كل مكان، فيعرفه اليهود والنصارى المختارون من الله لصفاء قلوبهم، وطيب استعدادهم، فيأتون من كل فج عميق، ويقدمون فروض الطاعة والولاء للدين الجديد. ولماذا عبر عيسى عليه السلام بقوله: «ببوق وصوت عظيم»؟ لأن الله عز وجل لما أعطى موسى عليه السلام الشريعة؛ أمره أن يجمع اليهود إلى الجبل، ويستخدم فى جمعهم البوق. وعند صوت البوق يصعدون إلى الجبل ليسمعوا الله عز وجل وهو يكلم موسى عليه السلام، فيؤمنوا به إلى الأبد، ولم تأت شريعة بعد موسى عليه السلام، غير شريعة نبى الإسلام ﷺ. فعيسى عليه السلام، استخدم التعبير المصاحب للشريعة القديمة، على عاداتهم فى التعبير، ليدل به على الشريعة الجديدة. تقول التوراة: «فى الشهر الثالث بعد خروج بنى إسرائيل من أرض مصر، فى ذلك اليوم جاءوا إلى برية سيناء... فقال الرب لموسى: ها أنا آت إليك[1] فى ظلام السحاب، لكى يسمع الشعب حينما أتكلم معك، فيؤمنوا

(١) يقصد ملكا من الملائكة. لأن الإنسان لا يرى الله ويعيش، ولأن الله ليس كمثله شىء، ولآن الله فى كل مكان بعلمه وبذاته. كما فى التوراة.

بك أيضاً إلى الأبد... وتقيم للشعب حدودا من كل ناحية قائلاً: احترزوا من أن تصعدوا إلى الجبل أو تمسوا طرفه، كل من يمس الجبل يقتل قتلا... فانحدر موسى من الجبل إلى الشعب، وقدس الشعب وغسلوا ثيابهم، وقالوا للشعب: كونوا مستعدين لليوم الثالث. لا تقربوا امرأة. وحدث فى اليوم الثالث لما كان الصباح أنه صارت رعود وبروق وسحاب ثقيل على الجبل، وصوت بوق شديد جداً، فارتعد كل الشعب الذى فى المحلة، وأخرج موسى الشعب من المحلة لملاقاة الله، فوقفوا فى أسفل الجبل. وكان جبل سيناء كله يدخن من أجل أن الرب نزل عليه بالنار، وصعد دخانه كدخان الأتون، وارتجف كل الجبل جدا، فكان صوت البوق يزداد اشتدادا جدا، وموسى يتكلم، والله يجيبه بصوت» (خروج ١٩: ١ ـ ١٩)

وقول عيسى عليه السلام: «فيجمعون مختاريه من الأربع الرياح، من أقصاء السموات إلى أقصائها» هو كناية عن انتشار الدعوة الإسلامية فى جميع أنحاء العالم. وقلنا: إنه كناية؛ لأن من النصارى الذين يفسرون هذه العبارات لمجىء المسيح الثانى فى آخر الزمان، من يقول: إن هذه التعبيرات ليست على حقيقتها. يقول الأنبا أثناسيوس: «وحين يأتى الرب من السماء تظهر علامة واضحة، ويبصرونه آتيا على سحاب السماء بقوة ومجد كثير، وتصير الدينونة، للجميع، فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت «فيجمعون مختاريه من الأربع الرياح، من أقصاء السموات إلى أقصاها» على أن البعض يقول: إن ما ورد عن نهاية العالم هنا ليس مجرد تصوير مادى لما يصاحب مجئ الرب، ولكنه تصوير روحى أيضاً للضعف الذى يسبقه. فيقولون: إن المقصود بأن الشمس تظلم: هو أضعف الحياة الروحية فى الكنيسة، فلا يرى الناس نور الرب واضحا»(١)

* * *

(١) ص ٢٤٢ ـ ٢٤٣ تفسير متى.

الوصف الخامس

حتمية المعركة

«فمن شجرة التين تعلموا المثل: متى صار غصنها رخصا، وأخرجت أوراقها. تعلمون أن الصيف قريب. هكذا أنتم أيضاً: متى رأيتم هذا كله، فاعلموا أنه قريب على الأبواب. الحق أقول لكم: لا يمضى هذا الجيل حتى يكون هذا كله. السماء والأرض تزولان، ولكن كلامى لا يزول»

متى رأى اليهود شجرة التين صار غصنها مورقا، بعد أن كان يابسا. يعلمون أن وقت الثمر قد حان. وأن الصيف قريب على الأبواب. هكذا يتأكد اليهود والنصارى متى حدثت العلامات التى أخبر بها عيسى عن المسيا، يعلمون أن نبى الإسلام قد أظل زمانه إذا حدثت الحروب بين الأمم، والاضطهادات للمؤمنين، والزلازل، والأوبئة، والمجاعات. وإذا ظهر الفساد فى الأرض، وعم؛ يعلمون أن نصر الله قريب. يقول متى: «فاعلموا أنه قريب على الأبواب» ولم يوضح ما هو هذا القريب بعد تلك الأحداث؟ ولوقا يبين أن هذا القريب هو تأسيس ملكوت السموات. يقول بعد روايته هذه الأحداث: «متى رأيتم هذه الأشياء صائرة، فاعلموا: أن ملكوت الله قريب» هذا الملكوت الذى بدأ به عيسى دعوته بقوله: «اقترب ملكوت السموات» وبدأ به يوحنا المعمدان. وهذا يؤكد أن الأحداث التى يتحدث عنها عيسى عليه السلام فى هذا الحديث هى مصاحبة لمجىء ملكوت السموات، ظاهرا فى هذه الحياة الدنيا. ومما يؤكد أن هذه الأحداث إشارة إلى نبى سيأتى: ما رواه لوقا أيضاً عقب ذكره لهذه الأحداث. وهو: أن عيسى قال لتلاميذه: «ومتى ابتدأت هذه تكون؛ فانتصبوا وارفعوا رءوسكم، لأن نجاتكم تقترب» فهذا يدل على أن صاحب الملكوت الآتى: مؤيد لدعوة عيسى عليه السلام. ولهذا التأييد؛ سيجد أتباعه الحماية فى سلطانه.

ومن كلام عيسى عليه السلام وهو«لا يمضى هذا الجيل، حتى يكون هذا

كله»: نفهم أن النبى الآتى بعد هذه الأحداث، لن يطول زمنه بعد صعود عيسى إلى السماء. والتعبير بهذا الجيل: كناية عن سرعة مجيئه. وهكذا فهم النصارى الأوائل: أن ملكوت الله قريب، وكانوا ينتظرونه بين آونة وأخرى، حتى اضطر بطرس فى رسالته أن يقول: «سيأتى فى آخر الأيام قوم مستهزئين سالكين بحسب شهوات أنفسهم، وقائلين: أين هو موعد مجيئه؛ لأنه من حين رقد الآباء كل شىء هكذا من بدء الخليقة؟... ولكننا بحسب وعده ننتظر سموات جديدة. وأرضا جديدة يسكن فيها البرّ» (٢ بطرس ٢: ٣ ـ ٤، ١٣) واضطر بولس أن يكتب إلى أهل تسالونيكى: «ثم نسألكم أيها الإخوة من جهة مجىء ربنا يسوع المسيح، واجتماعنا إليه، أن لا تتزعزعوا سريعا عن ذهنكم، ولا ترتاعوا لا بروح ولا بكلمة ولا برسالة كأنها منا. أى أن يوم المسيح قد حضر. لا يخدعنكم أحد على طريقة مّا، لأنه لا يأتى إن لم يأت الارتداد أولا» (٢ تس: ١ ـ ٣) ويؤكد عيسى عليه السلام على وعده بمجىء المسيا من بعده فيقول: «السماء والأرض تزولان، ولكن كلامى لا يزول» لأنه واثق من وحى الله.

* * *

الوصف السادس

سرِيّة المعركة

ويشبه المسيح عيسى ـ عليه السلام ـ دخول المسلمين أرض فلسطين، لنشر الدين، بالطوفان الذى كان فى أيام نوح ـ عليه السلام ـ ويبين أن يوم المعركة مجهول، لأنه لا يعلم الغيب إلا الله وحده. فيقول «وكما كانت أيام نوح، كذلك يكون أيضاً مجىء ابن الإنسان. لأنه كما كانوا فى الأيام التى قبل الطوفان؛ يأكلون ويشربون ويتزوجون ويزوجون، إلى اليوم الذى دخل فيه نوح الفلك، ولم يعلموا؛ حتى جاء الطوفان وأخذ الجميع، كذلك يكون أيضاً مجىء ابن الإنسان. حينئذ يكون اثنان فى الحقل يؤخذ الواحد ويترك

الآخر، اثنتان تطحنان على الرحى، تؤخذ الواحدة وتترك الأخرى»

هذه العبارات مطابقة لعبارات دانيال التى تحدث فيها عن مجىء نبى الإسلام ﷺ بقوله: «وشعب رئيس آت يدمر المدينة والقدس، وكما بالطوفان يكون انقضاؤها، وإلى انقضاء القتال يكون التخريب المقضى» (دا ٩: ٢٦) والتى عبر عنها عيسى فيما رواه متى ومرقس برجسة الخراب. وبحساب الأرقام وجدنا أنها قريبة الانطباق على زمن نبى الإسلام ـ كما أسلفنا ـ ووجه المشابهة بين طوفان نوح كان تطهيرا للأرض من الكافرين، إذ قد لبث فى قومه ألف سنة، إلا خمسين عاما، ولم يؤمن به إلا القليل. وكذلك يكون مجىء نبى الإسلام؛ تطهير للأرض من رجس الذين كفروا من أهل الكتاب، والمشركين.

ويحذر عيسى ـ عليه السلام ـ أتباعه، لئلا يحملهم العناد على إنكار نبى الإسلام ﷺ ويبين لهم: أن من لم يؤمن به، سوف يهلك، كما وقع العذاب بقوم نوح. فقد نجا المؤمن وهلك الكافر. وكذلك فى أرض فلسطين، فى الحقل، سيكون اثنان، يقتل أحدهما ويترك الآخر، ليفر هاربا مخبرا من وراءه بهول ما رأى، فلا يقف أحد ليصد عن سبيل الله، وستكون امرأتان تطحنان على الرحى. تؤخذ واحدة وتترك أخرى، لتخبر النساء فى خدورهن. وهذه التعابير كناية عن هلاك الجاحدين ونجاة المختارين.

ويذكر متى هنرى وجهة نظر النصارى فى هذه التعابير فيقول: «يمكن تطبيقها على نجاح الإنجيل، سيما فى بدء الكرازة، فإنه قسم العالم، البعض آمنوا بما تحدث به، وأُخذوا للمسيح، والآخرون لم يؤمنوا وتُركوا ليهلكوا فى عدم إيمانهم. أولئك الذين كانوا فى عصر واحد. وفى مكان واحد، وفى قدرة واحدة، وفى عمل واحد، وفى ظروف واحدة فى العالم يطحنان معا على رحى واحدة»(١)

وإن سألته: ما جزاء الذين آمنوا بما تحدث به المسيح، والذين لم

---

(١) ص ١٧٥ جـ ٤ تفسير متى.

يؤمنوا به فى هذه الحياة الدنيا؟ يجيب: بأن ذلك الجزاء حدث فى خراب أورشليم سنة ٧٠ م يقول: «لما جاء الخراب على أورشليم ميزت العناية الإلهية من سبق أن ميزتهم النعمة الإلهية. لأن جميع المسيحيين الذين كانوا بينهم نجوا من الهلاك فى تلك المصيبة. وذلك بعناية خاصة من السماء. إن كان هنالك اثنان يعملان فى الحقل معا، وكان أحدهما مسيحيا، فقد أخذ فى مكان أمين، وأعطيت نفسه غنيمة، أما الآخر فقد ترك لسيف العدو. بل إن وجدت امرأتان تطحنان على الرحى، فإن كانت إحداهما للمسيح أُخذت فى مكان أمين، حتى ولو كانت امرأة فقيرة، خادمة. وتركت الأخرى»(١)

ونقول: إذا أمكن تطبيقها على نجاح الإنجيل فى بدء التبشير به، فإنه بالمثل يمكن تطبيقها على نجاح القرآن الكريم، فى بدء التبشير به. وإذا أمكن أن يكون الهلاك لليهود فى سنة ٧٠ م بعد صعود عيسى إلى السماء بمدة وجيزة، فكذلك يمكن أن يكون هلاك اليهود فى حياة النبى ﷺ والقضاء على نفوذ اليهود والنصارى فى بلاد الشام بعد لحاقه بالرفيق الأعلى بمدة وجيزة.

وانطباقها على نبى الإسلام هو الصواب. لما سبق أن قدمنا. وأين من ذلك عام ٧٠ من الميلاد، والأناجيل لما تكتب بعد؟ ومن يتدبر جليا قول متى - عن المسيح -: «كذلك يكون أيضاً مجىء ابن الإنسان» يجد أن هذا المجىء ليس لعيسى بأى حال من الأحوال، لأنه لو كان المراد به مجيئه هو، لقال: «كذلك يكون أيضاً مجيئى» لأنه هو الذى يتحدث إليهم، ويؤيد هذا المعنى: عبارة لوقا - عن المسيح - التى تقطع الريب وتزيل الشك وهى: «اسهروا إذاً وتضرعوا فى كل حين، لكى تحسبوا أهلاً للنجاة من جميع هذا المزمع أن يكون، وتقفوا قدام ابن الإنسان»

إن الذى سيقفون أمامه فى وقت مجيئه الرهيب هو شخص غير

(١) ص ١٧٥ المرجع نفسه.

عيسى، وإلا ما كان يعبر عن السهر والتضرع الدائم، لكى ينجوا من الهول الذى هو مزمع أن يكون. ولماذا يحذرهم من ابن الإنسان إن كان هو نفسه ابن الإنسان. وهو من قبل قد قدر لهم مواهبهم وأعطاهم مفاتيح ملكوت السموات؟ (متى ١٦ : ١٩) . كما يزعمون .

ويؤكد المسيح عيسى - عليه السلام - على سرية المعركة بقوله: «اسهروا إذاً . لأنكم لا تعلمون فى أية ساعة يأتى ربكم؟ واعلموا هذا: أنه لو عرف رب البيت فى أى هزيع يأتى السارق، لسهر ولم يدع بيته يُنقب. لذلك كونوا أنتم أيضاً مستعدين، لأنه فى ساعة لا تظنون، يأتى ابن الإنسان. فمن هو العبد الأمين الحكيم الذى أقامه سيده على خدمه ليعطيهم الطعام فى حينه.

طوبى لذلك العبد الذى إذا جاء سيده؛ يجده يفعل هكذا، الحق أقول لكم: إنه يقيمه على جميع أمواله. ولكن إن قال ذلك العبد الردى فى قلبه: سيدى يبطئ قدومه، فيبتدئ يضرب العبيد رفقاءه، ويأكل ويشرب مع السكارى، يأتى سيد ذلك العبد فى يوم لا ينتظره، وفى ساعة لا يعرفها . فيقطعه، ويجعل نصيبه مع المرائين. هناك يكون البكاء وصرير الاسنان»

والحديث - كما هو مكتوب - متصل عن الاستعداد لملاقاة نبى الإسلام ورسالته. وفيه: «اسهروا لأنكم لا تعلمون فى أية ساعة يأتى ربكم؟» من هو ربهم الذى سيأتى فى أية ساعة لا يعلمونها؟ إما أن يكون الله عز وجل والمراد بمجيئه مجيء أمره ويكون المعنى: لأنكم لا تعلمون فى أية ساعة يأتى أمر ربكم؛ فيرسل لكم النبى الذى وعدكم به على لسان موسى عليه السلام (تث ١٨ : ١٥) وإما أن يكون معنى «ربكم»: سيدكم. ويكون المعنى: لأنكم لا تعلمون فى أية ساعة يأتى سيدكم الذى وعد الله به وحدثتكم عنه، وهو نبى الإسلام ﷺ. وهذا المعنى مناسب لمثل العبد الشرير، فإنه يقول: «سيدى يبطئ قدومه» وهذا المعنى هو الذى أشار إليه داود عليه السلام، بقوله عن المسيا: «قال الرب لسيدى: اجلس عن يمينى، حتى أجعل أعداءك موطئا لقدميك» (مزمور ١١٠ : ١)

* * *

المبحث الثالث

أوصاف نبى الإسلام ﷺ

فى هذا الحديث

وقد ذكر متى وحده، من بين كتاب الأناجيل، عقب مثل العذارى العشر، ومثل الوزنات. قول المسيح عيسى - عليه السلام - عن نبى الإسلام ﷺ:

«ومتى جاء ابن الإنسان فى مجده، وجميع الملائكة القديسين معه؛ فحينئذ يجلس على كرسى مجده، ويجتمع أمامه جميع الشعوب فيميز بعضهم من بعض، كما يميز الراعى الخراف من الجداء، فيقيم الخراف عن يمينه، والجداء عن اليسار. ثم يقول الملك للذين عن يمينه: تعالوا يا مباركى أبى رثوا الملكوت المعدّ لكم منذ تأسيس العالم؛ لأنى جعت فأطعمتمونى، عطشت فسقيتمونى، كنت غريباً فآويتمونى، عريانا فكسوتمونى، مريضا فزرتمونى. محبوسا فأتيتم إلىّ، فيجيبه الأبرار حينئذ قائلين: يا رب متى رأيناك جائعا فأطعمناك، أو عطشانا فسقيناك؟، ومتى رأيناك غريبا فآويناك، أو عريانا فكسوناك؟، ومتى رأيناك مريضا أو محبوسا فأتينا إليك؟ فيجيب الملك ويقول لهم: الحق أقول لكم: بما أنكم فعلتموه بأحد إخوتى هؤلاء الأصاغر، فبى فعلتم.

ثم يقول أيضاً للذين عن اليسار: اذهبوا عنى يا ملاعين، إلى النار الأبدية، المعدة لإبليس وملائكته؛ لأنى جعت فلم تطعمونى، عطشت فلم تسقونى، كنت غريبا فلم تأوونى، عريانا فلم تكسونى. مريضا ومحبوسا فلم تزورونى.

حينئذ يجيبونه هم أيضاً قائلين: يا رب متى رأيناك جائعا، أو عطشانا، أو غريبا، أو عريانا، أو مريضا، أو محبوسا، ولم نخدمك؟ فيجيبهم قائلا: الحق أقول لكم: بما أنكم لم تفعلوه بأحد هؤلاء الأصاغر، فبى لم تفعلوه.

فيمضى هؤلاء إلى عذاب أبدى، والأبرار إلى حياة أبدية»

* * *

وهذا الجزء من الحديث لم يرد إلا عند مَتّى وحده. وهو كما يقول متى هنرى: «هنالك فقرات مجازية، كتمييز الخراف عن الجداء، والمحاورة بين الديان والمدانين. وهذا الجزء توضيح للأمثلة السابقة. أمثلة ملكوت السموات[1]»

ونحن متفقون معه على أن هناك فقرات مجازية فى هذا الجزء، وأن الحديث كله عن كيفية مجىء ملكوت السموات.

وبيان ذلك:

أن «ابن الإنسان» الذى يأتى ليدين العالم، هو نبى الإسلام، وكذلك: هو «الملك» والمراد بالملائكة القديسيين: أصحابه الأخيار، والمراد بمباركى أبيه: أصحابه المباركون من الله عز وجل؛ لأنه اصطفاهم فى سابق علمه. وليست الأبوة على الحقيقة، بل على الأبوة الروحية، كما هى العادة فى تعبيرات التوراة والإنجيل. والمراد بتمييز الخراف من الجداء: هو الكناية عن التمييز بين الأخيار والأشرار. وبين المؤمنين والمنافقين. والنصارى يقولون فى هذه الفقرات: «هنا نرى المسيح كما فى كل مناسبة أخرى عندما يتكلم عن الدينونة الأخيرة يدعو نفسه «ابن الإنسان» لأنه سوف يدين بنى البشر[2]»

ونرد عليهم:

بأن عبارات الإنجيل، وهى مرجعنا الوحيد فى هذا الموضوع، لا تثبت أن عيسى ديانا، لا للأحياء ولا للأموات، ولا لليهود. ولا للأمم.

وهذه عبارات من الإنجيل:

١ ـ قال عيسى لليهود: «أنتم حسب الجسد تدينون، أما أنا فلست أدين أحداً» (يو ٨: ١٥)

٢ ـ أنا لست أطلب مجدى، يُوجد من يطلب ويدين» (يو ٨: ٥٠)

---

(١) ص ٢٣١ جـ ٤ تفسير متى. (٢) ص ٢٣١ المرجع السابق.

٣ ـ «إن سمع أحد كلامى ولم يؤمن؛ فأنا لا أدينه، لأنى لم آت لأدين العالم... من رذلنى، ولم يقبل كلامى؛ فله من يدينه» (يو ١٢ : ٤٧ ـ ٤٨)

ومن هذه الأمثلة يتبين لنا :

أن ابن الإنسان الذى سيجىء ظاهراً بملك أرضى، للتمييز بين الأخيار والأشرار؛ ليس هو عيسى عليه السلام، بل هو صاحب الملكوت الذى أخبر عن مجيئه عيسى، وقال عنه فى ما رواه لوقا شبهاً بهذا الموضع: «من استحى بى وبكلامى، فبهذا يستحى ابن الإنسان متى جاء بمجده، ومجد الآب، والملائكة القديسين. حقا أقول لكم: إن من القيام ههنا قوما لا يذوقون الموت حتى يروا ملكوت الله» (٩: ٢٦ ـ ٢٧)

ولو كان الآتى للدينونة هو نفسه، لكان يقول: من استحى بى وبكلامى، أستحى به أنا، متى جئت بمجدى ومجد الآب والملائكة القديسين معى، ولكنه بالتعبير الوارد فى الإنجيل عنه، يشير إلى غيره.

* * *

والأوصاف التى تظهر من هذا النص. هى:

الوصف الأول

ملك

«ثم يقول الملك للذين عن يمينه: تعالوا يا مباركى أبى، رثوا الملكوت المعد لكم، منذ تأسيس العالم»

لقد عبر عيسى عليه السلام عن نبى الإسلام ﷺ بالملك، على طريقتهم فى التعبير وعبر بالبنوة المجازية على طريقتهم أيضاً. لأنه منهم ويخاطبهم بلغتهم على قدر عقولهم. فهم فى التوراة يطلقون على الله لفظ «الأب» وعلى جميع الناس لفظ «الأبناء» مجازا، لا حقيقة. ففى سفر ملاخى هكذا: «أليس أب واحد لكلنا؟ أليس إله واحد خلقنا؟» (ملاخى ٢: ١٠) وقوله: إن الملكوت معدّ منذ تأسيس العالم، معناه: أن الله قد رتب فى أحكامه الأزلية مجىء محمد رسول الله ﷺ ووصفهم فى التوراة والإنجيل من قبل أن يكونوا.

***

الوصف الثانى

أتباعه أطهار

«ومتى جاء ابن الإنسان فى مجده، وجميع الملائكة القديسين معه» لما كان من المحتمل أن أتباع الملوك على دين ملوكهم. وقد يكون الملوك أشراراً، وقد يكونون أخياراً؛ عبر عيسى عليه السلام عن أتباع ابن الإنسان بلقب القديسين الصالحين، كما حكى الله عنهم فى القرآن الكريم بقوله: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾

***

(١) سورة الفتح: الآية ٢٩.

الوصف الثالث

محارب منتصر

«يجتمع أمامه جميع الشعوب فيميز بعضهم من بعض، كما يميز الراعى الخراف من الجداء» إنه لن يحارب كفار فقط - والمراد بقومه؛ اليهود فإنهم من نسل إبراهيم عليه السلام - بل سيحارب كفار العالم. وسيميز الأخيار من الأشرار. ويتمتع الأخيار فى ملكه بسلام دائم. والأشرار سيهلكهم هلاكاً رديا.

***

الوصف الرابع

صاحب شريعة إلهية

«يميز بعضهم من بعض» لما كان ملكه باقيا إلى يوم القيامة، وأتباعه على سنته وشريعته، سيكون معه كتاب فيه تعاليم. من يعمل بها؛ ينجو، ومن يهملها؛ يضل. وفيه تعاليم يميز بها الأخيار من الأشرار ويميز أتباعه من بعده. ومن الآيات التى فى القرآن عن التمييز: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾ (١)

***

الوصف الخامس

فقير

«جُعْتُ فأطعمتمونى. عطشت فسقيتمونى» ليس الوصف خاصاً بنبى الإسلام وحمده بل به وبأتباعه. بدليل: أن الأبرار لما قالوا: «متى رأيناك جائعاً فأطعمناك أو عطشانا فسقيناك؟... إلخ» رد عليهم بقوله: «الحق أقول لكم: بما أنكم فعلتموه بأحد إخوتى هؤلاء الأصاغر، فبى فعلتم»

(١) سورة التوبة: الآية ٤٣.

ومعنى ذلك: أن المؤمنين أخوة. والنصارى يطبقون هذا الوصف على تلاميذ عيسى عليه السلام. يقول متى هنرى: «أى جاع تلاميذى وأتباعى، **إما باضطهاد الأعداء لهم بسبب فعل الخير، أو لأن الفقر كان نصيبهم**» ويقولون: إن هذه التعابير مجازية. يقول متى هنرى: «إن التعبير مجازى. والقصد منه: إظهار هذه الحقائق بشدة» وحيث أن التعابير مجازية، والأوصاف السابقة كلها تتحدث عن أمر واحد هو مجىء ابن الإنسان؛ فإن هذا الوصف لازم له. وفى القرآن الكريم فى سورة الضحى، عن نبى الإسلام ﷺ: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَىٰ ؟ وَوَجَدَكَ ضَالاً فَهَدَىٰ ؟ وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَىٰ ؟﴾(١)

***

الوصف السادس

غريب

«ومتى رأيناك غريباً فآويناك؟»

لقد كان النبى ﷺ فى مكة، فأصبح غريبا فى «يثرب» بعد الهجرة، وكان أصحابه فى «مكة» فتغربوا فى أرض السودان ويثرب، وتفرقوا فى الأرض كما جاء فى القرآن الكريم: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ (٢)

***

الوصف السابع

مضطهد

«متى رأيناك مريضاً أو محبوساً فأتينا إليك؟» ولقد كان الرسول ﷺ وأصحابه فى بدء الدعوة، فى غاية الشدة، حتى أكلوا ورق الشجر من شدة الجوع، وكانوا يستخفون من الكفار خوفا من الأذى. إلى أن أتم الله عليهم نعمته، وبدلهم من بعد خوفهم أمنا، ومن بعد عسرهم يسرا.

(١) سورة الضحى: الآيات ٦ ـ ٨.

(٢) سورة الأنفال: الآية ٣٠.

وفى نهاية الأوصاف يقول عيسى عليه السلام: إن الأشرار إلى عذاب أبدى يمضـون، ويمضى الأبرار إلى حـيـاة أبدية «أى أنهم يرثون الملكوت» كـمـا يفسرها متى هنرى. وهذا كله فى الحياة الدنيا، وقت الحرب، التى تحدث فى احتلال أورشليم (القدس) على يد المسلمين. والنصارى يفسرون العذاب والنعيم فى المجىء الثانى للمسيح. وتفسيرهم خاطئ لأنهم يقولون بتأسيس الملكوت فى يوم الخميس، ولأنهم يقولون: بالمجىء الروحى.

وهذه الأوصاف والعلامات لحدث واحد، ونبى واحد، يُرى رأى العين فى هذه الحياة الدنيا، بعد ظهور العلامات التى تحدث عنها المسيح عليه السلام فى هذا الحديث.

ولا يعترض أحد بأن النص يقصد ابن الإنسان نفسه، وهو نفسه لم يذهب إلى فلسطين.

أولاً: لأن أبا بكر رضي الله عنه الذى سير الجيوش لأورشليم (القدس) متبع لا مبتدع. وثانى اثنين إذ هما فى الغار.

وثانياً: لأن رسول الله ﷺ أعد الجيش قبل موته، ووصى فى مرضه الذى مات فيه بقوله: «أنفذوا بعث أسامة» فأبو بكر لما سير الجيش، كان منفذا لخطة موضوعة من النبى نفسه.

وثالثاً: لأن الجيوش التى تغزو فى سبيل الإسلام، كل فرد فى الجيش نائب عن رسول الله ﷺ فى نشر الدعوة. فكأنه هو.

ورابعاً: إن النصارى الذين رأوا فتح المسلمين لأورشليم، قالوا: إن ذلك ما يشير إليه دانيال النبى، ولو كان المقصود النبى ما قالوا.

وخامساً: لأن الأتباع فى كل ملة يخاطبون فى شخص معلمهم ومرشدهم. ومن ذلك ما جاء فى التوراة: «اسمع يا إسرائيل» والمراد بنو إسرائيل: ومن يدخل فى شريعتهم من الأمم.

* * *

وقد وضح لنا مما سبق ذكره: أن المراد بالعالم: عالم الملك والشريعة فى بنى إسرائيل، وليس المراد بالعالم انتهاء الحياة الدنيا ومجىء الآخرة. ووضح: أن خراب أورشليم وهدم الهيكل يكونان بعد العلامات كلها، ويكونان على يد ابن الإنسان، الآتى باسم الرب. وليس المراد: التوطئة لانتشار الإنجيل ليحل محل التوراة،

الفصل الرابع
فى
هرمجدون فى كتب
الطوائف المسيحية

تمهيد:

اعلم أولاً: أن الذين يساعدون اليهود لاغتصاب أرض فلسطين، فى عصرنا هذا، أكثر من غيرهم من أبناء ملّتهم: هم طائفة البروتستانت، وطائفة شهود يهوه. وهى طائفة منشقة عن البروتستانت. ولذلك سأكتفى بكلامهم.

يقول الأستاذ عبد الله التّل - قائد معركة القدس فى سنة ١٩٤٨ - فى كتابه «كارثة فلسطين» فى الجزء الأول - دار القلم بالقاهرة سنة ١٩٥٩ ما نصه:

الصراع بين الطوائف المسيحية

وحالما أُعلنت الهدنة الثانية وخفّت حدة الحرب فى مدينة «القدس» بدأتُ أُواجه مشكلات السكان فى المدينة، وأهمها: المنافسة الشديدة بين الطوائف المسيحية. ولجميع فرق المسيحية فى العالم ممثلون فى المدينة المقدسة، إما على شكل بطريركية وبطريرك أو قائم بأعمال بطريركية. وهى كما أذكر:

بطريركية الروم الأرثوذكس. ويرأسها البطريرك تيموثاوس.

بطريركية اللاتين. ويرأسها مندوب البابا (القاصد الرسولى)

بطريركية الأرمن الأرثوذكس. ويرأسها البطريريك كيورغ الثانى.

بطريركية الأقباط الأرثوذكس. ويرأسها المطران ياكوبوس.

بطريركية الروم الكاثوليك. ويرأسها الأب جبرائيل أبو سعدى.

بطريركية الأرمن الكاثوليك. ويرأسها الأب كيومجيان.

مطرانية السريان الأرثوذكس. ويرأسها الأب بولس صليب.

كنيسة الإنكليكان (البروتستانت) ويمثلها القس ديفز.

كنيسة الأحباش. وهى تابعة لبطريركية الأقباط الأرثوذكس.

وهذه الطوائف مرتبة بحسب أهميتها بالنسبة لما تمتلكه فى الأماكن المقدسة المسيحية وخاصة فى كنيسة القيامة. وتمارس طقوسها الدينية بنظام دقيق وقانون ثابت يسمى نظام (ستاتسكو) أو الحالة الراهنة. ووضع هذا النظام فى زمن الحكم التركى، وسارت عليه حكومة الانتداب البريطانى على فلسطين. ويحدد هذا النظام حقوق الطوائف فى الأماكن المقدسة وأوقات الصلاة والأعياد، فلا تعتدى طائفة على حق طائفة أخرى. لا من حيث المكان ولا من حيث الزمان. فمثلا: لا تجرؤ طائفة على مسح غبار نافذة يكون تنظيفها من حق طائفة أخرى. كما لا تجرؤ طائفة على أن تتأخر فى أداء طقوسها دقيقة واحدة عن الوقت المحدد لها. وكثيراً ما كانت تقع مخالفات بسيطة من هذا القبيل، إلا أن نتائجها كانت معارك دامية بين رهبان الطائفة المعتدية ورهبان الطائفة المعتدى على حقها. ومن هنا كانت مهمة الحاكم المسلم شاقة عسيرة. وواجبه الأول: أن يعدل بين هذه الطوائف. وأن يحافظ على نظام الحالة الراهنة. ولا يفوتنا أن نذكر أن مفتاح كنيسة القيامة هو بأيدى عائلة مسلمة من أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه[1]. وأن هذا الحل قد أرضى جميع الطوائف المسيحية على مر القرون والأجيال.

رئيس الطائفة البروتستانتية

ومن المعلوم: أن أقرب الطوائف المسيحية لليهود؛ هم البروتستانت، ويرجع ذلك: إلى اعتقاد البروتستانت بكتاب (العهد القديم) الذى يفصل

(١) يحفظ مفتاح كنيسة القيامة لدى عائلة جودة الحسينى، وفى فجر كل يوم - منذ مئات السنين - يأتى إلى منزل جودة، رجل من عائلة نسيبه فيتسلم المفتاح، ثم يتجه إلى القيامة ويفتح بابها، وعند الظهر يغلق باب الكنيسة ويؤمن المفتاح لدى عائلة جودة. وبعد الظهر يتسلمه الشخص من عائلة نسيبه، ويقوم بفتح الباب. وهكذا.

تاريخ اليهود بشكل زائف ملفق يتلاءم مع أطماع اليهود التاريخية التى حشرها الحاخامون فى كتابهم المقدس. والذى جعلنى أتطرق إلى هذا الموضوع: هو ما لمسناه من مساعدة قيمة، وتعاون تام من جميع الطوائف المسيحية فى القدس، ما عدا الكنيسة الإنكليكانية التى كانت لا تُخفى ميولها وعطفها على اليهود. وقد ثبت لنا ميل رؤساء هذه الطائفة من الإنكليز إلى اليهود من رسالة بعث بها القس ديفيز من «القدس» إلى المذيعة الانكليزية فى محطة الإذاعة العربية بـ «رام الله» وقد وقعت هذه الرسالة بأيدينا. وهذه ترجمتها:

«من المحترم القسيس س. وتون ديفيز

سان جورجس، القدس

١٩ آب ١٩٤٨.

عزيزتى كريس،

كمستشار للمطران الانكليكانى عن اليهود وشؤون اليهود أحب أن أعبر عن استيائى الشخصى الشديد فيما تعلمينه فى دائرة الإذاعة العربية فى «رام الله» إننى لا أستطيع أن أجد الوقت للإصغاء إلى جميع إذاعاتك لكن إذاعتك الليلة الماضية الأربعاء ١٨/ آب تحفزنى للكتابة إليك.

من المحزن الاستماع إلى أى مسيحى يستخدم الكتاب المقدس استخداما إلحاديا لأغراض الدعاية. ولكن عندما يقوم عضو موظف سابق فى إحدى مدارسنا التبشيرية التى تستهدف خدمة جميع الطوائف فى فلسطين لتحريف كلام الله لخدمة الوطنية اللاسامية؛ فذلك مما يستدعى الاحتجاج الصارخ ولا شك.

ويمكننى أن أؤكد لك أننى وجدت نشاطك الحالى يأسف له معارفك فى فلسطين العربية وفى شرقى الأردن كما لابد أن يأسف له أصدقاؤك

السابقون من اليهود. ولا يمكن أن أعتقد أن بعض لذعاتك السابقة ضد البريطانيين والأمريكيين يستلطفها الغربيون أمثالك. وآمل أن تكونى الآن قد أدركت مدى تعطيلك للعمل المسيحى فى المستقبل بين اليهود هنا وخاصة مدى الضرر الذى تعلمينه لمدارسنا المختلطة التى لولاها لما كان من المحتمل أن تكونى فى فلسطين مطلقا. إن هناك أشياء كثيرة يستطيع المسيحى أن يعملها ويجب عليه إن يعملها فى حالة الفوضى هذه، ولكننا لا يطلب منا أن نضيف وقودا إلى النار التى أشعلها رجال شريرون لا وازع لهم»

* * *

وبعد ذلك نتكلم عن: أ ـ شهود يهوه. ب ـ والبروتستانت

* * *

أولاً: هرمَجَدون عند شُهود يَهْوَه:

يهوه: هو اسم الله تعالى فى التوراة، المقابل لاسم الله فى القرآن الكريم. ويدل على ذلك:

«فقال موسى لله: ها أنا آتى إلى بنى إسرائيل، وأقول لهم: إله آبائكم أرسلنى إليكم. فإذا قالوا لى: ما اسمه؟ فماذا أقول لهم؟ فقال الله لموسى: أَهْيَه الذى أهيه. وقال: هكذا تقول لبنى إسرائيل: أهيه أرسلنى إليكم. وقال الله أيضاً لموسى: هكذا تقول لبنى إسرائيل: يهوه إله آبائكم إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب؛ أرسلنى إليكم» (خروج ٣: ١٢ ـ ١٥)

وعيسى عليه السلام تكلم عن «أحمد» ﷺ بكلمة «بيراكليت» وهى مترجمة الآن بالمعزّى، وقال: «ومتى جاء المعزّى الذى سأرسلهَ أنا إليكم من الآب، روح الحق، الذى من عند الآب ينبثق؛ فهو يشهد لى، وتشهدون أنتم أيضاً لأنكم معى من الابتداء» (يوحنا ١٥: ٢٦ ـ ٢٧)

أى أنهم يشهدون أمام الله أنه بلغ الرسالة، وأدى الأمانة. فشهود يهوه

معناها: شهود الله على أن المسيح بلغ وأدّى، وأن الحواريين بلغوا وأدوا. وهم يشهد بعضهم لبعض بالبلاغ والأداء إلى العالم.

وشهود يهوه جماعة منشقة عن نصارى البروتستانت أتباع مارتن لوثر المولود فى ألمانيا ١٤٨٣ م. والبروتستانت جماعة منشقة عن نصارى الكاثوليك. ويختلفون مع غيرهم من المسيحيين فى تفسير آيات من التوراة والأناجيل. ومؤسس شهود يهوه هو «تشارلز تاز رصل» المولود فى أمريكا ١٨٥٢ م وهى جماعة تؤمن بأن حكومات العالم تابعة للشيطان الذى يُضلّ العالم، وأنهم يريدون حكومات تابعة لله والمسيح. وأن المسيح ابتدأ حكمه فى العالم بطريق غير منظور من سنة ألف وتسعمائة وأربع عشرة ميلادية. وحكمه قائم والناس لا يشعرون به. وشهود يهوه سيكونون فى ما بعد نواب عنه. وستراهم الناس. أما الآن فإنهم لا يرونهم.

ومملكة الله والمسيح سيعم فيها الخير على الناس، وسيكون فيها الأمن والسلام. هذا هو إيمانهم. ولا ينخرط شهود يهوه فى قوانين الدول التى يعيشون فيها، ولا يشاركون فى الانتخابات والسياسة؛ لاعتقادهم أنهم ليسوا من العالم؛ لتقواهم وورعهم. ويعتقدون أن عيسى هو «المسيح المنتظر» وأنهم جنوده. ويقولون: إن مملكة إسرائيل قامت فى فلسطين سنة ١٩١٤ م وقد ظهر المسيح يسوع سرا وجعل العالم لله، تحت سلطة الحكومة المركزية فى أورشليم، وإن الحكام فى المملكة من اليهود، وسيكونون من اليهود إلى الأبد.

ويقولون: إن عيسى قُتل وصلب ودفن فى الأرض، وأكلت الأرض جسده، وحيى بالروح. ويفسرون قول المسيح: «أنا والله واحد» و «أنا والتلاميذ واحد» بقولهم: متحدين فى الفكر، لا فى الألوهية. ويقولون: إن عيسى فى السماء جالس بجوار الله عن يمينه. وهو ينتظر أن يعطيه الله الملك فى السماء، كما أعطاه الملك فى الأرض، وسيكون ظاهرا فى الأرض قريبا. وأن الروح القدس قوة إلهية هى إلهام من الله للشخص وليست أقنوما ثالثا مساويا لله وليسوع المسيح. ويقولون: إن المسيحيين يزعمون أن

المسيح خلّصهم من الخطايا بصلب نفسه على الصليب. وزعمهم باطل لأن الذى يريد خلاصه من الخطايا يجب أن ينضم إلينا وأن يدعو معنا. فإذا انضم ودعا؛ يخلصه الله والمسيح فى ا ـ الأيام الأخيرة[1] ب ـ من الضيقة العظيمة فى حرب هرمجدون.

ويقول شهود يهوه: إنه فى حرب هرمجدون سيحارب اللهُ بواسطة أنصاره؛ أتباع الشيطان ويسترد ملكه على العالم، وسيعيشُ أنصار الله فى حياة طيبة فى فردوس على الأرض، لا تلحقهم فيه الآفات والأمراض والموت.

ويقولون: إن الشيطان كان ملكا من ملائكة الله، وأن الله طرده من رحمته لعصيانه. وأنه تركه فى السماء. وتسبّب طرده فى إغواء بنى آدم. وفى سنة ١٩١٤ م كفّ الله أيدى الشيطان عن الإغواء؛ لأنه فى هذه السنة حكم المسيح على العالم وهو غير منظور، كما كان يحكم الشيطان على العالم وهو غير منظور.

ويقولون: إن المسيح يسوع هو ابن الله المكتوب عنه فى المزمور الثانى لداود عليه السلام، ولكنه ليس مساويا لله، ولا أقنوما ثانيا، وأنبياء بنى إسرائيل هم أبناء لله ـ على طريق المجاز ـ لقوله: «أنتم أولاد للرب إلهكم» (تث ١٤: ١)

ويقولون: إن الذى يعمّد الداخل فى المسيحية يجب أن يكون ذكرا من المنذورين لله، كما كان يوحنا المعمدان ذكرا ومنذورا ـ أى حصورا ـ ولا يرون أن تعميد الأطفال واجب. والمعمودية لا تغفر الخطايا. والذى يغفرها هو إيمان اليهودى والمسيحى بالمسيح الرئيس الذى هو المَسِيّا، ثم ينضم إليه إذا ما ظهر. ويقولون: إن الخبز والخمر لا يتحولان إلى لحم ودم فى العشاء

---

(١) الأيام الأخيرة: هى نهاية بركة إسحق وبدء بركة إسماعيل.

والضيقة العظيمة: هى أيام الحرب بين المسلمين واليهود فى أثناء فتح المسلمين لفلسطين فى زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما فى الأصحاح ٢٤ ـ ٢٥ من متى مع الأصحاح ٩ من دانيال. «وللوقت بعد ضيق تلك الأيام؛ تظلم الشمس. والقمر لا يعطى ضوءه. والنجوم تسقط من السماء، وقوات السموات تتزعزع. وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان فى السماء...» (متى ٢٤: ٢٩ + دانيال ٧: ١١ ـ ١٢)

الربانى. وما العشاء إلا ذكرى لوليمة قد حصلت.

ويقولون: إن الاعتراف بالخطايا أمام القسيس؛ بدعة. ويقدر المرء أن يعترف بخطاياه أمام الله. ويطلب منه الغفران سرا أو علانية. ويقولون: إن الأمراض لا تزول بسبب أدعية من القسيس وبخور وعزائم وما شابه ذلك. وأن زوالها بسبب الأدعية والبخور والعزائم كان فى الصدر الأول. أما فى هذه الأزمنة. فليس واجبا على أحد أن يذهب إلى القسيس لطلب الشفاء، بل يتخذ الأسباب الموصلة للعلاج ويثق فى الله وحده، ويدعوه.

ويقولون: إن الزواج ليس له طقوس يعملها القسيس فى الكنيسة. ومن الممكن أن يتم تسجيل الزواج بأى وسيلة مدنية ممكنة. ويوافقون المسيحيين فى عدم تعدد الزوجات. وفى عدم الطلاق إلا لعلّة الزنا. ويقولون: إن الزوجة إذا زنت، لا يجب طلاقها، وإنما يجوز.

ويتفق المسيحيون وشهود يهوه على تحريم الزواج من المحارم.

وهم جميعا بالتحريم يقعون فى إشكالات دينية، لا يقدرون على التخلّص منها. وبيان ذلك: أنه من آدم عليه السلام إلى زمان موسى صاحب التوراة؛ لم تكن امرأة محرمة على رجل حتى أن إبراهيم عليه السلام كان متزوجا من سارة وهى أخته. فلما أنزلت التوراة، صار فيها تحريم وتحليل. مثل ما فى القرآن عن تحريم العمة والخالة والأم والبنت. وهكذا. ولما ظهر عيسى عليه السلام وافق موسى على التحريم والتحليل. لقوله: «ما جئت لأنقض الناموس» (متى: ١٧) ولما رأى المسيحيون أن التخفف من أحكام الناموس واجب؛ نادوا بعدم تحريم شىء على أنفسهم أحلّه الناموس. فالخنزير محرم أكله فى الناموس. وقد أباحوه لأنفسهم. ويترتب على عدم تقيدهم بكل أحكام الناموس - أى التوراة - أن لا تكون الأم والبنت محرمة. والعمة والخالة. وهكذا. فهل يحلون أم يحرمون؟ إن حرموا؛ فإنهم يكونون على الناموس. وهم قد ألغوه. وإن أباحوا؛ يحل لهم التزوج بالمحارم، والزنى بالمحارم. وهم لا يصرحون بهما. وهذا هو الإشكال.

والمستشرق الفرنسى جارودى الذى زعم أنه كان يهوديا وأسلم. يقول للمسلمين: ارجعوا أنتم وأهل الكتاب إلى ما قبل التوراة، إلى زمن إبراهيم عليه السلام، وافعلوا فعله. ومعلوم أنه لم يكن مع إبراهيم تشريع يحل ويحرم. فلو رجع المسيحيون إلى فعل إبراهيم؛ لأحلوا المحارم. ولو رجع اليهود إلى فعل إبراهيم؛ لأحلوا المحارم. ولو رجع المسلمون إلى فعل إبراهيم؛ لأحلوا المحارم. وبذلك يعم الزنا ويكثر الفجور وتختلط الأنساب. وهذا هو قصد اليهود ﴿يَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾(1)

ويقول شهود يهوه: إن البتولية - أى الرهبنة فى الأديرة - ليس لها من سند شرعى، وأنها من خدع الشيطان لرجال الدين المسيحى.

ويقولون: إن المسيحيين إذ يعينون قسيسا يطلبون من الأسقف أن يضع يده على رأس من يريدون تعيينه؛ فتحل عليه روح الله. وهذا باطل. لأن خادم الله لا يحتاج إلى يد تكون من فوق رأسه.

ويقولون: إن الصلاة لله تكون فى أى مكان، وإن الكنيسة مجمع شيطانى؛ لأن العبادة فيها للمسيح وليست لله. وإن الصلاة تكون بلا ركوع وبلا سجود، وبلا جهة، وفى أى وقت، وليس للصلاة صيغة معينة. وإنما هى كل ما يريده المرء من الله ويطلبه.

ويقولون: إن القديس لا شفاعة(2) له. وأن عدد القديسيين الذين سيساعدون «المسيح» فى حكمه وهو فى السماء مائة وأربعة وأربعون ألفا. والمسيح - بلسانهم - هو محمد ﷺ

ولماذا العدد مائة وأربعة وأربعون ألفا؟

لأن المسيح قد قال - فى رواية برنابا - إن الأنبياء الذين هم من قبل محمد ﷺ عددهم ١٤٤٠٠٠ ألفا ومحمد بعدهم يأتى. وكاتب سفر الرؤيا

---

(١) سورة الأعراف: الآية٤٥، وسورة هود: الآية ١٩؛ وسورة إبراهيم: الآية ٣.

(٢) الشفاعة ثابتة لمحمد ﷺ فى نبوءة العبد المتألم (إشعياء ٥٢ و٥٣).

لغا فى هذا المعنى فى الأصحاح السابع. بعد كلامه عن يوم دينونة !! مباشرة، وقال: إن عبيد الله ستكون سيماهم على وجوههم.

ولا يُجوّز شهود يهوه بناء الأضرحة على القديسين، ولا عمل التماثيل لتخليد ذكراهم.

ويقولون: إن مريم رضى الله عنها من نسل داود - وهم بعيدون عن الصواب فى قولهم هذا؛ لأنها من نسل هرون عليه السلام، وبذلك يقول اليهود - وأنها ولدت المسيح وهى عذراء، ثم أنجبت من بعده أولادا. وبذلك لا تكون البتولية دائمة لها - وهم أيضاً بعيدون عن الصواب فى قولهم هذا؛ لأن القرآن يقول: ﴿أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾(1) أى دامت بتوليتها إلى يوم موتها - ولا يلقبونها بلقب أم الله، ويبطلون العبادة لها، وينكرون شفاعتها.

* * *

هذا هو ملخص فكرهم. وهو قريب من فكر البروتستانت، وقد استفادوا من المسلمين فى نقدهم للمسيحيين.

* * *

وقبل أن نذكر كلامهم فى معركة هرمجدون. نُذكّر بالبحث فى الموضوعات الآتية:

١ - آخر الأيام. والمراد به عند اليهود والمسيحيين وشهود يهوه - وهم منشقون عن البروتستانت -: اليوم الذى يظهر فيه «المسيح الرئيس» الذى هو «المسيا» لتأسيس ملكوت الله، الذى أنبأ دانيال أنه سيتأسس عقب مملكة الروم. ويقول الله عن زوال هذه المملكة على أيدى المسلمين:

﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ الرُّومُ ۝٢ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝٣ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝٥ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَٰكِنَّ

(1) سورة الأنبياء: آية ٩١.

أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (٦) يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ (٧) أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ (٨) أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٩) ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا السُّوأَىٰ أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ (١٠) اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (١١) وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ (١٢) وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ (١٣) وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ (١٤) فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ (١٥) وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الآخِرَةِ فَأُوْلَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ (١٦) فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ (١٧) وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ (١٨) يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾[1]

٢ ـ يوم الدينونة

٣ ـ يوم الرب العظيم

٤ ـ ملكوت السموات

٥ ـ المسيا . الذى تفسيره المسيح

٦ ـ انتهاء العالم.

(١) سورة الروم: الآيات ١ ـ ١٩

معنى انتهاء العالم

أنزل الله تعالى كتاب التوراة على موسى عليه السلام شريعة لبنى إسرائيل وللأمم، ثم أنزل الله تعالى كتاب القرآن على محمد عليه السلام شريعة لبنى إسماعيل وللأمم. والمدة من سنة ١٥٧١ ق. م إلى سنة ٥٧٠ م هى مدة شريعة التوراة، والمدة من سنة ٥٧٠ م إلى يوم القيامة هى مدة شريعة القرآن. والذين عملوا بالتوراة إلى حين نسخها بالقرآن. يُطلق عليهم العالم القديم فى مقابل العالم الجديد وهو عالم الذين يعملون بالقرآن.

ولما ظهر عيسى بن مريم عليه السلام وبشّر بمحمد ﷺ سأله الحواريون متى يأتى حتى ينتهى هذا العالم؟ يعنون عالم شريعة التوراة. وأجاب بقوله: إن دهر شريعة التوراة أوشك على الزوال؛ وإن علامات ستحدث فى الدنيا من بعدى. وإذا تمت فاعلموا أن محمدا سيظهر. وكان بنو إسرائيل يلقبونه بلقب «المسيح الرئيس» ومن العلامات: قيام حروب بين الأمم، وحدوث زلازل ومجاعات وأوبئة، والكَرَازة بالإنجيل، واضطهادات، وظهور أنبياء كذبة... إلخ.

وقد ظهرت هذه العلامات وظهر محمد ﷺ وانتهى بظهوره عالم الملك والشريعة فى بنى إسرائيل، وبدأ به عالم الملك والشريعة فى بنى إسماعيل. وقال المسيح: إننى والنبى الآتى واحد فى الهدف وهو الدعوة إلى الله. فإذا أتى؛ فكأننى أنا الذى أتيت. وقال: إنه إذا أتى، فإنه سيحارب اليهود فى فلسطين فى ساعة لا يعلمها إلا الله وحده: «وأما ذلك اليوم وتلك الساعة؛ فلا يعلم بهما أحد ولا ملائكة السموات إلا أبى وحده»

ولكن المسيحيين يفسرون قوله عليه السلام: «هكذا يكون فى انقضاء هذا العالم؛ يرسل ابن الإنسان ملائكته فيجمعون من ملكوته جميع المعاثر وفاعلى الإثم، ويطرحونهم فى أتون النار» بقولهم: فى انقضاء الحياة الدنيا؛ يظهر عيسى عليه السلام ظهورا روحيا فى عالم الأحلام ويقوم الناس لرب العالمين وهم حالمون.

وقولهم باطل. لأنه من بعد عيسى عليه السلام:

١ ـ يتأسس ملكوت السموات بالحرب عقب زوال المملكة الرومانية. وهى الرابعة فى سفر دانيال. وقد تأسس الملكوت فى سنة ٦٣٨ م وهو ملكوت محمد رسول الله.

٢ ـ تقوم الحرب بين اليهود والمسلمين فى فلسطين من سنة ١٩٤٨ ويتم انتصار اليهود على المسلمين فى سنة ١٩٦٧ ثم تكون الهزيمة لليهود. وهذه هى المرة الأولى من مرتى الفساد والعلو المذكورتين فى سورة الإسراء، وفى التوراة فى سفر دانيال الأصحاح ٨. فإذا كان المراد بانقضاء الدهر؛ هو نهاية الحياة الدنيا، ومجىء عيسى عليه السلام لتأسيس ملكوت السموات؛ فما يكون قولهم فى مرتى الفساد والعلو؟

هل يحدثان أم لا؟ والأولى نحن نعاصر أحداثها.

٣ ـ وفى سفر دانيال فى الأصحاح ١٢ أن المرة الآخرة تحدث بعد الانتهاء من الأولى بمدة ١٢٩٠ سنة. وهى لم تحدث بعد. فإذا كان انقضاء العالم فى أيامنا هذه؛ فمتى تتم المرة الآخرة؟

٤ ـ وفى التوراة وفى الإنجيل وفى القرآن: أن دين محمد ﷺ سيعم العالم أجمع، من قبل أن تقوم القيامة وتنتهى الحياة الدنيا. ودينه لم يعم العالم بعد. فكيف تنتهى الدنيا والعالم لم يدخل فى دين الإسلام؟ وإلى أن يظهر الدين على الدين كله؛ لابد من مرور آلاف من السنين.

* * *

الأسابيع السبعين

حدد دانيال النبى زمن ظهور محمد ﷺ بتحديدين:

الأول: زوال مملكة الروم

والثانى: بعد سبعين أسبوعا.

ولابد من حساب السبعين بما يتفق مع زوال مملكة الروم؛ لئلا يثبت التناقض والتحريف فى سفر دانيال. وثبوته يهدم الديانة عند اليهود وعند المسيحيين جميعا، بما فيهم شهود يهوه.

وضبط الحساب يكون من بدء تسليم سفر دانيال للنصارى من اليهود، فى مجمع يمنية سنة ٩٠ م وإلا فلماذا سلّموه إليهم فى هذا المجمع إذا كان هو على حالته هذه من زمن دانيال؟ ويكون الحساب هكذا:

١ ـ سبعون أسبوعا = ٤٩٠ سنة. اطرح منهم خمسة عشر عاما هم فرق ما بين القمرى والشمسى = ٤٧٥ سنة + ٩٠ = ٥٦٥ سنة ومحمد قد ولد فى سنة ٥٧٠ م فالزمن قريب. وإن أنت لم تراع الفرق بين السنة القمرية والشمسية فإن العدد يتم عند رقم ٥٨٠ وهو قريب أيضاً من وقت ميلاده ﷺ

٢ ـ وقال دانيال: إنه من خروج الأمر لتجديد أورشليم وبنائها إلى المسيح الرئيس سبعة أسابيع واثنان وستون أسبوعا. فليحسب ٧ + ٦٢ = ٦٩ والأسبوع ٧ سنوات = ٤٨٣ سنة وتجديد أورشليم هو خرابها على يد أدريانوس الرومانى سنة ١٣٢ م ليتمكن المسلمون من فتحها ٤٨٣ + ١٣٢ = ٦١٥ وهى السنة التى فتح فيها عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أورشليم = ٦٣٧ ميلادية. وقوله «فى ضيق الأزمنة» هو نفسه قول المسيح فى فتح المسلمين لفلسطين.

وأى حساب تحسبه على هذا النحو؛ هو مطابق لزوال مملكة الروم.

فما هو قول النصارى فى زمن هذه المعركة وقد رأينا أنه زمن فتح المسلمين للقدس، وطرد الرومان منها؟

اعلم أولاً: أن الذى حيّر المسلمين فى عدم تطبيقه على محمد ﷺ هو أن المسيحيين واليهود كتبوا بدل اسم محمد، كلمة «المسيح» ثم قالوا: إن هذه المعركة هى نهاية العالم. فظن المسلمون أنه انتهاء الدنيا، وظنوا أن

«المسيح» الذى هو بحسب اعتقادهم عيسى، سوف يظهر قبل هذه المعركة بقليل فى انتهاء الدنيا، وسيقتل المسيح الدجال.

والذى يزيل هذا التحير: هو أن زمان هذه المعركة محدد فى التوراة وفى الأناجيل بالسنين، وبزوال المملكة الرابعة وهى مملكة الروم. والتاريخ يشهد بأن ذلك قد تم وحصل على يد المسلمين فى زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه. والقرآن قد شهد بذلك من قبل تمامها وحصولها فى أول سورة الروم.

وهذا الذى قلته واضح لأهل الكتاب جميعا، وغير واضح للمسلمين جميعا. وإلا فما هو معنى قول جبريل عليه السلام لدانيال: «سبعون أسبوعا قُضيت على شعبك، وعلى مدينتك المقدسة؛ لتكميل المعصية، وتتميم الخطايا، ولكفارة الإثم، وليُؤتى بالبر الأبدى، ولختم الرؤيا والنبوة، ولمسيح قدوس القدوسين»؟ ما هو معنى أن يظهر نبى البر بعد ختم النبوة فى بنى إسرائيل؟ ومن هو نبى البِرّ؟ وقد رأينا أن الحسابات ـ على أى تقدير ـ تتم به وتنتهى به.

ويقول المسيحيون: إن ذلك يتم فى نهاية الدنيا ويعنون بها يوم القيامة. فليحسبوا على قولهم هذا مدة السبعين أسبوعا، وليذكروا اتفاقها مع زوال مملكة الروم من فلسطين.

ويقول شهود يهوه: إن ذلك قد تم فى سنة ١٩١٤ وأن المسيح قد ظهر فى هذا التاريخ ظهورا غير منظور. فليذكروا لنا الحساب والاتفاق، وليبينوا لنا: أين مكان الأمن والسلام والرخاء فى العالم؟ لأن النبوءات تعلن عن الأمن والسلام والرخاء فى أيام «المسيح الرئيس» وإذ تقولون: إن معركة هرمجدون لم تحدث بعد؛ فأنتم كالأعور الذى يُبصر بأى عينيه شاء. وما هكذا تكون الدعوة إلى الله بالحق.

* * *

وبعد هذا نذكر كلام شهود يهوه فى الأيام الأخيرة لملك بنى إسرائيل وشريعتهم على الأرض.

يقول شهود يهوه: إن المسيح عيسى عليه السلام سيرجع إلى الحياة الدنيا؛ ليحكم العالم. وأنا سأرد عليهم بما عندهم من العلم. لا بما عندنا نحن أهل الحديث من المسلمين. والرد عليهم من كتبهم؛ يلزمهم بالحجة؛ لأنه من نصوص مقدسة عندهم.

أنتم والمسيحيون تدعون أن عيسى عليه السلام سينزل من السماء فى آخر الزمان. ثم تختلفون هل سيكون نزولا روحيا أم نزولا أرضيا؟ وهل سيملك على الأرض ألف سنة ملكا أرضيا أم لا؟ ولماذا تدعون هذا الادعاء. والمسيح عيسى نفسه يقول: أنا لن أنزل من السماء إذا ارتفعت إليها؟ ففى الأصحاح السابع عشر من إنجيل يوحنا يقول: «**ولست أنا بعد فى العالم**» (يو ١٧ : ١١) . وفى السادس عشر: «**ولا تروننى أيضا**» والخطاب لجميع أتباعه فى شخص المعاصرين له «**وقد أتيت إلى العالم وأيضاً أترك العالم**»

ويقول شهود يهوه: إن المسيح عيسى سيأتى مرة ثانية فى يوم هرمجدون، فى قتال اليوم العظيم لله القادر على كل شىء[1].

والرد عليهم:

إن المسيح وهو يتكلم عن نصرة المسلمين على اليهود فى يوم هرمجدون قال: إننى وأنا معكم قد بينت لكم اسم محمد وأوصافه، وأنه سيهلك الكافرين به منكم. فإذا جاء فى زمانه وأهلك الكافرين به فى يوم الرب العظيم. فهل تقدرون على أن تلومونى فى التقصير عن البيان؟ لا تقدرون. لأن كلامى مدون فى الكتب. وهى تنوب عنى وتحل محلّى. وعلى هذا يكون إتيان المسيح إتيانا مجازيا لا حقيقيا. وهم قد توسعوا فى المجاز كثيرا. وهذا واضح من كلامه فى آخر موعظة على الجبل.

ويقول شهود يهوه:

أ - إن ابتداء مجىء المسيح الثانى كان فى سنة ١٨٧٤ م ثم تكرر مجيئه

(١) كتاب يمكنكم أن تحيوا ص ١٥٥.

ب ـ وكان حضوره فى أورشليم ـ والحضور باللغة اليونانية هو «باروسيّا» ـ فى سنة ١٩١٤

ج ـ ثم ظهر فى الهيكل فى أورشليم سنة ١٩١٨ ـ والظهور باليونانية هو «أبيفانيا» ـ

د ـ ولسوف يستعلن فى هرمجدون ـ والاستعلان باليونانية هو «أبو كاليبسيس» ـ

* * *

الأيام الأخيرة لملك بنى إسرائيل وشريعتهم:

يزعم المسيحيون وشهود يهوه: أن خراب أورشليم سنة سبعين ميلادية على يد تِيطوس الرومانى هو الأيام الأخيرة لملك بنى إسرائيل وشريعتهم. واليهود ساكتون عن هذا الموضوع. وليسوا على حق فى قولهم كلهم بأن الأيام الأخيرة هى خراب أورشليم سنة ٧٠ م وذلك لأن دانيال يحدد خراب المدينة والقدس بعد السبعين أسبوعا، عقب زوال المملكة الرابعة وهى مملكة الرومان. فما قبل السبعين أسبوعا، وما قبل زوال مملكة روما؛ لا يكون داخلا فى زمن الخراب؛ لأن الخراب بعد هذه المدة. ذلك قوله: ـ بعد قوله عن الأسابيع السبعين ـ «وشعب رئيس آت يخرب المدينة والقدس؛ وانتهاؤه بغمارة، وإلى النهاية حرب وخرب قضى بها، ويثبت عهدا مع كثيرين فى أسبوع واحد، وفى وسط الأسبوع يُبطّل الذبيحة والتقدمة. وعلى جناح الأرجاس مُخَرَّب، حتى يتم ويصبّ المقضى على المخرِّب»

هذا هو كلام التوراة عن الأيام الأخيرة. وأما كلام الإنجيل. فإن المسيح بعد ما ذكر علامات انقضاء دهر الملك والنبوة فى بنى إسرائيل يقول: «فمتى نظرتم رجسة الخراب التى قال عنها دانيال النبى قائمة فى المكان المقدس. ليفهم القارئ... إلخ؟» (متى ٢٤: ١٥)

يقول مفسرو الإنجيل: إن مراد المسيح بالرجسة هو المذكور فى دانيال

٢٣:٩ و٢٥ ٢٧ و١١:١٢ ونصه: «فتأمل الكلام وافهم الرؤيا. سبعون أسبو. قُضيت على شعبك... إلخ» وعلى ذلك فقول شهود يهوه: «إن الأحداث التى تقع منذ سنة ١٩١٤ تعطى دليلاقاطعا على أننا نعيش فى الأيام الأخيرة(١)» هو قول باطل. لأن الأيام الأخيرة كانت بعد نهاية الأسابيع السبعين مباشرة.

* * *

وعلامات الأيام الأخيرة عند شهود يهوه التى بعدها تكون هرمجدون. هى نفسها العلامات التى ذكرها المسيح فى الإنجيل عن حدوثها من قبل ظهور محمد ﷺ وهى:

١ ـ الحروب

٢ ـ والمجاعات

٣ ـ وانتشار الأوبئة

٤ ـ وحب المال

٥ ـ وكثرة الزلازل

٦ ـ وكثرة الآثام

٧ ـ وشراسة الأولاد

٨ ـ إجداب الأرض

٩ ـ الكرازة بالإنجيل فى العالم

وقد ذكرناها فى الكلام عن ساعة زمن معركة هرمجدون فى هذا الكتاب.

* * *

(١) هدى الله سبيلنا إلى الجنة ـ صد ٢٥ لشهود يهوه ـ طبعة أمريكا سنة ١٩٩٩.

الملك الألفى:

ويعتقد المسيحيون: أن المسيح سينزل فى نهاية الزمان فى زمن قيام الأموات من القبور وسيحارب أعداءه فى الأحلام، وسيملك عليهم. ويعتقد شهود يهوه: أن المسيح نزل وابتدأ حكمه على الأرض من سنة ١٩١٤م وسيستمر ملكه ألف سنة. وأن شهود يهوه يرشدهم الرب يسوع وهو فى السماء إلى تدبير شئون الأرض (١)

* * *

تبديل الأرض غير الأرض والسموات:

فى سفر إشعياء نبوءة عن محمد ﷺ تدل على أن الله رفض بنى إسرائيل من السير أمامه لدعوة الناس إلى دينه. وفيها يتكلم عن دعوة الأمم بواسطة نبى من غيرهم، وأن بقية منهم ستخلص، وأن أصحاب الدين الجديد سيكونون فى حالة حسنة. وعبر عن تجديد الدين بأن الأرض ستتبدل. يعنى تتبدل شرائعها من توراة إلى قرآن. وبدء هذه النبوءة: «أصغيتُ إلى الذين لم يسألوا. وُجدت من الذين لم يطلبونى... إلخ» وفيها: عقد مقارنة بين المختارين والمرفوضين «هو ذا عبيدى يترنمون من طيبة القلب، وأنتم تصرخون» ثم قال عن اليهود: «وأنا أجازى أعمالهم وأفكارهم. حدث لجمع كل الأمم والألسنة؛ فيأتون ويرون مجدى» ثم تكلم عن سموات جديدة وأرض جديدة. كناية عن تغيير الملك والشريعة من بنى إسرائيل إلى بنى إسماعيل. وختم النبوءة بالكلام عن عذاب اليهود فى جهنم فقال: «ويخرجون ويرون جثث الناس الذين عصوا علىّ؛ لأن دودهم لا يموت، ونارهم لا تطفأ، ويكونون رذالة لكل ذى جسد»

وقد قال شهود يهوه بالكناية فى تبديل الأرض والسموات. وزعم شهود يهوه: أن الله سيقوم بحرب ضد ملوك العالم تسمى بحرب

(١) قيثارة الله - صـ ٤١٢

هرمجدون. وفيها تزول السماء والأرض ـ بحسب التفسير الكنائى عن زوالها ـ ونص كلامهم: «هى حرب الله ضد ملوك العالم وكل المسكونة. أى الحكام الذين يرفضون أن يذعنوا عندما يأتى ملكوت الله؛ ليجعل مشيئته تكون على الأرض، وهو عمل الله العظيم لإهلاك الأمم والناس الأشرار فى إعداد الطريق لملك المسيح السِّلمى ألف سنة»(١)

لاحظ:

أن يذعنوا عندما يأتى ملكوت الله. ما هو المراد من إتيان ملكوت الله؟

لاحظ:

السِّلمى. ما هو المراد من الملك السِّلمى؟ يريد أن يقول: إنه يكون فيه سلام وأمن. وليس السلام والأمن إلا فى زمن محمد ﷺ كما فى إشعياء ٦٥:٢٥+

لاحظ:

ضد ملوك العالم. وهذا تضليل منهم؛ لأنها ضد. أ ـ اليهود. ب ـ والأمم الوثنية. وليس لليهود مُلك من بدء ظهور محمد ﷺ ولن يكون.

* * *

الدينونة:

ومصطلح الدينونة عند أهل الكتاب معناه: أن النبى الأمى الآتى على مثال موسى سيشن فى الأيام الأولى لظهوره حربا على. أ ـ اليهود. ب ـ والأمم الوثنية. وسيدينهم على رفضهم لشريعته، وسيهلكهم هلاكا رديا. ويقول اليهود بذلك لأن من أوصافه فى التوراة: «ويكون أن كل نفس لا تسمع لذلك النبى تُباد من الشعب» ويقول المسيحيون: إن النبى الآتى هو يسوع فى مجيئه الثانى، وأن الدينونة ستكون له فى معركة هرمجدون. وشهود يهوه

(١) ليأت ملكوتك ـ صـ ١٦٣

يقولون بقولهم. ففى كتاب ليكن الله صادقا: «ثم دخل كرسول يهوه إلى الهيكل، فى ربيع ١٩١٨م وشرع يدين اليهود أولا، وأمم الأرض ثانيا. أما تنفيذ الحكم فى هذه الأمم؛ فسيحصل فى هرمجدون»(١)

وقال عيسى عليه السلام عن محمد ﷺ: «ومتى جاء ابن الإنسان فى مجده، وجميع الملائكة القديسين معه؛ فحينئذ يجلس على كرسى مجده، ويجتمع أمامه جميع الشعوب فيميز بعضهم من بعض، كما يميز الراعى الخراف من الجداء. فيقيم الخراف عن يمينه والجداء عن اليسار» (متى ٢٥: ٣١ - ٣٣) ومعنى قوله هو أن الإدانة تكون لمحمد ﷺ وقد لغا شهود يهوه فى هذا القول بقولهم: «المسيح يسوع جالس على عرشه فى الهيكل، منذ سنة ١٩١٨ وهو يدين الأمم ويفرز الشعوب إلى خراف وجداء. وهو يحكم للخراف حكم الرضا والاستحسان، ويدخلهم إلى حياة أبدية، فى ظل الملكوت»(٢)

وقول شهود يهوه باطل؛ لأن النص يدل على إدانة فى معركة فى يوم عسير على الكافرين غير يسير. ولأن المسيح نفسه فى إنجيل يوحنا نسب الإدانة إلى محمد ﷺ فى قوله: «لأن الآب لايدين أحدا، بل قد أعطى كل الدينونة للابن(٣). لكى يكرم الجميع الابن كما يكرمون الآب» (يو ٥ :٢٢ - ٢٣) وقال المسيح عن نفسه: «أنا لست أطلب مجدى، يُوجد من يطلب ويدين» (يو ٨: ٥٠)

والابن: هو المكتوب عنه فى المزمور الثانى. وقد تحدثنا عنه فى غير هذا الكتاب.

عذاب القبر:

ويفرق شهود يهوه بين العذاب بعد الموت مباشرة، وبين العذاب فى يوم القيامة. فيقولون: إن العذاب يكون فى يوم القيامة. ولا عذاب فى القبر؛ لأن الجسد قد زال، ولأن الروح هواء، وصار فى الجو، ففى كتاب الحق

---

(١) ليكن الله صادقا - صـ ٣٥٢ (٢) ليكن الله صادقا - صـ ٣٤٦ - ٣٤٧

(٣) راجع نبوءة الابن فى المزمور الثانى

يحرركم: «جحيم الكتاب المقدس فى عهده القديم بيت منام مؤقت للأموات بانتظار القيامة[1]» وفى كتاب ليكن الله صادقا. يقولون عن الهاوية أو الجحيم: إنهما «مفيدان معنى القبر. أى حال الموتى الصالحين والأشرار، حيث فيه ينتظرون يوم القيامة[2]»

وهم بهذه التفرقة يردون على المسيحيين الكاثوليك القائلين بالمطهر فى حياة البرزخ. ومن كلامهم: «أما أن النفس تبقى حية بعد الموت؛ فهو كذب ابتدأه إبليس. وهو أيضا كذب نشره إبليس: أن أنفس الأشرار تتعذب فى هاوية أو مطهر. وبما أن الكتاب المقدس يُظهر بوضوح أن الموتى فاقدو الوعى؛ فهذه التعاليم لا يمكن أن تكون صحيحة. وفى الواقع ليست كلمة المطهر، ولا فكرة المطهر؛ موجودة فى الكتاب المقدس[3]»

* * *

عقيدة شهود يهوه فى الله والمسيح:

اعلم أولا: أن ميخا النبى يقول عن المَسِيّا الآتى: «ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل» (مى ٥:٢) ومعناه: أن الله لما أراد أن يخلق العالم، قدر خلق كل إنسان فى زمنه. وهذا التقدير الذى كان فى البدء قبل خلق العالم، يُعتبر إيجادا ـ مجازا لا حقيقة ـ إذ الإيجاد الحقيقى يكون فى الزمن الذى خُلق فيه الإنسان. ويقول المسيحيون وشهود يهوه: إن المسيا هو يسوع، وقد كان فى البدء، على الحقيقة لا على المجاز.

واعلم ثانيا: أن كل إنسان فى بنى إسرائيل يُطلق عليه لقب «ابن الله» مجازا لا حقيقة بمعنى المنتسب إلى الله. والمسيا؛ لأنهم يزعمون أنه سيظهر من بنى إسرائيل جعلوه ابنا لله. ولكن على الحقيقة لا على المجاز. والحق: أنه على المجاز ـ كما هو فى المزمور الثانى ـ ولن يكون من بنى إسرائيل؛

(١) الحق يحرركم ـ صـ ٣٦٥ (٢) ليكن الله صادقا ـ صـ ١٠٣

(٣) يمكنكم أن تحيوا ـ صـ ٨٩

لتصريح الأنبياء بأن الله رفض بنى إسرائيل من السير أمامه. ويتفق المسيحيون وشهود يهوه فيما قلنا. ثم يختلفون فى تصوير «المسيا» الذى هو فى زعمهم عيسى على هذا النحو:

يقول شهود يهوه: «هناك ثلاثة أجزاء - أى مراحل - لحياة ابن الله - الذى هو يسوع - أولا: هناك العدد غير المعروف من السنين التى قضاها مع أبيه فى السماء قبل أن يصير إنسانا. ثم هناك ثانيا: الثلاثة والثلاثون سنة ونصف التى قضاها على الأرض بعد ولادته. ثم هناك ثالثا: حياته مرة أخرى فى السماء كشخص روحانى[1]» لأن جسده قد فنى فى التراب.

ولنناقش فنقول: أنتم تقولون: إن الأرواح هواء. والأجساد تفنى. فعلى قولكم هذا لا يكون المسيح كشخص روحانى فى السماء. ومعنى كلامهم: أن الله غير المسيح. والمسيح كان جوهرا روحانيا مثل الله. ولما نزل على الأرض كان إنسانا غير روحانى - أى بدون لاهوت - ثم ارتفع إلى السماء واتخذ جوهرا روحانيا كما لله. هذا يوضحه هذا النص: «فقد نقل يهوه حياة ابنه الروحانى القدير من السماء إلى رحم مريم العذراء. لذلك قبل أن يولد على الأرض إنسانا، كان يسوع شخصا روحانيا قديرا، وكان له جسم روحانى غير منظور من الإنسان. تماما كما لله[2]»

ومن ذلك يعلم أن شهود يهوه لا يجردون يسوع المسيح من الألوهية. فهم قد أثبتوها له فى المرحلة الأولى والثالثة، وأثبتوا له الإنسانية فى المرحلة الثانية.

فهل هم يهود؟ كلا. هل هم نصارى[3]؟ كلا. هل هم مسيحيون؟ أجل هم مسيحيون، منشقون عن البروتستانت، ومجتهدون فى فهم المذهب. وهم

---

(١) يمكنكم أن تحيوا إلى الأبد فى الفردوس على الأرض - صـ ٦٦

(٢) يمكنكم أن تحيوا - صـ ٦٦ طبعة أمريكا سنة ١٩٨٥

(٣) النصارى هم أتباع المسيح الأمناء إلى مجمع نيقية. والمسيحيون هم الذين حرفوا من مجمع نيقية إلى هذا اليوم.

ينصرون اليهود فى أخذهم فلسطين غصبا، كما ينصرهم البروتستانت بشدة. ولو أنهم قرأوا ردود المسلمين على اليهود والمسيحين؛ لدخلوا فى الإسلام؛ لأن المجتهد صاحب الرأى الحر؛ يُعمل عقله للوصول إلى الحق، وهو خير من خامل الفكر والذكر.

* * *

ثانيا: هرمجدون عند البروتستانت (الإنجيليين)

فى كتاب تفكيك أمريكا للأستاذ رضا هلال:

«عندما دخل المهاجرون البرتستانت الأوائل، أولى المستعمرات نيو انجلند - اعتبروا أمريكا هى (أورشليم الجديدة) أو (كنعان الجديدة)، وشبهوا أنفسهم بالعبرانيين القدماء حين فرُّوا من ظلم فرعون (الملك الانجليزى جيمس الأول) وهربوا من أرض مصر (انجلترا) بحثا عن أرض الميعاد الجديدة.

وبالمشابهة، أصبحت مطاردة المهاجرين الأوروبيين البرتستانت للهنود الحمر فى العالم الجديد (الأمريكى)، مثل مطاردة العبرانيين القدماء للكنعانيين فى فلسطين.

وكان المهاجرون البرتستانت البيوريتانيون (التطهريون) يلهجون باللغة العبرية فى صلواتهم، ويطلقون على أبنائهم أسماء يهودية من قصص التوراة مثل سارة وألعازار وأبراهام وداود.. كما أطلقوا أسماء عبرية على مدن كثيرة فى المستوطنات الأولى، مثل، سالم (شالوم) وهبرون وكنعان.. (١)

ويروى كلود جوليان فى كتابه (الإمبراطورية الأمريكية)، أن الرئيس الأمريكى توماس جيفرسون اقترح أن يمثل رمز الولايات المتحدة الأمريكية على شكل أبناء إسرائيل تقودهم فى النهار غيمة، وفى الليل عمود من

(1) Leonard C. Yassen, The Jesus Connection, New York, Crossroad Publication, 1985, p. 83.

النار.. بدلا من النسر. وهو اقتراح يتمثل النص الوارد فى سفر الخروج، والذى يقول: «وكان الرب يسير أمامهم نهارا فى عمود سحاب ليهديهم فى الطريق وليلا فى عمود نار ليضىء لهم[١]»

وهذه الصبغة العبرانية ـ اليهودية، التى اصطبغت بها البرتستانتية البيوريتانية، مع قدوم المهاجرين الأوائل إلى أمريكا، يردها الباحث اليهودى هنرى فاينجولد إلى يهود المارانو، مع طرد المسلمين واليهود من شبه جزيرة أيبريا خلال فترة الاسترداد المسيحى.

ويروى فاينجولد فى كتابه «صهيون فى أمريكا» الذى صدر فى عام ١٩٧٤، أن كريستوفر كولمبي، عندما فشل فى إقناع ملك البرتغال يوحنا الثانى، بإمكان تنفيذ مشروعه الخاص بالإبحار غربا للوصول إلى الشرق، اتجه إلى ديجو دى ديجا أسقف سلامنكا، الذى كان من يهود المارانو، فأقنع الأخير يهود المارانو الذين كانوا يشغلون مراتب عليا فى الإدارة والتجارة فى أسبانيا، وتبنوا مشروع كولمبس ودعمه بالخرائط والتمويل اللازم حتى أن السلطات الأسبانية شكت فى أن يكون كولمبس يهوديا، ولذلك ما يعلق عليه فاينجولد، بقوله: إنه إذا كان بوسع المرء أن يتشكك فى نسب يهودى لكولمبس، فلا شك فى الدور الذى لعبه يهود المارانو فى جعل بدء رحلاته أمراً ممكنا وهو دور لا سبيل إلى المجادلة فيه[٢].

ويدلنا آرثر هرتزبرج، فى كتابه «اليهود فى أمريكا» الصادر، فى نيويورك ١٩٩٠، على أول تيار للهجرة اليهودية إلى الولايات المتحدة. ففى عام ١٥٢٨ أحرق فى المكسيك يهودى تحول إلى المسيحية، وبعده أقام الأسبان محاكم تفتيش لليهود المتسترين وراء اعتناق المسيحية، والفارين من أسبانيا إلى المكسيك، بعد انكشاف نشاطهم فى (تهويد المسيحية). وفى

(١) كلود جوليانى، الإمبراطورية الإمريكية، ترجمة زهير الحكيم، دار الحقيقة، بيروت، د.ت، ٧٠.

(2) Feingold, Zion in America, op. cit., p. 14 - 18.

تلك الظروف كانت هجرة يهود المارانو إلى جنوب غرب الولايات المتحدة عبر المكسيك.

أما التيار الثانى للهجرة اليهودية، فقد بدأ مع وصول أول مجموعة يهودية أوربية إلى نيو أمستردام (نيويورك الحالية) عام ١٦٤٥، وكانوا يؤدون صلواتهم فى البيوت (بسبب الاضطهاد الدينى)، حتى أسس أول كنيس لهم فى نيويورك (وأمريكا كلها) عام ١٧٢٩. وقد كان أولئك اليهود الأوربيون، من بين مؤسسى الولايات عشر الأولى التى تألف منها الاتحاد(١)

بيد أن هجرة المارانو(٢) وغيرهم من يهود أوربا، ضمن المستوطنين الأوائل فى أمريكا لا تقدم تفسيرا كافيا لتهويد المسيحية فى أمريكا. فعدد اليهود لم يزد على ١٥٠٠ يهودى من إجمالى عدد السكان الذى ناهز أربعة ملايين فى تعداد ١٧٩٠.

وكما يقول هرتزبرج، فإن معظم ذلك العدد الضئيل من اليهود الأوائل فى الولايات المتحدة كان من الباعة والسماسرة وأصحاب الحرف الصغيرة، أى من أناس لم يكن لهم كبير وزن.

إن تهويد المسيحية الأمريكية، يرجع فى الأصل إلى حركة الإصلاح الدينى فى أوروبا فى القرن السادس عشر. وتوصف هذه الحركة بأنها بعث (عبرى) أو (يهودى) تولدت عنه وجهة نظر جديدة عن الماضى والحاضر اليهودى، وعن مستقبله بشكل خاص. فلم تكن أوربا قبل عهد الإصلاح الدينى، تعتبر اليهود الشعب المختار، إلا للعنة. بل تعتبرهم مارقين، قتلة المسيح.

وتشير المؤرخة اليهودية باربراتوخمان، فى كتابها (الكتاب المقدس والسيف)، الصادر عن جامعة نيويورك عام ١٩٦٥، إلى العداء الشائع لليهود

(1) Hertzberg. The Jews in America, op. cit., p. 32 - 3.

(٢) اليهود الماران: هم اليهود المنافقون (راجع كتاب حكم المرتدين المسلمين وأهل الكتاب ـ أحمد حجازى السقا).

فى أورسا الذى بلغ أشده إبان الحملات الصليبية، ويشير مؤرخون آخرون إلى أن المحاربين الصليبيين المسيحيين هم أول من بدأ المذابح اليهودية وهم فى طريقهم إلى فلسطين.

وكانت الكنيسة الكاثوليكية تتمسك باعتقادها بأن ما يسمى بالأمة اليهودية قد انتهى، وأن الله طرد اليهود من فلسطين إلى بابل عقابا على صلب المسيح. وكانت الكنيسة تعتقد أيضاً، أن النبوءات الدينية التى تتحدث عن العودة تشير إلى العودة إلى بابل، وأن هذه العودة قد تمت بالفعل على يد الامبراطور الفارسى قورش. وذلك الاعتقاد كان فيلسوفه القديس «أوغسطين» الذى اعتبر أن القدس مدينة العهد الجديد وأن فلسطين هى إرث المسيح للمسيحيين. غير أن حركة الإصلاح البروتستانتى تنكرت لهذا الاعتقاد الكاثوليكى، وروجت لفكرة أن اليهود أمة مختارة مفضلة. وأصبح العهد القديم المرجع الأعلى للاعتقاد البروتستانتى، ومصدر المسيحية النقية الثابت، وجزءا من طقوس العبادات والصلوات فى الكنائس، وكتاب للتاريخ عن الأراضى المقدسة والأنبياء، والنبوءات المتعلقة بنهاية الزمان والعصر الألفى السعيد مع المجىء الثانى للمسيح [١]

ويعتبر مارتن لوثر، كمؤسس وزعيم لحركة الإصلاح البروتستانتى، مسئولا إلى حد بعيد عن ظهور مناخ القرن السادس عشر الروحى والدينى، الذى أوجد أرضا خصبة لانتشار المسيحية اليهودية.

لقد كتب لوثر، عام ١٥٢٣، كتابه «المسيح ولد يهودياً»، الذى أعيد طبعه سبع مرات فى العام نفسه، وقد شرح فى هذا الكتاب المواقف المؤيدة لليهودية، وأدان اضطهاد الكنيسة الكاثوليكية لليهود محتجا بأن المسيحيين واليهود ينحدرون من أصل واحد. وقال فيه: «إن الروح القدس شاءت أن تنزل كل أسفار الكتاب المقدس عن طريق اليهود وحدهم. إن اليهود هم

(1) Tuchman, Bible and Sword, op. cit., p. 37.

أبناء الله ونحن الضيوف والغرباء، وعلينا أن نرضى بأن نكون كالكلاب التى تأكل ما يتساقط من فتات مائدة أسيادها، تماما كالمرأة الكنعانية»(1)

وكان لوثر، كنصير متحمس لبولس، يؤمن بأن نبوءة التوراة حول إنقاذ كل إسرائيل كأمة ستتحقق، وكان يلوم البابوية لتحريفها المسيحية وصدها بذلك اليهودية عن اعتناقها.

لقد كان هدف لوثر النهائى هو تحويل اليهود إلى البروتستانتية، ولكنهم بدلا من أن يرتدوا إلى المسيحية كانوا يجمعون الأنصار لتهديد المسيحية. ولذلك نجده يعبر عن كرهه لليهود، فى كتابه «ما يتعلق باليهود وأكاذيبهم» الذى ألفه عام ١٥٤٤، وطالب فيه بطردهم من انجلترا بقوله: «من الذى يحول دون اليهود وعودتهم إلى أرضهم فى يهوذا، لا أحد. إنا سنزودهم بكل ما يحتاجون لرحلتهم، لا لشىء إلا لنتخلص منهم، إنهم عبء ثقيل علينا وهم بلاء وجودنا»(2)

وبرغم ذلك فإن حركة الإصلاح الدينى التى أطلقها لوثر، مثلت ثورة على الاعتقاد الكاثوليكى، وبشرت بعهد جديد من التسامح المسيحى - اليهودى. وبعد انفصال الملك هنرى الثامن عن روما، اقتحمت حركة الإصلاح الدينى بريطانيا وتمركزت فيها بالأمر الملكى، الذى أصدره عام ١٥٣٨ إلى كل كنائس انجلترا بإنهاء الوصاية الكهنوتية على الكتاب المقدس، ليحل هنرى الثامن محل بابا روما رئيساً أعلى لكنيسة انجلترا، وليوجد بذلك البيئة الملائمة لانتشار المسيحية اليهودية. وتقول باربرا توخمان فى كتابها: إن ملك انجلترا حينما أمر عام ١٥٣٨، بترجمة التوراة للغة الإنجليزية ونشرها وإتاحتها للقراءة من قبل العامة، كان بذلك يضع اليهودية تاريخا وعادات وقوانين، لتكون جزءا من الثقافة الإنجليزية، ولتصبح ذات تأثير هائل فى هذه الثقافة على مدى القرون الثلاثة التالية.

(1) Martin Luther, Saenthiche Were, vol, 29, pp. 7-46.

(2) Ibid, op. cit.

وصار يطلق على التوراة المترجمة التوراة الوطنية لانجلترا» والتى أصبح لها من التأثير على روح الحياة الإنجليزية أكثر من أى كتاب آخر، وذلك ما جعل قصص التاريخ اليهودى المادة الرئيسية فى الثقافة الإنجليزية والمعرفة التاريخية للإنجليز.

وتستنتج توخمان فى كتابها «الكتاب المقدس والسيف» أن حكايات العهد القديم أصبحت زاداً يوميا للعقل البروتستانتى، حتى بات المؤمنون من تكرار قراءاتهم لها يحفظونها عن ظهر قلب، وحتى أن المسيح (يسوع الناصرى) لم يعد المسيح بن مريم بل مجرد نبى آخر من عديد الأنبياء اليهود. وتصف المؤرخة اليهودية ذلك، بأنه (غزو عبرانى) كما تسميه لوثة العهد القديم(١)

غير أن الغزو العبرانى للمسيحية، وصل ذروته فى عهد الثورة البيوريتانية فى إنجلترا فى القرن السابع عشر. فالبيوريتانية مثلت أشد أشكال البروتستانتية تطرفاً باعتبارها كالفنية فلذلك غالت فى إجلال الكتاب المقدس مع إعطاء الأولوية للعهد القديم سيرا على تعاليم جون كالفين. وقد وجد البيوريتانيون فى العهد القديم «مثالا سماويا للحكومة الوطنية ودلالة واضحة للقوانين التى يجب على البشر اتباعها، وإذا عصوها فالعقوبة ماثلة للعيان وآتية. ولذلك طالبت مجموعة (اللفلرز) البيوريتانية المتطرفة، الحكومة بأن تعلن التوراة دستوراً للقانون الإنجليزى. واستعاض البيوريتانيون بالعادات اليهودية عن المبادئ المسيحية، بل إن بعضهم كان يعتبر العبرية اللغة الوحيدة للصلاة وتلاوة الكتاب المقدس. وجرى تعميد الأطفال فى الكنائس بأسماء عبرية بدلا من أسماء القديسيين المسيحيين. كما تغير يوم الاحتفال الدينى بقيامة المسيح إلى يوم السبت اليهودى(٢)

---

(1) Tuchman, Ibid, op. cit.

(2) T. B. Macaulay, History of England, Vol, 1, p. 71.

ذلك اللاهوت البروتستانتى، انتقل فى أوائل القرن السابع عشر، مع المهاجرين الإنجليز الأوائل إلى العالم الجديد (أمريكا)، خاصة وأن دافع الإنجليز كأمة بروتستانتية لاستعمار أمريكا، كان وقف تقدم الأمم الكاثوليكية أى البرتغاليين والأسبان والفرنسيين إلى العالم الجديد. ويذكر أدوين سكوت جوستاد فى كتابة «التاريخ الدينى لأمريكا» الصادر عام ١٩٩٠، أن القس ريتشارد هاكلايت قال للملكة اليزابيث الأولى: إنه إذا كان من كنيسة حقيقية ومخلصة ينبغى أن تكون فى شمال أمريكا فهى البروتستانتية الإنجليزية وليس الكنيسة الكاثوليكية الأسبانية، وأن الرب ينادى انجلترا لهذه المهمة كما نادى يوحنا المقدس.

ولم يكن الحظ محالفاً للملكة اليزابيث الأولى لتشاهد المستعمرات الإنجليزية الأولى فى العالم الجديد، بل كان من نصيب الملك جيمس الأول (الأول فى سلالة ستيوارت)، ففى عام ١٦٠٧، أسست شركة لندن أول مستعمرة على ساحل فيرجينيا، وحملت أول مستوطنة بها اسم الملك وأطلق عليها (جيمس تاون)، وأقيمت بها أول ابراشية حاملة اسم القس هاكلايت. وفى سبعينيات القرن السابع عشر، وصل عدد الأبراشيات إلى ٢٠ أبراشية، وتضاعف العدد بنهاية القرن حتى أصبحت فيرجينيا معقل الإنجيلية[١]

وكان المهاجرون الأوائل من البروتستانت، الذين حملوا معهم التقاليد والقناعات التوراتية وتفسيرات العهد القديم التى انتشرت فى انجلترا وأوربا فى القرن السادس عشر. وكان بينهم البيوريتانيون الذين هاجروا من انجلترا بعد الحرب الأهلية، التى نشبت فى انجلترا نتيجة تمرد كرومويل، والذى وقف إلى جانبه البيوريتانيون، وانتهت بعودة النظام الملكى واضطهاد الملكيين للبيوريتانيين.

ووصل البيوريتانيون إلى فيرجينيا، وأسسوا جامعة هارفارد عام

(1) Gaustad, Ibid, op. cit.

١٦٣٦، بتبرع من الممول جون هارفارد بقيمة ١٨٠٠ جنيه استرلينى وبمكتبة، ثم أسسوا جامعة نيوهامبشير فى القرن الثامن عشر. وخلال ذلك، فر أحد البيوريتانيون وهو روجز ويليامز ليؤسس مستعمرة رود آيلاند ١٦٣٣.

وقد حمل البيوريتانيون معهم إلى شمال أمريكا اللغة العبرية، وكان أول كتاب ينشر فى العام الجديد هو ترجمة سفر المزامير. كما أن جامعة هارفارد التى أنشأها البيوريتانيون جعلت أحد شروط القبول فيها القدرة على ترجمة النص العبرى الأصلى للتوراة إلى اللاتينية، واعتبر البيوريتانيون أنفسهم العبرانيين الحقيقيين. وكما يقول فاينجولد، فإن المستوطنين البيوريتانيين أصبحوا النموذج الروحى للعهد القديم العبرى، وقد أسموا أنفسهم «أبناء إسرائيل فى طريقهم إلى أرض الميعاد واحتفلوا بيوم السبت كيوم راحة لهم»

وخلال القرن الثامن عشر، أصبح الاعتقاد بالبعث اليهودى، يشكل جانباً مهما من اللاهوت البروتستانتى الأمريكى، حيث احتلت معتقدات المسيح المنتظر والعصر الألفى السعيد مكانا بارزا(١)

وهكذا، وكما يقول سيليج أدلر، إنه منذ فجر التاريخ الأمريكى كان هناك ميل مسيحى قوى للاعتقاد بأن مجىء المسيح المنتظر، لاحق لعودة الدولة اليهودية، وأن ذلك الاعتقاد كان يشكل جزءا من مصفوفة التاريخ الفكرى الأمريكى، التى كانت تتضمن دائماً خيطا من العصر الألفى السعيد فى الفكر الأمريكى المسيحى(٢)

ويشير لويس جاسبر إلى أن ذلك التيار المحافظ فى البروتستانتية الأمريكية استهوى البيورتيانيين، وكان أتباع هذا المذهب الذى يؤمن

(1) Fingold, Ibid, op. cit.

(2) Selig Adled, America and the Holy Land, in: American Historical Quarterly, Sept. 1972.

بالتفسير الحرفى للنبوءات التوراتية وبالإحياء القومى للشعب اليهودى يشكلون نسبة كبيرة من البروتستانتيين الأمريكيين مع نهاية القرن التاسع عشر. غير أن هذا الاعتقاد البروتستانتى الأمريكى بالإحياء القومى لليهود وقيام مملكة إسرائيل قبل المجىء الثانى المسيح، تحول إلى حركة سياسية مسيحية يهودية سبقت الحركة الصهيونية فى الدعوة إلى قيام وطن لليهود فى فلسطين[١]. فالمؤتمر الصهيونى فى بازل عام ١٨٩٧، سبقه صدور كتاب «يسوع آت» للممول والمبشر الأمريكى ويليام بلاكستون عام ١٨٧٨، والذى دعا فيه لعودة اليهود إلى فلسطين فى إطار الإيمان بالعصر الألفى السعيد بعد المجىء الثانى للمسيح، وكانت لدعوة بلاكستون بالغ الأثر فى أعضاء من الكونجرس والرأسماليين الكبار مثل جون روكفلر وويليام روكفلر والصحافة والثقافة وانتهاء بالرئيس الأمريكى هاريستون.

تلك الحركة السياسية المسيحية اليهودية، حولت المؤسسة والجمهورية فى أمريكا إلى ما يسميه الباحث المصرى[٢] شفيق مقار بمسمى (عبادة إسرائيل) أو إلى مسيحية ـ صهيونية. فأصبح الرأى العام الأمريكى مجندا بأغلبية ساحقة لإنشاء وطنى قومى لليهود فى فلسطين، أما فى صفوف أعضاء مجلسى الكونجرس، فكانت المشاعر الصهيونية هى الغالبة. وتورد ريجينا الشريف فى كتابها «الصهيونية غير اليهودية» شهادة أمام الكونجرس جاء فيها أن انتصار الحلفاء فى الحرب العالمية الأولى واستردادهم (يهودا) من أيدى التركى البشع يماثل قيادة موسى لبنى إسرائيل وإخراجهم من العبودية. وأن حكومة الولايات المتحدة يجب أن تستخدم كل مالها من نفوذ فى العمل على إنشاء الدولة اليهودية كى تشع منها على العالم تعاليم الدين اليهودى ومبادئه السامية.

---

(1) Louis Gasper, The Fundmentalism Movement, The Hague, 1963, p. 7.

(٢) شفيق مقار، المسيحية والتوراة،

وتستنتج مؤلفة «الصهيونية غير اليهودية»، أن الانتماء الصهيونى سرى فى طريقة الحياة الأمريكية وتخلل نسيجها قبل عقود من ظهور ما بات يعرف باسم (اللوبى الصهيونى)[1] ويفصح عن مدى ذلك التغلغل: ما أظهره الجمهور الأمريكى العريض من تحمس بالغ للانتداب البريطانى على فلسطين بعد الحرب العالمية الأولى، ثم إدانته إدانة عالية الصوت لسياسة بريطانيا فى فترة ما بين الحربين، تجاه فلسطين، كلما بدا أن تلك السياسة خرجت على خط بلفور. بل أن الواقع على الصعيدين الحكومى والتشريعى، أى الإدارة والكونجرس، أن الانتماء الصهيونى بات مرادفاً فى أذهان كثيرة لكون المرئ أمريكيا، بل وأمريكيا كما ينبغى أن يكون الأمريكى.

وقد نشطت الحركة المسيحية ـ الصهيونية فى إنشاء منظمات ولجان مسيحية تستخدم اسم فلسطين. وتهدف إلى تعبئة الرأى العام وممارسة الضغط على الإدارة والكونجرس لمصلحة الصهيونية السياسية، وشارك فى عضويتها، بشكل أساسى، قيادات دينية بروتستانتية، إضافة إلى مسئولين حكوميين وسياسيين ورجال أعمال وصحفيين وبالتنسيق مع المنظمات اليهودية الصهيونية.

وكانت من أوائل تلك المنظمات واللجان (منظمة فيدرالية أمريكا الموالية لفلسطين) التى أسسها القس شارلز رسل عام ١٩٣٠، للدفاع عن الوطن القومى اليهودى[2]

وتبنت المنظمة مؤتمرا سمته (المؤتمر المسيحى الأمريكى)، وقد عقد بمدينة نيويورك فى ١٥ ديسمبر ١٩٣٦، وحضره أكثر من ٢٠٠ شخصية من المسئولين الحكوميين ومن رجال الدين. وأصدر المؤتمر إعلانا يطالب المجتمعات المتحضرة بمساعدة اللاجئين اليهود الفارين من ألمانيا وأوربا الشرقية لدخول فلسطين ملاذهم الطبيعى. ولعل أبرز تلك المنظمات

---

(١) ريجينيا الشريف، الصهيونية غير اليهودية.

(٢) ريجينيا الشريف، المصدر السابق ذكره، ص ٢٢٤ ـ ٢٢٥.

المسيحية الصهيونية (اللجنة الفلسطينية الأمريكية)، التى تأسست عام ١٩٣٢ لحشد المؤيدين للصهيونية من غير اليهود. وقد ترأس اللجنة عام ١٩٤٢، السناتور روبرت واجنر. ومعه زعيم الأقلية تشارلز ماكمارى، وضمت فى عضويتها ٦٨ من أعضاء مجلسى الشيوخ عام ١٩٤٢ سميت (المجلس المسيحى لفلسطين) وكان معظم أعضائها من القساوسة البروتستانت.

ثم اندمجت اللجنة الفلسطينية الأمريكية مع المجلس المسيحى عام ١٩٤٦، فى منظمة جديدة عرفت باسم (لجنة فلسطين المسيحية الأمريكية).

أما الكنائس البروتستانتية الأصولية فقد شكلت منظماتها الخاصة بها منذ عام ١٩٤٢ مثل (الرابطة الوطنية للإنجيليين). وقد لعبت تلك المنظمات المسيحية الصهيونية، دوراً فعالاً فى تكتل الإدارة والكونجرس والرأى العام لإقامة وطنى قومى لليهود فى فلسطين تحقيقاً للنبوءات التوراتية. وبعد قيام دولة إسرائيل عام ١٩٤٨ انصبت جهود المسيحية الصهيونية على تأكيد شرعية إسرائيل وحقها فى الضفة وغزة (أرض إسرائيل التوراتية)، إضافة إلى تأكيد دعم أمريكا لليهود «لأن الرب يبارك من يباركهم ويلعن من يلعنهم»، حسبما ورد فى سفر التكوين. وستتكفل بتلك الجهود منظمات مسيحية صهيونية أخرى - مثل شبان المسيح، والأغلبية الأخلاقية، والائتلاف المسيحى - فى ربط الدين والسياسة، عندما تنفذ إلى داخل الحزب الجمهورى وتسيطر به على الكونجرس[1]

الأصولية المسيحية تتقدم

فى أثناءالمؤتمر القومى للحزب الجمهورى عام ١٩٩٢ فى هيوستن - تكساس، ظهر المرشح الجمهورى للرئاسة باتريك بوكنان، وسط ملصقات وصيحات عن الحرب الثقافية فى أمريكا وافتتح بوكنان المؤتمر بصيحة تحذير من الحرب الدينية التى ستقسم أمريكا من الداخل، قائلاً: إنها

(1) Evan m. William, Decision in Palestine: How the U. S. came to Recognize Israel, Stanford, Hover Ins. Press, 1979, p. 17.

حرب ثقافية فى خطورة الحرب الباردة، لأنها تحدد أى أمريكا ستكون فى المستقبل؟ فهى حرب على روح أمريكا[1] وكان المعنى أن الائتلاف المسيحى الأصولى، الذى أفسح له الحزب الجمهورى الطريق داخله منذ عام ١٩٧٦، يتقدم إلى المنافسة على الرئاسة والسيطرة على الكونجرس.

لقد قدمت أمريكا للحضارة الغربية خبرة الفصل بين الكنيسة والدولة، منذ إقرار اللائحة الدستورية لولاية فيرجينيا، عام ١٧٧٧ (قبل الثورة الفرنسية بعقدين)، والتى لم تحدد كنيسة رسمية أو دينا رسمياً للولايات. وكان التعديل الأول للدستور الأمريكى عام ١٨٠١، يستهدف كما قال الرئيس توماس جيفرسون «إنشاء حائط فاصل بين الكنيسة والدولة» بيد أن الفصل بين الدين والدولة فى التجربة الأمريكية، لم يتحول يوماً إلى فصل بين الدين والمجتمع (الحياة) فأكثر من ٩٠٪ من الأمريكيين يعتقدون فى الله. وجمعت «المسيحية الأمريكية» بين الخلاص الفردى المادى والدينى أيضاً. وبرغم أن الكونجرس يفرض حائطاً بين الكنيسة والدولة فإن ذلك لم يحل دون استخدام الحكومة للرموز والطقوس الدينية. فنقرأ على الدولار عبارة «فى الله نثق» وكانت تحية العلم خلال الحرب الباردة تتضمن عبارة «بأمر الله» وللقوات العسكرية «قسس» برتب عسكرية تدفع أجورهم الحكومة وليس الكنيسة، وبكل مجلس من مجلسى الكونجرس مكتب قس. كما تلعب الكنائس دوراً مهماً فى الجنازات الرسمية. وتضىء شجرة عيد الميلاد خلف البيت الأبيض كل عام. وبين آخر ٨ رؤساء للولايات المتحدة كان هناك ثلاثة منهم اعتبروا متدينين واثنان اعتبرا أنفسهما مسيحيين ولدا ولادة ثانية.

وعادة ما يظهر الرؤساء الأمريكيون بمظهر من لا يتحدون الشعور الدينى لدى الأمريكيون، مثل تجنب تقديم الخمورفى المناسبات الدينية، وحضور الصلاوات فى الكنائس[1]

---

(1) Sara Diamond, Road to Dominion: Right-Wing Movements and Oolitical Power in the United States, New York, The Gulford Prees, 1995, p.1.

وهكذا، فإن المسيحية فى الحياة اليومية فى أمريكا، توافقت مع الفردية والديمقراطية والبراجتية لتصبح ما أطلق عليه «الدين المدنى».

غير أن الفهم المدنى للدين لم يمنع ظهور «الأصولية الدينية» فى أمريكا. ونعنى هنا بـ «الأصولية» التيار الذى يعتقد فى «عصمة الكتاب المقدس» أى الأخذ بالمعنى الحرفى للإنجيل والعهد القديم(1) وقد أطلق على هذا التيار لدى ظهوره فى سبعينيات القرن التاسع عشر تيار ورد فى:

«اللا أدرية» أو «من لا يدرون»، حتى ظهر تعبير «الأصولية» فى الصحافة الأمريكية فى عشرينيات القرن الحالى، بمناسبة انقسام الكنائس حول نظرية دارون. واستطاع الأصوليون الأنجليون أن يشغلوا الرأى العام بقضية جون سكوبز أحد مدرسى ولاية تنيسى الذى اخترق المنع الحكومى بتدريس نظرية دارون حول نشوء الإنسان. إلا أن الأصولية الإنجيلية ظلت غير ذات سمعة لأنها كانت توصف بأنها ضد الحداثة وضد الانتلجينسيا وبالتعصب.

برغم استفادتها من ظروف الكساد العظيم (١٩٢٩)، إلا أن الأصولية الإنجيلية وجدت فرصتها التاريخية خلال الأربعينيات. فقد هاجم الأصوليون السياسات الاجتماعية التى اعتمدها الرئيس روزفلت لمواجهة الكساد تحت مسمى «الصفقة الجديدة». إلا أن معاداة الشيوعية هى البيئة التى جعلت من الحركة الأصولية الإنجيلية حركة شعبية. فقد نشطت الجمعية الوطنية للإنجيليين، التى شكلت عام ١٩٤٢، لتضم ٢٢ مجموعة كنيسة و ١٠٠ كنيسة، ودخلت فى مواجهة مع المجلس الأمريكى للكنائس المسيحية(2)

وبعد الحرب العالمية الثانية. اهتمت الجمعية الوطنية للإنجيليين بثلاث قضايا شملها برنامج الاتحاد الإنجيلى وهى:

(1) Louis Gasper, The Fundamentalism Movement, op, cit., p. 13.

(2) Sara Diamond, Roads to Dominion, op. cit., p. 93-4.

(١) معارضة العلاقات الدبلوماسية بين الولايات المتحدة والفاتيكان.

(٢) التلطيف من معاداة الكاثوليكية والهجوم على مبدأ الفصل بين الكنيسة والدولة.

(٣) الضغط لمنع موافقة مجلس الشيوخ على منح المدارس العامة ثلاثة ملايين دولار، على أساس أن ذلك سيؤدى إلى سيطرة واشنطن على العملية التعليمية وتعليم الأجيال الصاعدة على أسس ليبرالية وعلمانية.

واتخذت الجمعية الوطنية للإنجيليين، خطاً أيديولوجيا يتفق مع الإجماع القومى على معاداة الشيوعية. ولذلك اعتبرت الحركة الإنجيلية المبكرة «موالية للنظام»، كما سعت للحصول على تأييد الحكومة فى الحصول على موجات بث إذاعى دينى مستقل. وكونت الجمعية الوطنية للإنجيليين ما سمى «اتحاد المذيعيين الدينيين» والذى ضم ١٥٠ من الوعاظ الإذاعيين، وبدأ المؤتمر السنوى فى واشنطن عام ١٩٥٦ ثم أصبح يعقد صلوات إفطار مع الكونجرس، وأحياناً ما كان الرئيس الأمريكى بنفسه يحضر المؤتمر السنوى. ونجح الإنجيليون فى الضغط على لجنة الاتصالات الفيدرالية والتى أعلنت عن تغيير فى سياستها عام ١٩٦٠، وبموجب ذلك التغيير أصبح للإذاعات الدينية حق شراء أى وقت من البث الإذاعى بدلاً من نظام الحصة السابق. وبذلك تمكن اتحاد المذيعيين الدينيين (الإنجيلى) من شراء أوقات البث على الشبكات المحلية. ثم اتجه المذيعون الإنجيليون إلى برنامج استعراض الكلام «Talk Show» التى بدأتها شبكة بات روبرتسون مع بداية الستينيات.

وإلى جانب البث الإذاعى والتليفزيونى، أسس الإنجيليون إرساليات للتبشير مثل منظمة «شبان المسيح» للتبشير بين شباب أمريكا الشمالية، ولتدريب جيل تال من الإذاعيين للعمل على الموجات القصيرة وراء البحار.

وكان أحد «شبان المسيح» هو القس بيلى جراهام، الذى جذبت

شعبيته الملايين فى المدن الرئيسية من لوس أنجلوس إلى نيويورك، حتى أن مجلة «تايم» خصصت له غلاف عدد ٢٥ أكتوبر ١٩٥٤ باعتباره «الإنجيلى الجديد»

وكان ضمن مصادر قوة الحركة الإنجيلية، الصحافة الإنجيلية مثل مجلة الاقتصاديات المسيحية (كريستيان إيكونوميكس Christian Economics)، التى تأسست عام ١٩٥٠، للدعوة للحرية الاقتصادية والرأسمالية، كما تأسست عام ١٩٥٦ مجلة المسيحية اليوم (كريستيانتى تودى Christianity To-day)، وكتب مؤسسها بيلى جراهام فى أول افتتاحية: أن رسالة المسيحية اليوم هى تطبيق وحى الكتاب المقدس فى كل المسائل الاجتماعية المعاصرة، واستحضار معانى الرسالة الإنجيلية فى كل جوانب الحياة. وفى إطار العداء للشيوعية، خلال الستينيات اعتبرت الحركة الإنجيلية الأصولية حركة شعبية. ونظمت الجمعية الوطنية للإنجيليين برامج لمعادة الشيوعية فى الكنائس الأعضاء بالجمعية، التى أصبحت تضم ٤١ مجموعة كنسية وتخدم ١٠ ملايين من البروتستانت وقتئذ. وبتركيز الإنجيلية الأصولية على معاداة الشيوعية وحركة الحقوق المدنية كان التضامن بين اليمين المسيحى واليمين السياسى (الحزب الجمهورى). كما ظهرت - على استحياء - فى الحملة الانتخابية الرئاسية للمرشح بارى جولد ووتر عام ١٩٦٤، إلا أن أجندة اليمين المسيحى ركزت حتى منتصف السبعينات، على مسائل قيم العائلة ومعارضة الإجهاض والشذوذ الجنسى.

لقد كانت برامج ومحطات البث التليفزيونى الإنجيلى التى أطلق عليها «الكنائس المرئية» وسيلة حشد للجمهور وأداة لتوفير التمويل، من خلال اتحاد الوعاظ الدينيين. وبعد أن كانت منظمة «شبان المسيح» للتبشير، والتى كان يقودها القس بيلى جراهام، هى الأنشط داخل الحركة الأصولية الإنجيلية، فإن برامج المذيعيين الوعاظ الدينى الإنجيليين أمدت الحركة بزعامات جديدة. فظهر جيرى فالويل فى برنامج (ساعة من إنجيل

زمان)، وجيمى سواجارت(١) فى (الحملة الصليبية الأسبوعية)، وبات روبرتسون (نادى السبعمائة)، وجيمس روبنسون (حديث جيمس روبنسون)، وبول كراوتش (لنمجد الرب)، وأسست الزعامات الجديدة تنظيمات أصولية إنجيلية مثل «الأغلبية الأخلاقية» و «رعوية المغامرة الكبرى»، و «ومنظمة مايك إيفانز»، و «التجمع المحافظ» و «السفارة المسيحية الدولية»، «والكونجرس المسيحى الوطنى»(٢)

وكشفت استطلاعات جالوب أن حوالى ٧٠ مليوناً من الأمريكيين يشاهدون الشبكات التليفزيونية الإنجيلية (الكنائس المرئية) التى بلغ عددها ١٠٤ محطة تليفزيونية، إضافة إلى ١٠٠٦ قناة تليفزيونية بنظام الشفرة (الكابل)(٢). وفى إطار ذلك الإحياء الإنجيلى تزايد عدد دور النشر المسيحية إلى ١٣٠٠ دار نشر متخصصة فى العناوين المسيحية. إضافة إلى ٧ آلاف مكتبة لتوزيع الكتب المسيحية، وتقدر مبيعاتها بحوالى ٣ مليارات دولار سنويا(٣). ونشأت صناعة للموسيقى المسيحية تشمل موسيقى البوب والروك والراب والميتال وتقدر مبيعاتها بحوالى مليار دولارا سنوياً. كما انتشرت الدوريات الإنجيلية مثل أسبوعية «المسيحية اليوم» و «التاريخ المسيحى»، إلى جانب دوريات للرياضة والموسيقى ورعاية الكلاب على الطريقة الإنجيلية. ومع الإحياء الإنجيلى أصبحت هناك ٢٠ ألف مدرسة مسيحية ابتدائية وثانوية وألف كلية للتعليم بعد الثانوى. ودخل الإحياء

---

(١) چيمى سواجارت. ناظر الشيخ أحمد ديدات. وطبعت المناظرة فى مصر فى كتاب اسمه المناظرة الحديثة ـ مكتبة زهران بالقاهرة ـ قدم لها الأستاذ الإمام الشيخ محمد الغزالى، أحمد السقا. وأعدها للطبع / أحمد حجازى السقا.

(1) Dvid W. Clark, Religious Television Audience in: The Society for the Scientific Study of Religion, Georgia, October 25, 1985, p. 19.

(2) Christain Century, July 18-25, 1984 and: Jeffrey. d. Hadden, Anson Shupe, The Televangelism: Power and Politics on God,s Frontier, New Your Henry Holt, 1988, p. 52.

(3) U. S. News & World Repprt, March 13, 1995.

الإنجيلى إلى «السوق» بمنتجات «مسيحية» مثل قمصان الـ تى شيرت، والقبعات وأدوات المطبخ ولوازم الرحلات وبرمجيات الكمبيوتر.

واستفادت الأصولية من الثورة التكنولوجية، حيث نشهد الآن على الانترنت «المسيحية على الخط». كما أصبحت الكنائس المختلفة لها خطوط على الشبكة الدولية(١)

وبهذا الزخم، قرر الأصوليون الإنجيليون دخول «الحلبة السياسية» بعد أن جربوا ذلك فى الانتخابات الرئاسية عام ١٩٦٤. ويعتبر عام ١٩٧٦، عام الأنجيليين بدخولهم «السياسية التصويتية»، بدعم المرشح الرئاسى الديموقراطى جيمى كارتر. والذى اعتبر نفسه «مسيحياً ولد ثانية»(٢)

وبعد معارضة كارتر لصدور تشريع لمنع الإجهاض، نشط اليمين الإنجيلى على المستوى المحلى بدلاً من المستوى القومى لدعم المرشحين للكونجرس ومقاعد حكام الولايات. وتكونت شبكة قومية تحت مسمى «الأغلبية الأخلاقية» عام ١٩٧٩ لحشد ٣ ملايين ناخب لانتخابات عام ١٩٨٠. وبالفعل أصبح الإنجيليون قوة تصويتية مؤثرة فى فوز الرئيس ريجان وبعض أعضاء مجلس الشيوخ مثل جيسى هيلمز وأوروى هاتش فى انتخابات عام ١٩٨٠. واختار ريجان عدداً من النشطاء من الإنجيليين لمراكز هامة فى الإدارة كما دعم بعض أعضاء الكونجرس أجندة الإنجيليين التشريعية على الكونجرس، حالت دون مرور تلك التشريعات. ولذلك اتخذ اليمين الإنجيلى تكتيكات جديدة مثل الاستخدام المتزايد للمظاهرات واللجوء للعنف تجاه عيادات الإجهاض، إلى جانب الاستمرار فى زيادة قدرته التصويرية لدعم مرشحى الرئاسة والكونجرس(٣). وعندما فشل فى

(1) The American Enterpries, Nov. Des. 1995.

(2) Kevin P. Phillips, Post-Convserative America, New York Boods, 1983, p. 91.

(3) Sara Diamond, Roads to Dominion, op. cit., p. 241.

دفع القس بات روبرتسون للفوز بترشيح الحزب الجمهورى تحول اليمين الإنجيلى إلى دعم المرشح «جورج بوش» فى الانتخابات الرئاسية عام ١٩٨٨، حيث صوت ٨٠٪ من الإنجيليين لبوش[١].

ومع بداية التسعينيات أصبح الائتلاف المسيحى بزعامة روبرتسون. قلب اليمين المسيحى، ودخل فى تحالف مباشر مع الحزب الجمهورى، ليكون ما سمى الائتلاف اليمينى المسيحى.

لقد شهدت السياسة الأمريكية مع انتخابات عام ١٩٩٢، ما أصبح يعرف بمسمى «حزب الله»، وهو تعبير أطلقته مجلة «كريستيان سينشرى»[٢]، على الإنجيليين والجمهوريين اليمينيين. فالأصوليون ومن اعتبروا أنفسهم ولدوا ثانية شكلوا ١٧٪ من القاعدة التصويتية و ٢٥٪ من القاعدة المؤيدة للرئيس بوش. غير أنه بفوز المرشح الديمقراطى بيل كلينتون بالرئاسة فى انتخابات ١٩٩٢، تحولت حركة اليمين المسيحى للسيطرة على الكونجرس وكشف استطلاع شمل اللجنة القومية للحزب الجمهورى عام ١٩٩٣، عن سيطرة أجندة اليمين المسيحى على أعضائها، حيث أيد ٩٢٪ الصلاة فى المدارس، وعارض ٩٣٪ الشذوذ الجنسى ورفض ٨٤٪ استخدم الأموال الفيدرالية فى المدارس[٣]. وفى انتخابات التجديد النصفى للكونجرس عام ١٩٩٤، سيطر الجمهوريون على مجلس الكونجرس للمرة الأولى، منذ ما يزيد عن ٤٠ عاماً وأصبح الإنجيليون حكام ولايات وأعضاء فى مجلس النواب ومجلس الشيوخ، وذلك ما تكرر فى انتخابات التجديد النصفى للكونجرس وحكام الولايات عام ١٩٩٦.

هكذا، أصبحت الأصولية الإنجيلية قوة محركة فى النظام السياسى الأمريكى، مما أهلها لدور مؤثر فى السياسة الخارجية والدفاعية الأمريكية.

* * *

(1) Christianity Today, Jan 8-15, 1990.

(2) Christian Century, Feb. 17, 1993.

(3) National Review, April 4, 1994.

إن الإنجيلية الأصولية، انطلاقاً من مبدأ عصمة الكتاب المقدس، تحولت لأن تصبح «مسيحية صهيونية» تعتقد فى النبوءات التوراتية حول نهاية العالم وإحلال مملكة جديدة بعد العودة الثانية للمسيح قبل معركة هرمجدون، وضرورة تجميع اليهود فى الأرض المقدسة قبل عودة المسيح ولذلك اعتبر الإنجيليون الأصوليون أن قيام إسرائيل عام ١٩٤٨، واحتلالها القدس عام ١٩٦٧، تجسيداً لصحة نبوءات التوراة والاعتقاد بقرب المجىء الثانى للمسيح الذى سيحكم العالم من القدس.

وبدلاً من تنصير الإسرائيليين كما يعتقد الإنجيليون تمهيداً لقدوم المسيح، فقد أجلت الحركة الأصولية الإنجيلية هذا الموضوع إلى حين اكتمال نبوءات بقيام مملكة الألف عام السعيدة، وصارت أكثر التزاماً بتوفير جهودها لتحقيق شرعية الدولة اليهودية، وحقها فى أرض إسرائيل التوراتية بما فيها الضفة الغربية. وهى فى هذا الإطار شكلت المنظمات الإنجيلية الأصولية (الصهيونية) المماثلة لإسرائيل، وفى مقدمة تلك المنظمات، «الأغلبية الأخلاقية». ويعتبر رئيسها القس جيرى فالويل. أن الوقوف ضد إسرائيل هو اعتراض على الله. وأن دعم أمريكا لإسرائيل يمنح أمريكا مباركة الرب. وأعلن عن صهيونيته بقوله: (إننى صهيونى وإيمانى بأن أرض فلسطين والأردن هى للشعب الإسرائيلى)(١)

* * *

١ ـ استطلاع الإعلام المسيحى فى أمريكا(٢)

خلال الشهر الماضى:	نعم
هل قرأت مجلة مسيحية؟	٣٧٪
هل قرأت كتابا مسيحيا غير الكتاب المقدس؟	٣٤٪

(1) Jerry Falwell, The Fundmentalist Phenomenon: The Resurgeene of Conservative Christianity, New York, Doubleday, 1981, p. 215.

(٢) المصدر: Brarna Research, 1992

هل استمعت لموعظة مسيحية فى الإذاعة؟	٣٩٪
هل استمعت لمحطة إذاعية كانت تذيع موسيقى مسيحية؟	٤٥٪
هل شاهدت برنامجاً تليفزيونيا دينيا؟	٤٩٪

(*) المصدر: Brarna Research, 1992

٢ ـ الدوريات المسيحية

المسيحية اليومية	Christianity
العالم	World
المقيمون	Sojourners
الأشياء الأولى	First Thing
تاريخ المسيحية	Christsn History
الأبوة المسيحية	Christisn Parentig
حياة الطلاب	Campus Life
المختاره الكاثوليكى	Catholic Digest
قوة الصغار	Tean Power
الأكليروس	Clergy Journal
أطياف الرياضة	Sports Spectrum

٣ ـ برامج الكنائس المرئية حسب عدد المشاهدين(١)

البرنامج	مقدمة	عدد المشاهدين شهريا بالمليون
نادى السبعمائة	بات روبرتسون	١٦,٣

(1) David W. Clark ,Religious Television Audience, The Scientific Study of Religion

الحملة الصليبية الأسبوعية	جيمى سواجرت	٩,٥٥
ساعة من القوة	روبرت شيللر	٧,٦٤٢
مجدو الرب	جيم باكير	٥,٧٧٤
توقع معجزة	أورال روبرتس	٥,٧٧٤
ساعة من إنجيل زمان	جيرى فالويل	٥,٦٠٤
كينيث كوبلاند	كينيث كوبلاند	٤,٩٢٥
دراسة فى الكلمة	جيمى سواجرت	٤,٥٨٥

وتقود المنظمة حملات لدفع السياسيين الأمريكيين لمناصرة إسرائيل، مثل السناتور جيسى هيلمز والرئيس ريجان، إضافة إلى تنظيم رحلات لإسرائيل. ودافعت المنظمة عن إسرائيل بعد ضرب المفاعل النووى العراقى ١٩٨١، ومجازر صبرا وشاتيلا ١٩٨٢، كما قادت (الأغلبية الأخلاقية) المنظمات الإنجيلية الأصولية الأخرى ضد شراء المملكة العربية السعودية أسلحة أمريكية عام ١٩٨١، ولاجتذاب تأييد الرأى العام والكونجرس لنقل سفارة الولايات المتحدة من تل أبيب إلى القدس[١]

أما القس بات روبرتسون، مؤسس (الائتلاف المسيحى) فقد أعرب[٢] عن صهيونيته بقوله: نعرف نحن المسيحيين من صميم قلوبنا، إن الله يقف بجانب إسرائيل، وليس بجانب العرب الإرهابيين. وقد أيد روبرتسون، غزو بيروت ١٩٨٢، وضرب ليبيا ١٩٨٦ والعراق ١٩٩١، وشارك فى عملية تهجير يهود أثيوبيا (الفلاشا) إلى إسرائيل.

ومن تلك المنظمات الإنجيلية أيضاً، (مؤسسة جبل المعبد)، التى تركز هدفها على بناء المعبد، كأحد الإشارات الأخيرة التى تسبق المجىء الثانى

(1) Wolf Blitzer, Between Washington and Jersulaem. New York, Are-porter's Notebook, Oxford University Press, p. 193.

(2) Washington Post, August 23, 1981.

للمسيح. ومنها، كذلك، منظمة (السفارة المسيحية الدولية - القدس)، التى تسعى لتوفير دعم مسيحى دولى لقرار الحكومة الإسرائيلية اعتبار القدس عاصمة أبدية لإسرائيل.

ولا يقتصر دور الأصولية فى السياسة الخارجية الأمريكية على قضية الصراع العربى الإسرائيلى. فخلال الحرب الباردة سعى الأصوليون الإنجيليون إلى عسكرة الصراع مع الشيوعية، وعارضوا التجنيد النووى خلال حكم الرئيس ريجان، وحشدت منظمة الأغلبية الأخلاقية، اليمين المسيحى، تحت لافتة (الحملة الصليبية ضد التجنيد النووى). ووزع فالويل رئيس المنظمة نشرة تحت عنوان: الحرب النووية وعودة المسيح، تربط الحرب النووية مع الاتحاد السوفيتى بالمجىء الثانى للمسيح. كما ساندت الأصولية الإنجيلية انقلاب ريوس مونت فى جواتيمالا (بعد اعتناقه البروتستانتية)، وشاركت فى فضيحة إيران - كونترا، وإسقاط حكومة ساندينستا. وفى السلفادور قادت المنظمات الإنجيلية الأمريكية تظاهرات وحملات دعائية لتأييد النظام الحاكم. وفى الفلبين نظمت تلك المنظمات بعثات تبشيرية بعد انتخاب كورازون أكينو. وفى جنوب أفريقيا، شارك الإنجيليون القناة التبشيرية المسممة (نجمة الأمل) من المنطقة، التى سيطر عليها الرائد سعد حداد، ومن بعده أنطوان لحد، المتعاونان مع إسرائيل فى جنوب لبنان.

والآن، تقود الأصولية الإنجيلية حملة صليبية عالمية، تحت ستار حماية المسيحيين المضطهدين فى روسيا والصين والدول الإسلامية، وتهدد بصدام الحضارات[١] أ هـ

---

(١) الأستاذ/ رضا هلال - كتاب تفكيك أمريكا.

الفصل الخامس
فى
كلام البهائيين فى معركة هرمجدون
من موقع على الانترنت

من موقع على الإنترنت: 21/ 01/ 2301: 20 a

كتبه «كارلوتّا جيزّن» Carlotta Geesen العضو المبجل بالمجلس البهائى الدولى الثانى.

تمهيد:

يتكلم الإصحاح السابع من سفر دانيال عن حيوانات أربعة ترمز إلى ممالك أربعة تقوم على أرض فلسطين. ثم يأتى بعد الرابعة «ابن إنسان» ليؤسس لله ملكوتا على الأرض. وقد نادى عيسى عليه السلام فى بنى إسرائيل باقتراب ملكوت الله، وضرب الأمثال لمجيئه. وهو ملكوت محمد ﷺ

وهذا هو نص الكلام:

«فى السنة(١) الأولى لبيلشاصر ملك بابل رأى دانيال حلمـا وروى رأسه على فراشه حينئذ كتب الحلم وأخبر برأس الكلام. أجاب دانيال وقال: كنت أرى فى رؤياى ليلاً وإذا بأربع رياح السماء هجمت على البحر الكبير. وصعد من البحر أربعة حيوانات عظيمة. هذا مخالف ذاك. الأول كالأسد وله جناحا نسر. وكنت أنظر حتى انتتف جناحاه وانتصب عن الأرض وأوقف على رجلين كإنسان وأعطى قلب إنسان. وإذا بحيوان آخر ثان شبيه بالدب فارتفع على جنب واحد، وفى فمه ثلاث أضلع بين أسنانه فقالوا له هكذا: قم كل لحما كثيرا. وبعد هذا كنت أرى وإذا بآخر مثل النمر وله على ظهره أربعة أجنحة طائر وكان للحيوان أربعة رؤوس وأعطى

(١) دانيال٧: ١ - ١٤.

سلطانا. بعد هذا كنت أرى فى رؤى الليل وإذا بحيوان رابع هائل وقوى وشديد جداً وله أسنان من حديد كبيرة أكل وسحق وداس الباقى برجليه. وكان مخالفا لكل الحيوانات الذين قبله. وله عشرة قرون كنت متأملا بالقرون وإذا بقرن آخر صغير طلع بينها وقلعت ثلاثة من القرون الأولى من قدامه وإذا بعيون كعيون الإنسان فى هذا القرن وفم متكلم بعظائم. كنت أرى أنه وضعت عروش وجلس القديم الأيام. لباسه أبيض كالثلج وشعر رأسه كالصوف النقى وعرشه لهيب نار وبكراته نار متقدة. نهر نار جرى وخرج من قدامه. ألوف ألوف تخدمه وربوات ربوات وقوف قدامه فجلس الدين وفتحت الأسفار كنت أنظر حينئذ من أجل صوت الكلمات العظيمة التى تكلم بها القرن. كنت أرى إلى أن قتل الحيوان وهلك جسمه ودفع لوقيد النار أما باقى الحيوانات فنزع عنهم سلطانهم ولكن أعطوا طول حياة إلى زمان ووقت

كنت أرى فى رؤى الليل وإذا مع سحاب السماء مثل ابن إنسان أتى وجاء إلى القديم الأيام فقربوه قدامه فأعطى سلطانا ومجدا وملكوتا لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة. سلطانه سلطان أبدى ما لن يزول وملكوته ما لا ينفرض» (دا ٧)

* * *

إذا علمت هذا؛ فاعلم أن محرفى الأناجيل كتبوا سفر رؤيا يوحنا اللاهوتى للغو فى نبوءات التوراة والإنجيل عن النبى الأمى الآتى على مثال موسى بوضعها على عيسى عليه السلام لئلا تدل على محمد ﷺ بوضوح.

وهذا هو النص من سفر الرؤيا المكتوب للغو فى نبوءة دانيال عن ملكوت الله:

«ثم سكب الملاك السادس جامه على النهر الكبير الفرات فنشف ماؤه لكى يُعد طريق الملوك الذين من مشرق الشمس ورأيت من فم التنين ومن فم

الوحش ومن فم النبى الكذاب ثلاثة أرواح نجسة شبه ضفادع. فإنهم أرواح شياطين صانعة آيات تخرج على ملوك العالم وكل المسكونة لتجمعهم لقتال ذلك اليوم العظيم يوم الله القادر على كل شىء. ها أنا آتى كلص. طوبى لمن يسهر ويحفظ ثيابه لئلا يمشى عرياناً فيروا عورته. فجمعهم إلى الموضع الذى يدعى بالعبرانية هرمجدون.

ثم سكب الملاك السابع جامه على الهواء فخرج صوت عظيم من هيكل السماء من العرش قائلاً قد تم. فحدثت أصوات ورعود وبروق وحدثت زلزلة عظيمة لم يحدث مثلها منذ صار الناس على الأرض زلزلة بمقدارها. عظيمة هكذا. وصارت المدينة العظيمة ثلاثة أقسام ومدن الأمم سقطت وبابل العظيمة ذكرت أمام الله ليعطيها كأس خمر سخط غضبه وكل جزيرة هربت وجبال لم توجد وبرد عظيم نحو ثقل وزنة نزل من السماء على الناس فجدف الناس على الله من ضربة البرد لأن ضربته عظيمة جداً» (رؤ ١٦: ١٢ ـ ٢١)

* * *

بعد هذا التمهيد. نذكر وجهة نظر البهائيين فى النبوءتين:

يقول الكاتب:

١ ـ إن فى سفر رؤيا يوحنا اللاهوتى: أن أرواحا خبيثة تخرج من أفواه التنين والوحش والنبى الكاذب، وتجمع ملوك العالم لمعركة سيهزمون فيها فى المكان المسمى هرمجدون (رؤية ١٦: ١٢ ـ ١٥) وأن التنين لونه أحمر، وله سبعة رؤوس وعشرة قرون (رؤ ١٢: ٣)

٢ ـ ويقول الكاتب: إن التنين رمز للدولة الأموية الإسلامية التى أسسها معاوية بن أبى سفيان رضي الله عنه بعد توليه الخلافة الإسلامية. ويقول الكاتب: إن هذه الدولة أفسدت الإسلام بعد وفاة محمد ﷺ والرؤوس السبعة للتنين(١): هى الممالك السبعة التى كانت الدولة الأموية تتألف منها،

(١) لم يتكلم الكاتب عن القرون العشرة. وهم موضع اتفاق بين دانيال ويوحنا.

وهى بلاد الفرس والتركستان ودول الأوكس أنيا والشرق الأوسط والجزيرة العربية ومصر وشمال إفريقيا وأسبانيا (الأندلس) وأما القرون السبعة فإنها رمز لحكام بنى أمية الذين بدأوا بأبى سفيان رضي الله عنه وانتهوا بمروان بن محمد. ولقد بدأ تاريخ هذا الفساد فى سنة ٦١٦ ميلادية عندما أصبح أبو سفيان أميرا لمكة المكرمة.

٣ ـ ويقول الكاتب: ولقد عرف بنو أمية من سيأتى بعد محمد ﷺ ليصلح دينه. وهو الذى سيأتى من نسله «الباب» مؤسس البابية.

٤ ـ وأما الوحش: فإنه هو نفسه التنين. والتنين: هو رمز **للدعوة الإسلامية التى ابتدعها الأميون**. ثم ناقض نفسه بعد ذلك فقال هو رمز لبابا الكاثوليك.

٥ ـ وطريقة ربط النبوءتين ـ عند الكاتب ـ هكذا:

أ ـ «بعد هذا كنت أرى فى رؤى الليل وإذا بحيوان رابع هائل وقوى وشديد جدا، وله أسنان من حديد كبيرة، أكل وسحق وداس الباقى برجليه. وكان مخالفا لكل الحيوانات الذين قبله. وله عشرة قرون» (دانيال ٧: ٧)

ب ـ أن يوحنا وهو يتحدث عن هرمجدون قال: «ورأيت من فم التنين، ومن فم الوحش، ومن فم النبى الكذاب ثلاثة أرواح... إلخ» (رؤ ١٦: ١٣)

ج ـ وسبق أن قال يوحنا عن التنين: «هو ذا تنين عظيم أحمر. له سبعة رءوس، وعشرة قرون، وعلى رؤوسه سبعة تيجان» (رؤ ١٢: ١٣)

د ـ فالاتفاق هو فى العشرة قرون. وأزاد يوحنا: أن هذا التنين له سبعة رؤوس.

٦ ـ ثم قال: إن رقم الوحش ليس ٦٦٦ وإنما هو ٦١٦ وهو رقم السنة التى ظهر فيها التنين. أى ظهر فيه فساد الدين الإسلامى، الذى أحدثه الأميون. ونص كلام يوحنا عن الوحش هو:

«هنا الحكمة. من له فهم فليحسُب عدد الوحش؛ فإنه عدد إنسان. وعدده ست مئة وستة وستون» (رؤ ١٣ : ١٨) وقد بينا : أنه يساوى بحساب الجمل: «محمد بن عبد الله العربى بمكة»

ومحمد ﷺ ولد فى سنة ٥٧٠ م وصار نبيا داعيا إلى الله فى ٦١٠ م وهاجر فى ٦٢٢ م وانتقل إلى الدار الآخرة فى ٦٣٢ م من قبل أن يتولى الأمويون الخلافة الإسلامية. فكيف يدعى أن ٦١٦ هى سنة الإفساد. والدين لم يكمل بعد؟ وقوله: بأن بنى أمية أفسدوا. هو: قول لم يأت عليه بدليل. وليس عليه من دليل.

٧ ـ وطريقة تطابق ما جاء فى دانيال عن سفر الرؤيا ـ كما يقول ـ هكذا :

أ ـ فى دانيال: «٣ وصعد من البحر أربعة حيوانات عظيمة. هذا مخالف ذاك ٤ الأول كالأسد، وله جناحا نسر. كنت أنظر حتى انتتف جناحاه، وانتصب عن الأرض، وأُوقف على رجلين كإنسان، وأُعطى قلب إنسان ٥ وإذا بحيوان آخر ثان شبيه بالدب؛ فارتفع على جنب واحد، وفى فمه ثلاث أضلع بين أسنانه. فقالوا له هكذا : قم كل لحما كثيرا ٦ وبعد هذا كنت أرى وإذا بآخر مثل النمر، وله على ظهره أربعة أجنحة طائر. وكان للحيوان أربعة رءوس، وأعطى سلطانا ٧ بعد هذا كنت أرى فى رؤى الليل وإذا بحيوان رابع هائل وقوى وشديد جداً، وله أسنان من حديد كبيرة. أكل وسحق وداس الباقى برجليه. وكان مخالفا لكل الحيوانات الذين قبله. وله عشرة قرون»

ب ـ يقول الكاتب: إن الأسد والدب والنمر والحيوان الرابع؛ هم أربعة وحوش. والوحش الرابع هو التنين وهو رمز لإفساد الأمويين للدين الإسلامى. وأما الوحوش الثلاثة. فالأسد ذو الجناحين هو إنجلترا، والجناحان هما الولايات المتحدة الأمريكية، والدب هو روسيا، والنمر هو فرنسا.

ج ـ ويقول الكاتب: إن ما فى دانيال عن الوحوش الأربعة متطابق مع

هذا النص من سفر الرؤيا وهو: «ثم وقفت على رمل البحر. فرأيت وحشا طالعا من البحر، له سبعة رءوس، وعشرة قرون، وعلى قرونه عشرة تيجان، وعلى رءوسه اسم تجديف. والوحش الذى رأيته كان شبه نمر، وقوائمه كقوائم دب، وفمه كفم أسد، وأعطاه التنين قدرته وعرشه وسلطانا عظيما» (رؤ ١٣: ١ - ٢)

وقول الكاتب خطأ؛ لأن يوحنا يتكلم عن وحش واحد. ودانيال يتكلم عن حيوانات أربعة. ويقول يوحنا عن هذا الوحش: «وأعطى أن يصنع حربا مع القديسين ويغلبهم. وأعطى سلطانا على كل قبيلة ولسان وأمة» (رؤ ١٣: ٧) يشير يوحنا إلى نبوءة دانيال عن ابن الإنسان الذى «أُعطى سلطانا ومجدا وملكوتا؛ لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة. سلطانه سلطان أبدى ما لن يزول، وملكوته ما لا ينقرض» (دا ٧: ١٤) ولكن الكاتب يقول: إن يوحنا جمع الحيوانات الأربعة تحت اسم الوحش. وهو رمز لتجمع الدول الأربعة تحت ميثاق الأمم المتحدة فى عام ١٩٤٥ م

٨ - ويقول الكاتب: إن فى سفر الرؤيا: إن امرأة زانية زنى معها ملوك الأرض. رآها يوحنا جالسة على وحش قرمزى مملوءًا أسماء تجديف. له سبعة رؤوس وعشرة قرون. وفسر الملاك الوحش القرمزى بأنه كان وليس الآن مع أنه كائن. ورءوسه السبعة هى سبعة جبال عليها المرأة الزانية جالسة. وهى أيضاً سبعة ملوك. خمسة سقطوا، وواحد موجود. والآخر لم يأت بعد، ومتى أتى ينبغى أن يبقى قليلا. والوحش القرمزى هو ثامن السبعة وسيمضى إلى الهلاك. والعشرة القرون هى عشرة ملوك لم يأخذوا ملكا بعد لكنهم يأخذون سلطانًا كملوك ساعة واحدة مع الوحش. هؤلاء لهم رأى واحد ويعطون الوحش قدرتهم وسلطانهم. والعشرة القرون سيبغضون الزانية وسيجعلونها عريانة ويحرقونها بالنار.

قال الكاتب: إن الملوك السبعة هى الأسر الملكية التى أفسدت ديانات العالم. وإن الرؤوس السبعة هى ديانات العالم الفاسدة: وهى الهندوسية

والبوذية واليهودية والمسيحية والإسلام - عمل النبى أمية - والزرادشتية والبهائية.

والأسرة التى لم تأت بعد: هى الكنيسة الكاثوليكية التى أفسدت دعوة المسيح الصحيحة فإنها كانت تشبه عروسًا مجهزة لزوجها. وذلك لقول يوحنا نفسه: «وأنا يوحنا رأيت المدينة المقدسة أورشليم الجديدة نازلة من السماء من عند الله مهيأة كعروس مزينة لرجلها» (رؤ ٢١ : ٢) فلما فسدت دعوة المسيح الصحيحة. أصبحت الدعوة الفاسدة مثل زانية بدلا من عروس. وهذا التشبيه مقتبس من الأصحاح السادس عشر من سفر حزقيال. فالمرأة الجالسة على الوحش القرمزى: رمز للدعوة المسيحية الفاسدة.

٩ - وبعد ذلك قال الكاتب ما نصه:

«فالنبى الكاذب والتنين والوحش كلها عوامل رئيسية فى معركة هرمجدون الكبرى التى ستحدث عما قريب. فإذا ما فهمنا الآن أن التنين هو العقيدة الإسلامية الفاسدة، وأن الوحش هو الأمم المتحدة وأن النبى الكاذب هو المذهب الكاثوليكى الذى أفسد دعوة المسيح؛ فإنه يمكننا أن نجيب على سؤال وهو من هم الأرواح الخبيثة التى تخرج من أفواه هذه الوحوش الثلاثة؟

إن فم التنين هو صدام حسين. وفم الوحش هو رئيس الولايات المتحدة الأمريكية بل كلينتون. فى ذلك الوقت، وفم النبى الكذاب هو بابا الكاثوليك والأرواح الخبيثة هى التعاليم الفاسدة. والأرواح الخبيثة لصدام حسين وبل كلينتون والبابا ستجمع ملوك العالم لموقعة هرمجدون العظيمة» أ . هـ

* * *

إلى هنا . ونناقش:

ونقول: إن نبوءة دانيال تتبئ عن قيام أربعة ممالك على الأرض. وهى بابل وفارس واليونان والرومان. وتتبئ عن مجىء «ابن الإنسان» ليؤسس «ملكوت الله» والممالك الأربعة قد قامت وملكت، وانتهت بظهور ابن الإنسان

فى فتح المسلمين لفلسطين فى زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه. فلماذا مع هذا يزعم الكاتب البهائى أن هذه الممالك الأربعة هى إنجلترا وأمريكا وروسيا وفرنسا، وأنهم سيجمعون العالم فى أيامنا هذه على جبال إسرائيل؟ وإذ أذكر الآن كلام المفسرين فى نبوءة دانيال. يتبين أن ما رتّبه الكاتب عليها؛ هو لغو من القول. يقولون:

الحيوان الأول: رمز لمملكة بابل سنة ٥٨٦ ق. م

الحيوان الثانى: رمز لمملكة فارس سنة ٥٣٨ ق. م

الحيوان الثالث: رمز لمملكة الإسكندر الأكبر المقدونى ملك اليونان سنة ٣٣٣ ق. م

الحيوان الرابع: رمز لمملكة الرومان سنة ٦٣ ق. م

والذى أزال المملكة الرومانية من فلسطين هم المسلمون سنة ٦٣٨ ب. م

هذا هو كلام المفسرين والمؤرخين.

والكاتب البهائى لم يتعرض لابن الإنسان فى الرؤيا. وقد تطابقت هذه الرؤيا مع القرآن الكريم فى أول سورة الروم وغيرها.

وعلى قول الكاتب البهائى: إن رؤيا دانيال هذه هى الدليل على وقوع معركة هرمجدون. تكون معركة هرمجدون قد تمت وحدثت فى الأيام الأخيرة لبنى إسرائيل والأيام الأولى لبنى إسماعيل. فلماذا الحديث عن بنى أمية؟

وإذا كان التنين والوحش والنبى الكاذب هم ثلاثة لواحد فى معركة هرمجدون وابتدأ التاريخ فى سنة ٦١٦ م فما هى الصلة بين هذا التاريخ وأنها سوف تحدث فى زماننا هذا؟

ولماذا ذكر اسم الرئيس المهيب الركن صدام حسين رئيس الجمهورية العراقية الإسلامية مع غيره فى هذه المعركة التى ناقض نفسه فى تحديد زمانها؟ وإذا كان الرئيس صدام حسين مذكورا لأنه يمثل المسلمين، فلماذا

لم يذكر ممثلا لليهود؟ هل لأن المعركة ليست فى صالحهم؟ من المؤكد بحسب نصوص الكتب المقدسة عندهم أنها ليست فى صالحهم. وفى القرآن أنها ليست لصالحهم. ولكن المعركة قد حدثت وهو نفسه قد أشار ضمنا بأبى سفيان رضي الله عنه إلى أنها كانت فى الأيام الأولى لظهور محمد ﷺ

ومفسرو الإنجيل لا يوافقون البهائيين على تفسيرهم. فإنهم يفسرون التنين: بالشيطان، ويفسرون الوحش: بالإمبراطور الرومانى. ويفسرون النبى الكذاب: بلجان العبادة الإمبراطورية، أو كل العبادات المعادية لله. ويقولون: إن الوحش الثانى هو النبى الكذاب. ويقولون: إن كون تلك الأرواح على هيئة ضفادع. هو للإشارة إلى نجاستها.(١)

* * *

أسباب انتشار الإسلام:

وقال الكاتب البهائى: إن الأسباب الرئيسية لانتشار الإسلام بالسرعة الفائقة التى انتشر بها فى المدن المسيحية ثلاثة أسباب:

السبب الأول: أن المسيحيين كانوا يعرفون اسم محمد(٢) من الكتب الأصلية من قبل التحريف.

والسبب الثانى: أن مسيحى مصر وشمال إفريقيا لم يؤمنوا بعقيدة التثليث.

والسبب الثالث: أن المسلمين واليهود كانوا يتّهمون المسيحيين بعبادة الأصنام والصور فى الكنائس ولذلك استحيا المسيحيون وخجلوا ولم يقدروا على جدال المسلمين واليهود فى شأن الصور. فلذلك هربوا من الجدال إلى الإسلام.

* * *

(١) ص ١١٣ تفسير سفر الرؤيا ـ الدكتور هانى ماهر.

(٢) اسم محمد ﷺ قد رفعه محرفو توراة موسى من توراته، ووضعوا مكانه «لجوى جدول» و «بماد ماد» بحساب الجمل، فى بركة إسماعيل عليه السلام وهى: «وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه ها أنا أباركه، وأثمره، وأكثر، كثيرا جدا. اثنى عشر رئيسا؛ يلد، واجعله أمة =

نـص كلام الكاتـب البهـائى باللغـة الإنجليـزيـة عن أسباب انتشار الإسلام فى البلاد المسيحية:

" At this time the whole eastern half of the Roman Empire had fallen to the Muslims. Christians. wereconverting rapidly to the religion that Muhammad had Revealed. There were three main reasons why this was happening.

The first reason was that people in the Middle East still possessed the bible in the original tongue of Jesus. Jesus hand prophesied that Muhammad would come after Him and Jesus hand called Him by His name - Muhammad. It wasn't until many years later when the bible was translated into Greek that the name "Muhammad" became "Paraclete" and when it was transferred into English, the KJV gave the name as the name as the "Comforter" and the RSV translated the name as "Counselor". The early converts, however, could read read the words that Jestually spoke and saw that in the words of Jesus, Himself, Muhammad was named was named to be the One who would come after Him. Many Christians. rapidly convertes to Islam for this reason alon.

The second reason for the rapid conversion was due to the fact that the Christians. of Egypt and North Africa were not Trinian in belief. However, the Trinitariane as well as the incarnate gode lie was being forced on them by the catholic church. Of course, Islam did not hold to either of these doctrines.

= كبيـرة» (تك ١٧ : ٢٠) وجـاء فى إنجيل بـرنابا ـ نقـلا عن المسيح ـ أن النبى الآتى إلى العـالم مثل موسى وليجدد الشريعة هو محمد من نسل إسماعيل، وقال: إنه هو «المسيا الرئيس» الذى ينتظره العالم، واستدل على مجيئه بنصوص من التوراة. منها سفر حَجّاى الذى لقبه بمشتهى الأمم.

So the Christians. of these countries readily accepted the Islamic faith rather than the apostate Trinitarian religion of the catholic church.

The third reason that the early Christians. were rapidly converting to Islam was the incessant charge of idolater which was hurled against the Chrisians. by the Jews and the Muslims. Both Jews and Muslims had derived from the Law of Moses and the Koran an immortal hatred of graven images and idol worship. As the worship of idols and images among the Christtans. increased, the Jews and Muslims found this to be deplorable. The early Christians. coukd not escape their protests.

So, with the rapid conversion of the people from Christianity to Islam, the whole Roman Empire of the east was gone. The capital, Constantiople, was surrounded by the great Islamic Empire and it too was ready to fall."



ترجمة كلام الكاتب البهائى عن أسباب انتشار الإسلام باللغة العربية:

«وعلى الفور التحق المسيحيون بدين محمد لثلاثة أسباب:

السبب الأول: هو أن شعوب الشرق الأوسط كانت لاتزال تحتفظ بالنسخة الأصلية من إنجيل يسوع فلقد تنبأ يسوع بقدوم محمد من بعده وأسماه باسمه محمد، وبعد مائة عام ترجم الكتاب المقدس إلى الإغريقية وعليه ترجم اسم محمد إلى كلمة Paraclete (الروح القدس) وعند تحويلها إلى اللغة الإنجليزية أطلقت نسخة KJV عليه اسم (المخّلص) بينما ترجمته النسخة المنقحة إلى «المرشد»، فالمعتنقون الأوائل قد قرأوا الكلمات التى تفوه بها يسوع نفسه والذى أسمى فيها محمدًا بأنه من سيأتى بعده. وعليه اعتنق العديد من المسيحيين الإسلام لهذا السبب.

أما السبب الثانى للاعتناق السريع للإسلام: فقد كان يرجع لحقيقة أن مسيحى مصر وشمال إفريقيا لم يؤمنوا بعقيدة التثليث. وعلى أية حال فيبدو أن عقيدة التثليث وكذلك كذبة الإله المتجسد قد فرضتها عليهم الكنيسة الكاثوليكية، وبالطبع فلم يأخذ الإسلام بأى من هاتين العقيدتين. لذا فإن مسيحى هذه الدول قبلت بسرعة العقيدة الإسلامية بدلاً من الدين الثالوثى للكنيسة الكاثوليكية.

أما السبب الثالث لاعتناق المسيحيون الأوائل الإسلام بسرعة: فقد كان الاتهام الدائم بالوثنية لهؤلاء المسيحيين من كل من اليهود والمسلمين. فلقد أخذ كل من اليهود والمسلمين من قانون التوراة والقرآن كرها أبديا لعبادة الأصنام والصور، ونظراً لزيادة عبادة الأصنام والصور بين المسيحيين وجد كل من اليهود والمسلمين هذا الأمر مخزى ويرثى له، لذلك لم يستطع المسيحيون الأوائل الهروب من احتجاجاتهم.

لذلك فبالتحول السريع للناس من المسيحية إلى الإسلام ذهبت الإمبراطورية الرومانية الشرقية بالكامل، كما أن عاصمتها القسطنطينية

قد أحاطتها الإمبراطورية الإسلامية الكبرى وكانت على أهبة الاستعداد للسقوط»

* * *

وانظروا أيها المسيحيون الذين تقولون: إن خراب أورشليم وهدم الهيكل قد كانا فى زمان تيطوس[1] الرومانى سنة ٧٠ ب.م إلى قول النبى

---

(١) البداية والنهاية لأمة بنى إسرائيل:

بينا فى كتابنا «البداية والنهاية لأمة بنى إسرائيل»: أن شريعة التوراة كان مُلك اليهود قائما عليها للتمكين لها فى الأرض. ولما نُسخت التوراة؛ ضاع الملك. وابتدأ ملك بنى إسماعيل للتمكين لشريعة القرآن الذى نسخ التوراة. فهما مُلكان وشريعتان وبركتان بركة لإسحق، وبركة لإسماعيل أخيه. ملكان ملك قد زال وانقضى ولا رجعة له، وملك سيبقى إلى الأبد. وفى ذلك يقول الله تعالى ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ البقرة: ١٣٤. وقد ابتدأ ملك اليهود فى العالم من حين خروج بنى إسرائيل من مصر على يد موسى عليه السلام، وانتهى بظهور محمد ﷺ. وقد اتفق اليهود والنصارى على أن ملك اليهود يزول بمجىء النبى الأمى المماثل لموسى عليه السلام وعلى يديه وهم يخجلون من التصريح بأنه هو محمد ﷺ وتشوش النصارى على مجيئه بأن الملك زال من اليهود على يد تيطوس الرومانى سنة ٧٠ م وعلى يد إدريانوس سنة ١٣٢ م وتشويشهم مردود عليهم بأن التوراة والإنجيل يصرحان بزوال الملك عقب زوال المملكة الرابعة وهى مملكة الروم من فلسطين. وظلت مملكة الروم قائمة حتى أزالها المسلمون فى زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فى يوم الرب العظيم وقد جاء فى القرآن كلام عن ملك اليهود. ومنه: قصة دخول اليهود أرض فلسطين فى زمن طالوت وداود عليهما السلام. وفيها فى ـ سورة البقرة : ٢٥١ـ عن داود: ﴿وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ﴾ وفى سورة ص : ٢٠ ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾ وفى سورة النساء: ٥٤ ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ ومما يدل على من نهاية ملك اليهود على يد محمد ﷺ: ١ ـ حساب أسابيع دانيال ٢ ـ زوال مملكة الروم ٣ ـ التعابير الدالة على آخر الأيام. وكل ذلك يتم فى يوم الرب. وهو يوم ساعة هلاك اليهود التى قال المسيح عنها: إنها ستأتى بغتة ٤ ـ النبوءات الدالة على أن الله قد رفض اليهود من السير أمامه فى آخر الأيام فى التثنية ٣٢ وغيرها. ومما يدل على زمن نهاية ملك اليهود على يد محمد ﷺ: قول الله تعالى ـ فى سورة آل عمران: ٢٦ ـ عن نزع الملك منهم إلى أمة المسلمين: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ وقد قال المسيح فى معناها لعلماء بنى: «إن ملكوت الله يُنزع منكم ويُعطى لأمة تعمل أثماره» (متى ٢١)

حَجّاى عن زلزلة الأمم فى أيام ظهور مشتهى كل الأمم، وتأملوا فى قوله جيدا، واسألوا أنفسكم هل أتى مشتهو كل الأمم عندما خربت أورشليم وهدم الهيكل؟ هل كانت حرب تيطوس لليهود، أم لليهود وللأمم؟ إن حَجّاى يقول: «وأزلزل كل الأمم» هل صار لأى بيت من البيتين مجد؟ وهما بيت أورشليم الذى هو الهيكل، وبيت مكة الذى هو الكعبة؟ هل جاءت فى زمان تيطوس شريعة سلام؟

إن حجاى يتكلم عن حرب ستحدث فى يوم الرب، وعبر عن شدتها بالزلزلة. وأنها ستكون قاسية على الأمم، لا على اليهود وحدهم. وتيطوس لم يكن نبيا ولا صاحب شريعة. هى سلام.

النص:

«**لأنه هكذا قال رب الجنود: هى مرة بعد قليل فأزلزل السموات والأرض والبحر واليابسة. وأزلزل كل الأمم. ويأتى مشتهو كل الأمم؛ فأملأ هذا البيت مجدا. قال رب الجنود. لى الفضة والذهب. يقول رب الجنود. مجد هذا البيت الأخير، يكون أعظم من مجد الأول. قال رب الجنود. وفى هذا المكان أعطى السلام. يقول رب الجنود**» (حج ٢ : ٦ ـ ٩) يعنى بالبيت الأخير: الكعبة البيت الحرام.

يقول مفسرو التوراة: إن «مشتهى كل الأمم» هو «شيلون» فى قول يعقوب لبنيه عن محمد ﷺ: «لا يزول قضيب من يهوذا، ومشترع من بين رجليه؛ حتى يأتى شيلون، وله يكون خضوع شعوب» (تك ٤٩ : ١٠)

ويقول مفسرو التوراة: إن «مشتهى كل الأمم» هو نفسه النبى «السيد الذى تطلبونه» الذى فى وقت ظهوره فى يوم الرب؛ يحارب الأشرار من اليهود والأمم. فى قول ملارخى: «ها أنا أرسل ملاكى فيهيئ الطريق أمامى، ويأتى بغتة إلى هيكله **السيد، الذى تطلبونه**، وملاك العهد الذى تُسرون به. هو ذا يأتى. قال رب الجنود. ومن يحتمل يوم مجيئه؟ ومن يثبت عند ظهوره؟ لأنه مثل نار الممحص، ومثل أسنان القصّار. فيجلس ممحصا

ومنقيا للفضة. فينقى بنى لاوِى، ويصّفيهم كالذهب والفضة» (ملاخى ٣ : ١ ـ ٣)

وقال عيسى عليه السلام: إن «مشتهى كل الأمم» هو «محمد رسول الله» ﷺ

ففى إنُجيل بَرْنابا: «وذهب يسوع مع تلاميذه إلى البرية وراء الأردن. فلما انفضت صلاة الظهيرة؛ جلس بجانب شجرة، وجلس تلاميذه تحت ظل الشجرة. حينئذ قال يسوع: أيها الأخوة إن سبق الاصطفاء لسر عظيم حتى أنى أقول لكم الحق: إنه لا يعلمه جليّا إلا إنسان واحد فقط. وهو الذى تتطلع إليه الأمم، الذى تتجلى له أسرار الله تجليا. فطوبى للذين سيصيخون السمع إلى كلامه متى جاء إلى العالم؛ لأن الله سيظللهم كما تظللنا هذه الشجرة. بلى. إنه كما تقينا هذه الشجرة حرارة الشمس المتلظية؛ هكذا تقى رحمة الله المؤمنين بذلك الاسم من الشيطان.

أجاب التلاميذ: يا معلم من عسى أن يكون ذلك الرجل الذى تتكلم عنه، الذى سيأتى إلى العالم؟ أجاب يسوع بابتهاج قلب: إنه محمد رسول الله. ومتى جاء إلى العالم فسيكون ذريعة للأعمال الصالحة بين البشر بالرحمة الغزيرة التى يأتى بها، كما يجعل المطرُ الأرض تعطى ثمرا بعد انقطاع المطر زمنا طويلا. فهو غمامة بيضاء، ملأى برحمة الله. وهى رحمة ينثرها الله رذاذا على المؤمنين كالغيث» (حج ١٦٣)

* * *

نبوءة تأليف قلوب اليهود السامريين والعبرانيين تحت راع واحد هو محمد ﷺ:

فى الإصحاح السابع والثلاثين من سفر حزقيال نبوءة عن تأليف قلوب اليهود تحت راع واحد، وعن أن الله سيأخذ بقية من بنى إسرائيل من بين الأمم وسيأتى بهم إلى أرضهم، وسيصيرهم أمة واحدة فى الأرض على جبال إسرائيل، وملك واحد يكون ملكا عليهم كلهم، ولا يكونون بعد أمتين، ولا ينقسمون بعد إلى ملكتين «**وأظهرهم فيكونون لى شعبا، وأنا لهم إلها**»

وقد ضرب لهم مثلا على ذلك وهو إحياء العظام وهى رميم. والغرض منه: أن الله قادر على أن يعيد لليهود مملكتهم ولكن على شريعة جديدة وذلك لقوله: «ويكون لجميعهم راع واحد فيسلكون فى أحكامى، ويحفظون فرائضى ويعملون بها» ومحرف النبوءة كتب أن الملك عليهم فى المملكة الجديدة سيكون من نسل داود عليه السلام «وعبدى داود رئيس عليهم إلى الأبد» وابتدأت النبوءة بقول حزقيال: «كانت علىّ يد الرب فأخرجنى بروح الرب، وأنزلنى فى وسط البقعة، وإذا هى يابسة جدا. فقال لى: يا ابن آدم أتحيا هذه العظام؟ فقلت: يا سيد الرب أنت تعلم... إلخ»

يقول تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ (١)

يخبر عن اليهود أنهم كان لهم ملك فى العالم. وعاصمة ملكهم هى «أورشليم» التى هى «القدس» فى «فلسطين» وقد حاربهم ملك «بابل» وهزمهم، ومن بقى منهم حيا بقى تحت الجزية، وسبى كثيرين منهم إلى بابل. وضياع الملك والهزيمة عبر عنهما بالموت - مجازا - ففى نفس السورة: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ

(١) سورة البقرة: ٢٤٣.

بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(١)

بعد موتها: أى بعد خرابها ـ على سبيل المجاز ـ

وظل اليهود ميتين ـ مجازا ـ إلى مجىء محمد ﷺ وذلك لأنهم دفعوا الجزية للفرس بعدما دفعوها لأهل بابل، ثم دفعوا الجزية لليونان، ثم دفعوا الجزية لأهل الروم. وفى هذه المدة من بابل إلى مجىء محمد ﷺ لم يكن لهم ملك مستقل عن الممالك الأجنبية. فلما جاء الإسلام انضم الأخيار من بنى إسرائيل إلى العرب بنى إسماعيل وطردوا الرومان من فلسطين، وفتحوا بلاد الأمم وملكوا عليها ونشروا الإسلام. وهذا هو معنى أنه ﴿أَحْيَاهُمْ﴾ والإحياء بشريعة محمد ﷺ

٢ ـ وقال تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾(٢)

وكل أبناء إبراهيم عليه السلام من اليهود والعرب وغيرهم لا ينكرون البعث من الأموات ليوم الدين. وفى القرآن أن اليهود ﴿قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾(٣) فمن هو هذا الذى ضرب المثل؟ وإنه لا يقصد واحدا، وإنما يقصد جماعة ويتكلم عنهم بالمفرد؛ لأن كل واحد منهم قد ضرب المثل؟

(١) سورة البقرة: آية ٢٥٩. (٢) سورة يس: الآية ٧٨ ـ ٨٣.

(٣) سورة آل عمران: آية ٢٤.

وراويه عنهم واحد. هو النبى حزقيال. يريدون أن يقولوا: هل يقدر الله أن يعيد لنا الملك بعد ما ضاع منا؟ وقد رد على استبعادهم بقوله: هل كان لكم ملك أيام كنتم فى البدو لا حول لكم ولا قوة؟

٣ ـ وقال تعالى: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(١)

وقد جعل الله اليهود العبرانيين والسامريين أمة واحدة، وأذابها فى المسلمين، وصار لهم راع واحد. وقد كانوا من قبل أعداء «لأن اليهود لا يعاملون السامريين» (يوحنا ٤ : ٩)

* * *

والسؤال الآن: هل بعث المملكة من جديد على يد النبى الآتى المماثل لموسى سيكون للأخيار المؤمنين به، أم سيكون للأشرار الكافرين به؟ يجيب حزقيال بقوله: «وأنت أيها النجس الشرير رئيس إسرائيل الذى قد جاء يومه فى زمان إثم النهاية. هكذا قال السيد الرب. انزع العمامة. ارفع التاج. هذه لا تلك. ارفع الوضيع، وضع الرفيع. منقلبا منقلبا منقلبا أجعله. هذا أيضاً لا يكون حتى يأتى الذى له الحكم؛ فأعطيه أياه» (حز ٢١ : ٢٥ ـ ٢٧) ومعناه: أن الله رفض اليهود من السير أمامه. والذى له الحكم هو محمد ﷺ.

وإذا هلك الأشرار فى يوم ظهوره على يديه، فإن ﴿مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾(٢) يكون للأخيار من اليهود والعرب بنى إسماعيل. ويكون للجميع راع واحد، وشريعة واحدة «فيكونون لى شعبا، وأنا أكون لهم إلها» ولا تكون الملوك من نسل داود عليه السلام وإنما تكون من بنى إسماعيل. لقول حزقيال: إن الله رفض اليهود من السير أمامه.

---

(١) سورة الأنفال: آية ٦٣.

(٢) سورة المؤمنون: الآية ٨٨؛ وسورة يس: الآية ٨٣.

وهذا هو النص بتمامه:

«كانت[1] على يد الرب فأخرجنى بروح الرب وأنزلنى فى وسط البقعة وهى ملآنة عظاماً وأمرنى عليها من حولها وإذا هى كثيرة جداً على وجه البقعة وإذا هى يابسة جداً فقال لى: يا ابن آدم أتحيا هذه العظام؟ فقلت: يا سيد الرب أنت تعلم. فقال لى: تنبأ على هذه العظام وقل لها: أيتها العظام اليابسة اسمعى كلمة الرب. هكذا قال السيد الرب لهذه العظام: هاأنذا أدخل فيكم روحا فتحيون وأضع عليكم عصباً وأكسيكم لحماً وأبسط عليكم جلداً وأجعل فيكم روحاً فتحيون وتعلمون أنى أنا الرب.

فتنبأت كما أمرت وبينما أنا أتنبأ كان صوت وإذا رعش فتقاربت العظام كل عظم إلى عظمه ونظرت وإذا بالعصب واللحم كساها وبسط الجلد عليها من فوق وليس فيها روح. فقال لى: تنبأ للروح تنبأ يا ابن آدم وقل للروح هكذا قال السيد الرب: هلم يا روح من الرياح الأربع وهب على هؤلاء القتلى ليحيوا فتنبأت كما أمرنى فدخل فيهم الروح فحيوا وقاموا على أقدامهم جيش عظيم جداً جداً.

ثم قال لى: يا ابن آدم هذه العظام هى كل بيت إسرائيل. ها هم يقولون: يبست عظامنا وهلك رجاؤنا قد انقطعنا. لذلك تنبأ وقل لهم: هكذا قال السيد الرب. هاأنذا أفتح قبوركم وأصعدكم من قبوركم يا شعبى وآتى بكم إلى أرض إسرائيل فتعلمون أنى أنا الرب عند فتحى قبوركم وإصعادى إياكم من قبوركم يا شعبى. وأجعل روحى فيكم فتحيون وأجعلكم فى أرضكم فتعلمون أنى أنا الرب تكلمت وأفعل. يقول الرب.

وكان إلىَّ كلام الرب قائلاً: وأنت يا ابن آدم خذ لنفسك عصاً واحدة واكتب عليها ليهوذا ولبنى إسرائيل رفقائه. وهذه عصاً أخرى واكتب عليها ليوسف عصا أفرايم وكل بيت إسرائيل رفقائه واقرنهما الواحدة بالأخرى كعصاً واحدة فيصيرا واحدة فى يدك. فإذا كلمك أبناء شعبك قائلين: أما تخبرنا مالك وهذا. فقل لهم: هكذا قال السيد: الرب هاأنذا آخذ عصا

(١) حزقيال: ٣٧.

يوسف التى فى يد أفرايم وأسباط إسرائيل رفقاءه وأضم: إليها عصا يهوذا وأجعلهم عصاً واحدة فيصيرون واحدة فى يدى. وتكون العصوان اللتان كتبت عليهما فى يدك أمام أعينهم، وقل لهم: هكذا قال السيد الرب: هاأنذا آخذ بنى إسرائيل من بين الأمم التى ذهبوا إليها وأجمعهم من كل ناحية وآتى بهم إلى أرضهم. وأصيرهم أمة واحدة فى الأرض على جبال إسرائيل. وملك واحد يكون ملكاً عليهم كلهم، ولا يكونون بعد أمتين ولا ينقسمون بعد إلى مملكتين، ولا يتنجسون بعد بأصنامهم ولا برجاساتهم ولابشىء من معاصيهم، بل أخلصهم من كل مساكنهم التى فيها أخطأوا، وأطهرهم فيكونون لى شعباً وأنا أكون لهم إلهاً وداود عبدى يكون ملكاً عليهم، ويكون لجميعهم راع واحد. فيسلكون فى أحكامى ويحفظون فرائضى ويعملون بها ويسكنون فى الأرض التى أعطيت عبدى يعقوب إياها التى سكنها آباؤكم ويسكنون فيها هم وبنوهم وبنو بنيهم إلى الأبد، وعبدى داود رئيس عليهم إلى الأبد. وأقطع معهم عهد سلام فيكون معهم عهداً مؤبداً وأقرهم وأكثرهم وأجعل مقدسى فى وسطهم إلى الأبد. ويكون مسكنى فوقهم وأكون لهم إلهاً ويكونون لى شعباً. فتعلم الأمم أنى أنا الرب مقدس إسرائيل. إذ يكون مقدسى فى وسطهم إلى الأبد» (حزقيال ٣٧)

* * *

هلاك يأجوج ومأجوج:

ويقول حزقيال: إنه فى أيام إعادة الملك على الشريعة الجديدة، ستكون حرب شديدة جداً يهلك فيها ١ ـ اليهود الأشرار ٢ ـ وجميع الأمم الوثنية. ومنها يأجوج ومأجوج والحبشة وليبيا.

وهذا الهلاك سيكون فى «الأيام الأخيرة» وسكت حزقيال عن صاحب الجيش الذى سيهلك اليهود والأمم على جبال إسرائيل فى الأيام الأخيرة، وعلى أراضى الأمم. وهذه ملاحظة قيمة. يجب الحديث عنها باستفاضة، ولكن ليس فى هذا الكتاب.

بدأ حزقيال كلامه بقوله: إن يأجوج ومأجوج رئيس روش ماشك وتوبال وفارس وكوش وفوط وجومر وبيت توجرمة. فى السنين الأخيرة، وعلى جبال إسرائيل فى فلسطين «أستدعى السيف عليه فى كل جبالى. يقول السيد الرب. فيكون سيف كل واحد على أخيه.

فأتعظم وأتقدس، وأُعرف فى عيون أمم كثيرة؛ فيعلمون أنى أنا الرب»

لاحظ:

١ ـ «الأيام الأخيرة»

٢ ـ «أستدعى السيف»

٣ ـ «فأتعظم»

٤ ـ «فيعلمون أنى أنا الرب»

* * *

النص على هلاك يأجوج ومأجوج من سفر حزقيال:

«وكان[١] إلىَّ كلام الرب قائلاً: يا ابن آدم اجعل وجهك على جوج أرض مأجوج رئيس روش ماشك وتوبال وتنبأ عليه وقل: هكذا قال السيد الرب: هاأنذا عليك يا جوج رئيس روش ماشك وتوبال وأرجعك وأضع شكائم فى فكيك وأخرجك أنت وكل جيشك خيلاً وفرساناً كلهم لابسين أفخر لباس جماعة عظيمة مع أتراس ومجان كلهم ممسكين السيوف فارس وكوش وفوط معهم كلهم بمجن وخوذة وجومر وكل جيوشه وبيت توجرمة من أقاصى الشمال مع كل جيشه. شعوباً كثيرين معك استعد وهيئ لنفسك أنت وكل جماعاتك المجتمعة إليك فصرت لهم موقراً بعد أيام كثيرة تفتقد. فى لسنين الأخيرة تأتى إلى الأرض المستردة من السيف المجموعة من شعوب كثيرة على جبال إسرائيل التى كانت دائماً خربة للذين أخرجوا من الشعوب

(١) حزقيال: ٣٨ ـ ٣٩.

وسكنوا آمنين كلهم. وتصعد وتأتى كزوبعة وتكون كسحابة تغشى الأرض أنت وكل جيوشك وشعوب كثيرون معك. هكذا قال السيد الرب. ويكون فى ذلك اليوم أن أموراً تخطر ببالك فتفكر فكراً رديئاً وتقول: إنى أصعد على أرض أعراء. آتى الهادئين الساكنين فى أمن كلهم ساكنون بغير سور وليس لهم عارضة ولا مصاريع لسلب السلب ولغنم الغنيمة لرد يدك على خرب معمورة وعلى شعب مجموع من الأمم المقتنى ماشية وقنية الساكن فى أعالى الأرض. شبا وددان وتجار ترشيش وكل أشبالها يقولون لك: هل لسلب سلب أنت جاء؟ هل لغنم غنيمة جمعت جماعتك لحمل الفضة والذهب لأخذ الماشية والقنية لنهب نهب عظيم؟.

لذلك تنبأ يا ابن آدم وقل لجوج: هكذا قال السيد الرب: فى ذلك اليوم عند سكنى شعبى إسرائيل آمنين. أفلا تعلم وتأتى من موضعك من أقاصى الشمال أنت وشعوب كثيرون معك كلهم راكبون خيلاً جماعة عظيمة وجيش كثير وتصعد على شعبى إسرائيل كسحابة تغشى الأرض. فى الأيام الأخيرة يكون وآتى بك على أرضى لكى تعرفنى الأمم حين أتقدس فيك أمام أعينهم ياجوج؟

هكذا قال السيد الرب: هل أنت هو الذى تكلمت عنه فى الأيام القديمة عن يد عبيدى أنبياء إسرائيل الذين تنبأوا فى تلك الأيام سنيناً أن آتى بك عليهم. ويكون فى ذلك اليوم يوم مجىء جوج على أرض إسرائيل؟ يقول السيد الرب: إن غضبى يصعد فى أنفى وفى غيرتى فى نار سخطى تكلمت. إنه فى ذلك اليوم يكون رعش عظيم فى أرض إسرائيل. فترتعش أمامى سمك البحر وطيور السماء ووحوش الحقل والدبابات التى تدب على الأرض وكل الناس الذين على وجه الأرض وتندك الجبال وتسقط المعاقل وتسقط كل الأسوار إلى الأرض. واستدعى السيف عليه فى كل جبالى. يقول السيد الرب: فيكون سيف كل واحد على أخيه. وأعاقبه بالوباء وبالدم وأمطر عليه وعلى جيشه وعلى الشعوب الكثيرة الذين معه مطراً جارفاً

وحجارة برد عظيمة وناراً وكبريتاً فأتعظم وأتقدس وأعرف فى عيون أمم كثيرة. فيعلمون أنى أنا الرب.

وأنت يا ابن آدم تنبأ على جوج وقل: هكذا قال السيد الرب: هأنذا عليك يا جوج رئيس روش ماشك وتوبال وردك وأقودك وأصعدك من أقاصى الشمال وآتى بك على جبال إسرائيل وأضرب قوسك من يدك اليسرى وأسقط سهامك من يدك اليمنى فتسقط على جبال إسرائيل. أنت وكل جيشك والشعوب الذين معك أُبَذِلُك مأكلا للطيور الكاسرة من كل نوع ولوحوش الحقل. على وجه الحقل تسقط لأنى تكلمت يقول السيد الرب وأرسل ناراً على مأجوج وعلى الساكنين فى الجزائر آمنين فيعلمون أنى أنا الرب. وأعترف باسمى المقدس فى وسط شعبى إسرائيل ولا أدع اسمى المقدس ينجس بعد فتعلم الأمم أنى أنا الرب قدوس إسرائيل.

ها هو قد أتى وصار. يقول السيد الرب: هذا هو اليوم الذى تكلمت عنه. ويخرج سكان مدن إسرائيل ويشعلون ويحرقون السلاح والمجان والأتراس والقسى والسهام والحراب والرماح ويوقدون بها النار سبع سنين. فلا يأخذون من الحقل عوداً ولا يحتطبون من الوعر لأنهم يحرقون السلاح بالنار وينهبون الذين نهبوهم ويسلبون الذين سلبوهم. يقول السيد الرب: ويكون فى ذلك اليوم أنى أعطى جوجا موضعاً هناك للقبر فى إسرائيل ووادى عباريم بشرقى البحر فيسد نفس العابرين. وهناك يدفنون جوجاً وجمهوره كله. ويسمونه وادى جمهور جوج. ويقبرهم بيت إسرائيل ليطهروا الأرض سبعة أشهر. كل شعب الأرض يقبرون ويكون لهم يوم تمجيدى مشهوراً. يقول السيد الرب ويفرزون أناساً مستديمين عابرين فى الأرض عابرين مع العابرين. أولئك الذين بقوا على وجه الأرض تطهيراً لها. بعد سبعة أشهر يفحصون فيعبر العابرون فى الأرض. وإذا رأى أحد عظم إنسان يبنى بجانبه صوة حتى يقبره القابرون فى وادى جمهور جوج. وأيضاً اسم المدينة همونة. فيطهرون الأرض.

وأنت يا ابن آدم فهكذا قال السيد الرب: قل لطائر كل جناح ولكل وحوش البر اجتمعوا وتعالوا. احتشدوا من كل جهة إلى ذبيحتى. التى أنا ذابحها لكم. ذبيحة عظيمة على جبال إسرائيل، لتأكلوا لحماً وتشربوا دماً. تأكلون لحم الجبابرة وتشربون الشحم إلى الشبع وتشربون الدم إلى السكر من ذبيحتى التى ذبحتها لكم. فتشبعون على مائدتى من الخيل والمركبات والجبابرة وكل رجال الحرب. يقول السيد الرب. وأجعل مجدى فى الأمم وجميع الأمم يرون حكمى الذى أجريته ويدى التى جعلتها عليهم. فيعلم بيت إسرائيل أنى أنا الرب الههم من ذلك اليوم فصاعداً وتعلم الأمم أن بيت إسرائيل قد أجلوا بإثمهم لأنهم خانونى فحجبت وجهى عنهم، وسلمتهم ليد مضايقيهم. فسقطوا كلهم بالسيف كنجاستهم وكمعاصيهم فعلت معهم وحجبت وجهى عنهم.

لذلك هكذا قال السيد الرب: الآن أرد سبى يعقوب وأرحم بيت إسرائيل وأغار على اسمى القدوس. فيحملون خزيهم وكل خيانتهم التى خانونى إياها عند سكنهم فى أرضهم مطمئنين ولا مخيف. عند إرجاعى إياهم من الشعوب وجمعى إياهم من أراضى أعدائهم وتقديسى فيهم أمام عيون أمم كثيرين؛ يعلمون أنى أنا الرب إلههم بإجلائى إياهم إلى الأمم ثم جمعهم إلى أرضهم. ولا أترك بعد هناك أحداً منهم، ولا أحجب وجهى عنهم بعد؛ لأنى سكبت روحى على بيت إسرائيل. يقول السيد الرب» (حزقيال ٣٨ و ٣٩)

* * *

هلاك اليهود مع الأمم فى الأيام الأخيرة

وإذا جاء تعبير هلاك اليهود فى الكتب؛ فإن المراد: هلاك الأشرار الكافرين منهم بالنبى المنتظر فى الأيام الأخيرة لشريعة التوراة. أما الأخيار فإنه ليس لهم هلاك.

ويقول حزقيال عن هلاك اليهود مع الأمم فى هذه المعركة: «وتعلم الأمم أن بنى إسرائيل قد أُجلوا بإثمهم؛ لأنهم خانونى. فحجبتُ وجهى

عنهم، وسلّمتهم ليد مضايقيهم؛ فسقطوا كلهم بالسيف. كنجاستهم وكمعاصيهم فعلت معهم، وحجبت وجهى عنهم»

* * *

هذه هى المعركة الشرسة التى ستحدث فى يوم الرب العظيم. فى هرمجدون. معركة للرب. فى الأيام الأخيرة لشريعة التوراة. والمعركة ستنشب بين جيشين. الجيش الأول: مكون من الأمم واليهود. فممّن يتكون الجيش المقابل لهم؟ لم يسكت النص عن الجيش المقابل. وقد عينه بقوله:

١ - إن الحرب فى الأيام الأخيرة. ومعلوم أنها الأيام التى يظهر فيها النبى الأمى المماثل لموسى. الذى يطلقون عليه لقب «المَسِيّا» أو «المسيح الرئيس»

٢ - إنه فى الأيام الأخيرة يسكب الله روحه على بيت إسرائيل «لأنى سكبت روحى على بيت إسرائيل يقول الرب» (يوئيل ٢ : ٢٨ وزكريا ٢ : ١٠ وأعمال ٢ : ١٧ وحز ٣٩ : ٢٩) وسكب الروح معناه عندهم: تغيير الشريعة.

٣ - إن الحرب للرب «فيعلمون أنى أنا الرب. وأعرّف باسمى المقدس فى وسط شعبى إسرائيل، ولا أدع اسمى المقدس؛ يُنجّس بعد. فتعلم الأمم: أنى أنا الرب قدوس إسرائيل» وإذ الحرب للرب؛ فإن الجيش الذى يهلك الأشرار من اليهود والأمم الوثنية؛ يكون هو جيش النبى الأمى الآتى على مثال موسى. وعبر عن أن الهلاك برجال بقوله: «أستدعى السيف عليه فى كل جبالى»

* * *

كلام البهائيين فى نبوءة يأجوج ومأجوج:

١ - يقول الكاتب: إن لروسيا دور كبير فى معركة هرمجدون. وذلك لأن الغزو لليهود فى فلسطين سيأتى من الشمال البعيد، وسيكون مكونا من شعوب كثيرة، منها يأجوج ومأجوج.

والرد عليه:

إن الكاتب يجعل يأجوج ومأجوج والروس والشعوب الكثيرة جيش واحد، يأتى ليحارب جيش اليهود فى فلسطين. فالجيشان على قوله هما الأمم ضد اليهود. وقوله باطل. وذلك لأن اليهود سيهزمون مع الأمم. وهزيمة الجميع تدل على أنهم جيش واحد. فمن هم جنود الجيش المقابل الذى سيهزم اليهود والأمم؟ إن الكاتب يلغو فى معنى كلام حزقيال. لينسى الناس الطرف الآخر فى المعركة. وهم المسلمون.

٢ ـ قال الكاتب: إن يأجوج ومأجوج وغيرهما سيأتون من الشمال لغزو إسرائيل

والرد عليه:

هو أنه لن تأتى جيوش من الشمال لغزو إسرائيل. ولماذا تأتى وهى ستهلك مع اليهود؟ والحق أنه: فى هذه المعركة سيطلب اليهود النصرة والمعونة من جميع اليهود المشتتين فى الأرض فى فارس والحبشة وليبيا وغيرهم. فإتيان يأجوج ومأجوج وغيرهما هو لمساعدة اليهود وليس هو لحرب اليهود. وهل تتسع أرض فلسطين لجيوش العالم؟

انظر إلى أول الأصحاح الثامن والثلاثين من حزقيال: إنه يقول فيه: إن يأجوج ومأجوج سيأتون للمساعدة، وسيرجعون مهزومين «**وأرجعك** وأضع شكائم فى فكيك، **وأخرجك** أنت وكل جيشك خيلا وفرسانا، كلهم لابسين أفخر لباس، جماعة عظيمة، مع أتراس ومجّان، كلهم ممسكين السيوف. فارس وكوش وفوط معهم، كلهم بمجن وخوذة، وجومر، وكل جيوشه وبيت توجرمة من أقاصى الشمال، مع كل جيشه وشعوبا كثيرين معك»

وفى التكوين ـ الأصحاح العاشر ـ أن يافث بن نوح عليه السلام أنجب جومر ومأجوج ومادای وياوان وتوبال وماشك وتيراس. وبنو جومر: أشكناز وريفاث وتوجرمة. وبنو ياوان: أليشة وترشيش وكتّيم ودودانيم.

وأن بنى حام: كوش ومصرايم وفوط وكنعان. وبنو كوش: سبا وحويلة وسبتة ورعمه وسبتكا. وبنو رعمه: شبا وددان.

٣ ـ قال الكاتب: إن روسيا وإيران وأبناء حام الذين هم الحبشة والسودان ومصر ـ والحبشة هى كوش، وليبيا هى فوط ـ سيأتون ليحاربوا اليهود فى هذه المعركة مع دول كثيرة منها بولندا وتشيكوسلوفاكيا وألمانيا الشرقية.

والرد عليه:

هو أن أرض فلسطين لا تسع هذه الأمم، وإذ اليهود معهم. فأين يضع الجيش المقابل لهم أقدامه؟ ولماذا تتجمع هذه الجيوش مع جميع بلاد العالم؟ وهل بلاد العالم المذكورة كلها على رأى واحد؟ وهل أيامنا هذه هى «الأيام الأخيرة»؟

* * *

لغو كاتب سفر الرؤيا فى نبوءة حزقيال:

فى سفر الرؤيا: «ولما فتح الختم الثانى سمعت الحيوان الثانى قائلاً: هلم وانظر. فخرج فرس آخر أحمر، وللجالس عليه أُعطى أن ينزع السلام من الأرض، وأن يقتل بعضهم بعضا، وأعطى سيفا عظيما» (رؤ ٦: ٣ ـ ٤)

يقول الكاتب: «فهذا الفرس الأحمر يرمز إلى روسيا. وستحقق روسيا السلام على الأرض بغزو إسرائيل، وسيعد ذلك بداية معركة هرمجدون»

والرد عليه:

هو أن مفسرى سفر الرؤيا يقولون: إن الفرس الأحمر رمز لدم المؤمنين المضطهدين فى عصر «دومتيان» الرومانى، وكل عصر. والمملكة الرومانية قد انتهت على يد المسلمين. فى فتح فلسطين أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

* * *

نبوءة زكريا عن يوم الرب العظيم:

١ ـ تحدث زكريا عن النبى الأمى الآتى. فقال: إنه سيملك على اليهود والأمم، وذكر أن من أوصافه التواضع. وهذا الوصف له وقال: إنه إذا أتى وملك فإنه سيتكلم بالسلام للأمم، وسيزول الخصام من العبرانيين والسامريين، وآلات الحرب ستكسر. ذلك قوله:

«ابتهجى جداً يا ابنة صهيون. اهتفى يا بنت أورشليم. هوذا ملكك يأتى إليك هو عادل ومنصور وديع وراكب على حمار وعلى جحش ابن أتان. وأقطع المركبة من أفرايم والفرس من أورشليم وتقطع قرس الحرب. ويتكلم بالسلام للأمم وسلطانه من البحر إلى البحر ومن النهر إلى أقاصى الأرض. وأنت أيضاً فإنى بدم عهدك قد أطلقت أسراك من الجب الذى ليس فيه ماء». ارجعوا إلى الحصن يا أسرى الرجاء. اليوم أيضاً أصرّح إنى أرد عليك ضعفين» (زك ٩: ٩ ـ ١٢)

٢ ـ ثم تكلم عن هلاك الأمم فى يوم الرب، فى فلسطين. فقال:

«وحى[١] كلام الرب على إسرائيل. يقول الرب باسط السموات ومؤسس الأرض وجابل روح الإنسان فى داخله هأنذا أجعل أورشليم كأس ترنح لجميع الشعوب حولها وأيضاً على يهوذا تكون فى حصار أورشليم. ويكون فى ذلك اليوم أنى أجعل أورشليم حجراً مشوالاً لجميع الشعوب وكل الذين يشيلونه ينشقون شقاً. ويجتمع عليها كل أمم الأرض. فى ذلك اليوم يقول الرب: اضرب كل فرس بالحيرة وراكبه بالجنون. وأفتح عينى على بيت يهوذا وأضرب كل خيل الشعوب بالعمى. فتقول أمراء يهوذا فى قلبهم: إن سكان أورشليم قوة لى برب الجنود إلههم. فى ذلك اليوم أجعل أمراء يهوذا كمصباح نار بين الحطب وكمشعل نار بين الحزم فيأكلون كل الشعوب حولهم عن اليمين وعن اليسار فتشبت أورشليم أيضاً فى مكانها بأورشليم. ويخلص الرب خيام يهوذا أولا لكيلا يتعاظم افتخار بيت داود وافتخار سكان أورشليم على يهوذا. فى ذلك اليوم يستر الرب سكان أورشليم فيكون العاثر

(١) زكريا ١٢.

منهم فى ذلك اليوم مثل داود وبيت داود مثل الله مثل ملاك الرب أمامهم. ويكون فى ذلك اليوم أنى ألتمس هلاك كل الأمم الآتين على أورشليم. وأفيض على بيت داود وعلى سكان أورشليم روح النعمة والتضرعات فينظرون إلىّ الذى طعنوه وينوحون عليه كنائح على وحيد له ويكونون فى مرارة عليه كمن هو فى مرارة على بكره. فى ذلك اليوم يعظم النوح فى أورشليم كنوح هدد رمون فى بقعة مجدون وتنوح الأرض عشائر عشائر على حدتها عشيرة بيت داود على حدتها ونساؤهم على حدتهن. عشيرة بيت ناثان على على حدتها ونساؤهم على حدتهن عشيرة بيت لاوى على حدتها ونساؤهم على حدتهن. عشيرة شمعى على حدتها ونساؤهم على حدتهن. كل العشائر الباقية عشيرة عشيرة على حدتها ونساؤهم على حدتهن» (زكريا ١٢)

٣ - ثم تكلم عن هلاك اليهود مع الأمم فى يوم الرب، فى فلسطين. فقال:

«فى[١] ذلك اليوم يكون ينبوع مفتوحاً لبيت داود ولسكان أورشليم للخطية وللنجاسة ويكون فى ذلك اليوم يقول رب الجنود: إنى أقطع أسماء الأصنام من الأرض فلا تذكر بعد وأزيل الأنبياء أيضاً والروح النجس من الأرض. ويكون إذا تنبأ أحد بعد أن أباه وأمه والديه يقولان له: لا تعيش لأنك تكلمت بالكذب باسم الرب فيطعنه أبوه وأمه والده عندما يتنبأ. ويكون فى ذلك اليوم أن الأنبياء يخزون كل واحد من رؤياه إذا تنبأ ولا يلبسون ثوب شعر لأجل الغش. بل يقول: لست أنا نبيا. أنا إنسان فالح الأرض لأن إنساناً اقتنانى من صباى. فيقول له: ما هذه الجروح فى يديك؟ فيقول: التى جرحت بها فى بيت أحبائى.

استيقظ يا سيف على راعى وعلى رجل رفقتى. يقول رب الجنود: اضرب الراعى فتتشتت الغنم وأرد يدى على الصغار، ويكون فى كل الأرض يقول الرب: إن ثلثين منها يقطعان ويموتان والثلث يبقى فيها. وأدخل الثلث فى النار وأمحصهم كمحص الفضة وأمتحنهم امتحان الذهب. هو يدعو باسمى وأنا أجيبه. أقول: هو شعبى. وهو يقول: الرب إلهى» (زكريا ١٣)

(١) زكريا ١٣.

البيان:

إنه يقول: ستهلك الأمم الآتية إلى فلسطين. وأنه لن يهلك اليهود. ثم قال بعد ذلك: «فى ذلك اليوم يعظم النوح فى أورشليم» وهذا يدل على هلاك اليهود. ثم قال: «ويكون فى ذلك اليوم أن الأنبياء يخزون» ولا يغشّون. ثم قال: «استيقظ يا سيف على راعىّ... إلخ» وهذا يدل على هلاك اليهود. فكيف نوفق بين النص على الهلاك والنص على عدم الهلاك؟ إنه يصرح بهلاك اليهود الأشرار لا بهلاك الأخيار والأشرار؛ لقوله: «وأمحصهم كمحص الفضة، وأمتحنهم امتحان الذهب. هو يدعو باسمى وأنا أجيبه. أقول: هو شعبى. وهو يقول: الرب إلهى»

خروج اليهود من فلسطين
فى يوم الرب العظيم

كان علماء بنى إسرائيل يكذبون على الناس ويقولون: لم نكذب؛ لأن ما أخبرناكم به هو وحى من الله. وقد هددهم الله بالهلاك فى يوم الرب، وقال عن المتنبئين بالكذب: «فى مجلس شعبى لا يكونون، وفى كتاب بيت إسرائيل لا يُكتبون، وإلى أرض إسرائيل لا يدخلون» ووصفهم بالحمق، وبالمكر، وقال لهم: «لم تصعدوا إلى الثُّغَر ولم تبنوا جدارا لبيت إسرائيل للوقوف فى الحرب فى يوم الرب»

وكان فى نساء بنى إسرائيل متنبآت بالكذب. وقد هددهن الله بالهلاك فقال: «فلذلك لن تعدن ترين الباطل، ولا تعرفن عِرافة بعد، وأنقذ شعبى من أيديكن» وهذا كله مذكور فى الأصحاح الثالث عشر من سفر حزقيال. بعد كلام طويل عن عذاب لليهود «والمدن المسكون تخرب، والأرض تقفر»

وقد تكلم النبى زكريا فى هذا المعنى فقال: ١ ـ إن «أورشليم» ستخرب ٢ ـ وأن الله سيحارب الأمم «ويأتى الرب إلهى. وجميع القديسين معك» وبين أن خراب أورشليم ومحاربة الله للأمم سيكونان فى يوم الرب بقوله: «فى ذلك اليوم يكون الرب وحده واسمه وحده»

فإذا جاء يوم الرب يقول زكريا: إن الله سيزيل الأوثان، وسيبقى على بقية اليهود. هم الذين سيؤمنون بالنبى الآتى. وسيطهر الله المؤمنين من رجس الشيطان، وكنّى عن الشريعة المطهّرة بالينبوع، وسيقطع الأنبياء الكذبة من الأرض.

ويقول زكريا: إن العالم الذى سيتنبأ بالكذب فى أيام الشريعة الجديدة. سيقول له أبوه وأمه: هذا حرام فلا تتنبأ؛ لئلا تخرج من الأرض، وتنفى مع السحرة والمنجمين والعرافين. لا تتنبأ لأن الكتاب يقول عن المتنبئين الكذبة: «فى مجلس شعبى لا يكونون، و كتاب بيت إسرائيل لا يكتبون، وإلى أرض إسرائيل لا يدخلون» فإن أنت تنبأت كما كان يتنبأ أسلافك فى هذه الأيام؛ فإنك ستخرج من أرض إسرائيل ـ التى هى فلسطين ـ ولن تدخلها.

فإذا أصر على التنبؤ بالكذب، واستهتر بالشريعة الجديدة، كما استهتر الذين كانوا من قبله بشريعة موسى. فإن أبواه ـ أبوه وأمه ـ يتبرءان منه؛ ليحمل هو نفسه إثم ذنبه.

وفى شريعة موسى هذا الحكم وهو: «وإذا أغواك سِرًّا ابن أمك أو ابنك أو ابنتك أو امرأة حضنك أو صاحبك الذى مثل نفسك قائلا: نذهب ونعبد آلهة أخرى؛ لم تعرفها أنت ولا آباؤك. من آلهة الشعوب الذين حولك القريبين منك، أو البعيدين عنك، من أقصاء الأرض إلى أقصائها؛ فلا ترض منه، ولا تسمع له، ولا تشفق عينك عليه، ولا ترق له ولا تستره، بل قتلا تقتله. يدك تكون عليه أولا لقتله، ثم أيدى جميع الشعب أخيرا» (تث ١٣ : ٦ ـ ٩)

وفى ترجمة أخرى عن خروج الأنبياء الكذبة من فلسطين فى يوم الرب: «لا يكونون فى عداد شعبى ولا يسجلون فى سجل بيت إسرائيل، ولا يدخلون أرض إسرائيل فيعلمون أنى أنا السيد الرب. أضلوا شعبى بقولهم سلام. وما من سلام» (حز ١٣ : ٩ ـ ١٠)

البيان:

١ - إنه يتكلم عن يوم الرب. ويبين فيه. أ - هلاك الأنبياء الكذبة. ب - واليهود الأشرار لا المصطفين الأخيار، الذين سيؤمنون بالنبى الأمى الآتى. ج - والأمم الوثنية ومنها مصر.

٢ - تكلم عن شدة الحرب بأساليب كنائية تناسب شدتها.

٣ - تكلم عن الحج كل سنة. ولكن الكاتب حرف المعنى من «مكة» إلى «أورشليم» من طواف بالكعبة إلى عيد المظال.

وفى يوم الرب من أرض فلسطين إذا جاء زمان الشريعة الجديدة مع النبى الأمى. كما قال حزقيال: «فى مجلسى شعبى لا يكونون، وفى كتاب بيت إسرائيل لا يكتبون، وإلى أرض إسرائيل لا يدخلون» أتعداننى أن أخرج؟ وكيف أخرج؟

إننى فيها ساكن من زمان طالوت وداود. وقد أتى أهل بابل وملكوا الأرض وأنا فيها. ثم مشوا وتركونى، وأتى أهل فارس وملكوها وأنا فيها ثم مشوا وتركونى، وأنا الآن فى حماية أهل الروم. فإذا جاء زمان النبى الآتى فإنه سيكون كإحدى الأمم التى مشت فى أرض فلسطين. سيملكها وأنا فيها. وسيتركها وأنا فيها. فكيف أخرج منها فى زمانه وهو كالسابقين عليه؟

وقد رد عليه أبويه بقولهما: إن الأمر مختلف لأنه نبى الله. وقد أوعد بإهلاك المكذبين به، ووعده حق.

وقد قالا بذلك وهما يستغيثان الله أن يستجيب له؛ لئلا يهلك.

وقد وردت الاستغاثة فى كلام دانيال وهو يتحدث عن خراب أورشليم على يد النبى الأمى الآتى بعد السبعين أسبوعا. ومعنى هذا: أنه جمع النبوءات فى مكان واحد فى سورة الأحقاف لأنها خاصة بموضوع واحد. ومن كلام دانيال: «فوجهت وجهى إلى الله السيد، طالبا بالصلاة والتضرعات، بالصوم والمسح والرماد، وصليت إلى الرب إلهى» «يا سيد

حسب كل رحمتك. اصرف سخطك وغضبك عن مدينتك أورشليم» ـ «يا سيد اسمع يا سيد اغفر، يا سيد اصغ واصنع»

* * *

الجيش المحارب لليهود والأمم فى يوم الرب:

هو جيش النبى الأمى الآتى على مثال موسى. لقوله: «فيخرج الرب ويحارب تلك الأمم» وخروج الرب معناه خروج جيشه، وجيشه لابد له من قائد. وذلك لأن الله فى كل مكان وليس كمثله شىء (إر ٢٣: ٢٤ تث ٣٣: ٢٦) ثم قال: «ويأتى الرب إلهى، وجميع القديسين معك» أى مع النبى الآتى. يريد أن يقول: ويأتى نبى الرب إلهى وأصحابه معه. وقد وصفتهم التوراة بالقديسيين فى نبوءة فاران (تث ٣٣: ١ ـ ٤)

يقول زكريا عن الجيش الآتى:

«هوذا[1] يوم للرب يأتى فيقسم سلبك فى وسطك. وأجمع كل الأمم على أورشليم للمحاربة فتوخذ المدينة وتنهب البيوت وتفضح النساء ويخرج نصف المدينة إلى السبى وبقية الشعب لا تقطع من المدينة

فيخرج الرب ويحارب تلك الأمم كما فى يوم حربه يقول القتال. وتقف قدماه فى ذلك اليوم على جبل الزيتون الذى قدام أورشليم من الشرق فينشق جبل الزيتون من وسطه نحو الشرق ونحو الغرب وادياً عظيماً جداً وينتقل نصف الجبل نحو الشمال ونصفه نحو الجنوب. وتهربون فى جواء جبالى لأن جواء الجبال يصل إلى آصل وتهربون كما هربتم من الزلزلة فى أيام عزيّا ملك يهوذا ويأتى الرب إلهى وجميع القديسيين معك

ويكون فى ذلك اليوم أنه لا يكون نور. الدرارى تتقبض، ويكون يوم واحد معروف للرب. لا نهار ولا ليل بل يحدث أنه فى وقت المساء يكون نور ويكون فى ذلك اليوم أن مياهاً حية تخرج من أورشليم نصفها إلى البحر

(١) زكريا ١٤.

الشرقى ونصفها إلى البحر الغربى فى الصيف وفى الخريف تكون. ويكون الرب ملكاً على كل الأرض. فى ذلك اليوم يكون الرب وحده واسمه وحده وتتحول الأرض كلها كالعربة من جنوب إلى رمون جنوب أورشليم. وترتفع وتعمر فى مكانها من باب بنيامين إلى مكان الباب الأزل إلى باب الزوايا ومن برج حننئيل إلى معاصر الملك فيسكنون فيها ولا يكون بعد لعن؛ فتعمر أورشليم بالأمن» (زكريا ١٤: ١ ـ ١١)

لغو كاتب سفر رؤيا يوحنا اللاهوتى فى نبوءة زكريا عن يوم الرب العظيم:

أعد قراءة قول زكريا: «استيقظ يا سيف على راعىّ، وعلى رجل رفقتى يقول رب الجنود. أضرِبُ الراعى فتتشتت الغنم، وأرُدُّ يدى على الصِّغار، ويكون فى كلِ الأرض يقَول الرب: إن ثلثين منها يُقطعان ويموتان، والثلث يبقى فيها، وأدخل الثلث فى النار، وأمحصهم كمحص الفضة، وأمتحنهم امتحان الذهب. هو يدعو باسمى وأنا أجيبه، أقول: هو شعبى وهو يقول: الرب إلهى» (زك ١٣: ٧ ـ ٩)

يقول البهائى: إنه توجد صلة بين الأصحاح التاسع من سفر الرؤيا وبين الأصحاح الثامن عشر من سفر زكريا. ففى سفر الرؤيا: «وهكذا رأيت الخيل فى الرؤيا والجالسين عليها. لهم دروع نارية وأسماء جنونية وكبريتية ورءوس الخيلِ كرؤوس الأسود، ومن أفواهها يخرج نار ودخان وكبريت. من هذه الثلاثة قُتل ثلث الناس من النار والدخان والكبريت الخارجة من أفواهها» (رؤ ٩: ١٧ ـ ١٩)

وأيضاً: توجد صلة بين الأصحاح الثامن من سفر الرؤيا والأصحاح الثالث عشر من زكريا. وهذا هو نص الرؤيا ٨: ٧ ـ ١٢

الملاك الأول فحدث برد ونار مخلوطان بدم وألقيا إلى الأرض فاحترق ثلث الأشجار واحترق كل عشب أخضر

ثم بوق الملاك الثانى فكان جبلاً عظيماً متقدا بالنار ألقى إلى البحر فصار ثلث البحر دماً. ومات ثلث الخلائق التى فى البحر التى لها حياة وأهلك ثلث السفن وإخوتهم أيضاً العتيدون أن يقتلوا مثلهم

ونظرت لما فتح الختم السادس وإذا زلزلة عظيمة حدثت والشمس صارت سوداء كمسح من شعر والقمر صار كالدم» (رؤ ٨: ٧ ـ ١٢)

* * *

نبوءة عيسى عليه السلام عن أن محمدا ﷺ

جاء بعد ١٤٤٠٠٠ ألف نبى فى إنجيل برنابا:

يقول عيسى عليه السلام: «لأن كل الأنبياء البالغين مئة وأربعة وأربعين ألفا، الذين أرسلهم الله إلى العالم؛ قد تكلموا بالمعيّات بظلام، ولكن سيأتى بعدى بهاء كل الأنبياء والأطهار؛ فيشرق نورًا على ظلمات سائر، قال الأنبياء؛ لأنه رسول الله» (برنابا ١٧: ٢١ ـ ٢٣)

* * *

لغو كاتب سفر الرؤيا فى عدد الأنبياء:

فى الأصحاح السابع ما نصه:

«وبعد هذا رأيت أربعة ملائكة واقفين على أربع زوايا الأرض ممسكين أربع رياح الأرض لكى لا تهب ريح على الأرض ولا على البحر ولا على شجرة ما ورأيت ملاكاً آخر طالعاً من مشرق الشمس معه ختم الله الحى فنادى بصوت عظيم إلى الملائكة الأربعة الذين أعطوا أن يضروا الأرض والبحر قائلاً لا تضروا الأرض ولا البحر ولا الأشجار حتى نختم عبيد إلهنا على جباههم، وسمعت عدد المختومين مئة وأربعة وأربعين ألفاً مختومين من كل سبط من بنى إسرائيل» (رؤ ٧: ١ ـ ٤)

* * *

كلام البهائيين فى العدد ١٤٤٠٠٠ مائة وأربعة وأربعين ألفا

يقول الكاتب البهائى: «إن العباد الذين سيختمون على جبهاتهم؛ هم

أولئك الناس الذين اتبعوا الله باستخدامهم عقولهم فى تمييز الأدلة وهم باستخدامهم عقولهم قد عرفوا حقيقة الوحى الإلهى الصحيح. وقبل معركة هرمجدون سيكون من البهائيين مائة وأربعة وأربعون ألفا يعرفون الله حق المعرفة ويعرفون شريعته. وسيكونون من جملة البهائيين الذين خانوا عهد «البهاء» ونبذوه وراءهم ظهريا فى سنة ١٩٥٧ م هؤلاء سيتوبون من خيانة العهد، وسيجتمعون بعد خراب نيويورك. وإذا تجمعوا؛ تبدأ معركة هرمجدون فى الظهور. وعند انتهائها سيكون ثلثى العالم قد فنوا تماماً»

* * *

فتح بلاد يأجوج ومأجوج فى القرآن الكريم:

ذكر القرآن الكريم: أن قبائل يأجوج ومأجوج كانوا موجودين فى زمان الإسكندر الأكبر ذى القرنين، وأنه بنى لهم السد. وقال بعض مفسرى القرآن الكريم: إنه كان مؤمنا بالله تعالى، وقال بعضهم: إنه كان كافرا. والصحيح أن ذا القرنين ـ الوارد ذكره فى القرآن ـ هو الإسكندر المقدونى، ويمكن تفسير ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ﴾[1] بأن الله إذا أراد أمرا؛ هيأ له أسبابه لقوله: ﴿وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا﴾[2] وقوله: ﴿ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ﴾[3] وهو رب الظالم لا يدل على الله تعالى. إذ قد يكون له رب غيره، بحسب اعتقاده. فالوثنى يقول: ربى، والمؤمن يقول: ربى. والمعنى مختلف بينهما فى الربوبية واللفظ واحد. وقول ذى القرنين: ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ﴾[4] لا يدل على أن ربه هو الله تعالى بيقين. لاحتمال أنه يقول عن ربه الذى يعبده هو. وقوله: ﴿هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي﴾ تفيد ﴿رَّبِّي﴾ الاحتمال بأنه إما أن يقصد الله، وإما أن يقصد ربه الذى نشأ على عبادته فى بلاده. وتم الكلام عند هذا الحد.

---

(١) سورة الكهف: الآية ٨٤.

(٢) سورة الأنعام: الآية ١٢٩.

(٣) سورة الكهف: الآية ٨٧.

(٤) سورة الكهف الآية ٩٥.

واستأنف كلاما جديدا فقال: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا (٩٨) وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾(١) من القائل؟ لأنه إذا كان الوعد من رب الاسكندر. الذى يعبده. فكيف يؤكده؟

وفى التواريخ: أن الإسكندر الأكبر ذى القرنين كان كافرا. وهذا يؤيد الاحتمال فى ﴿رَبِّي﴾ ويقويه.

وسد يأجوج ومأجوج: هو سد باب الحديد، الواقع فى عمالة «بلخ» بالقرب من مدينة «ترمذ» وهو سد مبنى من الحديد والنحاس المذاب(٢)

وكان الإسكندر وسد يأجوج ومأجوج نحو سنة ٣٣٣ ق. م

وفى القرآن الكريم: أن المسلمين سيفتحون بلاد يأجوج ومأجوج وسينشرون فيها دين الإسلام، وأن ذلك الفتح سيكون فى الأيام الأولى لظهور محمد ﷺ ففى سورة الأنبياء: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ (٩٦) وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾(٣)

أشار بـ ﴿اقتراب﴾ إلى أن الفتح سيكون فى الأيام الأولى لظهور محمد ﷺ وأشار بقوله شاخصة إلى تعجب اليهود وحسرتهم على فتحها؛ لأن الذين كفروا هم اليهود. وأشار بالغفلة إلى أن الوعد بالفتح منصوص عليه فى كتبهم وقد غفلوا عنه. وأشار بالظلم إلى أن اليهود ظلموا الأمم بعدم هدايتهم إلى الله وبعدم تبصيرهم بالنبى الآتى فإنهم قد ألغزوا النصوص عنه فى الكتب التى يدرسونها، وظلموا أنفسهم أيضاً بعدم سماعهم كلام هذا النبى.

وقوله تعالى: ﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ﴾ له صلة بقوله تعالى: ﴿ وَكَانَ

(١) سورة الكهف: الآيتان ٩٨، ٩٩.

(٢) يأجوج ومأجوج ـ للأستاذ هشام كمال عبد الحميد ـ دار البشير بالقاهرة ١٩٩٧م.

(٣) سورة الأنبياء: الآية ٩٦، ٩٧.

وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾(١) ومن هذه الصلة يُعرف القائل.

ومع هذا جاء فى بعض الكتب: أن السدّ قد هدم بعد القرن الثالث الهجرى مع أن الله قد جعله دكاء فى أيام الفتح.

وفى التوراة أن يأجوج ومأجوج ـ وهم أهل فارس ـ ستدخل فى الإسلام بعد معركة شرسة فى الأيام الأخيرة لشريعة بنى إسرائيل، وهى الأيام الأولى لظهور محمد ﷺ بالقرآن.

وفى الأحاديث النبوية: «يستوقد الناس من قسىّ يأجوج ومأجوج ونشابهم وأترستهم سبع سنين(٢)»

وفى التوراة وهو يتكلم عن هزيمة يأجوج ومأجوج: «ويخرج سكان مدن إسرائيل ويشعلون ويحرقون السلاح والمجان والأتراس والقسى والسهام والحراب والرماح ويوقدون بها النار سبع سنين» (حزقيال ٣٩: ٩)

وقد لغا كاتب سفر الرؤيا فى طريقة هلاكهم بقوله: «ثم متى تمت الألف السنة يُحل الشيطان من سجنه، ويخرج ليضل الأمم الذين فى أربع زوايا الأرض يأجوج ومأجوج؛ ليجمعهم للحرب، الذين عددهم مثل رمل البحر. فصعدوا على عرض الأرض، وأحاطوا بمعسكر القديسين؛ فنزلت نار من عند الله من السماء وأكلتهم» (رؤ ٢٠: ٧ ـ ٩)

* * *

عودة المسيح:

يعتقد اليهود: أن موسى عليه السلام وعدهم بنبى يأتى من بعده. له يسمعون فى كل ما يكلمهم به. ويقولون: إنه إلى هذا اليوم لم يأت، ويلقبونه بلقب «المسيح» أو «المسيا» ويعتقد المسيحيون: أن هذا النبى هو عيسى عليه السلام ولما جاء إلى الدنيا قال لهم: «مملكتى ليست من هذا العالم» (يو ١٨: ٣٦) ولما

---

(١) سورة الكهف: الآية ٩٨.

(٢) رواه ابن ماجه.

كان من أوصاف النبى الآتى أن يكون ملكا. له يسمعون فى كل ما يكلمهم به، ادعى المسيحيون أنه سيأتى فى آخر الزمان ليكون ملكا على العالم، وسيكون مجيئه فى أيام يوم الرب العظيم فى معركة هرمجدون، ويكون المجىء قبلها لا بعدها. وهذا هو معنى عودة المسيح، لا ظهور المسيح.

أما البهائيون. فيقولون:

إن «بهاء الله» هو الذى سيتمم نبوءات ظهور المسيح. وذلك لأن الله وعد داود عليه السلام بأن نسله سيكون ملكا على اليهود إلى يوم الدين. وهذا مكتوب عنه فى المزمور ٨٩ والمسيح عيسى كان من نسله من فرع ولده ناثان ولم يكن لعيسى ابن فلذلك لم يجلس على عرش داود أحد من نسله أما «بهاء الله» فقد كان حفيدا للملك داود من نسل سليمان. وبوجود «بهاء الله» كمسيح ثان، وجلوسه على عرش داود؛ فإنه بذلك يكون قد مرر هذا النسب إلى ابنه «عبد البهاء» وهو الفرع الأعظم من نسله، وأضفى عليه العصمة.

وظهور المسيح معناه: أن نسل «البهاء» طالما يحكم العالم نيابة عن المسيح عيسى عليه السلام. فإن الحكم يدل على أن المسيح قد ظهر. والدليل على أن المسيح قد ظهر حقاً: هو وجود المجلس البهائى الدولى الثانى فى التاسع من يناير عام ١٩٩١ م وبعد انتهاء معركة هرمجدون سيحكم البهائيون العالم. وستعتنق إنجلترا وفرنسا وروسيا وأمريكا العقيدة البهائية.

هذا هو مجمل كلام البهائيين فى ظهور المسيح. وكلامهم يدل على أنهم من اليهود أعداء الله وأعداء بنى آدم جميعاً.

والرد عليهم:

١ - إن هرمجدون تكون فى آخر الأيام، وفى نهاية أسابيع دانيال، وفى نهاية مملكة الروم. كما قد بينا

٢ - أن عيسى عليه السلام ليس من ناثان وليس من سليمان؛ لأنه ليس له أب.

٣ ـ أن وعد الله لداود بأن يظل نسله ملكا على اليهود؛ مشروط بأن يكون النسل عاملا بالشريعة هو واليهود. وقد بين فى الكتاب: أن اليهود عبدوا الأصنام من دون الله وزاغوا وفسدوا. ولذلك قال بعد الوعد: «لكنك رفضت ورذلت. غضبت على مسيحك. نقضت عهد عبدك. نجست تاجه فى التراب. هدمت كل جدرانه. جعلت حصونه خرابا... إلخ» (مز ٨٩: ٣٨ ـ)

وفى القرآن الكريم عن هذا الوعد خاصة: ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾[١] أى أن اليهود كذبوا على الله وقالوا: إنه أقسم لداود أن نسله يكون إلي الدهر، وبذلك لا يزول ملك اليهود من فلسطين والعالم. وكتبوا: «مرة حلفت بقدسى أنى لا أكذب لداود. نسله إلى الدهر يكون وكرسيه كالشمس أمامى. مثل القمر يُثبّت إلى الدهر، والشاهد فى السماء أمين» (مز ٨٩: ٣٥ ـ ٣٧)

ولو صح هذا القَسَم فكيف تتحقق بركة إسماعيل فى الأمم؟

---

(١) سورة إبراهيم: الآية ٤٤.

الفصل السادس
فى
رد لغو كاتب سفر الرؤيا
فى نبوءات المسيح عن محمد ﷺ

كان تبشير المسيح عيسى عليه السلام عن محمد ﷺ مستندا على نبوءات التوراة عنه. وقد دونه فى الأناجيل كتّابها الأمناء. وفى مجمع نيقية سنة ٣٢٥م رأى اليهود الذين تظاهروا بالإيمان بالنصرانية. جعل عيسى عليه السلام بدل محمد ﷺ فلذلك قالوا: إن عيسى كان يبشر بنفسه فى مجيئه الثانى المتزامن مع يوم القيامة، وحرفوا الأناجيل لتؤيد هذا المعنى. وكتبوا سفرا ونسبوه إلى يوحنا بأسلوب رمزى خرافى (١) ووضعوا فيه نبوءات من نبوءات التوراة والإنجيل التى هى لمحمد ﷺ، ووضعوها لتدل على عيسى، ووضعوا معها ما يُلغز معناها.

وهذا يتضح بالأمثلة الآتية:

المثال الأول:

الرقم ١٤٤٠٠٠

مائة وأربعة وأربعون ألفا

مما يدل على أن سفر رؤيا يوحنا اللاهوتى مكتوب بأسلوب أسطورى

(١) يقول أصحاب الكتاب المقدس بلبنان ١٩٩٥ فى مقدمة سفر الرؤيا ما نصه:
«كُتب رؤيا يوحنا فى وقت كان فيه المسيحيون مضطهدين لإيمانهم بيسوع المسيح. وأكثر ما يهمّ المؤلف فى كتابه هذا أن يشيع الأمل والرجاء والتمسك بالإيمان فى أوقات الشدّة والآلام.

تتألف «الرؤيا» من رؤى متتابعة أعرب عنها الكاتب بأسلوب رمزى، كان يفهمه المسيحيون دون سواهم فى تلك الأيام. ومع أن هناك اختلافاً فى تفسير تفاصيل هذه الرؤيا، إلا أن الفكرة الأساسية واضحة، وهى أن الله سينتصر بالمسيح يسوع فى نهاية الأمر على جميع أعدائه، ومنهم إبليس، وسيكافئ شعبه الأمين ببركات سماء جديدة وأرض جديدة، حين يتم النصر الكامل» ا.هـ

خرافى للغو فى نبوءات التوراة والإنجيل؛ لئلا تدل على محمد ﷺ بوضوح:

أن عيسى عليه السلام يقول: «لأن كل الأنبياء البالغين مئة وأربعة وأربعين ألفا، الذين أرسلهم الله إلى العالم قد تكلموا بالمعميات بظلام، ولكن سيأتى بعدى بهاء كل الأنبياء والأطهار؛ فيشرق نورا على ظلمات سائر ما قال الأنبياء؛ لأنه رسول الله»

يريد أن يقول: إن الأنبياء قد تكلموا بكلام غير واضح للأميين، وأن الذى سيكون كلامه واضحا تماما هو النبى الذى سيأتى من بعدى.

وهذا هو النص بتمامه من إنجيل برنابا:

النص:

«١ ـ ولما قال يسوع ذلك أجاب فِيلبُّس: إننا لراغبون فى خدمة الله ولكننا نرغب أيضا أن نعرف الله. ٢ ـ لأن إشعياء النبى قال: حقا إنك لإله محتجب. ٣ ـ وقال الله لموسى عبده: أنا الذى هو أنا

٤ ـ أجاب يسوع: يا فيلبس إن الله صلاح بدونه لا صلاح. ٥ ـ إن الله موجود بدونه لا وجود. ٦ ـ إن الله حياة بدونه لا أحياء. ٧ ـ هو عظيم حتى أنه يملأ الجميع وهو فى كل مكان. ٨ ـ هو وحده لا ند له. ٩ ـ لا بداية ولا نهاية له ولكنه جعل لكل شىء بداية وسيجعل لكل شىء نهاية. ١٠ ـ لا أب ولا أم له. ١١ ـ لا أبناء ولا إخوة ولا عشراء له. ١٢ ـ ولما كان ليس لله جسم فهو لا يأكل ولا ينام ولا يموت ولا يمشى ولا يتحرك. ١٣ ـ ولكنه يدوم إلى الأبد بدون شبيه بشرى. ١٤ ـ لأنه غير ذى جسد وغير مركب وغير مادى وأبسط البسائط. ١٥ ـ وهو جواد لا يحب إلا الجود. ١٦ ـ وهو مقسط حتى إذا هو قاص أو صفح فلا مرد له. ١٧ ـ وبالاختصار أقول لك يا فيليبس: إنه لا يمكنك أن تراه وتعرفه على الأرض تمام المعرفة. ١٨ ـ ولكنك ستراه فى مملكته إلى الأبد حيث يكون قوام سعادتنا ومجدنا

١٩ ـ أجاب فيليبس: ماذا تقول يا سيد؟ حقا لقد كتب فى إشعياء أن الله أبونا فكيف لا يكون له بنون؟ ٢٠ ـ أجاب يسوع: إنه فى الأنبياء مكتوب

أمثال كثيرة لا يجب أن تأخذها بالحرف بل بالمعنى. ٢١ ـ **لأن كل الأنبياء البالغين مئة وأربعة وأربعين ألفا الذين أرسلهم الله إلى العالم قد تكلموا بالمعميات بظلام ولكن سيأتى بعدى بهاء كل الأنبياء والأطهار فيشرق نورا على ظلمات سائر ما قال الأنبياء. ٢٣ ـ لأنه رسول الله.** ٢٤ ـ ولما قال هذا تنهد يسوع وقال: ٢٥ ـ إرأف بإسرائيل أيها الرب الإله وانظر بشفقة على إبراهيم وعلى ذريته لكى يخدموك بإخلاص قلب. ٢٦ ـ فأجاب تلاميذه: ليكن كذلك أيها الرب الإله. ٢٧ ـ وقال يسوع: الحق أقول لكم: إن الكتبة والعلماء قد أبطلوا شريعة الله بنبواتهم الكاذبة المخالفة لنبوات أنبياء الله الصادقين. ٢٨ ـ لذلك غضب الله على بيت إسرائيل وعلى الجيل القليل الإيمان. ٢٩ ـ فبكى تلاميذه لهذه الكلمات وقالوا: ارحمنا يا ألله. ترأف على الهيكل والمدينة المقدسة ولا تدفعها إلى احتقار الأمم لكى لا يحتقروا عهدك. ٣٠ ـ فأجاب يسوع: وليكن كذلك أيها الرب إله آبائنا.

* * *

١ ـ وبعد أن قال يسوع هذا قال: لستم أنتم الذين اخترتمونى بل أنا اخترتكم لتكونوا تلاميذى. ٢ ـ فإذا أبغضكم العالم تكونون حقا تلاميذى. ٣ ـ لأن العالم كان دائما عدو عبيد خدمة الله. ٤ ـ تذكروا الأنبياء الأطهار الذين قتلهم العالم. ٥ ـ كما حدث فى أيام إيليا إذ قتلت إيزابل عشرة آلاف نبى حتى أنه بالجهد نجا إيليا المسكين وسبعة آلاف من أبناء الأنبياء الذين خبأهم رئيس جيش أخاب. ٦ ـ أوّاه من العالم الفاجر الذى لا يعرف الله. ٧ ـ إذًا لا تخافوا أنتم لأن شعور رءوسكم محصاة كى لا تهلك. ٨ ـ انظروا العصفور الدروى والطيور الأخرى التى لا تسقط منها ريشة بدون إرادة الله. ٩ ـ أيعتنى الله بالطيور أكثر من اعتنائه بالإنسان الذى لأجله خلق كل شىء؟ ١٠ ـ أيتفق وجود إنسان أشد اعتناء بحذائه منه بابنه؟ ١١ ـ كلا ثم كلا. ١٢ ـ أفلا يجب عليكم بالأولى أن تظنوا أن الله لا يهملكم وهو المعتنى بالطيور؟ ١٣ ـ ولكن لماذا أتكلم عن الطيور بل لا تسقط ورقة شجرة بدون

إرادة الله؟ ١٤ ـ صدقونى لأنى أقول لكم الحق: إن العالم يرهبكم إذا حفظتم كلامى. ١٥ ـ لأنه لو لم يخش فضيحة فجوره لما أبغضكم ولكنه يخشى فضيحته ولذلك يبغضكم ويضطهدكم. ١٦ ـ فإذا رأيتم العالم يستهين بكلامكم فلا تحزنوا بل تأملوا كيف أن الله وهو أعظم منكم قد استهان به أيضا العالم حتى حسبت حكمته جهالة؟ ١٧ ـ فإذا كان الله يحتمل العالم بصبر فلماذا تحزنون أنتم يا تراب وطين الأرض؟

١٨ ـ فبصبركم تملكون أنفسكم. ١٩ ـ فإذا لطمكم أحد على خد فحولوا له الآخر ليلطمه. ٢٠ ـ لا تجازوا شرا بشر لأن ذلك ما تفعله شر الحيوانات كلها. ٢١ ـ ولكن جازوا الشر بالخير وصلوا لله لأجل الذين يبغضونكم. ٢٢ ـ النار لا تطفأ بالنار بل بالماء لذلك أقول لكم: لا تغلبوا الشر بالشر بل بالخير. ٢٣ ـ انظروا الله الذى جعل شمسه تطلع على الصالحين والطالحين وكذلك المطر. ٢٤ ـ فكذلك يجب عليكم أن تفعلوا خيرا مع الجميع لأنه مكتوب فى الناموس: كونوا قديسين لأنى أنا إلهكم قدوس. كونوا أنقياء لأنى أنا نقى. وكونوا كاملين لأنى أنا كامل. ٢٥ ـ الحق أقول لكم: إن الخادم يحاول إرضاء سيده فلا يلبس ثوبا ينفر منه سيده. ٢٦ ـ وأثوابكم هى إرادتكم ومحبتكم. ٢٧ ـ احذروا إذًا من أن تريدوا أو تحبوا شيئا غير مرضى لله ربنا. ٢٨ ـ أيقنوا أن الله يبغض بهرجة وشهوات العالم لذلك ابغضوا أنتم العالم» (برنابا ١٧ و١٨)

* * *

نص سفر الرؤيا الموضوع للغو فى كلام المسيح فى عدد الأنبياء الذين كانوا من قبل محمد ﷺ وفى الملائكة الأربعة، وفى سيماهم على وجوههم:

«**وبعد هذا رأيت أربعة ملائكة** واقفين على أربع زوايا الأرض لكى لا تهب ريح على الأرض ولا على البحر ولا على شجرة ما. ورأيت ملاكا آخر

طالعاً من مشرق الشمس معه **ختم الله الحى فنادى بصوت عظيم إلى الملائكة الأربعة الذين أعطوا أن يضروا الأرض والبحر قائلا لا تضروا الأرض ولا البحر ولا الأشجار حتى نختم عبيد إلهنا على جباههم. وسمعت عدد المختومين مئة وأربعة وأربعين ألفا مختومين من كل سبط من بنى إسرائيل**. من سبط يهوذا اثنا عشر ألف مختوم. من سبط رأوبين اثنا عشر ألف مختوم. من سبط جاد اثنا عشر ألف مختوم. من سبط أشير اثنا عشر ألف مختوم. من سبط نفتالى اثنا عشر ألف مختوم. من سبط مَنسىَّ اثنا عشر ألف مختوم. من سبط شمعون اثنا عشر ألف مختوم. من سبط لاوى اثنا عشر ألف مختوم. من سبط يساكر اثنا عشر ألف مختوم. من سبط زبولون اثنا عشر ألف مختوم. من سبط يوسف اثنا عشر ألف مختوم. من سبط بنيامين اثنا عشر ألف مختوم. بعد هذا نظرت وإذا جمع كثير لم يستطع أحد أن يعدّه من كل الأمم والقبائل والشعوب والألسنة واقفون أمام العرش وأمام الخروف متسربلين بثياب بيض وفى أيديهم سعف النخل. وهم يصرخون بصوت عظيم قائلين: الخلاص لإلهنا الجالس على العرش وللخروف. وجميع الملائكة كانوا واقفين حول العرش والشيوخ والحيوانات الأربعة وخروا أمام العرش على وجوههم وسجدوا لله قائلين: آمين. البركة والمجد والحكمة والشكر والكرامة والقدرة والقوة لإلهنا إلى أبد الآبدين. آمين.

وأجاب واحد من الشيوخ قائلا لى: هؤلاء المتسربلون بالثياب البيض من هم؟ ومن أين أتوا؟ فقلت له: يا سيد أنت تعلم. فقال لى: هؤلاء هم الذين **أتوا من الضيقة العظيمة** وقد غسلوا ثيابهم وبيضوا ثيابهم فى دم الخروف. من أجل ذلك هم أمام عرش الله ويخدمونه نهاراً وليلاً فى هيكله الجالس على العرش يحل فوقهم. لن يجوعوا بعد ولن يعطشوا بعد ولا تقع عليهم الشمس ولا شىء من الحر لأن الخروف الذى فى وسط العرش يرعاهم ويقتادهم إلى ينابيع ماءٍ حية ويمسح الله كل دمعة من عيونهم» (رؤية ٧)

* * *

بيان لَغْو كاتب سفر الرؤيا فى كلام المسيح:

إن كاتب سفر الرؤيا يقول: «وسمعت عدد المختومين مئة وأربعة وأربعين ألفا. مختومين من كل سبط من بنى إسرائيل» (رؤ ٧:٤) «ثم نظرت وإذا خروف واقف على جبل صهيون، ومعه مئة وأربعة وأربعون ألفا. لهم اسم أبيه مكتوبا على جباههم» (رؤ ١٤:١) فما هو مراده من قوله هذا؟

هو اللغو فى عدد الأنبياء بجعلهم أفرادا من بنى إسرائيل حتى لا يفطن الناس إلى الآتى بعدهم. الذى هو محمد رسول الله

ثم عرف العلماء بالمعنى الصحيح وذلك بذكره جمل من نصوص نبوءات فى التوراة والإنجيل عن النبى المنتظر. فقد ذكر مزمور ٣:٨ وإشعياء ٤٣:١١ وإرمياء ٢:٢٣ وهوشع ١٣:٤ وإشعياء ١:١٨ وزكريا ٣:٣ ـ ٥ ومزمور ٢٧:٥ و١٢١:٥ وإشعياء ٤:٥ ـ ٦ وإشعياء ٤٩:١٠ ومزمور ١٢١:٦ ومزمور ٢٣:١ و٢٦:٨ وإشعياء ٢٥:٨.

من النصوص:

«للرب الخلاص. على شعبك بركتك» يعنى بالشعب: الشعب الجديد لأن لإسماعيل بركة. ويعنى بالخلاص: أن النبى المنتظر سيخلص المؤمنين به من اليهود من أمم الكفر بالحرب. والمزمور كله نبوءة عن محمد ﷺ.

والأصحاح ٤٣ من إشعياء نبوءة عنه. وفيه يقول: «لا تذكروا الأوّليات. والقديمات لا تتأملوا بها. هأنذا صانع أمرا جديدا. الآن ينبت. ألا تعرفون؟ أجعل فى البرية طريقا، فى القفر أنهارا. يمجدنى حيوان الصحراء والذئاب وبنات النعام لأنى جعلت فى البرية ماء. أنهارا فى القفر. لأسقى شعبى مختارى. هذا الشعب جبلته لنفسى. يحدث بتسبيحى»

وفى سفر إرمياء الكلام عن أن الله رفض اليهود من السير أمامه «فإنك وإن اغتسلت بنطرون، وأكثرت لنفسك الأشنان؛ فقد نقش إثمك أمامى».

وفى هوشع نفس المعنى وهو أن الله أكرمهم ونسوه «شبعوا وارتفعت

قلوبهم ولذلك نسونى» وفى الأصحاح الأول من إشعياء نبوءة عن رفض اليهود «الثور يعرف قانيه والحمار معلف صاحبه أما إسرائيل فلا يعرف شعبى لا يفهم» ثم قال لهم: «هلم نتحاجج. يقول الرب. إن كانت خطاياكم كالقرمز، تبيض كالثلج، إن كانت حمراء كالدودى، تصير كالصوف. إن شئتم وسمعتم تأكلون خير الأرض، وإن أبيتم وتمردتم تؤكلون بالسيف؛ لأن فم الرب تكلم»

وفى الأصحاح الثانى والثالث من سفر زكريا:

تجد أن محمدًا ﷺ ملقب بلقب «الغُصن» وأن من يؤمن به سينجو وهذا هو النص بتمامه:

«فرفعت عينى ونظرت وإذا رجل وبيده حبل قياس. فقلت: إلى أين أنت ذاهب؟ فقال لى: لأقيس أورشليم لأرى كم عرضها وكم طولها. وإذا بالملاك الذى كلمنى قد خرج وخرج ملاك آخر للقائه. فقال له: إجر وكلم هذا الغلام قائلا: كالأعراء تسكن أرشليم من كثرة الناس والبهائم فيها. وأنا يقول الرب أكون لها سور نارٍ من حولها وأكون مجداً فى وسطها.

يا يا اهربوا من أرض الشمال. يقول الرب. فإنى قد فرقتكم كرياح السماء الأربع. يقول الرب. تنجى يا صهيون الساكنة فى بنت بابل. لأنه هكذا قال رب الجنود. بعد المجد أرسلنى إلى الأمم الذين سلبوكم لأنه من يمسكم يمس حدقة عينه. لأنى هأنذا أحرك يدى عليهم فيكونون سلبًا لعبيدهم. فتعلمون أن رب الجنود قد أرسلنى.

ترنمى وافرحى يا بنت صهيون لأنى هأنذا آتى وأسكن فى وسطك. يقول الرب. فيتصل أمم كثيرة بالرب فى ذلك اليوم ويكونون لى شعبا فأسكن فى وسطك فتعلمين أن رب الجنود قد أرسلنى إليك. والرب يرث يهوذا نصيبه فى الأرض المقدسة ويختار أورشليم بعد. اسكتوا ياكل البشر قدام الرب لأنه قد استيقظ من مسكن قدسه.

وأرانى يهوشع الكاهن العظيم قائما قدام ملاك الرب والشيطان قائم عن يمينه ليقاومه. فقال الرب للشيطان: لينتهرك الرب يا شيطان. لينتهرك الرب الذى اختار أورشليم. أفليس هذا شعلة منتشلة من النار؟

وكان يهوشع لابسا ثيابا قذرة وواقفا قدام الملاك. فأجاب وكلم الواقفين قدامه قائلا: انزعوا عنه الثياب القذرة. وقال له: انظر قد أذهبت عنك إثمك وألبسك ثيابا مزخرفة. فقلت: ليضعوا على رأسه عمامة طاهرة. فوضعوا على رأسه العمامة الطاهرة وألبسوه ثيابا وملاك الرب واقف.

فأشهد ملاك الرب على يهوشع قائلا: هكذا قال رب الجنود: إن سلكت فى طرقى وإن حفظت شعائرى فأنت أيضا تدين بيتى وتحافظ أيضا على ديارى وأعطيك مسالك بين هؤلاء الواقفين. فاسمع يا يهوشع الكاهن العظيم أنت ورفقاؤك الجالسون أمامك. لأنهم رجال آية. لأنى **هأنذا آتى بعبدى الغصن**. فهو ذا الحجر الذى وضعته قدام يهوشع على حجر واحد سبع أعين. هأنذا ناقش نقشه. يقول رب الجنود. وأزيل إثم تلك الأرض فى يوم واحد. فى ذلك اليوم يقول رب الجنود ينادى كل إنسان قريبه تحت الكرمة وتحت التينة» (زكريا ٢ و٣)

والمزمور ٢٧ كله نبوءة عن محمد ﷺ «لأنه يختبئ فى مظلته يوم الشر. يسترنى بستر خيمته. على صخرة يرفعنى»

والمزمور ١٢١ كله، نبوءة «الرب حافظك. الرب ظل لك عن يدك اليمنى» والأصحاح الرابع من إشعياء يتكلم عن محمد بلقب «غصن الرب» ويتكلم عن هلاك الكافرين به فى يوم الرب، ونجاة المؤمنين.

والأصحاح التاسع والأربعون من إشعياء يتكلم محمد عن نفسه بظهر الغيب فيقول: «وجعل فمى كسيف حاد» وقال عن أصحابه: «لا يجوعون ولا يعطشون، ولا يضربهم حر ولا شمس؛ لأن الذى يرحمهم، يهديهم، وإلى ينابيع المياه يوردهم»

والمزمور ٢٣ كله نبوءة عنه. وبدؤه: «الرب راعىّ؛ فلا يعوزنى شىء» والمزمور ٢٦ نبوءة عن الكعبة البيت الحرام «يارب أحببت محل بيتك، وموضع مسكن مجدك»

وإشعياء ٢٥ نبوءة وبدؤه: «يارب أنت إلهى أُعظّمك. أحمد اسمك لأنك صنعت عجبا. مقاصدك منذ القديم» إلى أن قال: «ويقال فى ذلك اليوم: هو ذا إلهنا؛ انتظرناه؛ فخلصنا ...»

المثال الثانى:

الملائكة الأربعة

ومما يدل على أن سفر رؤيا يوحنا اللاهوتى مكتوب بأسلوب أسطورى خرافى للغو فى نبوءات التوراة والإنجيل لئلا تدل على محمد ﷺ بوضوح:

أن عيسى عليه السلام يقول:

«فمتى [1] مرت هذه العلامات تغشى العالم ظلمة أربعين سنة ليس فيها من حى إلا الله وحده الذى سيطلع أيضا كالشمس. بيد أنه متألق كألف شمس فيجلس ولا يتكلم لأنه سيكون كالمخبول وسيقيم الله أيضا الملائكة الأربعة للمحل حراسا له، ثم يحيى الله بعد ذلك سائر الملائكة الذين يأتون كالنحل ويحيطون برسول الله ثم يحيى الله بعد ذلك سائر أنبيائه الذين سيأتون جميعهم تابعين لآدم فيقبلون يد رسول الله واضعين أنفسهم فى كنف حمايته ثم يحيى الله بعد ذلك سائر الأصفياء الذين يصرخون: **اذكرنا يا محمد** فتتحرك الرحمة فى رسول الله لصراخهم وينظر فيما يجب فعله خائفا لأجل خلاصهم ثم يحيى الله بعد ذلك كل مخلوق فتعود إلى وجودها الأول وسيكون لكل منها قوة النطق علاوة. ثم يحيى الله بعد ذلك المنبوذين كلهم الذين عند قيامتهم يخاف سائر خلق الله بسبب قبح منظرهم

(١) برنابا ٥٤ ـ ٥٧

ويصرخون: أيها الرب إلهنا لا تدعنا من رحمتك وبعد هذا يقيم الله الشيطان الذى سيصير كل مخلوق عند النظر إليه كميت خوفا من هيئة منظره المريع. ثم قال يسوع: أرجو الله أن لا أرى هذه الهولة فى ذلك اليوم **إن رسول الله وحده** لا يتهيب هذه المناظر لأنه لا يخاف إلا الله وحده. عندئذ يبوق الملاك مرة أخرى فيقوم الجميع لصوت [١] بوقه قائلا: تعالوا للدينونة أيتها الخلائق لأن خالقك يريد أن يدينك. فينظر حينئذ فى وسط السماء فوق وادى يهوشافاط [٢] عرش [٣] متألق تظلله غمامة بيضاء فحينئذ تصرخ الملائكة: تبارك إلهنا أنت الذى خلقتنا وأنقذتنا من سقوط الشيطان. **عند ذلك يخاف رسول الله** لأنه يدرك أن لا أحد أحب الله كما يجب لأن من يأخذ بالصرافة قطعة ذهب يجب أن يكون معه ستون فلسا فإذا كان عنده فلس واحد فلا يقدر أن يصرفه ولكن إذ خاف رسول الله فماذا يفعل الفجار المملئون شرا؟

ويذهب رسول الله ليجمع كل الأنبياء الذين يكلمهم راغبا إليهم أن يذهبوا معه ليضرعوا إلى الله لأجل المؤمنين فيعتذر كل أحد خوفا. ولعمر الله إنى أنا أيضا لا أذهب إلى هناك لأنى أعرف ما أعرف. وعندما يرى الله ذلك يذكر رسوله كيف أنه خلق كل الأشياء محبة له فيذهب خوفه ويتقدم إلى العرش بمحبة واحترام والملائكة ترنم: تبارك اسمك القدوس يا أالله إلهنا ومتى صار على مقربة من العرش يفتح الله لرسوله كخليل[٤] لخليله بعد طول الأمد على اللقاء. ويبدأ رسول الله بالكلام أولا فيقول: إنى أعبدك وأحبك يا إلهى وأشكرك من كل قلبى ونفسى لأنك أردت فخلقتنى لأكون عبدك وخلقت كل شىء حبا فى لأحبك لأجل كل شىء وفى كل شىء وفوق كل شىء فليحمدك كل خلائقك يا إلهى. حينئذ تقول كل مخلوقات الله: نشكرك يارب وتبارك اسمك القدوس. الحق أقول لكم: إن الشيطان والمنبوذين مع الشيطان يبكون حينئذ حتى أنه ليجرى من الماء من عين

---

(١) ١ كو ١٥:٥٢ (٢) يوئيل ٣:٢ و١٢ (٣) رؤ ٢٠:١١ (٤) خر ٣٣:١١

الواحد منهم أكثر مما فى الأردن رمع هذا فلا يرون الله. ويكلم الله رسوله قائلا: مرحبا بك يا عبدى الأمين فاطلب ما تريد تنل كل شىء فيجيب رسول الله: يارب اذكر أنك لما خلقتنى قلت: إنك أردت أن تخلق العالم والجنة والملائكة والناس حبا فى ليمجدوك بى أنا عبدك. لذلك أضرع إليك أيها الرب الإله الرحيم العادل أن تذكر وعدك لعبدك. فيجيب الله كخليل يمازح خليله ويقول: أعندك شهود على هذا **يا خليلى محمدا**؟ فيقول باحترام: نعم يارب. فيقول الله: اذهب وادعهم يا جبريل. فيأتى جبريل إلى رسول الله ويقول: من هم شهودك أيها السيد؟ فيجيب رسول الله: هم آدم وإبراهيم وإسماعيل وموسى وداود ويسوع ابن مريم. فينصرف الملاك وينادى الشهود المذكورين الذى يحضرون إلى هناك خائفين فمتى حضروا يقول لهم الله: أتذكرون ما أثبته رسولى؟ فيجيبون: أى شىء يارب؟ فيقول الله: إنى خلقت كل شىء حبا فيه ليحمدنى كل الخلائق به. فيجيب كل منهم: عندنا ثلاثة شهود أفضل منا يارب. فيجيب الله: ومن هؤلاء الثلاثة؟ فيقول موسى: الأول الكتاب الذى أعطتنيه. ويقول داود: الثانى الكتاب الذى أعطتنيه. ويقول الذى يكلمكم: يارب إن العالم كله أغواه الشيطان فقال: إنى كنت ابنك وشريكك ولكن الكتاب الذى أعطتينه قال حقا: إنى أنا عبدك ويعترف ذلك الكتاب بما أثبته رسولك فيتكلم حينئذ رسول الله ويقول: هكذا يقول الكتاب الذى أعطيتنيه يارب. فعندما يقول رسول الله: هذا يتكلم الله قائلا: إن ما فعلت الآن إنما فعلته ليعلم كل أحد مبلغ حبى لك. وبعد أن يتكلم هكذا يعطى الله رسوله كتابا مكتوبا فيه أسماء كل مختارى الله لذلك يسجد كل مخلوق لله قائلا: لك وحدك اللهم المجد والإكرام لأنك وهبتنا لرسولك.

ويفتح الله الكتاب الذى فى يد رسوله فيقرأ رسوله فيه وينادى كل الملائكة والأنبياء وكل المختارين **ويكون مكتوبا على جبهة**[1] **كل علامة رسول الله** ويكتب فى الكتاب مجد الجنة فيمر حينئذ كل أحد إلى يمين الله[2]

(١) رؤ ٣:٧ و ٤:٩

(٢) مت ١٢:٢٦

الذى يكون بالقرب منه رسول الله ويجلس الأنبياء بجانبه ويجلس القديسون بجانب الأنبياء والمباركون بجانب القديسين. فينفخ حينئذ الملاك فى البوق **ويدعو الشيطان للدينونة.**

* * *

فيأتى حينئذ ذلك الشقى ويشكوه كل مخلوق بامتهان شديد. حينئذ ينادى الله الملاك ميخائيل فيضربه بسيف الله مئة ألف ضربة وتكون كل ضربة يضرب بها الشيطان بثقل عشر جحيمات ويكون الأول الذى يقذف به فى الهاوية ثم ينادى الملاك أتباعه فيهانون ويشكون مثله وعند ذلك يضرب الملاك ميخائيل بأمر الله بعضا مئة ضربة وبعضا خمسين وبعضا عشرين وبعضا عشرا وبعضا خمسا ثم يهبطون إلى الهاوية لأن الله يقول لهم: إن الجحيم مثواكم أيها الملاعين. ثم يدعى بعد ذلك إلى الدينونة كل الكافرين والمنبوذين فيقوم عليهم أولا كل الخلائق التى هى أدنى من الإنسان شاهدة أمام الله كيف خدمت هؤلاء الناس وكيف أن هؤلاء أجرموا مع الله وخلقه؟. ويقوم كل من الأنبياء شاهداً عليهم. فيقضى الله عليهم باللهب الجحيمية الحق أقول لكم: إنه لا كلمة[1] أو لا فكر من الباطل لا يجازى عليه فى ذلك اليوم الرهيب. الحق أقول لكم: إن قميص الشعر سيشرق كالشمس وكل قملة كانت على إنسان حبا فى الله تتحول لؤلؤة والمساكين الذين كانوا قد خدموا الله بمسكنة حقيقية من القلب لمباركون ثلاثة أضعاف وأربعة أضعاف لأنهم يكونون خالين فى هذا العالم من المشاغل العالمية فتمحى عنهم لذلك خطايا كثيرة **ولا يضطرون فى ذلك اليوم أن يقدموا حسابا كيف صرفوا الغنى العالمى بل يجزون لصبرهم ومسكنتهم؟.**[2] الحق أقول لكم: إنه لو علم العالم هذا لفضل قميص الشعر الأرجوان والقمل على الذهب والصوم على الولائم. ومتى انتهى حساب الجميع يقول الله لرسوله: انظر يا خليلى ما

(١) متى ١٢:٣٦.

(٢) قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ سورة الزمر: آية ١٠.

كان أعظم شرهم فإنى أنا خالقهم وسخرت كل المخلوقات لخدمتهم فامتهنونى فى كل شىء فالعدل كل العدل إذًا أن لا أرحمهم. فيجيب رسول الله: حقا أيها الرب إلهنا المجيد إنه لا يقدر أحد من أخلائك وعبيدك أن يسألك رحمة بهم **وإنى أنا عبدك أطلب قبل الجميع العدل**. فيهم وبعد أن يقول هذا الكلام تصرخ ضدهم الملائكة والأنبياء بجملتها مع مختارى الله كلهم. بل لماذا أقول المختارين؟ لأنى الحق أقول لكم: إن الرتيلات والذباب والحجارة والرمل لتصرخ من الفجار وتطلب إقامة العدل. حينئذ يعيد الله إلى التراب كل نفس حية أدنى من الإنسان ويرسل إلى الجحيم الفجار الذين يرون مرة أخرى فى أثناء سيرهم ذلك التراب الذى يعود إليه الكلاب والخيل وغيرها من الحيوانات النجسة. فحينئذ يقولون: أيها الرب الإله أعدنا نحن أيضا إلى هذا التراب. ولكن لا يعطون سؤلهم» أ.هـ

* * *

وإن فرغت من قراءة كلام المسيح؛ أعد قراءة نص سفر رؤيا يوحنا السابق، وهو فى الأصحاح السابع.

لاحظ:

«وسيقيم الله أيضا الملائكة الأربعة المقربين لله الذين ينشدون رسول الله. فمتى وجدوه قاموا على الجوانب الأربعة للمحل حراسا له»

أ ـ الملائكة الأربعة وهم جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل

ب ـ الجوانب الأربعة

ثم اقرأ هذا النص فى سفر الرؤيا: «وبعد هذا رأيت **أربعة ملائكة واقفين على أربع زوايا الأرض**»

لاحظ:

«فيذهب خوفه، ويتقدم إلى العرش بمحبة واحترام» ـ «لذلك يسجد كل **مخلوق** لله»

ثم اقرأ هذا النص فى سفر الرؤيا: «وجميع الملائكة كانوا واقفين حول العرش **والشيوخ** والحيوانات الأربعة، وخروا أمام العرش على وجوههم، وسجدوا لله»

لاحظ:

«ويكون مكتوبا على جبهة كلٍّ علامة رسول الله»

ثم اقرأ هذا النص فى سفر الرؤيا: «وقيل له: أن لا يضر عشب الأرض، ولا شيئا أخضر ولا شجرة ما، إلا الناس فقط الذين ليس لهم ختم الله على جباههم» (رؤ ٩:٤) - «حتى نختم عبيد إلهنا على جباههم»

المثال الثالث:

سيماهم فى وجوههم

ومما يدل على أن سفر رؤيا يوحنا اللاهوتى مكتوب بأسلوب أسطورى خرافى للغو فى نبوءات التوراة والإنجيل لئلا تدل على محمد ﷺ بوضوح:

أن عيسى عليه السلام يقول: «ويفتح الله الكتاب الذى فى يد رسوله؛ فيقرأ رسوله فيه، وينادى كل الملائكة والأنبياء وكل المختارين، ويكون مكتوبا على جبهة كل؛ علامة رسول الله»

وفى سفر الرؤيا: «حتى نختم عبيد إلهنا على جباههم»

* * *

تطابق كلام المسيح مع القرآن الكريم:

يقول الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلائِكَةُ صَفًّا لاَّ يَتَكَلَّمُونَ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا ﴿٣٩﴾ إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا﴾[1]

(١) سورة النبأ: آية ٣٨ - ٤٠.

المراد بالروح: محمد ﷺ بحسب لسان أهل الكتاب؛ لأن عيسى عليه السلام قال «المعزِّى الروح القدس». أى: أحمد ﷺ. والملائكة: المراد الأربعة فقط. وقد جاء فى الأصحاح المائة والسابع والثلاثين من برنابا: «فيأمر الله حينئذ الملائكة الأربعة المقربين لله»

وقوله ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ: يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا﴾ جاء فى معناه: «حينئذ يعيد الله إلى التراب كل نفس حية أدنى من الإنسان ويرسل إلى الجحيم الفجار، الذين يرون مرة أخرى فى أثناء سيرهم ذلك التراب، الذى يعود إليه الكلاب والخيل وغيرها من الحيوانات النجسة. فحينئذ يقولون: أيها الرب الإله أعدنا إلى هذا التراب، ولكن لايُعطون سؤلهم» (برنابا ٥٧)

المثال الرابع:

علامات يوم القيامة

يوم دينونة الله للعالم

أولا: ذكر المسيح عليه السلام علامات تكون فى الناس قبل يوم القيامة منها:

١ ـ خراب العالم ٢ ـ نشوب حروب فتاكة طاحنة

٣ ـ تحزب الشعوب حتى أن الأب يقتل ابنه بسبب التحزب

٤ ـ تنقرض المدن ٥ ـ تصير البلاد قفرا

٦ ـ تقع أوبئة فتاكة ٧ ـ حدوث مجاعات ٨ ـ التجديف على اسم الله

ثانيا: ذكر المسيح عليه السلام علامات تكون فى الكون قبل يوم القيامة منها:

١ ـ فى اليوم الأول: تسير الشمس بدون نور

٢ ـ فى اليوم الثانى: يتحول القمر إلى دم

٣ ـ وفى اليوم الثالث: تساقط النجوم

٤ ـ وفى اليوم الرابع: تصادم الحجارة والصخور

٥ ـ وفى اليوم الخامس: بكاء النبات دما

٦ ـ وفى اليوم السادس: يزيد ماء البحر مئة وخمسين ذراعا، ويقف النهار.

٧ ـ وفى اليوم السابع: يغور ماء البحر

٨ ـ وفى اليوم الثامن: تصرخ الطيور والحيوانات

٩ ـ وفى اليوم التاسع: ينزل برد شديد

١٠ ـ وفى اليوم العاشر: يأتى برق ورعد ويحترق ثلث الجبال.

١١ ـ وفى اليوم الحادى عشر: تتحول الأنهار إلى دماء، وتجرى.

١٢ ـ وفى اليوم الثانى عشر: يئن ويصرخ كل مخلوق

١٣ ـ وفى اليوم الثالث عشر: تطوى السماء كطى الدرج، وتمطر نارا

١٤ ـ وفى اليوم الرابع عشر: يحدث زلزال مخوف. تتطاير منه قُنَن الجبال، وتصير الأرض سهلا.

١٥ ـ وفى اليوم الخامس عشر: تموت الملائكة الأطهار

وبعد العلامات

أ ـ تغشى العالم ظلمة أربعين سنة

ب ـ يحيى الله بعد الأربعين سنة محمد رسول الله ﷺ

ج ـ يحيى الله الملائكة الأربعة وهم جبريل وميكائيل ورفائيل(١) وأوريل

د ـ يحيى الله سائر الملائكة

هـ ـ يحيى الله الأنبياء.

---

(١) هكذا الترجمة. ولعلهما: إسرافيل وعزرائيل (برنابا ٢١٥)

و - يحيى الله الأصفياء

ز - يحيى الله المؤمنين من بنى آدم

ح - يحيى الله الأشرار من بنى آدم

ط - يحيى الله الشيطان

ى - ثم ينفخ فى الصور لإعلان الخلائق بالحساب.

ك - يخاطب محمد أنبياء الله ليذهبوا معه للشفاعة من أجل المؤمنين

ل - محمد يتكلم للفصل فى القضاء

م - الله يعطى لمحمد كتاب فيه أسماء كل مختارى الله

ن - ثم يلتئم مجلس الأخيار. وفيه يكون الله ومحمد والأنبياء والصالحون.

محاسبة الشيطان

١ - يحضر الشيطان أمام مجلس الأخيار

٢ - الناس يشكون من الشيطان

٣ - الملاك ميكائيل يضرب الشيطان بسيف الله مئة ألف ضربة.

٤ - يحضر أتباع الشيطان، ويضربون بالسيف

٥ - يحضر الكافرون والمنبوذون. فتشهد الحيوانات أنها خدمتهم، وتشهد عليهم الأنبياء أنهم بلغوهم رسالات الله. ثم يساقون إلى الجحيم.

٦ - محمد يقول لله: احكم بالحق «**حقا أيها الرب إلهنا المجيد إنه لا يقدر أحد من أخلائك وعبيدك أن يسألك رحمة بهم، وإنى أنا عبدك أطلب قبل الجميع العدل فيهم**»

وفى هذا المعنى: ﴿ قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ (١)

(١) سورة الأنبياء: الآية ١١٢.

٧ ـ الحيوانات تعود إلى التراب، ويتمنى الكافر أن يعود مثلها، ولكنه لا يعود «حينئذ يعيد الله إلى التراب كل نفس حية أدنى من الإنسان ويرسل إلى الجحيم الفجار، الذين يرون مرة أخرى فى أثناء سيرهم ذلك التراب، الذى يعود إليه الكلاب والخيل وغيرها من الحيوانات النجسة. فحينئذ يقولون: أيها الرب الإله أعدنا إلى هذا التراب، ولكن لايُعطون سؤلهم»

وفى هذا المعنى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلائِكَةُ صَفًّا لاَّ يَتَكَلَّمُونَ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا (٣٨) ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا (٣٩) إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا﴾[1]

* * *

وفى إنجيل برنابا **عن يوم دينونة الله فى يوم القيامة** ما نصه:

«الحق[2] أقول لكم: إن يوم دينونة الله سيكون رهيبا بحيث إن المنبوذين يفضلون عشر جحيمات على أن يذهبوا ليسمعوا الله يُكلمهم بغضب شديد الذين ستشهد عليهم كل المخلوقات. الحق أقول لكم: ليس المنبوذين هم الذين يخشون فقط بل القديسين وأصفياء الله كذلك. حتى أن إبراهيم لا يثق ببره ولا يكون لأيوب ثقة فى براءته. وماذا أقول؟ بل إن رسول الله سيخاف لأن الله إظهارا لجلاله سيجرد رسوله من الذاكرة حتى لا يذكر كيف أن الله أعطاه كل شىء. الحق أقول لكم متكلما من القلب: إنى أقشعر لأن العالم سيدعونى إلها وعلى أن أقدم لأجل هذا حسابا. لعمر الله الذى نفسى واقفة فى حضرته إنى رجل فان كسائر الناس على أنى وإن أقامنى الله نبيا على بيت إسرائيل لأجل صحةً الضعفاء وإصلاح الخطاة خادم الله وأنتم شهداء على هذا: كيف أنى أنكر هؤلاء الأشرار الذين بعد انصرافى من العالم سيبطلون حق إنجيلى بعمل الشيطان؟ ولكنى سأعود

(١) سورة النبأ: آية ٣٨ ـ ٤٠.
(٢) برنابا ٥٢+

قبيل النهاية وسيأتى معى أخنوخ وإيليا ونشهد على الأشرار الذين ستكون آخرتهم ملعونة. وبعد أن تكلم يسوع هكذا أذرف الدموع فبكى تلاميذه بصوت عال ورفعوا أصواتهم قائلين: اصفح أيها الرب الإله وارحم خادمك البرىء. فأجاب يسوع: آمين آمين.

قال يسوع: قبل أن يأتى ذلك اليوم سيحل بالعالم خراب(١) عظيم وستنشب حرب فتاكة طاحنة فيقتل الأب ابنه ويقتل الابن أباه بسبب أحزاب الشعوب ولذلك تنقرض المدن وتصير البلاد قفرا وتقع أوبئة فتاكة حتى لا يعود يوجد من يحمل الموتى للمقابر بل تترك طعاما للحيوانات وسيرسل الله مجاعة على الذين يبقون على الأرض فيصير الخبز أعظم قيمة من الذهب فيأكلون كل أنواع الأشياء النجسة. يا لشقاء ذلك الجيل الذى لا يكاد يسمع فيه أحد يقول: أخطأت فارحمنى يا الله بل يجدفون بأصوات مخوفة على المجيد المبارك إلى الأبد. وبعد هذا متى أخذ ذلك اليوم فى الاقتراب تأتى كل يوم علامة مخوفة على سكان الأرض مدة خمسة عشر يوما. ففى اليوم الأول تسير الشمس فى مدارها فى السماء بدون نور بل تكون سوداء كصبغ الثوب وستئن كما يئن أب على ابن مشرف على الموت؛ وفى اليوم الثانى يتحول القمر إلى دم وسيأتى دم على الأرض كالندى؛ وفى اليوم الثالث تشاهد النجوم آخذة فى الاقتتال كجيش من الأعداء؛ وفى اليوم الرابع تتصادم الحجارة والصخور كأعداء ألداء؛ وفى اليوم الخامس يبكى كل نبات وعشب دما؛ وفى اليوم السادس يطغى البحر دون أن يتجاوز محله إلى علو مئة وخمسين ذراعا ويقف النهار كله كجدار؛ وفى اليوم السابع ينعكس الأمر فيغور حتى لا يكاد يرى وفى اليوم الثامن تتألب الطيور وحيوانات اكبر والماء ولها جؤار وصراخ. وفى اليوم التاسع ينزل صيب من البرد مخوف بحيث إنه يفتك فتكا لا يكاد ينجو منه عشر الأحياء؛ وفى اليوم العاشر يأتى برق ورعد مخوفان فينشق ويحترق ثلث الجبال؛ وفى

(١) مت ٢٤:١٥

اليوم الحادى عشر يجرى كل نهر إلى الوراء، ويجرى دما لا ماء؛ وفى اليوم الثانى عشر يئن ويصرخ كل مخلوق؛ وفى اليوم الثالث عشر تطوى السماء كطى الدرج وتمطر نارا حتى يموت كل حى؛ وفى اليوم الرابع عشر يحدث زلزال مخوف حتى أن قنن الجبال تتطاير منه فى الهواء كالطيور وتصير الأرض كلها سهلا؛ وفى اليوم الخامس عشر تموت الملائكة الأطهار ولا يبقى حيا إلا الله وحده الذى له الإكرام والمجد. ولما قال يسوع هذا صفع وجهه بكلتا يديه ثم ضرب الأرض برأسه ولما رفع رأسه قال: ليكن ملعونا كل من يدرج فى أقوالى أنى ابن الله فسقط التلاميذ عند هذه الكلمات كأموات فأنهضهم يسوع قائلا: لنخف الله الآن إذا أردنا أن لا نراع فى ذلك اليوم.

فمتى مرت هذه العلامات تغشى العالم ظلمة أربعين سنة ليس فيها من حى إلا الله وحده الذى له الإكرام والمجد. إلى الأبد. ومتى مرت الأربعون سنة يحيى الله رسوله الذى سيطلع أيضا كالشمس بيد أنه متألق كألف شمس فيجلس ولا يتكلم لأنه سيكون كالمخبول وسيقيم الله أيضا الملائكة الأربعة المقربين لله الذين ينشدون رسول الله فمتى وجدوه قاموا على الجوانب الأربعة للمحل حراسا له. ثم يحيى الله بعد ذلك سائر الملائكة الذين يأتون كالنحل ويحيطون برسول الله. ثم يحيى الله بعد ذلك سائر أنبيائه الذين سيأتون جميعهم تابعين لآدم فيقّبلون يد رسول الله واضعين أنفسهم فى كنف حمايته. ثم يحيى الله بعد ذلك سائر الأصفياء الذين يصرخون: **اذكرنا يا محمد.** فتتحرك الرحمة فى رسول الله لصراخهم وينظر فيما يجب فعله خائفا لأجل خلاصهم. ثم يحيى الله بعد ذلك كل مخلوق فتعود إلى وجودها الأول وسيكون لكل منها قوة النطق علاوة ثم يحيى الله بعد ذلك المنبوذين كلهم الذين عند قيامتهم يخاف سائر خلق الله بسبب قبح منظرهم ويصرخون: أيها الرب إلهنا لا تدعنا من رحمتك. **وبعد هذا يقيم الله الشيطان** الذى سيصير كل مخلوق عند النظر إليه كميت خوفا من هيئة منظره المريع. ثم قال يسوع: أرجو الله أن لا أرى

هذه الهولة فى ذلك اليوم. إن رسول الله وحده لا يتهيب هذه المناظر لأنه لا يخاف إلا الله وحده عندئذ يبوق الملاك مرة أخرى فيقوم الجميع لصوت(١) بوقه قائلا: تعالوا للدينونة أيتها الخلائق لأن خالقك يريد أن يدينك فينظر حينئذ فى وسط السماء فوق وادى يهوشافاط(٢) عرش(٣) متألق تظلله غمامة بيضاء فحينئذ تصرخ الملائكة: تبارك إلهنا أنت الذى خلقتنا وأنقذتنا من سقوط الشيطان. عند ذلك يخاف رسول الله لأنه يدرك أن لا أحد أحب الله كما يجب لأن من يأخذ بالصرافة قطعة ذهب يجب أن يكون معه ستون فلسا فإذا كان عنده فلس واحد فلا يقدر أن يصرفه ولكن إذا خاف رسول الله فماذا يفعل الفجار المملئون شرا؟

ويذهب رسول الله ليجمع كل الأنبياء الذين يكلمهم راغبا إليهم أن يذهبوا معه ليضرعوا إلى الله لأجل المؤمنين فيعتذر كل أحد خوفا ولعمر الله إنى أنا أيضا لا أذهب إلى هناك لأنى أعرف ما أعرف. وعندما يرى الله ذلك يذكر رسوله كيف أنه خلق كل الأشياء محبة له فيذهب خوفه ويتقدم إلى العرش بمحبة واحترام والملائكة ترنم: تبارك اسمك القدوس يا الله إلهنا ومتى صار على مقربة من العرش يفتح الله لرسوله كخليل(٤) لخليله بعد طول الأمد على اللقاء. **ويبدأ رسول الله بالكلام أولا** فيقول: إنى أعبدك وأحبك يا إلهى وأشكرك من كل قلبى ونفسى لأنك أردت فخلقتنى لأكون عبدك وخلقت كل شىء حبا فىّ لأحبك لأجل كل شىء وفى كل شىء وفوق كل شىء فليحمدك كل خلائقك يا إلهى. حينئذ تقول كل مخلوقات الله: نشكرك يارب وتبارك اسمك القدوس. الحق أقول لكم: إن الشياطين والمنبوذين مع الشيطان يبكون حينئذ حتى أنه ليجرى من الماء من عين الواحد منهم أكثر مما فى الأردن ومع هذا فلا يرون الله. ويكلم الله رسوله قائلا: مرحبا بك يا عبدى الأمين فاطلب ما تريد تنل كل شىء. فيجيب رسول الله: يارب اذكر أنك لما خلقتنى قلت: إنك أردت أن تخلق العالم

(١) ١ كو ١٥:٥٢ (٢) يوئيل ٣:٢ و١٢ (٣) رؤ ٢٠:١١ (٤) خر ٣٣:١١

والجنة والملائكة والناس حبا فى ليمجدوك بى أنا عبدك لذلك أضرع إليك أيها الرب الإله الرحيم العادل أن تذكر وعدك لعبدك. فيجيب الله كخليل يمازح خليله ويقول: أعندك شهود على هذا **يا خليلى محمدا**؟ فيقول باحترام: نعم يارب. فيقول الله: اذهب وادعهم يا جبريل. فيأتى جبريل إلى رسول الله ويقول: من هم شهودك أيها السيد؟ فيجيب رسول الله: هم آدم وإبراهيم وإسماعيل وموسى وداود ويسوع ابن مريم. فينصرف الملاك وينادى الشهود المذكورين الذى يحضرون إلى هناك خائفين فمتى حضروا يقول لهم الله: أتذكرون ما أثبته رسولى؟ فيجيبون: أى شىء يارب؟ فيقول الله: إنى خلقت كل شىء حبا فيه ليحمدنى كل الخلائق به. فيجيب كل منهم: عندنا ثلاثة شهود أفضل منا يارب فيجيب الله: ومن هؤلاء الثلاثة؟ فيقول موسى: الأول الكتاب الذى أعطتنيه. ويقول داود: الثانى الكتاب الذى أعطتنيه ويقول الذى يكلمكم: يارب إن العالم كله أغواه الشيطان فقال: إنى كنت ابنك وشريكك ولكن الكتاب الذى أعطتينه قال حقا: إنى أنا عبدك ويعترف ذلك الكتاب بما أثبته رسولك. فيتكلم حينئذ رسول الله ويقول: هكذا يقول الكتاب الذى أعطتينه يارب. فعندما يقول رسول الله هذا يتكلم الله قائلا: إن ما فعلت الآن إنما فعلته ليعلم كل أحد مبلغ حبى لك. وبعد أن يتكلم هكذا يعطى الله رسوله كتابا مكتوبا فيه أسماء كل مختارى الله. لذلك يسجد كل مخلوق لله قائلا: لك وحدك اللهم المجد والإكرام لأنك وهبتنا لرسولك.

ويفتح الله الكتاب الذى فى يد رسوله فيقرأ رسوله فيه وينادى كل الملائكة والأنبياء وكل المختارين ويكون مكتوبا على جبهة[١] كل علامة رسول الله ويكتب فى الكتاب مجد الجنة فيمر حينئذ كل أحد إلى يمين الله[٢] الذى يكون بالقرب منه رسول الله ويجلس الأنبياء بجانبه ويجلس القديسون بجانب الأنبياء والمباركون بجانب القديسين فينفخ حينئذ الملاك فى البوق **ويدعو الشيطان للدينونة.**

(١) رؤ ٧ : ٣ و ٩ : ٤

(٢) مت ٢٥ : ٣٣

فيأتى حينئذ ذلك الشقى ويشكوه كل مخلوق بامتهان شديد حينئذ ينادى الله الملاك ميخائيل فيضربه بسيف الله مئة ألف ضربة وتكون كل ضربة يضرب بها الشيطان بثقل عشر جحيمات ويكون الأول الذى يقذف به فى الهاوية ثم ينادى الملاك أتباعه فيهانون ويشكون مثله وعند ذلك يضرب الملاك ميخائيل بأمر الله بعضا مئة ضربة وبعضا خمسين وبعضا عشرين وبعضا عشرا وبعضا خمسا ثم يهبطون إلى الهاوية لأن الله يقول لهم: إن الجحيم مثواكم أيها الملاعين ثم يدعى بعد ذلك إلى الدينونة كل الكافرين والمنبوذين فيقوم عليهم أولا كل الخلائق التى هى أدنى من الإنسان شاهدة أمام الله كيف خدمت هؤلاء الناس وكيف أن هؤلاء أجرموا مع الله وخلقه ويقوم كل من الأنبياء شاهداً عليهم فيقضى الله عليهم باللهب الجحيمية الحق أقول لكم: إنه لا كلمة[1] أو لا فكر من الباطل لا يجازى عليه فى ذلك اليوم الرهيب. الحق أقول لكم: إن قميص الشعر سيشرق كالشمس وكل قملة كانت على إنسان حبا فى الله تتحول لؤلؤة، والمساكين الذين كانوا قد خدموا الله بمسكنة حقيقية من القلب لمباركون ثلاثة أضعاف وأربعة أضعاف لأنهم يكونون خالين فى هذا العالم من المشاغل العالمية فتمحى عنهم لذلك خطايا كثيرة ولا يضطرون فى ذلك اليوم أن يقدموا حسابا كيف صرفوا الغنى العالمى بل يجزون لصبرهم ومسكنتهم. الحق أقول لكم: إنه لو علم العالم هذا لفضل قميص الشعر الأرجوان والقمل على الذهب والصوم على الولائم. ومتى انتهى حساب الجميع يقول الله لرسوله: انظر يا خليلى ما كان أعظم شرهم فإنى أنا خالقهم وسخرت كل المخلوقات لخدمتهم فامتهنونى فى كل شىء فالعدل كل العدل إذًا أن لا أرحمهم. فيجيب رسول الله: حقا أيها الرب إلهنا المجيد إنه لا يقدر أحد من أخلائك وعبيدك أن يسألك رحمة بهم وإنى أنا عبدك أطلب قبل الجميع العدل فيهم. وبعد أن يقول هذا الكلام تصرخ ضدهم الملائكة والأنبياء بجملتها مع مختارى الله

---

(١) مت ١٢: ٢٦

كلهم. بل لماذا أقول المختارين؟ لأنى الحق أقول لكم: إن الرتيلات والذباب والحجارة والرمل لتصرخ من الفجار وتطلب إقامة العدل. حينئذ يعيد الله إلى التراب كل نفس حية أدنى من الإنسان ويرسل إلى الجحيم الفجار الذين يرون مرة أخرى فى أثناء سيرهم ذلك التراب الذى يعود إليه الكلاب والخيل وغيرها من الحيوانات النجسة فحينئذ يقولون: أيها الرب الإله أعدنا نحن أيضا إلى هذا التراب ولكن لا يعطون سؤلهم» أ هـ

* * *

لغو كاتب سفر رؤيا يوحنا اللاهوتى فى:

أ ـ العلامات التى ستكون فى الناس قبل يوم القيامة

ب ـ وفى العلامات التى ستكون فى الكون:

ابتداء من الأصحاح الخامس عشر يقول عن الملائكة والنكبات الأخيرة:

أ ـ إن الملاك الأول: سكب كاسه على الأرض؛ فظهرت قروح فاسدة مهلكة.

ب ـ وإن الملاك الثانى: سكب كاسه على البحر؛ فصار الماء مثل دم الميت.

ج ـ وأن الملاك الثالث: سكب كاسه على الأنهار والينابيع؛ فصارت دما.

د ـ وأن الملاك الرابع: سكب كاسه على الشمس؛ فاحترق الناس.

هـ ـ وأن الملاك الخامس: سكب كاسه على عرش الوحش(١). فأظلمت مملكته.

و ـ وأن الملاك السادس: سكب كاسه على نهر الفرات. فجف ماؤه.

ز ـ وسكب الملاك السابع كاسه فى الجو؛ فحدثت بروق ورعود وزلازل وانهارت المدن، وهربت الجزر، واختفت الجبال، ونزل برد عظيم فشتم الناس الله لنكبة البرد هذه؛ لأنها كانت رهيبة جدا.

---

(١) يقصد بالوحش: محمد ﷺ وغرضه: صرف الناس عن دينه إذا ما جاء

موضع التحريف:

إن المسيح عيسى عليه السلام يتكلم عن نهاية الدنيا، ومحاسبة الشيطان، وعن الجنة والنار. والمحرف أخذ كلام المسيح وطبقه على هلاك الأشرار فى معركة هرمجدون فى نهاية دنيا اليهود نهاية ملكهم وشريعتهم. واتفق مع المسيح فى ذكر العلامات. فهو يقول ستحدث دمامل خبيثة ويصير البحر دما، وتصير الأنهار دماء. وستحرق الشمس الناس، وسينشف ماء نهر الفرات، وستحدث أصوات ورعود وبروق وزلزلة عظيمة، والجزر هربت، والجبال لم توجد، وحدث بَرَد عظيم. فجدَّف الناس على الله.

ومعنى ذلك:

١ ـ أن النهاية عند المسيح معناها نهاية الحياة الدنيا. ومحاسبة جميع الأمم فى يوم القيامة، وشفاعة رسول الله محمد ﷺ فى فصل القضاء بين الناس وأن النهاية عند كاتب سفر الرؤيا معناها نهاية حياة اليهود بملكهم وشريعتهم على الأرض. وهى لا تنتهى إلا بظهور محمد ﷺ

٢ ـ وأن المحرف أخذ العلامات التى ستكون فى انتهاء الحياة الدنيا، وجعلها لانتهاء عالم اليهود وانقضاء دهر ملكهم وشريعتهم.

وهذا هو نص الأصحاح السادس عشر من سفر الرؤيا:

«وسمعت صوتا عظيما قائلا للسبعة الملائكة: امضوا واسكبوا جامات غضب الله على الأرض. فمضى الأول وسكب جامه على الأرض فحدثت دمامل خبيثة وردية على الناس الذين بهم سمة الوحش والذين يسجدون لصورته

ثم سكب الملاك الثانى جامه على البحر فصارت دما كدم ميت. وكل نفس حية ماتت فى البحر. ثم سكب الملاك الثالث جامه على الأنهار وعلى ينابيع المياه فصارت دما. وسمعت ملاك المياه يقول: عادل أنت أيها الكائن

والذى كان والذى يكون لأنك حكمت هكذا. لأنهم سفكوا دم قديسين وأنبياء فأعطيتهم دما ليشربوا لأنهم مستحقون. وسمعت آخر من المذبح قائلا: نعم أيها الرب الإله القادر على كل شىء حق وعادلة هى أحكامك

ثم سكب الملاك الرابع جامه على الشمس فأعطيت أن تحرق الناس بنار. فاحترق الناس احتراقا عظيما وجدفوا على اسم الله. الذى له سلطان على هذه الضربات، ولم يتوبوا ليعطوه مجدا.

ثم سكب الملاك الخامس جامه على عرش الوحش فصارت مملكته مظلمة وكانوا يعضون على ألسنتهم من الوجع وجدفوا على إله السماء من أوجاعهم ومن قروحهم ولم يتوبوا عن أعمالهم.

ثم سكب الملاك السادس جامه على النهر الكبير الفرات. فنشف ماؤه لكى يُعدّ طريق الملوك الذين من مشرق الشمس. ورأيت من فم التنين ومن فم الوحش ومن فم النبى الكذاب ثلاثة أرواح نجسة شبه ضفادع. فإنهم أرواح شياطين صانعة آيات تخرج على ملوك العالم وكل المسكونة لتجمعهم لقتال ذلك اليوم العظيم يوم الله القادر على كل شىء. ها أنا آت كلص. طوبى لمن يسهر ويحفظ ثيابه لئلا يمشى عريانا فيروا عورته، فجمعهم إلى الموضع الذى يُدعى بالعبرانية هرمجدون.

ثم سكب الملاك السابع جامه على الهواء فخرج صوت عظيم من هيكل السماء من العرش قائلا قد تم. فحدثت أصوات ورعود وبروق. وحدثت زلزلة عظيمة لم يحدث مثلها منذ صار الناس على الأرض زلزلة بمقدارها عظيمة هكذا. وصارت المدينة العظيمة ثلاثة أقسام ومدن الأمم سقطت وبابل العظيمة ذكرت أمام الله ليعطيها كأس خمر سخط غضبه. وكل جزيرة هربت، وجبال لم توجد. وبرد عظيم نحو ثقل وزنة نزل من السماء على الناس فجدف الناس على الله من ضربة البرد؛ لأن ضربته عظيمة جدا»أ.هـ

ومما يدل على أن كاتب سفر الرؤيا يلغو فى كلام المسيح الذى هو فى فصل القضاء بين الناس يوم القيامة. بوضعه على الدينونة فى معركة هرمجدون:

هو أن المسيح قال عن يوم القيامة: «وفى اليوم الثالث عشر تُطوى السماء كطى الدرج» (بر ٥٣ : ٢٨)

وفى القرآن الكريم: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾(١) وفرق الله بين الفزع الأكبر والفزع الكبير بقوله: ﴿لا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾(٢)

والفزع الأكبر هو يوم القيامة، والكبير هو هلاك اليهود والأمم فى يوم الرب العظيم. وفى سفر الرؤيا: «والسماء تتطوى طى اللفافة» وفى ترجمة: «والسماء انفلقت كدرج ملتف» والعلامات التى ذكرها المسيح عن يوم القيامة؛ ذكرها كاتب سفر الرؤيا عن معركة هرمجدون. وذلك ليلغو فى كلام المسيح عن شفاعة محمد ﷺ فى يوم الدين. وهذا هو كلامه:

«ثم سكب الملاك السادس جامه على النهر الكبير الفرات. فنشف ماؤه لكى يُعدّ طريق الملوك الذين من مشرق الشمس. ورأيت من فم التنين ومن فم الوحش ومن فم النبى الكذاب ثلاثة أرواح نجسة شبه ضفادع. فإنهم أرواح شياطين صانعة آيات تخرج على ملوك العالم وكل المسكونة لتجمعهم لقتال ذلك اليوم العظيم يوم الله القادر على كل شىء. ها أنا آت كلص. طوبى لمن يسهر ويحفظ ثيابه لئلا يمشى عريانا فيروا عورته، فجمعهم إلى الموضع الذى يُدعى بالعبرانية هرمجدون»

* * *

ومن الممكن أن نجمع بين كلام المسيح وكلام كاتب سفر الرؤيا بقولنا:

لو مات اليهودى فى يوم الرب، فى معركة هرمجدون؛ فإنه من بعد

(١) سورة الأنبياء: الآية ١٠٤.   (٢) سورة الأنبياء: الآية ١٠٣.

موته؛ ستقوم قيامته، وسيدخل النار بغير حساب. لأن اليهودى لا يؤمن بعذاب فى القبر ولا بنعيم، ولا يؤمن بحياة فيه. ولهذا المعنى صرف كاتب رؤيا يوحنا يوم الدينونة الأكبر إلى يوم الدينونة فى هرمجدون. على معنى أنهما كيوم واحد فيه دينونة هلاك. وغرضه من صرفه هذا: هو اللغو فى شفاعة محمد ﷺ المذكورة فى كلام المسيح عن يوم الدينونة الأكبر. وبهذا الجمع ينتفى ظن كثيرين من مفسرى الإنجيل: أن يوم هرمجدون هو يوم الرب الذى تكلم عنه الأنبياء. مثل إشعياء وإرمياء ويوئيل وصَفَنْيا وعاموس وعُوبَديا. وغيرهم. لأنه على ظنهم هذا؛ يكون يوم الدينونة فى يوم القيامة، هو غير يوم الدينونة فى ظهور محمد ﷺ وقد قال المفسرون الذين لم يقرأوا كلام المسيح المدون فى إنجيل برنابا عن يوم دينونة الله: إن هرمجدون: خرافة؛ لأن الأوصاف التى ذكرها كاتب السفر عن يوم الرب لا تدل على حياة بعد هذا اليوم. والأنبياء قالوا: إنه بعد يوم الرب، حياة على الأرض. ولو أنهم قرأوا وجمعوا؛ لكان خيرا لهم من القول بالخرافة.

* * *

وماذا بعد انتهاء العالم؟

على كلام المسيح عيسى عليه السلام يكون بعد انتهاء العالم إما جنة وإما نار. وعلى كلام كاتب سفر الرؤيا هذا يكون بعد انتهاء العالم قيام مملكة النصارى فى العالم. إما ملكا روحيا، وإما ملكا أرضيا ألف سنة. ولذلك قال الكاتب ما نصه:

«ورأيت ملاكا نازلا من السماء، معه مفتاح الهاوية، وسلسلة عظيمة على يده؛ فقبض على التّنين. الحية القديمة، الذى هو إبليس والشيطان، وقيدّه ألف سنة، وطرحه فى الهاوية، وأغلق عليه، وختم عليه؛ لكى لا يضل الأمم فى ما بعد، حتى تتم الألف سنة. وبعد ذلك لابد أن يحل زمانا يسيرا» (رؤ ٢٠: ١ +)

* * *

السماء الجديدة
والأرض الجديدة

وفى كلام المسيح أنه بعد انتهاء الحساب؛ يذهب الأخيار إلى الجنة، ويذهب الأشرار إلى النار. وعندئذ تبدأ حياة جديدة للأخيار والأشرار. وكاتب سفر الرؤيا بين أنه بعد فتح الكتب، وكتاب الحياة، عوقب كل واحد مثلما فى الكتب بأعماله. وألقى الله الموتَ فى بحيرة النار، وكل من كان اسمه غير موجود فى كتاب حياة الأخيار، أُلقى فى بحيرة النار.

وتبيانه هذا موافق لكلام المسيح. لكنه قال: إن دار الأخيار التى هى الجنة نزلت من السماء إلى الأرض. وهى «أورشليم» الجديدة. فالجنة التى كانت فى السماء يسكن فيها الأخيار، صارت هى أورشليم على الأرض.

يقول الكاتب ما نصه:

«ثم رأيت سماء جديدة وأرضا جديدة لأن السماء الأولى والأرض الأولى مضتا والبحر لا يوجد فى ما بعد. و(إنا يوحنا) رأيت المدينة المقدسة أورشليم الجديدة نازلة من السماء من عند الله مهيأة كعروس مزينة أرجلها. وسمعت صوتا عظيما من السماء قائلا هو ذا مسكن الله مع الناس وهو سيسكن معهم وهم يكونون له شعبا والله نفسه يكون معهم إلها لهم. وسيسمح الله كل دمعة من عيونهم والموت لا يكون فى ما بعد ولا يكون حزن ولا صراخ ولا وجع فى ما بعد لأن الأمور الأولى قد مضت.» (يوحنا : ٢١ : ١ ـ ٤)

* * *

المـــوت الأول
والموت الثانى

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَؤُلاءِ لَيَقُولُونَ (٣٤) إِنْ هِيَ إِلاَّ مَوْتَتُنَا الأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ (٣٥) فَأْتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٣٦) أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِين

مِن قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ (٣٧) وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاعِبِينَ (٣٨) مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ (٣٩) إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ (٤٠) يَوْمَ لا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْئًا وَلا هُمْ يُنصَرُونَ (٤١) إِلاَّ مَن رَّحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٤٢) إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ (٤٣) طَعَامُ الأَثِيمِ (٤٤) كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ (٤٥) كَغَلْيِ الْحَمِيمِ (٤٦) خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ (٤٧) ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ (٤٨) ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ (٤٩) إِنَّ هَذَا مَا كُنتُم بِهِ تَمْتَرُونَ (٥٠) إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ (٥١) فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٥٢) يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ (٥٣) كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ (٥٤) يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ (٥٥) لا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلاَّ الْمَوْتَةَ الأُولَىٰ وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (٥٦) فَضْلاً مِّن رَّبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٥٧) فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٥٨) فَارْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ﴾(١)

البيان:

أولا: الموت الثانى:

يبين سفر الرؤيا أنه بعد فتح صحف الأعمال، يدان الناس بحسب أعمالهم. فيدخل الأخيار فى النعيم، ويدخل الأشرار فى بحيرة النار. ودخولهم فى بحيرة النار مع الموت والهاوية هو الموت الثانى.

فيكون الموت الأول للأشرار هو الموت فى نهاية أعمارهم فى الحياة الدنيا، ويكون الموت الثانى هو بقاؤهم فى جهنم بقاء أبديا.

ذلك قوله:

«ثم رأيت عرشا عظيما أبيض والجالس عليه الذى من وجهه هربت الأرض والسماء ولم يوجد لهما موضع. ورأيت الأموات صغارا وكبارا واقفين

(١) سورة الدخان: الآيات ٣٤ ـ ٥٩.

أمام الله وانفتحت أسفار وانفتح سفر آخر هو سفر الحياة ودين الأموات مما هو مكتوب فى الأسفار بحسب أعمالهم. وسلم البحر الأموات الذين فيه وسلم الموت والهاوية الأموات الذين فيهما ودينوا كل واحد بحسب أعماله. وطرح الموت والهاوية فى بحيرة النار. هذا هو الموت الثانى. وكل من لم يوجد مكتوبا فى سفر الحيوة طرح فى بحيرة النار» (رؤيا ٢٠ : ١١ ـ ١٥)

وعلى قوله هذا لا يكون للأخيار موت ثان، بل موت أول فقط هو موتهم فى نهاية أعمارهم فى الحياة الدنيا. وذلك هو معنى قول الله تعالى عنهم: ﴿لا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلاَّ الْمَوْتَةَ الأُولَىٰ وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾

وفى ترجمة جاءت كلمة «الهاوية» بمعنى «مثوى الأموات» وهى الجحيم. «وقذف البحر الأموات الذين فيه، وقذف الموت ومثوى الأموات ما فيهما من الأموات؛ فعوقب كل واحد بأعماله، وألقى الموت ومثوى الأموات فى بحيرة النار»

* * *

ثانيا: الموت الأول:

لقد قبل اليهود شريعة التوراة وعملوا بها من زمان نبى الله موسى عليه السلام ومن أحكامها: أنهم يؤمنون بمحمد ﷺ المكتوب عنه: «يقيم لك الرب إلهك نبيا من وسطك من إخوتك مثلى له تسمعون» (تث ١٨ : ١٥ ـ ٢٢) فإذا جاء ولم يؤمنوا به؛ فإنهم يكونون أحياء على شريعة موسى. لا أحياء على شريعة النبى الآتى الذى سيقيمه الله لهم. وبعد مدة يموتون ويدخلون فى القبور. ثم يحيون فى الدار الآخرة. وعندئذ يُحسب لهم أ ـ حياة فى الدنيا. ب ـ وموتة واحدة فى الدنيا. ج ـ وحياة فى الآخرة.

وقد بصّرهم القرآن بذلك، وهم مُبصّرون به من أنبيائهم آباؤهم ولا ينكرون الحياتين، ولا الموتة الأولى الفاصلة بين الحياتين. وقد ذكر القرآن عدم إنكارهم بالحياة فى الآخرة، وعدم إنكارهم بالجنة وبالنار. ذلك قوله

عنهم: ﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (١١١) بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (١١٢) وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾(١)

وقوله: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ (٢٣) ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٢٤) فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لاَّ رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾(٢)

وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾(٣)

وإذا علمت من القرآن عنهم أنهم لا ينكرون الحشر والنشر والبعث من الأموات. فتأمل فى قولهم: ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ﴾ وقبل أن تتأمل فى قولهم هذا؛ تأمل فى كلمة ﴿هؤلاء﴾ فى قوله: ﴿إِنَّ هَؤُلاءِ لَيَقُولُونَ﴾ أى: العائشون من اليهود فى زمان بعثة محمد ﷺ وسوف تعلم من التأمل: أنهم يعنون بعدم النشر معنى غير البعث من الأموات فى يوم القيامة. وهو أن أنبياءهم آباؤهم فى معرفة الديانة أنذروهم بهلاك الكافرين منهم بمحمد ﷺ فى الأيام الأولى لظهوره، فى يوم الرب العظيم. فلما ظهر محمد ﷺ قالوا إن لنا موتة نفارق الدنيا بعدها، سواء بقتلنا فى يوم الرب أو بموتنا حين مجىء

(١) سورة البقرة: آيات ١١١ ـ ١١٣.
(٢) سورة آل عمران: آيات ٢٣ ـ ٢٥.
(٣) سورة التوبة: آية ١١١.

أجلنا. فلماذا التهديد بالقتل على يديه؟ ﴿إِنْ هِيَ إِلاَّ مَوْتَتُنَا الأُولَىٰ﴾ كما يموت سائر الناس. وأما أنه سيشن حربا علينا، وننشر جنودنا لحربه؛ فهذا مستبعد.

وقولهم: ﴿مَوْتَتُنَا الأُولَىٰ﴾ هو اعتراف منهم بموتة ثانية فى الحياة الآخرة. للعصاة، ولكن إلى مدة هى أيام معدودات.

وفى تفسير الإنجيل هذا المعنى. وهو: «الموت الأول: هو انفصال الروح عن الجسد ـ وقد عاناه الشهداء عند موتهم ـ أما الموت الثانى: فهو الانفصال الأبدى عن الله فى بحيرة النار والكبريت. وهذا ما لن يحوزه هؤلاء الشهداء، ولن يتأثروا به [1]» أ.هـ

وقوله تعالى: ﴿فَأْتُوا بِآبَائِنَا﴾ معناه بكتب الأنبياء التى كتبوا فيها أننا سنهلك فى يوم الرب. وهم يكذبون فى قولهم هذا. فإن أكثر كتب الأنبياء فيها هذا المعنى، وعبروا عنه بيوم الفصل بين اليهود وبين أتباع النبى الآتى، وبيوم الحشر وبيوم مجىء الله للدينونة. يعنون يوم مجىء نبيه.

ومن ذلك قول إشعياء:

«هكذا[2] قال الرب: السموات كرسى والأرض موطئ قدمى. أين البيت الذى تبنون لى؟ وأين مكان راحتى؟ وكل هذه صنعتها يدى، فكانت كل هذه يقول الرب. وإلى هذا أنظر إلى المسكين والمنسحق الروح والمرتعد من كلامى. من يذبح ثوراً فهو قاتل إنسان. من يذبح شاة فهو ناحر كلب. من يصعد تقدمه يصعد دم خنزير. من أحرق لبانا فهو مبارك وثنا. بل هم اختاروا طرقهم وبمكرهاتهم سرت أنفسهم. فأنا أيضا أختار مصائبهم. ومخاوفهم أجلبها عليهم. من أجل إنى دعوت فلم يكن مجيب. تكلمت فلم يسمعوا بل عملوا القبيح فى عينى واختاروا ما لم أسر به

(١) دراسات تفسيرية فى سفر الرؤيا ـ للدكتور هانى ماهر / طبعة مصر ١٩٩٢

(٢) إشعياء ٦٦.

اسمعوا كلام الرب أيها المرتعدون من كلامه. قال إخوتكم الذين أبغضوكم وطردوكم من أجل اسمى ليتمجد الرب. فيظهر لفرحكم. وأما هم فيخزون. صوت ضجيج من المدينة صوت من الهيكل صوت الرب مجازيا أعداءه. قبل أن يأخذها الطلق ولدت. قبل أن يأتى عليها المخاض ولدت ذكرا. من سمع مثل هذا. من رأى مثل هذه. هل تمخض بلاد فى يوم واحد. أو تولد أمة دفعة واحدة. فقد مخضت صهيون بل ولدت بنيها. هل أنا أمخض ولا أولد؟. يقول الرب. أو أنا المولد هل أغلق الرحم؟. قال إلهك. افرحوا مع أورشليم وابتهجوا معها يا جميع محبيها. افرحوا يا جميع النائحين عليها لكى ترضعوا وتشبعوا من ثدى تعزياتها. لكى تعصروا وتتلذذوا من درة مجدها.

لأنه هكذا قال الرب. هأنذا أدير عليها سلاما كنهر ومجد الأمم كسيل جارف فترضعون وعلى الأيدى تحملون وعلى الركبتين تدللون. كإنسان تعزيه أمه هكذا أعزيكم أنا وفى أورشليم تعزون. فترون وتفرح قلوبكم وتزهو عظامكم كالعشب وتعرف يد الرب عند عبيده ويحنق على أعدائه. لأنه هو ذا الرب بالنار يأتى ومركباته كزوبعة ليرد بحمو غضبه وزجره بلهيب نار. لأن الرب بالنار يعاقب وبسيفه على كل بشر ويكثر قتلى الرب. الذي يقدسون ويطهرون أنفسهم فى الجنات وراء واحد فى الوسط آكلين لحم الخنزير والرجس والجرذ يفنون معا. يقول الرب. وأنا أجازى أعمالهم وأفكارهم. حدث لجمع الأمم والألسنة فيأتون ويرون مجدى. وأجعل فيهم آية وأرسل منهم ناجين إلى الأمم إلى ترشيش وفول ولود النازعين فى القوس إلى توبال وياوان إلى الجزائر البعيدة التى تسمع خبرى ولا رأت مجدى فيخبرون بمجدى بين الأمم. ويحضرون كل إخوتكم من كل الأمم تقدمة للرب على خيل وبمركبات وبهوادج وبغال وهجن إلى جبل قدسى أورشليم. قال الرب. كما يحضر بنو إسرائيل تقدمة فى إناء طاهر إلى بيت الرب. وأتخذ أيضا منهم كهنة ولاويين. قال الرب. لأنه كما أن

السموات الجديدة والأرض الجديدة التى أنا صانع تثبت أمامى. يقول الرب هكذا يثبت نسلكم واسمكم. ويكون من هلال إلى هلال ومن سبت إلى سبت أن كل ذى جسد يأتى يسجد أمامى. قال الرب. ويخرجون ويرون جثث الناس الذين عصوا على؛ لأن دودهم لا يموت ونارهم لا تطفأ. ويكونون رذالة لكل ذى جسد» (إش ٦٦)

* * *

وقد ذكرت هذه الأمثلة لأبين للبروتستانت وشهود يهوه والبهائيين وغيرهم من أهل الكتاب: أن سفر الرؤيا لا يصح لهم أن يأخذوا منه كلاما ليهدموا به دين الإسلام، وليؤذوا به المسلمين. وذلك لأنه كله لصالح الإسلام والمسلمين. إذا عرفوا منه مواضع النبوءات وكيفية لغو كاتب سفر رؤيا يوحنا فيها، وكيفية تطبيقها على محمد ﷺ

الفصل السابع
فى
يوم الدينونة
فى
هرمجدون

تمهيد:

تذكر التوراة: أن الله تعالى طلب من موسى عليه السلام أن يجمع له بنى إسرائيل نحو جبل طور سيناء. فجمعهم نحو الجبل. واضطرم الجبل بالنار والدخان، فخاف بنو إسرائيل وارتعبوا، وقالوا لموسى: إذا أراد الله أن يكلمنا، فليكلمنا عن طريقك، ونحن نسمع لك، ونطيع. فرد الله على موسى بقوله: أحسنوا فى ما قالوا. وسوف أقيم لهم نبيا من بعدك.

النص:

" يقيم لك الرب إلهك نبيا، من وسطك، من إخوتك. مثلى. له تسمعون. حسب كل ما طلبت من الرب إلهك فى حوريب يوم الاجتماع قائلا: لا أعود أسمع صوت الرب إلهى، ولا أرى هذه النار العظيمة أيضا؛ لئلا أموت. قال لى الرب: قد أحسنوا فى ما تكلموا.

أقيم لهم: نبيا، من وسط إخوتهم. مثلك، وأجعل كلامى فى فمه. فيكلمهم بكل ما أوصيه به. ويكون أن الإنسان الذى لا يسمع لكلامى الذى يتكلم به باسمى؛ أنا أطالبه. وأما النبى الذى يُطغى؛ فيتكلم باسمى كلاما، لم أوصه أن يتكلم به، أو الذى يتكلم باسم آلهة أخرى؛ فيموت ذلك النبى.

وإن قلت فى قلبك: كيف نعرف الكلام الذى لم يتكلم به الرب؟ فما تكلم به النبى باسم الرب، ولم يحدث ولم يصر؛ فهو الكلام الذى لم يتكلم به الرب، بل بطغيان تكلم به النبى؛ فلا تخف منه» (تث ١٨:١٥-٢٢)

الأوصاف:

١- نبى « يقيم لك الرب إلهك: نبيا »

٢- من بنى إسماعيل« من إخوتك » وهو يقصد بنى إسماعيل؛ لأن الله قال لإبراهيم عليه السلام : « وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه. ها أنا أباركه»

٣- مثل موسى « مثلى» وفى التوراة أنه لن يقوم فى بنى إسرائيل نبى مثل موسى؛ فى الحروب والانتصار على الأعداء والملك على الأمم والشعوب، والمعجزات (تث٣٤: ١٠-١٢)

٤- ينسخ شريعة موسى « له تسمعون »

٥- يكون ملكا « له تسمعون »

٦- أمى. لا يقرأ ولا يكتب « وأجعل كلامى فى فمه »

٧- أمين على الوحى الإلهى « فيكلمهم بكل ما أوصيه به »

٨- يقضى على ملك بنى إسرائيل فى الأرض « ويكون أن الإنسان الذى لا يسمع لكلامى، الذى يتكلم به باسمى؛ أنا أطالبه » أى أنتقم منه، وأبيده من الشعب (أعمال٣: ٢٢-٢٣)

٩- لا يقتل بيد أعدائه «وأما النبى الذى يطغى؛ فيتكلم باسمى كلاما ...» وفى ترجمة اليسوعيين ودار المشرق والسامريين: « فليقتل »

١٠- يتحدث عن غيب، يقع فى مستقبل الأيام، ويحدث الغيب، كما قال « وإن قلت فى قلبك ...»

٢- وأما النص على بركة إسماعيل؛ فهو:

أ- قال الله لإبراهيم: « سر أمامى، وكن كاملا؛ فأجعل عهدى بينى وبينك وأكثرك كثيرا جدا ... لأنى أجعلك أبا لجمهور من الأمم، وأثمرك كثيرا جدا، وأجعلك أمما. وملوك منك يخرجون. وأقيم عهدى بينى وبينك وبين نسلك من بعدك فى أجيالهم عهدا أبديا »

ب - وقسم الله البركة بين إسحاق وإسماعيل، فقال عن سارة أم إسحاق: « وأباركها وأعطيك أيضا منها ابنا. أباركها. فتكون أمما، وملوك شعوب منها يكونون »-« وقال إبراهيم لله: ليت إسماعيل يعيش أمامك » أى يسير أمام وجهك فى البلاد لدعوة الناس إلى دينك « فقال الله: وأما إسماعيل. فقد سمعت لك فيه. ها أنا أباركه. وأثمره وأكثره كثيرا جدا. اثنى عشر رئيسا يلد، وأجعله أمة كبيرة »

ولكن السير يبدأ من بعد موتك فى نسل إسحق، وبعد مدة من الزمن يقوم نسل إسماعيل بالسير أمامى. وقد خصص الله بركة إسحق فى بنى إسرائيل (تك ٢٧:٢٦-٢٩)

وقال لإبراهيم: « بإسحق يدعى لك نسل، وابن الجارية أيضا سأجعله أمة؛ لإنه نسلك » وأسكن الله إسماعيل فى بريّة فاران (تك ٢١:٢١)

والدينونة: فى اصطلاح اليهود والنصارى والصابئين هى: إهلاك النبى الأمى[1] الآتى على لسان موسى عليه السلام لليهود الذين لا يقبلون رسالته،

---

(١) نص دانيال عن محمد بلقب ابن الإنسان: « فى السنة الأولى لبيلشاصر ملك بابل رأى دانيال حلما ورؤى رأسه على فراشه حينئذ كتب الحلم وأخبر براس الكلام. اجاب دانيال وقال: كنت أرى فى رؤياى ليلا وإذا بأربع رياح السماء هجمت على البحر الكبير. وصعد من البحر أربعة حيوانات عظيمة. هذا مخالف ذاك. الأول كالأسد وله جناحا نسر. وكنت أنظر حتى انتتف جناحاه وانتصب عن الأرض وأوقف على رجلين كإنسان وأعطى قلب إنسان. وإذا بحيوان آخر ثان شبيه بالدب فارتفع على جنب واحد وفى فمه ثلاث أضلع بين أسنانه وقالوا له هكذا: قم كل لحما كثيرا. وبعد هذا كنت أرى وإذا بآخر مثل النمر وله على ظهره أربعة أجنحة طائر. وكان للحيوان أربعة رءوس وأعطى سلطانا. بعد هذا كنت أرى فى رؤى الليل وإذا بحيوان رابع هائل وقوى وشديد جدا وله أسنان من حديد كبيرة. أكل وسحق وداس الباقى برجليه. وكان مخالفا لكل الحيوانات الذين قبله. وله عشرة قرون. كنت متأملا للقرون وإذا بعيون كعيون الإنسان فى هذا القرن وفم متكلم بعظائم. كنت أرى انه وضعت عروش وجلس القديم الأيام. لباسه أبيض كالثلج وشعر رأسه كالصوف النقى وعرشه لهيب نار وبكراته نار متقدة. نهر نار جرى وخرج من قدامه.

ألوف ألوف تخدمه وربوات ربوات وقوف قدامه. فجلس الدين وفتحت الأسفار كنت=

وللأمم الوثنية التى تساعد اليهود فى حربهم لهذا النبى، ويكون إهلاكهم فى « يوم الرب » والمراد به: الأيام الأولى لظهوره، فى الساعة التى لا يعلمها إلا الله وحده، وهى ساعة معركة هرمجدون.

هذا هو المراد بيوم الدينونة. ويزعم اليهود: أن دينونتهم لم تأت بعد، ولا دينونة الأمم قد أتت بعد؛ لأن النبى المنتظر لم يظهر بعد، ويلقبونه بالمسيح وبالمسيا. ويزعم النصارى: أن المسيح وهو النبى المنتظر هو عيسى ابن مريم وقد جاء بلا حرب. ولسوف يظهر فى الأرض مرة أخرى ظهورا

= أنظر حينئذٍ من أجل صوت الكلمات العظيمة التى تكلم بها القرن. كنت أرى إلى إن قتل الحيوان وهلك جسمهُ ودُفع لوقيد النار أمَّا باقى الحيوانات فنزِع عنهم سلطانهم، ولكن أعطوا طول حياة إلى زمان ووقت.

كنت أرى في رُؤى الليل وإذا مع سحاب السماء مثل ابن إنسان. أتى وجاء إلى القديم الأيام فقرَّبوهُ قدامهُ. فأعطى سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبد لهُ كل الشعوب والأمم والألسنة. سلطانهُ سلطان أبدى ما لن يزول وملكوتهُ مالا ينقرض.

أمَّا دانيا فخزنت روحى فى وسط جسى وأفزعتنى رُؤى راسى فاقتربت إلى واحد من الوقوف وطلبت منهُ الحقيقة فى كل هذا. فاخبرنى وعرَّفنى تفسير الأمور: هؤلاء الحيوانات العظيمة التى هى أربعة ويمتلكون أربعة ملوك يقدومون على الأرض أمَّا قديسو العلى فيأخذون المملكة ويمتلكون المملكة إلى الأبد وإلى أبد الآبدين.

حينئذٍ رمت الحقيقة من جهة الحيوان الرابع الذى كان مخالفاً لكلها وهائلاً جداً وأسنانه من حديد وأظفاره من نحاس وقد أكل وسحق وداس الباقى برجليه وعن القرون العشرة التى برأسه وعن الآخر الذى طلع فسقط قدامه ثلاثة. وهذا القرن له عيون وفم متكلم بعظائم ومنظره أشد من رفقائه. وكنت أنظر وإذا هذا القرن يحارب القديسين فغلبهم حتى جاء القديم الأيام وأعطى الدين لقديسى العلى، وبلغ الوقت فامتلك القديسون المملكة.

فقال هكذا: اما الحيوان الرابع فتكون مملكة رابعة على الأرض مخالفة لسائر الممالك فتأكل الأرض كلها وتدوسها وتسحقها. والقرون العشرة من هذه المملكة هى عشرة ملوك يقومون ويقوم بعدهم آخر، وهو مخالف الأولين ويذل ثلاثة ملوك. ويتكلم بكلام ضد العلى ويبلى قديس العلى ويظن أنه يغير الأوقات والسنة ويسلمون ليده إلى زمان وأزمنة ونصف زمان. فيجلس الدين وينزعون عنه سلطانه ليفنوا ويبيدوا إلى المنتهى. والمملكة والسلطان و[illegible] المملكة تحت كل السماء تعطى لشعب قديسى العلى. ملكوته ملكوت أبدى وجميع السلاطين إياه يعبدون ويطيعون. إلى هنا نهاية الأمر » (دانيال ٧)

متزامنا مع يوم القيامة، ويحارب ويدين، فى عالم الأحلام. روحيا لا جسديا أما نحن المسلمين فنقول: إن الدينونة قد حدثت فى عهد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ولا نبى سيأتى من بعد محمد ﷺ.

والغرض من الدينونة: هو تطهير الأرض من اليهود الكافرين وشركائهم. وذلك لأنه فى أيام نوح عليه السلام تطهرت الأرض من الكافرين بطوفان الماء. وقال الله من بعده: « ولا يكون أيضا طوفان ليخرب الأرض » (تك ٩: ١١) فلذلك حلّت الحرب فى يوم الدينونة محل الطوفان. وشبه المسيح عيسى عليه السلام يوم الدينونة بطوفان الماء فقال: « وكما كانت أيام نوح، كذلك يكون أيضا مجيء ابن الإنسان؛ لأنه كما كانوا فى الأيام التى قبل الطوفان يأكلون ويشربون ويتزوجون ويزوجون إلى اليوم الذى دخل فيه نوح الفلك ولم يعلموا حتى جاء الطوفان، وأخذ الجميع؛ كذلك يكون أيضا مجئ ابن الإنسان » (متى ٢٤: ٣٧-٣٩)

واعلم: أن الناس من آدم عليه السلام إلى ظهور محمد ﷺ سيدانون فى يوم الدين على أعمالهم السيئة، وسيثابون على أعمالهم الحسنة. وطريقة الإدانة: هى نصب الموازين. وفى هذا المعنى يقول إبراهيم عليه السلام : « أديان كل الأرض؛ لا يصنع عدلا؟ » وفى الرسالة إلى أهل روما: « ونحن نعلم أن دينونة الله؛ هى حسب الحق » (رو٢: ٢).

أما اليهود والنصارى والصابئون. هؤلاء الثلاثة. من بعد ظهور محمد ﷺ لا يثابون على عمل صالح، وسيدانون على أعمالهم السيئة. فلماذا الميزان لهم إذا كانوا لن يثابوا؟ إن الميزان يوضع للذين يعملون بمقتضى شريعة. وقد كانت التوراة لهم شريعة. ومدة بقائها فى العالم هم مكلفون بها. ويدانون بمقتضاها ويثابون. وقد نسخت التوراة بالقرآن وانتهت مدتها فى العالم. وحلت محلها شريعة غيرها. فإذا رفضوها، وأصروا على العمل بالتوراة؛ فإنها تأمرهم بالدخول فيها. ذلك قول موسى لهم: « له تسمعون »

وعدم الامتثال للأمر يدل على أنهم عصاة. فكيف يثابون وهم عصاة؟ إذاً لا ميزان لهم.

وفى يوم الدين يدخلون النار من غير موازين. لقول داود عليه السلام: « لذلك لا تقوم الأشرار فى الدين، ولا الخطاة فى جماعة الأبرار » (مز١:٥) وفى مدة بقاء الشريعة والإنسان عامل بها. قد يغلبه الشيطان فيعمل شرا، وقد لا يغلبه فيعمل خيرا. ولأنه يعمل الشر ويعمل الخير معا. إذ هو ضعيف العزيمة يوضع له ميزان لينال جزاءه على موجبات الشريعة. وفى هذا المعنى يقول عيسى عليه السلام : « إن كل كلمة بطالة يتكلم بها الناس؛ سوف يعطون عنها حسابا يوم الدين؛ لأنك بكلامك تتبرر، وبكلامك تدان » (متى ١٢:٣٦-٣٧) قال هذا فى أيام شريعة التوراة. وماذا قال فى يوم نسخها ومجىء شريعة جديدة مع النبى الأمى الآتى؟ قال: إن من يرفض شريعة النبى الآتى لن ينصب له ميزان، لأنه يعمل على وفق شريعة ملغاة، ولا يعمل على وفق شريعة قد ثبتها منزلها. ففى الأصحاح الثالث والعشرين من إنجيل متى بعدما عدد خطايا العلماء قال لهم: « أيها الحيات أولاد الأفاعى كيف تهربون من دينونة جهنم؟ » (متى ٢٣:٣٣)

وفى الأصحاح الثالث من إنجيل مرقس: أن من يجدف على الروح القدس لن يغفر له. والروح القدس هو لقب لمحمد ﷺ فى قول المسيح عنه: « بيراكليت الروح القدس » أى أحمد ﷺ وهى الآن « المعزى الروح القدس » ومعنى ذلك: أن المجدف على محمد والرافض له: سيكون فى نار جهنم خالدا فيها أبدا. وإذا وجبت له الدينونة الأبدية بأعماله فى نار جهنم؛ فأى فائدة من وضع ميزان له؟

يقول عيسى عليه السلام : « الحق أقول لكم: إن جميع الخطايا تغفر لبنى البشر، والتجاديف التى يجدفونها. ولكن من جدف على الروح القدس؛ فليس له مغفرة إلى الأبد، بل هو مستوجب دينونة أبدية » (مر ٣:٢٨-٢٩)

ويقول بعض مفسرى النصارى: إن المراد بالتجديف الذى يغفر هو

التـجـديف على الله. والتـجـديف الذى لا يغفـر هو التـجـديف على الروح القدس. وقولهم باطل. لأن شتم الله هو كفر به. فكيف تكون له مغفرة؟

وفى الأناجيل: أنه من قبل ظهور النبى الآتى. من يكون عنده استعداد لرفضه ويظهر استعداده لرفضه بالتجديف عليه؛ فإنه لا ينصب له ميزان يوم القيامة. وذلك لأن التوراة تأمر العاملين بها أن يؤمنوا به إذا جاء. فإذا رفضه من قبل مجيئه رافض وشتمه: فإنه يكون رادا لحكم من أحكام الله فيها. والراد لحكم يكون رادا لجميع الأحكام. يقول عيسى عليه السلام : « لعمر الله إن التجديف على الروح القدس؛ لا مغفرة له. لا فى هذا العالم، ولا فى العالم الآخر » (بر٦٩: ٢١) يعنى لا مغفرة له فى عالم شريعة التوراة؛ ولا فى عالم شريعة النبى الآتى. وفى إنجيل متى: « لذلك أقول لكم: كل خطية وتجديف يغفر للناس. وأما التجديف على الروح؛ فلن يغفر للناس. ومن قال كلمة على ابن الإنسان يغفر له، وأما من قال على الروح القدس؛ فلن يغفر له. لا فى هذا العالم، ولا فى الآتى » (متى ١٢: ٣١-٣٢) إن متى متفق مع برنابا فى النص. ومحرفو إنجيل متى وضعوا « ومن قال كلمة على ابن الإنسان: يغفر له » وهى ليست مذكورة فى مرقس. والغرض من وضعها: هو تحيير الناس فى المعنى؛ لأن « ابن الإنسان » لقب لمحمد فى الأصحاح السابع من دنيال و« الروح القدس » لقب لمحمد فى الأصحاح الرابع عشر من إنجيل يوحنا. فاللقبان لواحد. والتجديف على واحد منهما هو تجديف على الآخر. وفى إنجيل لوقا: « وأقول لكم: كل من اعترف بى قدام الناس، يعترف به ابن الإنسان قدام ملائكة الله، ومن أنكرنى قدام الناس؛ ينكر قدام ملائكة الله...الخ (لو ١٢: ٨+)

والمراد بملائكة الله: أصحاب النبى الأمى الآتى إلى العالم، شبههم بالملائكة فى الطهر والصلاح. كما جاء عنه فى نبوءة فاران بحسب النص اليونانى. وإذا كان المسيح عيسى هو ابن الإنسان لما كان يغاير بينه وبين ابن الإنسان بقوله: « كل من اعترف بى قدام الناس، يعترف به ابن الإنسان

قدام ملائكة الله » أى أصحابه إذا جاء. يريد أن محمدا سينكر من لا يعترف به قدام أصحاب أنصار الله.

وفى القرآن الكريم عن أهل الكتاب: ﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِن دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلاً (١٠٢) قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (١٠٤) أُوْلَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا (١٠٥) ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا﴾(١).

بين: أنه لا ينصب لهم موازين حسية أو معنوية للثواب وللعقاب. وذلك لأنه لا ثواب لهم. إذ لا شريعة لهم. وهم يقولون بهذا المعنى. يقولون: إن اليهودى له ميزان أعمال؛ لأنه يعمل على وفق التوراة، وغير اليهودى ليس لهم ميزان أعمال؛ لأنه لا ثواب له. إذ لا شريعة له ﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (١١١) بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (١١٢) وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾(٢).

الدينونة فى اليوم الأخير:

وإذا جاء لفظ الدينونة فى التوراة وفى الإنجيل، أو إذا جاء يوم الانتقام مقترنا باليوم الأخير. أو بكلمة « الآن » أو ما أشبهها. فالمراد بها: إهلاك الكفار بالنبى الآتى على يديه فى الأيام الأولى لظهوره. لأن اليوم

(١) سورة الكهف: الآية ١٠٢ : ١٠٦.

(٢) سورة البقرة: آية ١١١ : ١١٣.

الأخير معناه: آخر أيام ملك اليهود وشريعتهم، وبدء أيام ملك بنى إسماعيل وشريعتهم. يقول برنابا فى نهاية إنجيله « أما نحن فإنما نبشر بما كتبنا، الذين يخافون الله؛ ليخلصوا فى اليوم الأخير؛ لدينونة الله » وقال فى بدء إنجيله: « أيها الأعزاء إن الله العظيم العجيب قد افتقدنا فى هذه الأيام الأخيرة بنبيه يسوع المسيح برحمة عظيمة للتعليم والآيات ».

وفى القرآن الكريم: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ۝٩٦ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾(١).

يريد أن يقول: إنه فى بدء الإسلام وفى نهاية أيام بنى إسرائيل؛ سوف يفتح المسلمون بلاد الروس، بلاد يأجوج ومأجوج، وسينشرون فيها الإسلام. وأن هذا وعد من الله سبق وأنبأ به فى التوراة، وأنه سيتحقق قريبا. وفى سفر حِزقيال عن فتح بلاد يأجوج ومأجوج: « فى الأيام الأخيرة يكون » - « فى السنين الأخيرة » (حز ٣٨) وقد حدث هذا فى يوم الرب، فى فتح المسلمين لبلاد فارس، فى زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

ويقول بولس: « ولكن الروح يقول صريحا: إنه فى الأزمنة الأخيرة يرتد قوم عن الإيمان، تابعين أرواحا مضلة وتعاليم شياطين » (الأولى إلى تيموثاوس ٤ :١) ويقول يوحنا فى الرسالة الأولى: « أيها الأولاد هى الساعة الأخيرة وكما سمعتم أن ضد المسيح يأتى؛ قد صار الآن أضداد للمسيح كثيرون ومن هنا نعلم أنها الساعة الأخيرة » (١ يو ٢ :١٨) يعنى بضد المسيح الآتى فى الساعة الأخيرة: محمد رسول الله ﷺ.

وفى حديث عيسى عليه السلام عن « البيرا كليت » الروح القدس. وهو أحمد ﷺ « قد كلمتكم بهذا لكى لا تعثروا. سيخرجونكم من المجامع، بل تأتى ساعة. فيها يظن كل من يقتلكم أنه يقدم خدمة لله، وسيفعلون هذا

(١) سورة الأنبياء:آية ٩٦ : ٩٧.

بكم لأنهم لم يعرفوا الآب، ولا عرفونى. لكنى قد كلمتكم بهذا، حتى إذا جاءت الساعة تذكرون أنى أنا قلته لكم. ولم أقل لكم من البداية؛ لأنى كنت معكم. وأما الآن فأنا ماض إلى الذى أرسلنى، وليس أحد منكم يسألنى أين تمضى؟ لكن لأنى قلت لكم هذا قد ملأ الحزن قلوبكم. لكنى أقول لكم الحق: إنه خير لكم أن أنطلق، لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزّى. ولكن إن ذهبت أرسلته إليكم، ومتى جاء ذاك؛ يبكّت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة، أما على خطية فلأنهم لا يؤمنون بى وأما على بر: فلأنى ذاهب إلى أبى ولا تروننى أيضا. وأما على دينونة: فلأن رئيس هذا العالم قد دين.

إن لى أمورا كثيرة أيضا لأقول لكم، ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن. وأما متى جاء ذاك روح الحق: فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه، بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية » (يوحنا ١٦: ١-١٣)

١- إنه يتكلم عن ساعة آتية، أى عن زمن آت.

٢- ويتكلم عن « المعزى » الذى هو موضوع بدل « فيراكليت »

٣- ويقول: إن الشيطان الذى هو رئيس العالم الضال ويضل العالم؛ قد دين بكلامى، ولن يقدر على أن يقول: إننى قصرت فى البيان عن هذا النبى. وبذلك ليس عذر لمن لا يؤمن به. وبعدما شفى الأكمه بإذن الله تعالى قال المسيح لليهود الذين شاهدوا هذه المعجزة: « لدينونة أتيت أنا إلى هذا العالم حتى يبصر الذين لا يبصرون ويعمى الذين يبصرون » (يو ٩: ٣٩)

وقال المسيح فى أواخر أيامه على الأرض: إننى رسول الله، وأنا لا أدين أحدا بالحرب، لأنى لست أنا النبى الآتى إلى العالم، لكن كلامى الذى سيشتهر من بعدى، هو سيعرف الناس بهذا النبى، وإذا لم يؤمنوا به إذا جاء؛ فإن كلامى سيكون حجة عليهم، على أننى أزحت عنهم العذر. وفى هذه الحالة لا أكون ملاما إذا هلكوا على يديه. ففى الأصحاح الثانى عشر

من إنجيل يوحنا:

« فنادى يسوع وقال: الذى يؤمن بى، ليس يؤمن بى، بل بالذى أرسلنى. والذى يرانى؛ يرى الذى أرسلنى، أنا قد جئت نورا إلى العالم حتى أن كل من يؤمن بى؛ لا يمكث فى الظلمة. وإن سمع أحد كلامى ولم يؤمن؛ فأنا لا أدينه لأنى لم آت لأدين العالم، بل لأخلّص العالم ومن رذلنى ولم يقبل كلامى؛ فله من يدينه. الكلام الذى تكلمت به؛ هو يدينه فى اليوم الأخير (يو ١٢:٤٤-٤٨)

وقال المسيح: إن اليوم الأخير قد اقترب وأن اليهود سيهلكون فيه مع الأمم المكذبة بالنبى الذى أبشر به « الآن دينونة هذا العالم » (يو ١٢:٣١) أى عالم اليهود بملكهم وشريعتهم. ثم قال: إن الشيطان رئيس هذا العالم؛ لن يقدر على منع المؤمنين عن النبى الآتى « الآن يطرح رئيس هذا العالم خارجاً»

انظر إلى قوله عليه السلام: « الآن دينونة هذا العالم » أى أن الأيام الأخيرة مقترنة بيوم الدينونة.

وهل الدينونة لمحمد عليه السلام أم لعيسى عليه السلام؟ إنه يقول: « من رذلنى ولم يقبل كلامى؛ فله من يدينه » أى أن الدينونة ليست للمسيح بن مريم عليه السلام لا فى يوم هرمجدون، ولا فى نهاية الحياة الدنيا ـ كما يزعمون ـ وأكد المسيح أ- على أن الإدانة لغيره. ب- وعلى أن هذا الغير هو محمد ﷺ بقوله: «لأن الآب لا يدين أحدا، بل قد أعطى كل الدينونة للابن».

الآب: هو الله. فهل الدينونة من الله أم الدينونة من الابن؟ إنه يقول: إن الله قد أعطى كل الدينونة للابن. فمن هو هذا الابن؟ وما هو السبب فى أن الله جعل الإدانة على يد الابن، ولم يجعلها بصاعقة من السماء أو بطوفان ماء أو بواسطة ملائكته؟ أجاب المسيح بقوله: « لأن الآب لا يدين أحداً بل قد أعطى كل الدينونة للابن ولكى يكرم الجميع الابن، كما يكرمون الآب. من لا يكرم الابن؛ لا يكرم الآب الذى أرسله»

لقد أهلك الله الأمم الضالة بالطوفان فى أيام نوح عليه السلام ، وأهلك قوم عاد بريح صرصر عاتية، وأهلك قوم ثمود بالصيحة، وأهلك قوم فرعون بالغرق فى الماء . فالطوفان والريح والصيحة والإغراق؛ أسباب من الله. وسبب هلاك اليهود: هو النبى الآتى لأنهم سيستمرون فى العناد، وهو سيستمر فى الدنيا إلى يوم القيامة. فيكون هو سبب بعدهم عن الله ﴿حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾(١)، ويكون هو سبب إهلاك لهم. وذلك ليهابوه ويخشوه إلى الأبد. أعنى يهابون المسلمين ويخشونهم. نواب هذا النبى المكرم.

وأما أن محمدا رسول الله ﷺ معروف عندهم بلقب « ابن الله »: فإن الله خاطب اليهود بقوله «أنتم أولاد للرب إلهكم» (تث ١٤:١) على معنى أنهم هم المؤ منون باسمه (يو ١:١٢) ولأن النبى الآتى سيأتى من نسل إبراهيم عليه السلام وهم والإسماعيليون أبناء عم. كتبوا عن النبى الآتى أنه «ابن لله » كما هم أبناء لله - مجازا لا حقيقة - أو لأنهم أرادوا خداع الناس أنه سيظهر من نسلهم؛ كتبوا عنه كما كتبوا عن أنفسهم. وذلك فى المزمور الثانى لداود عليه السلام ولما ظهر عيسى عليه السلام تكلم عنه بحسب لسانهم. بتعبيرات مجازية بديعة فقال: إن من يسمع كلامى عن هذا النبى ويؤمن به إذا جاء؛ فإنه ينتقل من الموت إلى الحياة. يقصد بالموت والحياة. البعد عن الشريعة والعمل بها. فإن البعد عنها موت، والعمل بها حياة. وكنّى بالأموات عن المستهينين بالشريعة فى قوله: «إنه تأتى ساعة. وهى الآن. حين يسمع الأموات صوت ابن الله والسامعون يحيون » لقد عبر بالآن عن اقتراب زمن ظهور هذا النبى، وقال: إن السامعين لكلامه والعاملين به سيحيون حياة طيبة. وإن الله الحى هو الذى سيعطى الشريعة ليحيا الناس بها، وإن الله القادر سيعطى قدرة لهذا النبى على حرب أعدائه. وسوف تأتى ساعة بعد ظهور هذا النبى بقليل يسمع فيها كل اليهود والأمم بأنه قد ظهر. وشبه الناس وقتئذ بالموتى فى القبور لأن الشريعة محرفة ولا أحد يعمل بها.

(١) سورة البقرة: الآية ١٠٩.

ووقتئذ سيخرجون إليه. إما للإيمان به، وعندئذ سينجون من الهلاك، وإما للكفر به وعندئذ سيخرجون لحربه، ويهلكهم.

ففى الأصحاح الخامس من إنجيل يوحنا:

فأجاب يسوع وقال لهم: الحق الحق أقول لكم: لا يقدر الابن أن يعمل من نفسه شيئاً إلا ما ينظر الآب يعمل. لأن مهما عمل ذاك فهذا يعمله الابن كذلك. لأن الآب يحب الابن ويريه جميع ما هو يعمله، وسيريه أعمالا أعظم من هذه لتتعجبوا أنتم. لأنه كما أن الآب يقيم الأموات ويحيى كذلك الابن أيضاً يحيى من يشاء. لأن الآب لا يدين أحداً بل قد أعطى كل الدينونة للابن لكى يكرم الجميع الابن كما يكرمون الآب. من لا يكرم الإبن لا يكرم الآب الذى أرسله.

الحق الحق أقول لكم: إن من يسمع كلامى ويؤمن بالذى أرسلنى فله حياة أبدية ولا يأتى إلى دينونة بل قد انتقل من الموت إلى الحياة. الحق الحق أقول لكم: إنه تأتى ساعة وهى الآن حين يسمع الأموات صوت ابن الله والسامعون يحيون. لأنه كما أن الآب له حياة فى ذاته كذلك أعطى الابن أن تكون له حياة فى ذاته. وأعطاه سلطاناً أن يدين أيضاً لأنه ابن الإنسان. لا تتعجبوا من هذا فإنه تأتى ساعة فيها يسمع جميع الذين فى القبور صوته. فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة. أنا لا أقدر أن أفعل من نفسى شيئا. كما أسمع أدين ودينونتى عادلة؛ لأنى لا أطلب مشيئتى بل مشيئة الآب الذى أرسلنى.

إن كنت أشهد لنفسى فشهادتى ليس حقاً الذى يشهد لى هو آخر وأنا أعلم أن شهدته التى يشهدها لى هى حق. أنتم أرسلتم إلى يوحنا فشهد للحق. وأنا لا أقبل شهادة من إنسان. ولكنى أقول هذا لتخلصوا أنتم. كان هو السراج الموقد المنير. وأنتم أردتم أن تبتهجوا بنوره ساعة. وأما أنا فلى

شـهـادة أعظم من يوحنـا. لأن الأعـمـال التى أعطانى الآب لأكـملهـا هذه الأعمال بعينها التى أنا أعملها هى تشهد لى أن الآب قد أرسلنى. والآب نفسه الذى أرسلنى يشهد لى. لم تسمعوا صوته قط ولا أبصرتم هيئته. وليست لكم كلمته ثابتة فيكم؛ لأن الذى أرسله هو لستم أنتم تؤمنون به. فتشوا الكتب لأنكم تظنون أن لكم فيها حياة أبدية. وهى التى تشهد لى. ولا تريدون أن تأتوا إلى لتكون لكم حياة » (يو٥:١٩+)

وفى المزمور الثانى لداود عليه السلام نبوءة عن محمد ﷺ بلقب « ابن الله » وقد طبقها علمائنا على محمد ﷺ كما قد بينا فى كتابنا أقانيم النصارى. وهذا هو النص « لماذا ارتجت الأمم وتفكر الشعوب فى الباطل؟ قام ملوك الأرض وتآمر الرؤساء معا على الرب وعلى مسيحه قائلين: لنقطع قيودهما ولنطرح عنا ربطهما.

الساكن فى السموات يضحك. الرب يستهزئ بهم. حينئذ يتكلم عليهم بغضبه ويرجفهم بغيظه. أما أنا فقد مسحت ملكى على صهيون جبل قدسى. إنى أخبر من جهة قضاء الرب: قال لى: أنت ابنى. أنا اليوم ولدتك. اسألنى فأعطيك الأمم ميراثاً لك وأقاصى الأرض ملكاً لك تحطمهم بقضيب من حديد. مثل إناء خزاف تكسرهم.

فالآن يا أيها الملوك تعقلوا. تأدبوا يا قضاة الأرض اعبدوا الرب بخوف واهتفوا برعدة. قبلوا الابن لئلا يغضب فتبيدوا من الطريق؛ لأنه عن قليل يتقد غضبه. طوبى لجميع المتكلين عليه » (مزمور ٢)

ونرجع إلى كلامنا فى الدينونة:

وجاءت الإدانة بمعنى حكم القاضى. ومنه « كطريقهم وكأفعالهم؛ دنتهم » (حزقيال ٣٦:١٩)

وجاءت بمعنى أن الله يدين شعبه بواسطة النبى الآتى فى سفر التثنية « لأن الرب يدين شعبه، وعلى عبيده يشفق » وأن هذا يكون فى أخر

الأيام: « وانظر ماذا تكون آخرتهم » وأن الملائكة ستنصر النبى على أعدائه وستظهر جهارا « أيتها السماء ابتهجى مع الرب، وليسجد له أبناء الله. أيتها الأمم ابتهجوا مع شعبه ولتشجعه ملائكة الله » (نص يونانى بعد التثنية ٤٣:٣٢) وفى سفر الزبور ١٤:١٣٥ « لأن الرب يدين شعبه، وعلى عبيده يشفق »

وجاءت الإدانة بمعنى أن كتب الله هى التى تدين الناس لأنهم عرفوا ما فيها ولم يعملوا به. ومما فيها: أنهم يهلكون إذا عرفوا ولم يعملوا. وهذا هو معنى إدانة الكتب ـ مجازا ـ أو شهادة الكتب على الناس. ومن ذلك: «ألعل ناموسنا يدين إنسانا؟ » (يو ٥١:٧) ونفس المعنى فى العلماء الصالحين. وهو «القديسين. سيدينون العالم » (١ كو ٣:٦)

وجاءت بمعنى: أن التائب من الذنب يدين المصر على الذنب، إذا كان المصر من العلماء والتائب من الجهلاء، بمعنى أنه سيخزيه على إصراره «ملكة التيمن ستقوم فى الدين، مع هذا الجيل وتدينه؛ لأنها أتت من أقاصي الأرض لتسمع حكمة سليمان، وهو ذا أعظم من سليمان ههنا » (متى ١٢ :١٤)

ولابد أن تكون الدينونة بالعدل؛ لقوله: « تدين الشعوب بالاستقامة » (مز ٤٧ :٤) « دينونة الله هى حسب الحق » (رو ٢ :٢)

وجاءت بمعنى الكلام الذى يخرج من فم الإنسان « من فمك أدينك » (لو ١٩ :٢٢)

الدينونة الأبدية فى نار جهنم:

وتصرح الأناجيل بدوام العذاب فى جهنم لمن يشتم ويسب الروح القدس « ولكن من جدف على الروح القدس؛ فليس له مغفرة إلى الأبد، بل هو مستوجب دينونة أبدية »

وصرح المسيح بأنه لن يشفع فى اليهود. ففى الأصحاح السادس من

مرقس: « وتعجب من عدم إيمانهم ».

وفى القرآن الكريم فى هذا المعنى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾(١).

يريد أن يقول: من الآن من بعد ظهور محمد ﷺ من يؤمن من الأمم، ومن يؤمن من الثلاثة بالقرآن: فله ميزان. إذ الأجر يكون بحسب قيمة الأعمال. وقيمتها لا تظهر إلا بالوزن ومن لا يؤمن فليس له ميزان. لأن التوراة قد نُسخت. وهؤلاء الثلاثة عالم اليهود، وعالم النصارى، وعالم الصابئين. هؤلاء العوالم الثلاثة كلهم كان لهم كتاب هو التوراة. وقد أنذرهم الله بالهلاك فى يوم الرب على يد النبى ﷺ . وهذا واضح من أول سورة الفرقان إلى نهايتها.

كلام المسيح عيسى عليه السلام فى العذاب على يد محمد ﷺ فى الحياة الدنيا، فى بدء ظهوره:

النص الأول

فى الأصحاح الخامس والثلاثون من إنجيل برنابا وما بعده:

« ١ ـ فقال حينئذ بطرس: يا معلم قل لنا كيف يعذب الهالكون، وكم يبقون فى الجحيم لكى يهرب الإنسان من الخطيئة؟ ٢ ـ أجاب يسوع: يا بطرس لقد سألت عن شىء عظيم ومع ذلك فإنى إن شاء الله مجيبك. ٣ ـ فاعلموا إذاً: أن الجحيم هى واحدة ومع ذلك فإن لها سبع دركات الواحدة منها دون الأخرى. ٤ ـ فكما أن للخطيئة سبعة أنواع إذ أنشأها الشيطان نظير سبعة أبواب للجحيم كذلك يوجد فيها سبعة أنواع من العذاب. ٥ ـ لأن المتكبر أى الأشد ترفعاً فى قلبه سيزج فى أسفل دركة ماراً فى سائر الدركات التى فوقه ومكابدا فيها جميع الآلام الموجودة فيها. ٦ ـ

(١) سورة البقرة: آية ٦٢.

وكما أنه يطلب هنا أن يكون أعظم من الله لأنه يريد أن يفعل ما يعن له مما يخالف ما أمر به الله ولا يعترف بأن أحداً فوقه؛ فهكذا يوضع تحت أقدام الشيطان وشياطينه. ٧ ـ فيدوسونه كما يداس العنب عند صنع الخمر وسيكون أضحوكة وسخرية للشياطين. ٨ ـ والحسود الذى يحتدم غيظا لفلاح قريبه ويتهلل لبلاياه يهبط إلى الدركة السادسة. ٩ ـ وهناك تنهشه أنياب عدد غفير من أفاعى الجحيم. ١٠ ـ ويخيل له أن كل الأشياء فى الجحيم تبتهج لعذابه وتتأسف لأنه لم يهبط إلى الدركة السابعة. ١١ ـ ذلك بأن عدل الله يخيل للحسود التعيس ذلك على إعواز الملعونين الفرح كما يخيل للمرء فى حلم أن شخصا يرفسه فيتعذب. ١٢ ـ تلك هى الغاية التى أمام الحسود التعيس. ١٣ ـ ويخيل إليه حيث لا مسرة على الإطلاق أن كل أحد يبتهج لبليته ويتأسف أن التنكيل به لم يكن أشد. ١٤ ـ أما الطماع فيهبط إلى الدركة الخامسة حيث يلم به فقر مدقع كما ألم بصاحب الولائم الغنى. ١٥ ـ وستقدم له الشياطين زيادة فى عذابه ما يشتهى. ١٦ ـ فإذا صار فى يديه اختطفته شياطين أخرى بعنف ناطقين بهذه الكلمات: اذكر أنك لم تحب أن تعطى لمحبة الله ولذلك فلا يريد الله أن تنال. ١٧ ـ ما أتعسه من إنسان. ١٨ ـ فإنه سيرى نفسه فى تلك الحال فيذكر سعة العيش الماضى ويشاهد فاقة الحاضر. ١٩ ـ وأنه بالخيرات التى لا يقدر على الحصول عليها حينئذ كان يمكنه أن ينال النعيم الأبدى. ٢٠ ـ أما الدركة الرابعة فيهبط إليها الشهوانيون حيث يكون الذين قد غيروا الطريق التى أعطاهم الله إياها كحنطة مطبوخة فى براز الشيطان المحترق. ٢١ ـ وهناك تعانقهم الأفاعى الجهنمية. ٢٢ ـ وأما الذين قد زنوا بالبغايا فستتحول كل أعمال هذه النجاسة فيهم إلى غشيان جنيات الجحيم اللواتى هن شياطين بصور نساء. شعورهن من أفاع وأعينهن كبريت ملتهب، وفمهن سام ولسانهن علقم وجسدهن محاط بشصوص مريشة بسنان شبيهة بالتى تصطاد بها الأسماك الحمقاء ومخالبهن كمخالب العقبان وأظافرهن أمواس وطبيعة

أعضائهن التناسلية نار. ٢٣ ـ فمع هؤلاء يتمتع الشهوانيون على جمر الجحيم الذى سيكون سريراً لهم. ٢٤ ـ ويهبط إلى الدركة الثالثة الكسلان الذى لا يشتغل الآن. ٢٥ ـ هنا تشاد مدن وصروح فخيمة. ٢٦ ـ ولا تكاد تنجز حتى تهدم توا لأنه ليس فيها حجر موضوع فى محله. ٢٧ ـ فتوضع هذه الحجارة الضخمة على كتفى الكسلان الذى لا يكون مطلق اليدين فيبرد جسده وهو ماش ولا يخفف الحمل. ٢٨ ـ لأن الكسل قد أزال قوة ذراعيه. ٢٩ ـ وساقاه مكبلتان بأفاعى الجحيم. ٣٠ ـ وأنكى من ذلك أن وراءه الشياطين تدفعه وترمى به الأرض مرات متعددة وهو تحت العبء. ٣١ ـ ولا يساعده أحد فى رفعه. ٣٢ ـ بل لما كان أثقل من أن يرفع يوضع عليه مقدار مضاعف. ٣٣ ـ ويهبط إلى الدركة الثانية النهم. ٣٤ ـ فيكون هناك قحط إلى حد أن لا يوجد شىء يؤكل سوى العقارب الحية والأفاعى الحية التى تعذب عذاباً أليماً حتى أنهم لو لم يولدوا لكان خيراً لهم أن يأكلوا مثل هذا الطعام. ٣٥ ـ وستقدم لهم الشياطين بحسب الظاهر أطعمة شهية. ٣٦ ـ ولكن لما كانت أيديهم وأرجلهم مغلولة بأغلال من نار لا يقدرون أن يمدوا يداً إذا بدا لهم الطعام. ٣٧ ـ وأنكى من ذلك أنه لما كانت هذه العقارب نفسها التى يأكلها لتلتهم بطنه غير قادرة على الخروج سريعا فإنها تمزق سوءة النهم. ٣٨ ـ ومتى خرجت نجسة وقذرة على ما هى عليه تؤكل مرة أخرى. ٣٩ ـ ويهبط المستشيط غضباً إلى الدركة الأولى حيث يمتهنه كل الشياطين وسائر الملعونين الذين هم أسفل منه مكاناً. ٤٠ ـ فيرفسونه ويضربونه ويضجعونه على الطريق التى يمرون عليها واضعين أقدامهم على عنقه. ٤١ ـ ومع هذا فهو غير قادر على المدافعة عن نفسه لأن يديه ورجليه مربوطة. ٤٢ ـ وأنكى من ذلك أنه غير قادر على إظهار غيظه بإهانة الآخرين لأن لسانه مربوط بشص شبيه بما يستعمله بائعو اللحوم. ٤٣ ـ ففى هذا المكان الملعون يكون عقاب عام يشمل كل الدركات كمزيج من حبوب عديدة يصنع منه رغيف. ٤٤ ـ لأنه ستتحد بعدل الله النار والجمد

والصواعق والبرق والكبريت والحرارة والبرد والريح والجنون والهلع على طريقة لا يخفف فيها الحرارة ولا النار الجليد بل يعذب كل منه.

١ ـ ففى هذه البقعة الملعونة يقيم الكافرون إلى الأبد. ٢ ـ حتى لو فرض أن العالم ملئ حبوبًا دخنًا وكان طير واحد يحمل منها كل مئة سنة إلى انقضاء العالم لسر الكافرون لو كان يتاح لهم بعد انقضائه الذهاب إلى الجنة. ٣ ـ ولكن ليس لهم هذا الأمل إذ ليس لعذابهم من نهاية. ٤ ـ إذ لم يريدوا أن يضعوا حداً لخطيئتهم حباً فى الله. ٥ ـ أما المؤمنون فسيكون لهم تعزية لأن لعذابهم نهاية. ٦ ـ فذعر التلاميذ لما سمعوا هذا وقالوا: أيذهب إذًا المؤمنون إلى الجحيم؟. ٧ ـ أجاب يسوع: يتحتم على كل أحد أياً كان أن يذهب إلى الجحيم. ٨ ـ بيد أن ما لا مشاحة فيه أن الأطهار وأنبياء الله إنما يذهبون إلى هناك ليشاهدوا لا ليكابدوا عقاباً. ٩ ـ أما الأبرار فإنهم لا يكابدون إلا الخوف. ١٠ ـ وماذا أقول؟ أفيدكم أنه حتى رسول الله يذهب إلى هناك ليشاهد عدل الله. ١١ ـ فترتعد ثمة الجحيم لحضوره؟. ١٢ ـ وبما أنه ذو جسد بشرى يرفع العقاب عن كل ذى جسد بشرى من المقضى عليهم بالعقاب فيمكث بلا مكابدة عقاب مدة إقامة رسول الله لمشاهدة الجحيم. ١٣ ـ ولكنه لا يقيم هناك إلا طرفة عين. ١٤ ـ وإنما يفعل الله هذا ليعرف كل مخلوق أنه نال نفعاً من رسول الله. ١٥ ـ ومتى ذهب إلى هناك ولولت الشياطين وحاولت الاختباء تحت الجمر المتقد قائلاً بعضهم لبعض: اهربوا اهربوا فإن عدونا محمداً قد أتى. ١٦ ـ فمتى سمع الشيطان ذلك يصفع وجهه بكلتا كفيه ويقول صارخاً: ذلك بالرغم عنى لأشرف منى وهذا إنما فعل ظلماً. ١٧ ـ أما ما يختص بالمؤمنين الذين لهم اثنان وسبعون درجة مع أصحاب الدرجتين الأخريين الذين كان لهم إيمان بدون أعمال صالحة إذ كان الفريق الأول حزيناً على الأعمال الصالحة والآخر مسروراً بالشر فسيمكثون جميعاً فى الجحيم سبعين ألف سنة. ١٨ ـ وبعد هذه السنين يجيء الملاك جبريل ويسمعهم يقولون: يا محمد أين وعدك أن من كان على

دينك لا يمكث فى الجحيم إلى الأبد؟. ١٩ ـ فيعود حينئذ ملاك الله إلى الجنة وبعد أن يقترب من رسول الله باحترام يقص عليه ما سمع. ٢٠ ـ فحينئذ يكلم الرسول الله ويقول: ربى وإلهى اذكر وعدك لى أنا عبدك بأن لا يمكث الذين قبلوا دينى فى الجحيم إلى الأبد. ٢١ ـ فيجيب الله: اطلب ما تريد يا خليلى لأنى أهبك كل ما تطلب.

١ ـ فحينئذ يقول رسول الله: يا رب يوجد من المؤمنين فى الجحيم من لبث سبعين ألف سنة. ٢ ـ أين رحمتك يا رب؟. ٣ ـ إنى أضرع إليك يا رب أن تعتقهم من هذه العقوبات المرة. ٤ ـ فيأمر الله حينئذ الملائكة الأربعة المقربين لله أن يذهبوا إلى الجحيم ويخرجوا كل من كان على دين رسوله ويقودوه إلى الجنة. ٥ ـ وهو ما سيفعلونه. ٦ ـ ويكون من مبلغ جدوى دين رسول الله أن كل من آمن به يذهب إلى الجنة بعد العقوبة التى تكلمت عنها حتى ولو لم يعمل عملا صالحاً لأنه مات على دينه » (برنابا ١٣٥-١٣٧)

النص الثانى

فى إنجيل برنابا ٥٢ وما بعده:

« ١ ـ الحق أقول لكم: إن يوم دينونة الله سيكون رهيباً بحيث إن المنبوذين يفضلون عشر جحيمات على أن يذهبوا ليسمعوا الله يكلمهم بغضب شديد. ٢ ـ الذين ستشهد عليهم كل المخلوقات. ٣ ـ الحق أقول لكم: ليس المنبوذون هم الذين يخشون فقط بل القديسون وأصفياء الله كذلك. ٤ ـ حتى أن إبراهيم لا يثق ببره. ٥ ـ ولا يكون لأيوب ثقة فى براءته. ٦ ـ وماذا أقول؟. ٧ ـ بل إن رسول الله سيخاف. ٨ ـ لأن الله إظهاراً لجلاله سيجرد رسوله من الذاكرة. ٩ ـ حتى لا يذكر كيف أن الله أعطاه كل شىء. ١٠ ـ الحق أقول لكم متكلماً من القلب: إنى أقشعر لأن العالم سيدعونى إلهاً. ١١ ـ وعلى أن أقدم لأجل هذا حساباً. ١٢ ـ لعمر الله الذى نفسى واقفة فى حضرته إنى رجل فإن كسائر الناس. ١٣ ـ على أنى وإن أقامنى الله نبياً على بيت إسرائيل لأجل صحة الضعفاء وإصلاح الخطاة خادم الله

١٤ وأنتم شهداء على هذا: كيف أنى أنكر على هؤلاء الأشرار الذين بعد انصرافى من العالم سيبطلون حق إنجيلى بعمل الشيطان ١٥ ولكنى سأعود قبيل النهاية ١٦ وسيأتى معى أخنوخ وإيليا ١٧ ونشهد على الأشرار الذين ستكون آخرتهم ملعونة ١٨ وبعد أن تكلم يسوع هكذا أذرف الدموع ١٩ فبكى تلاميذه بصوت عال ورفعوا أصواتهم قائلين: اصفح أيها الرب الإله وارحم خادمك البرىء ٢٠ فأجاب يسوع: آمين آمين.

١ قال يسوع: قبل أن يأتى ذلك اليوم سيحل بالعالم خراب [١] عظيم ٢ وستشب حرب فتاكة طاحنة ٣ فيقتل الأب ابنه ٤ ويقتل الابن أباه بسبب أحزاب الشعوب ٥ ولذلك تتقرض المدن وتصير البلاد قفراً ٦ وتقع أوبئة فتاكة حتى لا يعود يوجد من يحمل الموتى على الأرض فيصير الخبز أعظم قيمة من الذهب ٨ فيأكلون كل أنواع الأشياء النجسة ٩ يا لشقاء ذلك الجيل الذى لا يكاد يسمع فيه أحد يقول: أخطأت فارحمنى يا أالله ١٠ بل يجدفون بأصوات مخوفة على المجيد المبارك إلى الأبد ١١ وبعد هذا متى أخذ ذلك اليوم فى الاقتراب تأتى كل يوم علامة مخوفة على سكان الأرض مدة خمسة عشر يوماً ١٢ ففى اليوم الأول تسير الشمس فى مدارها فى السماء بدون نور ١٣ بل تكون سوداء كصبغ الثوب ١٤ وستئن كما يئن أب على ابن مشرف على الموت ١٥ وفى اليوم الثانى يتحول القمر إلى دم ١٦ وسيأتى دم على الأرض كالندى ١٧ وفى اليوم الثالث تشاهد النجوم آخذة فى الاقتتال كجيش من الأعداء ١٨ وفى اليوم الرابع تتصادم الحجارة والصخور كأعداء ألداء ١٩ وفى اليوم الخامس يبكى كل نبات وعشب دماً ٢٠ وفى اليوم السادس يطغى البحر دون أن يتجاوز محله العلو مئة وخمسين ذراعاً ٢١ ويقف النهار كله كجدار ٢٢ وفى اليوم السابع ينعكس الأمر فيغور حتى لا يكاد يرى ٢٣ وفى اليوم الثامن تتألب الطيور وحيوانات

---

(١) مت ٢٤:١٥

البر والماء ولها جؤار وصراخ ٢٤ وفى اليوم التاسع ينزل صيب من البرد مخوف بحيث أنه يفتك فتكاً لا يكاد ينجو منه عشر الأحياء ٢٥ وفى اليوم العاشر يأتى برق ورعد مخوفان فينشق ويحترق ثلث الجبال ٢٦ وفى اليوم الحادى عشر يجرى كل نهر إلى الوراء ويجرى دماً لا ماء ٢٧ وفى اليوم الثانى عشر يئن ويصرخ كل مخلوق ٢٨ وفى اليوم الثالث عشر تطوى السماء كطى الدرج ٢٩ وتمطر ناراً حتى يموت كل حى ٣٠ وفى اليوم الرابع عشر يحدث زلزال مخوف حتى أن قنن الجبال تتطاير منه فى الهواء كالطيور ٣١ وتصير الأرض كلها سهلاً ٣٢ وفى اليوم الخامس عشر تموت الملائكة الأطهار ٣٣ ولا يبقى حياً إلا الله وحده الذى له الإكرام والمجد ٣٤ ولما قال يسوع هذا صفع وجهه بكلتا يديه ٣٥ ثم ضرب الأرض برأسه ولما رفع رأسه قال: ليكن ملعوناً كل من يدرج فى أقوالى أنى ابن الله ٣٦ فسقط التلاميذ عند هذه الكلمات كأموات ٣٧ فأنهضهم يسوع قائلاً: لنخف الله الآن إذا أردنا أن لا نراع فى ذلك اليوم.

١ فمتى مرت هذه العلامات تغشى العالم ظلمة أربعين سنة ليس فيها من حى إلا الله وحده الذى له الإكرام والمجد إلى الأبد ٢ ومتى مرت الأربعون سنة يحيى الله رسوله الذى سيطلع أيضا كالشمس بيد أنه متألق كألف شمس ٣ فيجلس ولا يتكلم لأنه سيكون كالمخبول ٤ وسيقيم الله أيضا الملائكة الأربعة المقربين لله الذين ينشدون رسول الله ٥ فمتى وجدوه قاموا على الجوانب الأربعة للمحل حراسا له ٦ ثم يحيى الله بعد ذلك سائر الملائكة الذين يأتون كالنحل ويحيطون برسول الله ٧ ثم يحيى الله بعد ذلك سائر أنبيائه الذين سيأتون جميعهم تابعين لآدم ٨ فيقبّلون يد رسول الله واضعين أنفسهم فى كنف حمايته ٩ ثم يحيى الله بعد ذلك سائر الأصفياء الذين يصرخون : اذكرنا يامحمد ١٠ فتتحرك الرحمة فى رسول الله لصراخهم ١١ وينظر فيما يجب فعله خائفا لأجل خلاصهم ١٢ ثم يحيى الله بعد ذلك كل مخلوق فتعود إلى وجودها الأول ١٣وسيكون لكل منها قوة

النطق علاوة ١٤ ثم يحيى الله بعد ذلك المنبوذين كلهم الذين عند قيامتهم يخاف سائر خلق الله بسبب قبح منظرهم ١٥ ويصرخون : أيها الرب إلهنا لا تدعنا من رحمتك ١٦ وبعد هذا يقيم الله الشيطان الذى سيصير كل مخلوق عند النظر إليه كميت خوفاً من هيئة منظره المريع ١٧ ثم قال يسوع: رجو الله أن لا أرى هذه الهولة فى ذلك اليوم ١٨ إن رسول الله وحده لا يتهيب هذه المناظر لأنه لا يخاف إلا الله وحده ١٩ عندئذ يبوق الملاك مرة أخرى فيقوم الجميع بصوت [١] بوقه قائلاً: تعالوا للدينونة أيتها الخلائق لأن خالقك يريد أن يدينك ٢٠ فينظر حينئذ فى وسط السماء فوق وادى يهو شافاط [٢] عرش[٣] متألق تظلله غمامة بيضاء ٢١ فحينئذ تصرخ الملائكة: تبارك إلهنا أنت الذى خلقتنا وأنقذتنا من سقوط الشيطان ٢٢ عند ذلك يخاف رسول الله لأنه يدرك أن لا أحد أحب الله كما يجب ٢٣ لأن من يأخذ بالصرافة قطعة ذهب يجب أن يكون معه ستون فلساً ٢٤ فإذا كان عنده فلس واحد فلا يقدر أن يصرفه ٢٥ ولكن إذا خاف رسول الله فماذا يفعل الفجار المملؤون شراً؟

١ ويذهب رسول الله ليجمع كل الأنبياء الذين يكلمهم راغباً إليهم أن يذهبوا معه ليضرعوا إلى الله لأجل المؤمنين ٢ فيعتذر كل أحد خوفاً ٣ ولعمر الله إنى أنا أيضاً لا أذهب إلى هناك لأنى أعرف ما أعرف ٤ وعندما يرى الله ذلك يذكر رسوله كيف أنه خلق كل الأشياء محبة له؟ ٥ فيذهب خوفه ويتقدم إلى العرش بمحبة واحترام ٦ والملائكة ترنم: تبارك اسمك القدوس يا ألله إلهنا ٧ ومتى صار على مقربة من العرش يفتح الله لرسوله كخليل[٤] لخليله بعد طول الأمد على اللقاء ٨ ويبدأ رسول الله بالكلام أولاً فيقول: إنى أعبدك وأحبك يا إلهى ٩ وأشكرك من كل قلبى ونفسى ١٠ لأنك أردت فخلقتنى لأكون عبدك ١١ وخلقت كل شىء حباً فىّ لأحبك لأجل كل شىء وفى كل شىء وفوق كل شىء ١٢ فليحمدك كل خلائقك يا إلهى ١٣

---

(١) ١ كو ١٥:٥٢. (٢) يوئيل ٣:٢و١٢. (٣) رؤ ٢٠:١١. (٤) خر ٢٣:١١.

حينئذ تقول كل مخلوقات الله: نشكرك يا رب وتبارك اسمك القدوس ١٤ الحق أقول لكم: إن الشياطين والمنبوذين مع الشيطان يبكون حينئذ حتى أنه ليجرى من الماء من عين الواحد منهم أكثر مما فى الأردن ١٥ ومع هذا فلا يرون الله ١٦ ويكلم الله رسوله قائلاً: مرحباً بك يا عبدى الأمين ١٧ فاطلب ما تريد تنل كل شىء ١٨ فيجيب رسول الله: يا رب اذكر أنك لما خلقتنى قلت: إنك أردت أن تخلق العالم والجنة والملائكة والناس حباً فى ليمجدوك بى أنا عبدك ١٩ لذلك أضرع إليك أيها الرب الإله الرحيم العادل أن تذكر وعدك لعبدك ٢٠ فيجيب الله كخليل يمازح خليله ويقول: أعندك شهود على هذا **يا خليلى محمداً** ؟ ٢١ فيقول باحترام: نعم يا رب ٢٢ فيقول الله: اذهب وادعهم يا جبريل ٢٣ فيأتى جبريل إلى رسول الله ويقول: من هم شهودك أيها السيد؟ ٢٤ فيجيب رسول الله: هم آدم وإبراهيم وإسماعيل وموسى وداود ويسوع بن مريم ٢٥ فينصرف الملاك وينادى الشهود المذكورين الذين يحضرون إلى هناك خائفين ٢٦ فمتى حضروا يقول لهم الله: أتذكرون ما أثبته رسولى؟ ٢٧ فيجيبون: أى شىء يا رب؟ ٢٨ فيقول الله: إنى خلقت كل شىء حباً فيه ليحمدنى كل الخلائق به ٢٩ فيجيب كل منهم: عندنا ثلاثة شهود أفضل منا يا رب ٣٠ فيجيب الله: ومن هم هؤلاء الثلاثة؟ ٣١ فيقول موسى: الأول الكتاب الذى أعطيتنيه. ويقول داود: الثانى الكتاب الذى أعطيتنيه ٣٢ ويقول الذى يكلمكم: يا رب إن العالم كله أغواه الشيطان فقال: إنى كنت ابنك وشريكك٣٣ ولكن الكتاب الذى أعطيتنيه قال حقاً: إنى أنا عبدك ٣٤ ويعترف ذلك الكتاب بما أثبته رسولك ٣٥ فيتكلم حينئذ رسول الله ويقول: هكذا يقول الكتاب الذى أعطيتنيه يا رب ٣٦ فعندما يقول رسول الله هذا يتكلم الله قائلاً: إن ما فعلت الآن إنما فعلته ليعلم كل أحد مبلغ حبى لك ٣٧ وبعد أن يتكلم هكذا يعطى الله رسوله كتاباً مكتوباً فيه أسماء كل مختارى الله ٣٨ لذلك يسجد كل مخلوق لله قائلاً: لك وحدك اللهم المجد والإكرام لأنك وهبتنا لرسولك.

١ ويفتح الله الكتاب الذى فى يد رسوله ٢ فيقرأ رسوله فيه وينادى كل الملائكة الأنبياء وكل المختارين ٣ ويكون مكتوباً على جبهة[١] كل علامة رسول الله ويكتب فى الكتاب مجد الجنة ٤ فيمر حينئذ كل أحد إلى يمين الله[٢] الذى يكون بالقرب منه رسول الله ٥ ويجلس الأنبياء بجانبه ٦ ويجلس القديسون بجانب الأنبياء ٧ والمباركون بجانب القديسين ٨ فينفخ حينئذ الملاك فى البوق ويدعو الشيطان للدينونة.

١فيأتى حينئذ ذلك الشقى ويشكوه كل مخلوق بامتهان شديد ٢ حينئذ ينادى الله الملاك ميخائيل فيضربه بسيف الله مئة ألف ضربة ٣ وتكون كل ضربة يضرب بها الشيطان بثقل عشر جحيمات ٤ ويكون الأول الذى يقذف به فى الهاوية ٥ ثم ينادى الملاك أتباعه فيهانون ويشكون مثله ٦ وعند ذلك يضرب الملاك ميخائيل بأمر الله بعضا مئة ضربة وبعضا خمسين وبعضا عشرين وبعضا عشرا وبعضا خمسا ٧ ثم يهبطون إلى الهاوية لأن الله يقول لهم : إن الجحيم مثواكم أيها الملاعين ٨ ثم يدعى بعد ذلك إلى الدينونة كل الكافرين والمنبوذين ٩ فيقوم عليهم أولا كل الخلائق التى هى أدنى من الإنسان شاهدة أمام الله كيف خدمت هؤلاء الناس؟ ١٠ وكيف أن هؤلاء أجرموا مع الله وخلقه؟ ١١ ويقوم كل واحد من الأنبياء شاهدا عليهم ١٢ فيقضى الله عليهم باللهب الجحيمية ١٣ الحق أقول لكم: إنه لا كلمة [٣] أو لا فكر من الباطل لا يجازى عليه فى ذلك اليوم الرهيب ١٤ الحق أقول لكم: إن قميص الشعر سيشرق كالشمس وكل قملة كانت على إنسان حباً فى الله تتحول لؤلؤة ١٥ والمساكين الذين كانوا قد خدموا الله بمسكنه حقيقة من القلب لمباركون ثلاثة أضعاف وأربعة أضعاف ١٦ لأنهم يكونون خالين في هذا العالم من المشاغل العالمية فتمحى عنهم لذلك خطايا كثيرة١٧ ولا يضطرون فى ذلك اليوم أن يقدموا حسابا كيف صرفوا الغنى العالمى١٨ بل يجزون لصبرهم ومسكنتهم ١٩ الحق أقول لكم : إنه لو علم العالم هذا

(١) رؤ ٧:٣ و ٩:٤ . (٢) مت ٢٥:٣٣. (٣) مت ١٢:٣٦

نفضل قميص الشعر على الأرجوان والقمل على الذهب والصوم على الولائم ٢٠ ومتى انتهى حساب الجميع يقول الله لرسوله : انظر يا خليلى ما كان أعظم شرهم ٢١ فإنى أنا خالقهم وسخرت كل المخلوقات لخدمتهم فامتهنونى فى كل شىء ٢٢ فالعدل كل العدل إذًا أن لا أرحمهم ٢٣ فيجيب رسول الله : حقا أيها الرب إلهنا المجيد إنه لا يقدر أحد من أخلائك وعبيدك أن يسألك رحمة بهم ٢٤ وإنى أنا عبدك أطلب قبل الجميع العدل فيهم ٢٥ وبعد أن يقول هذا الكلام تصرخ ضدهم الملائكة والأنبياءبجملتها مع مختارى الله كلهم ٠ بل لماذا أقول المختارين ؟ ٢٦ لأنى الحق أقول لكم :إن الرتيلات والذباب والحجارة والرمل لتصرخ من الفجار وتطلب إقامة العدل ٢٧ حينئذ يعيد الله إلى التراب كل نفس حية أدنى من الإنسان ٢٨ ويرسل إلى الجحيم الفجار الذين يرون مرة أخرى فى أثناء سيرهم ذلك التراب الذى يعود إليه الكلاب والخيل وغيرها من الحيوانات النجسة ٢٩ فحينئذٍ يقولون: أيها الرب الإله أعدنا نحن أيضاً إلى هذا التراب ٣٠ ولكن لا يعطون سؤلهم» (برنابا ٥٢ - ٥٧).

النص الثالث

فى برنابا ٤٢ وما بعده:

«١ فبكى التلاميذ بعد هذا الخطاب ٢ وكان يسوع باكيا لما رأوا كثيرين من الذين جاءوا يفتشون عنه ٣ فإن رؤساء الكهنة تشاوروا فيما بينهم ليتسقطوه بكلامه ٤ لذلك أرسلوا اللاويين وبعض الكتبة يسألونه[1] قائلين: من أنت؟ ٥ فاعترف يسوع وقال: الحق أنى لست مَسِيًّا ٦ فقالوا: أأنت إيليا أو إرميا أو أحد الأنبياء القدماء؟ ٧ أجاب يسوع: كلا ٨ حينئذ قالوا: من أنت ٩ قل لنشهد للذين أرسلونا؟ ١٠ فقال حينئذ يسوع: أنا صوت صاروخ فى اليهودية كلها ١١ يصرخ: أعدو طريق رسول الرب كما هو

(١) مر ١٢:١٣ و لو ١١:٥٤.

مكتوب فى إشعياء[1]. ١٢ قالوا: إذا لم تكن المسيح ولا إيليا أو نبيا ما فلماذا تبشر بتعليم جديد وتجعل نفسك أعظم شأنا من مسيا؟ ١٣ أجاب[2] يسوع: إن الآيات التى يفعلها الله على يدى تظهر أنى أتكلم بما يريد الله ١٤ ولست أحسب نفسى نظير الذى تقولون عنه ١٥ لأنى لست أهلاً أن أحل رباطات جرموق أو سيور حذاء رسول الله الذى تسمونه مسيا ١٦ الذى خلق قبلى وسيأتى بعدى ١٧ وسيأتى بكلام الحق ولا يكون لدينه نهاية.

١٨ فانصرف اللاويون والكتبة بالخيبة ١٩ وقصوا كل شىء على رؤساء الكهنة الذين قالوا: إن الشيطان على ظهره وهو يتلو كل شىء عليه ٢٠ ثم قال يسوع لتلاميذه[3]: الحق أقول لكم: إن رؤساء وشيوخ شعبنا يتربصون بى الدوائر ٢١ فقال بطرس: لا نذهب فيما بعد إلى أورشليم ٢٢ فقال له يسوع: إنك لغبى ولا تدرى ما تقول ٢٣ فإن على أن أحتمل اضطهادات كثيرة ٢٤ لأنه هكذا احتمل جميع الأنبياء وأطهار الله ٢٥ ولكن لا تخف لأنه يوجد[4] قوم معنا وقوم علينا ٢٦ ولما قال يسوع هذا انصرف وذهب إلى جبل طابور[5] ٢٧ وصعد معه بطرس ويعقوب ويوحنا أخوه مع الذى يكتب هذا ٢٨ فأشرق هنا فوقهم نور عظيم ٢٩ وصارت ثيابه بيضاء كالثلج ٣٠ ولمع وجهه كالشمس ٣١ وإذا بموسى وإيليا قد جاءا يكلمان يسوع بشأن ما سيحل بشعبنا وبالمدينة المقدسة ٣٢فتكلم بطرس قائلاً: يا رب، حسن أن تكون ههنا ٣٣ فإذا أردت نصنع ثلاث مظال لك واحدة ولموسى واحدة والأخرى لإيليا ٣٤ وبينما كان يتكلم غشيته سحابة بيضاء ٣٥ وسمعوا صوتا قائلاً: انظروا خادمى الذى به سررت ٣٦ اسمعوا له ٣٧ فارتاع التلاميذ وسقطوا على وجوههم إلى الأرض كأنهم أموات ٣٨ فنزل يسوع وأنهض تلاميذه قائلاً: لا تخافوا لأن الله يحبكم وقد فعل هذا لكى تؤمنوا بكلامى.

---

(١) يو ١:١٩-٢٧و إش ٤٠:٣. (٢) يو ٣٦:٥.

(٣) مت ١٦:١٢-٢٣ ومر ١٣:٨-٢٣. (٤) ٢ مل ١٢:٦؟ و مت ٣٠:١٢. (٥) مت ١:١٧-٧

١ ونزل يسوع إلى التلاميذ الثمانية الذين كانوا ينتظرونه أسفل ٢ وقص الأربعة[1] على الثمانية كل ما رأوا ٣ وهكذا زال فى ذلك اليوم من قلبهم كل شك فى يسوع إلا يهوذا الإسخريوطى الذى لم يؤمن بشىء ٤ وجلس يسوع على سفح الجبل وأكلوا من الأثمار البرية لأنه لم يكن عندهم خبز.

٥ حينئذ قال أندراوس : لقد حدثتنا بأشياء كثيرة عن مسيا فتكرم بالتصريح لنا بكل شىء ٦ فأجاب يسوع : كل من يعمل فإنما يعمل لغاية يجد فيها غناء ٧ لذلك أقول لكم : إن الله لما كان بالحقيقة كاملا لم يكن له حاجة إلى غناء ٨ لأن الغناء عنده نفسه ٩ وهكذا لما أراد أن يعمل خلق قبل كل شىء نفس رسوله الذى لأجله قصد إلى خلق الكل ١٠ لكى تجد الخلائق فرحا وبركة بالله ١١ ويسر رسوله بكل خلائقه التى قدر أن تكون عبيدا ١٢ ولماذا ؟ وهل كان هذا هكذا إلا لأن الله أراد ذلك ؟ ١٣ الحق أقول لكم : إن كل نبى متى جاء فإنه إنما يحمل لأمة واحدة فقط علامة رحمة الله ١٤ ولذلك لم يتجاوز كلامهم الشعب الذى أرسلوا إليه ١٥ ولكن رسول الله متى جاء يعطيه الله ما هو بمثابة خاتم يده ١٦ فيحمل خلاصا ورحمة لأمم الأرض الذين يقبلون تعليمه ١٧ وسيأتى بقوة على الظالمين ١٨ ويبيد عبادة الأصنام بحيث يخزى الشيطان ١٩ لأنه هكذا وعد الله إبراهيم قائلا : انظر فإنى بنسلك أبارك كل قبائل الأرض وكما حطمت يا إبراهيم الأصنام تحطيما هكذا سيفعل نسلك .

٢٠ أجاب يعقوب : يا معلم قل لنا بمن صنع هذا العهد ؟ ٢١ فإن اليهود يقولون بإسحق ٢٢ والإسماعيليون يقولون بإسماعيل ٢٣ أجاب يسوع : ابن من كان داود ؟ ومن أى ذرية ؟ ٢٤ أجاب يعقوب : من إسحق لأن إسحق كان أبا يعقوب ويعقوب كان أبا يهوذا الذى من ذريته داود ٢٥ فحينئذ

(١) مت ١٧: ٩.

قال يسوع[١]: ومتى جاء رسول الله فمن نسل من يكون؟ ٢٦ أجاب التلاميذ: من داود ٢٧ فأجاب يسوع: لا تغشوا أنفسكم ٢٨ لأن داود يدعوه فى الروح رباً قائلاً هكذا[٢]: قال الله لربى اجلس عن يمينى حتى أجعل أعدائك موطئاً لقدميك ٢٩ يرسل الرب قضيبك الذى سيكون ذا سلطان فى وسط أعدائك ٣٠ فإذا كان رسول الله الذى تسمونه مسياً ابن داود فكيف يسميه داود ربا؟ ٣١ صدقونى لأنى أقول لكم الحق: إن العهد صنع بإسماعيل لا بإسحق.

«١ حينئذ قال التلاميذ: يا معلم هكذا كتب فى كتاب موسى: أن العهد صنع بإسحق [٣] ٢ أجاب يسوع متأوهاً: هذا هو المكتوب ٣ ولكن موسى لم يكتبه ولا يشوع ٤ بل أحبارنا الذين لا يخافون الله ٥ الحق أقول لكم: إنكم إذا أعملتم النظر فى كلام الملاك جبريل تعلمون خبث كتبتنا وفقهائنا ٦ لأن الملاك قال: يا إبراهيم سيعلم العالم كله كيف يحبك الله ٧ ولكن كيف يعلم العالم محبتك لله؟ ٨ حقا يجب عليك أن تفعل شيئاً لأجل محبة الله ٩ أجاب إبراهيم قائلاٍ: ها هو ذا عبد الله مستعد أن يفعل كل ما يريد الله.

١٠ فكلم الله حينئذ إبراهيم قائلاً: خذ ابنك[٤]بكرك إسماعيل واصعد الجبل لتقدمه ذبيحة ١١ فكيف يكون إسحق البكر وهو لما ولد كان إسماعيل ابن سبع سنين[٥]؟ ١٢ فقال حينئذ التلاميذ: إن خداع الفقهاء لجلى ١٣ لذلك قل لنا أنت الحق لأننا نعلم أنك مرسل من الله ١٤ فأجاب حينئذ يسوع: الحق أقول لكم: إن الشيطان يحاول دائماً إبطال شريعة الله ١٥ فلذلك قد نجس هو وأتباعه والمراءون وصانعو الشر كل شىء اليوم ١٦ الأولون بالتعليم الكاذب والآخرون بمعيشة الخلاعة ١٧ حتى لا يكاد يوجد الحق تقريباً ١٨ ويل للمرائين لأن مدح هذا العالم سينقلب عليهم إدانة

(١) مت ٢٢:٤١-٤٥ (٢) مز ١١٠:١-٢

(٣) رو٩:٧ و غلا ٤:٢٣ و ٢٨ و تك ١٧:٢١. (٤) تك ٢٢:٢ (٥) تك ١٧:٢٥

وعذاباً فى الجحيم.

١٩ لذلك أقول لكم: إن رسول الله بهاء يسر كل ما صنع الله تقريباً ٢٠ لأنه مزدان[١] بروح الفهم والمشورة ٢١ روح الحكمة والقوة ٢٢ روح الخوف والمحبة ٢٣ روح التبصر والاعتدال ٢٤ مزدان بروح المحبة والرحمة ٢٥ روح العدل والتقوى ٢٦ روح اللطف والصبر التى أخذ منها من الله ثلاث أضعاف ما أعطى لسائر خلقه ٢٧ ما أسعد الزمن الذى سيأتى فيه إلى العالم ٢٨ صدقونى إنى رأيته وقدمت له الاحترام كما رآه كل نبى ٢٩ لأن الله يعطيهم روحه نبوة ٣٠ ولما رأيته امتلأت عزاء قائلاً: يا محمد ليكن الله معك وليجعلنى أهلاً أن أحل سير حذائك ٣١ لأنى إذا قلت هذا صرت نبياً عظيماً وقدوس الله ٣٢ ولما قال يسوع هذا شكر الله.

١ ثم جاء الملاك جبريل إلى يسوع وكلمه بصراحة حتى أننا نحن أيضاً سمعنا صوته يقول: قم واذهب إلى أورشليم ٢ فانصرف يسوع وصعد إلى أورشليم ٣ ودخل يوم السبت الهيكل وابتدأ يعلم الشعب ٤ فأسرع الشعب إلى الهيكل مع رئيس الكهنة والكهنة الذين اقتربوا من يسوع قائلين: يا معلم قيل لنا: إنك تقول سوءا فينا لذلك احذر أن يحل بك سوء ٥ أجاب يسوع: الحق أقول لكم: إنى أقول سوءا عن المرائين فإذا كنتم مرائين فإنى أتكلم عنكم ٦ فقالوا: من المرائى؟ قل لنا صريحاً ٧ قال يسوع: الحق أقول لكم : إن كل من يفعل حسناً لكى يراه الناس فهو مراء ٨ لأن عمله لا ينفذ إلى القلب الذى لا يراه الناس فيترك فيه كل فكر نجس وكل شهوة قذرة ٩ أتعلمون من هو المرائى؟ ١٠ هو الذى يعبد بلسانه الله ويعبد بقلبه الناس ١١ إنه بغى لأنه متى مات يخسر كل جزاء ١٢ لأن فى هذا الموضوع يقول النبى داود [٢]: لا تثقوابالرؤساء ولا بأبناء الناس الذين ليس بهم خلاص لأنه عند الموت تهلك أفكارهم ١٣ بل قبل الموت يرون أنفسهم محرومين من الجزاء

---

(١)إش ١١:٢ (٢) مز ١٤٦:٣-٤

١٤ لأن الإنسان - كما قال أيوب [1] نبى الله - غير ثابت فلا يستقر على حال ١٥ فإذا مدحك اليوم ذمك غداً ١٦ وإذا أراد أن يجزيك اليوم سلبك غداً.

١٧ ويل إذاً للمرائين لأن جزاءهم باطل ١٨ لعمر الله الذى أقف فى حضرته إن المرائى لص ١٩ ويرتكب التجديف لأنه يتذرع بالشريعة ليظهر صالحاً ٢٠ ويختلس مجد الله الذى له وحده الحمد والمجد إلى الأبد ٢١ ثم أقول لكم أيضاً: إنه ليس للمرائى إيمان ٢٢ لأنه لو آمن بأن الله يرى كل شىء وأنه يقاص الإثم بدينونة مخوفة لكان ينقى قلبه الذى يبقيه ممتلئاً بالإثم لأنه لا إيمان له ٢٣ الحق أقول لكم: إن المرائى كقبر [2] أبيض من الخارج ٢٤ ولكنه مملوء فساداً وديداناً ٢٥ فإذا كنتم أيها الكهنة تعبدون الله لأن الله خلقكم ويطلب ذلك منكم فلا أندد بكم لأنكم خدمة الله ٢٦ ولكن إذا كنتم تفعلون كل شىء لأجل الربح ٢٧ وتبيعون وتشترون فى الهيكل كما فى السوق ٢٨ غير حاسبين أن هيكل الله بيت للصلاة لا للتجارة [3] وأنتم تحولونه مغارة لصوص [4] ٢٩ وإذا كنتم تفعلون كل شىء لترضوا الناس ٣٠ وأخرجتم الله من عقلكم ٣١ فإنى أصيح بكم: أنكم أبناء الشيطان ٣٢ لا أبناء إبراهيم [5] الذى ترك بيت أبيه حباً فى الله ٣٣ وكان راضياً أن يذبح ابنه ٣٤ ويل لكم أيها الكهنة والفقهاء إذا كنتم هكذا لأن الله يأخذ منكم الكهنوت.

١وتكلم يسوع أيضاً قائلاً [6]: أضرب لكم مثلاً: ٢ غرس رب بيت كرماً وجعل له سياجاً لكى لا تدوسه الحيوانات ٣ وبنى وسطه معصرة للخمر ٤ وأجره للكرامين ٥ ولما حان الوقت ليجمع الخمر أرسل عبيده ٦ فلما رآهم

(١) أى ١٤:٢ (٢) مت ٢٣ ٢٧:٢٣.
(٣) يو ١٦:٢ ومز ١٠:٦٩. (٤) مت ٢١ ١٣:٢١ و إش ٦:٥٦ و إر ١١:٧
(٥) يو ٣٣:٨-٣٤ . (٦) مت ٢١ ٢٢:٢١-٤١.

الكرامون رجموا بعضاً وأحرقوا بعضاً وبقروا الآخرين بمديةٍ ٧ وفعلوا هذا مراراً عديدةً ٨ فقولوا لى: ماذا يفعل صاحب الكرم للكرامين؟ ٩ فأجاب كل واحدٍ: إنه يهلكهم شر هلكة ويسلم الكرم لكرامين آخرين.

١٠ لذلك قال يسوع: ألا تعلمون أن الكرم هو بيت إسرائيل. والكرامين شعب يهوذا وأورشليم [١]؟ ١١ ويل لكم لأن الله غاضب عليكم ١٢ لأنكم بقرتم كثيرين من أنبياء الله حتى أنه لم يوجد فى زمن أخآب واحد يدفن قديسى الله ١٣ ولما قال هذا أراد رؤساء الكهنة أن يمسكوه لكنهم خافوا العامة[٢] الذين عظموه »

النص الرابع

فى الأصحاح الثانى والسبعين من إنجيل برنابا:

« أجاب يسوع: لا تضطرب قلوبكم ولا تخافوا[٣] ٩ لأنى لست أنا الذى خلقكم بل الله الذى خلقكم يحميكم ١٠ أما من خصوصى فإنى قد أتيت لأهيئ الطريق لرسول الله الذى سيأتى بخلاص للعالم ١١ احذروا أن تخشوا لأنه سيأتى أنبياء كذبة[٤] كثيرون يأخذون كلامى وينجسون إنجيلى ١٢ حينئذٍ قال أندراوس: يا معلم اذكر لنا علامة لنعرفه ١٣ أجاب يسوع: إنه لا يأتى فى زمنكم بل يأتى بعدكم بعدة سنين حينما يبطل إنجيلى ولا يكاد يوجد ثلاثون مؤمناً ١٤ فى ذلك الوقت يرحم الله العالم فيرسل رسوله الذى تستقر على رأسه غمامة بيضاء يعرفه أحد مختارى الله وهو سيظهره ١٦ وإنى أسر بذلك لأنه بواسطته سيعلن ويمجد الله ويظهر صدقى ١٧ وسينتقم من الذين سيقولون: إنى أكبر من إنسان ١٨ الحق أقول لكم : إن القمر سيعطيه رقادا فى صباه ومتى كبر هو أخذه فى كفيه ١٩ فليحذر

(١) إش ٥:٧؟.　　(٢) مت ٢١:٤٦ .
(٣) يو ١٤:١٧.　　(٤) مت ٢٤:١١

العالم أن ينبذه لأنه سيفتك بعبدة الأصنام ٢٠ فإن موسى عبد الله قتل أكثر من ذلك كثيراً ولم يبق يشوع على المدن التى أحرقوها وقتلوا الأطفال ٢١ لأن القرحة المزمنة يستعمل لها الكى ٢٢ وسيجىء بحق أجلى من سائر الأنبياء وسيوبخ من لا يحسن السلوك فى العالم ٢٣ وستحيى طرباً أبراج مدينة آبائنا بعضها بعضاً ٢٤ فمتى شوهد سقوط عبادة الأصنام إلى الأرض واعترف بأنى بشر كسائر البشر؛ فالحق أقول لكم : إن نبى الله حينئذ يأتى»

النص الخامس

فى الأصحاح السادس والتسعين وما بعده من إنجيل برنابا :

« لذلك أرجوك أن تقول لنا الحق : هل أنت مسيا الله الذى ننتظره ؟ ٥ أجاب يسوع : حقا إن الله وعد هكذا ولكنى لست هو لأنه خلق قبلى وسيأى بعدى[1] ٦ أجاب الكاهن : إننا نعتقد من كلامك وآياتك على كل حال أنك نبى وقدوس لله ٧ لذلك أرجوك باسم اليهودية كلها وإسرائيل أن تفيدنا حباً فى الله بأية كيفية سيأتى مسيا ؟ ٨ أجاب يسوع : لعمر الله الذى تقف بحضرته نفسى أنى لست مسيا الله الذى تنتظره كل قبائل الأرض كما وعد الله أبانا إبراهيم[2] قائلا : بنسلك أبارك كل قبائل الأرض : ٩ ولكن عندما يأخذنى الله من العالم سيثير الشيطان مرة أخرى هذه الفتنة الملعونة بأن يحمل عادم التقوى على الاعتقاد بأنى الله وابن الله١٠ فيتنجس بسبب هذا كلامى وتعليمى حتى لا يكاد يبقى ثلاثون مؤمناً ١١ حينئذ يرحم الله العالم ويرسل رسوله الذى خلق كل الأشياء لأجله ١٢ الذى سيأتى من الجنوب بقوة وسيبيد الأصنام وعبدة الأصنام ١٣ وسينتزع من الشيطان سلطته على البشر ١٤ وسيأتى برحمة الله لخلاص الذين يؤمنون به ١٥ وسيكون من يؤمن بكلامه مباركاً.

---

(١) بو ١٥:١.　　(٢) تك ١٨:٢٢.

١ ومع أنى لست مستحقا أن أحل سير حذائه [1] قد نلت نعمة ورحمة من الله لأراه ٢ فأجاب حينئذ الكاهن مع الوالى والملك قائلين : لا تزعج نفسك يا يسوع قدوس الله لأن هذه الفتنة لا تحدث فى زمننا مرة أخرى ٣ لأننا سنكتب إلى مجلس الشيوخ الرومانى المقدس بإصدار أمر ملكى أن لا أحد يدعوك فيما بعد الله أو ابن الله ٤ فقال حينئذ يسوع : إن كلامكم لا يعزينى لأنه يأتى ظلام حيث ترجون النور ٥ ولكن تعزيتى هى فى مجىء الرسول الذى سيبيد كل رأى كاذب فى وسيمتد دينه ويعم العالم بأسره لأنه هكذا وعد الله أبانا إبراهيم ٦ وإنَّ ما يعزينى هو أن لا نهاية لدينه لأن الله سيحفظه صحيحاً ٧ أجاب الكاهن : أيأتى رسل آخرون بعد مجىء رسول الله ؟ ٨ فأجاب يسوع : لا يأتى بعده أنبياء صادقون مرسلون من الله ٩ ولكن يأتى عدد غفير من الأنبياء الكذبة وهو ما يحزننى ١٠ لأن الشيطان سيثيرهم بحكم الله العادل فيتسترون بدعوى إنجيلى ١١ أجاب هيرودس : كيف أن مجىء هؤلاء الكافرين يكون بحكم الله العادل ؟ ١٢ أجاب يسوع : من العدل أن من لا يؤمن بالحق لخلاصه يؤمن بالكذب للعنته ١٣ لذلك أقول لكم: إن العالم كان يمتهن الأنبياء الصادقين دائما ويحب الكاذبين كما يشاهد فى أيام ميشع وإرمياء [2] لأن الشبيه يحب شبيهه ١٤ فقال حينئذ الكاهن : ماذا يسمى مسيا؟ وما هى العلامة التى تعلن عن مجيئه ؟ ١٥ أجاب يسوع : إن اسم مسيا عجيب لأن الله نفسه سماه لما خلق نفسه ووضعها فى بهاء سماوىً ١٦ قال الله : اصبر يا محمد لأنى لأجلك أريد أن أخلق الجنة والعالم وجمعاً غفيراً من الخلائق التى أهبها لك حتى أن من يباركك يكون مباركا ومن يلعنك يكون ملعوناً ١٧ ومتى أرسلتك إلى العالم أجعلك رسولى للخلاص وتكون كلمتك صادقةً حتى أن السماء والأرض تهنان ولكن إيمانك لا يهن أبداً ١٨ إن اسمه المبارك محمد ١٩ حينئذ رفع الجمهور أصواتهم قائلين : يا الله أرسل لنا رسولك. يا محمد تعال سريعاً لخلاص العالم»

(١) مر ١:٧. (٢) إر ٢٦:١٨.

النص السادس

فى ٢٠٢ - ٢٠٤ من إنجيل برنابا :

« ١ قولوا لى : من هم أشد حباً للطبيب ؟ الذين لم يمرضوا مطلقاً أم الذين شفاهم الطبيب من أمراض خطرةٍ ؟ ٢ فقال له الفريسيون : وكيف يحب الصحيح الطبيب ؟ حقاً إنه لا يحبه لأنه ليس بمريض ولما لم تكن له معرفة بالمرض لا يحب الطبيب إلا قليلاً ٣ حينئذ تكلم يسوع بحدة الروح قائلاً : لعمر الله إن لسانكم يدين كبرياءكم ٤ لأن الخاطئ التائب يحب إلهنا أكثر من البار لأنه يعرف رحمة الله العظيمة له ٥ لأنه ليس للبار معرفة برحمة الله ٦ لذلك يكون الفرح [1] عند ملائكة الله بخاطئ واحدٍ يتوب أكثر من تسعةٍ وتسعين باراً ٧ أين الأبرار فى زمننا ؟ ٨ لعمر الله الذى تقف نفسى فى حضرته إن عدد الأبرار غير الأبرارلعظيم ٩ لأن حالهم شبيهة بحال الشيطان ١٠ أجاب الكتبة والفريسيون : إننا خطأة لذلك يرحمنا الله ١١ وهم إنما قالوا هذا ليجربوه ١٢ لأن الكتبة والفريسيين يحسبون أكبر إهانةٍ أن يدعوا خطأةً ١٣ فقال حينئذ يسوع : إنى أخشى أن تكونوا أبراراً غير أبرارٍ ١٤ فإنكم إذا كنتم قد أخطأتم وتنكرون خطيئتكم داعين أنفسكم أبراراً فأنتم غير أبرارٍ ١٥ وإذا كنتم تحسبون أنفسكم فى قلوبكم أبراراً وتقولون بلسانكم: إنكم خطأة فتكونون إذاً أبراراً غير أبرارٍ مرتين.

١٦فلما سمع الكتبة والفريسيون هذا تحيروا وانصرفوا تاركين يسوع وتلاميذه فى سلام . فذهبوا إلى بيت سمعان الأبرص [2] الذى كان أبرأه من البرص ١٧ فجمع الأهلون المرضى إلى بيت سمعان وضرعوا إلى يسوع لإبراء المرضى ١٨ حينئذ قال يسوع وهو عالم أن ساعته قد اقتربت : ادعوا المرضى بالغين ما بلغوا لأن الله رحيم وقادر على شفائهم ١٩ أجابوا : لا نعلم أنه يوجد مرضى آخرون هنا فى أورشليم ٢٠ أجاب يسوع باكياً : يا

(١) لو ١٥:٧-١٠.　　(٢) مت ٢٦: و لو ٤:٣٨-٤٠.

أورشليم يا إسرائيل إنى أبكى عليك لأنك لا تعرفين يوم حسابك ٢١ فإنى أحببت أن أضمك إلى محبة الله خالقك كما تضم الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدي[١] ٢٢ لذلك يقول الله لك هكذا :

١ أيتها المدينة القاسية القلب المرتكسة العقل لقد أرسلت إليك عبدى لكى يحولك إلى قلبك فتتوبين ٢ ولكنك يا مدينة البلبلة [٢] قد نسيت كل ما أنزلت بمصر، وبفرعون حباً فيك يا إسرائيل ٣ ستبكين مراراً عديدة ليبرىء عبدى جسمك من المرض وأنت تطلبين أن تقتلى عبدى لأنه يطلب أن يشفى نفسك من الخطيئة ٤أتبقين إذاً وحدك دون عقوبةٍ منى ؟ ٥ أتعيشين إذاً إلى الأبد ٦ أو تنقذك كبرياؤك من يدى ؟ ٧ لا ألبتة ٨ لأنى سأحمل عليك بأمراء وجيش ٩ فيحيطون بك بقوةٍ ١٠ وسأسلمك إلى أيديهم على كيفيةٍ تهبط بها كبرياؤك إلى الجحيم [٣] ١١ لا أصفح عن الشيوخ ولا الأرامل ١٢ لا أصفح عن الأطفال ١٣ بل أسلمكم جميعا للجوع والسيف والسخرية ١٤ والهيكل الذى كنت أنظر إليه برحمةٍ إياه أدمر مع المدينة ٥ حتى تصيروا روايةً وسخريةً ومثلاً بين الأمم ١٦ وهكذا يحل غضبى عليك وحنقى لا يهجع.

١ وبعد أن قال يسوع هذا عاد فقال : ألا تعلمون أنه يوجد مرضى آخرون ؟ ٢ لعمر الله إن أصحاء النفس فى أورشليم لأقل من مرضى الجسد ٣ ولكى تعرفوا الحق أقول لكم : أيها المرضى لينصرف باسم الله مرضكم عنكم ٤ ولما قال هذا شفوا حالاً ٥ وبكى القوم لما سمعوا عن غضب الله على أورشليم [٤] وضرعوا لأجل الرحمة ٦ فقال حينئذ يسوع : يقول الله : إذا بكت أورشليم على خطاياها وجاهدت نفسها سائرة فى طرقى فلا أذكر آثامها فيما بعد ولا ألحق بها شيئاً من البلية التى ذكرتها [٥] ٧ ولكن

---

(١) لو ١٣:٣٤ و ١٩:٤١-٤٤ و متى ٢٣:٣٧-٣٩.
(٢) إش ٥٤:١٠.
(٣) لو ١٠:١٥.
(٤) رؤ ١١:١٨.
(٥) إر ١٨:٨.

أورشليم تبكى على دمارها لا على إهانتها لى التى بها جدفت على اسمى بين الأمم ٨ لذلك زاد حنقى احتداماً ٩ لعمرى أنا الأبدى لو صلى لأجل هذا الشعب [١] أيوب وإبراهيم وصموئيل وداود ودانيال وموسى عبيدى لا يسكن غضبى على أورشليم»

* * *

إلى هنا ينتهى كلامنا فى هذا الكتاب بعون الله تعالى. والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين. وقد ابتدأنا فى تأليفه فى غرة سنة ألف ألف وأربعمائة وثلاث وعشرين من الهجرة

تم الكتاب

مع تحيات مصححه
على أحمد حجازى السقا

(١) حز ١٤:١٤.

الفهــرس